



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارحم الراحمين
عليهم يا صابغين

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

بِجَدَانِ
لِلخِلافَةِ الشَّرْقِيَّةِ

يَتَأَوَّلُ حَقِيقَةَ الرِّوَايَةِ وَالْحُجُجِ وَالْبُرْهَانِ
وَالْأَدْرَاجِ وَالْمَوَاقِفِ
بَعْدَ تَفْحِصِ الْأَخْبَارِ وَتَحْقِيقِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ

عَلَمٌ

كَاتِبُهُ

عَلَمٌ

كُتِبَ فِي

بَيْتِ

مَكْتَبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بلدان الخلفه الشرقيه

كاتب:

كى لسترنج

نشرت فى الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	بلدان الخلافه الشرقيه
٨	اشاره
٩	مضامين الكتاب
٢٠	مقدمه الترجمه
٢٣	ترجمه لسترنج مؤلف الكتاب
٢٦	مقدمه المؤلف
٣٠	الفصل الاول تمهيد
٥٧	الفصل الثاني العراق
٧٥	الفصل الثالث العراق (تابع)
٩١	الفصل الرابع العراق «تتمه»
١١٠	الفصل الخامس العراق «تتمه»
١٢٩	الفصل السادس الجزيره
١٤٦	الفصل السابع الجزيره «تتمه»
١٦٢	الفصل الثامن الفرات الأعلى
١٧٥	الفصل التاسع بلاد الزوم أى آسيه الصغرى
١٩٣	الفصل العاشر بلاد الزوم «تتمه»
٢١٢	الفصل الحادى عشر أذربيجان
٢٢٧	الفصل الثانى عشر كيلان و الأقاليم الشماليه الغربيه
٢٢٧	اشاره
٢٣١	موغان
٢٣٣	أزبان (الران)
٢٣٦	شروان
٢٣٨	كرجستان

٢٣٩	أرمينية
٢٤٣	الفصل الثالث عشر الجبال
٢٥٩	الفصل الرابع عشر الجبال «تابع»
٢٧٥	الفصل الخامس عشر الجبال «تتمه»
٢٩٦	الفصل السادس عشر خوزستان
٣١٤	الفصل السابع عشر فارس
٣٣١	الفصل الثامن عشر فارس «تابع»
٣٤٥	الفصل التاسع عشر فارس «تابع»
٣٦٠	الفصل العشرون فارس «تتمه»
٣٧٣	الفصل الحادى والعشرون كرمان
٣٨٥	الفصل الثانى والعشرون كرمان «تتمه»
٣٩٧	الفصل الثالث والعشرون المفازة الكبرى و مكران
٣٩٧	اشاره
٤٠٦	اقليم مكران
٤١٠	الفصل الرابع والعشرون سجستان
٤٣١	الفصل الخامس والعشرون قوهستان
٤٤٤	الفصل السادس والعشرون قومس و طبرستان و جرجان
٤٤٤	اشاره
٤٤٨	طبرستان أى مازندران
٤٥٧	جرجان
٤٦٤	الفصل السابع والعشرون خراسان
٤٨١	الفصل الثامن والعشرون خراسان «تابع»
٤٩٢	الفصل التاسع والعشرون خراسان «تابع»
٥٠٦	الفصل الثلاثون خراسان «تتمه»
٥٢١	الفصل الحادى و الثلاثون ماوراءالنهر (نهر جيحون)
٥٣٥	الفصل الثانى و الثلاثون خوارزم

٥٥٢	الفصل الثالث و الثلاثون الصغد
٥٦٨	الفصل الرابع و الثلاثون اقاليم نهر سيحون
٥٨٥	فهارس الكتاب
٥٨٥	اشاره
٥٨٥	١- الفهرست البلدانى
٧٤٥	٢- فهرست الأشخاص و الاقوام
٧٧٣	٣- الفهرست العمرانى
٧٩٥	مطبوعات المجمع العلمى العراقى
٧٩٧	تعريف مركز

بلدان الخلافه الشرقيه

اشاره

سرشناسه: لسترنج، کی

عنوان و نام پدیدآور: بلدان الخلافه الشرقيه: يتناول صفه العراق والجزيره وايران واقاليم آسيه الوسطى منذالفتح الاسلامى حتى ايام تيمور / کی لسترنج

مشخصات نشر: [بی جا]: مکتبه الحیدریه، ۱۴۲۷ق. = ۱۳۸۵ش. = ۲۰۰۶م.

مشخصات ظاهری: ن، ۵۹۲ص.

فروست: مطبوعات المجمع العلمى العراقى

شابک: : ۹۶۴۵۰۳۰۸۸۹

وضعیت فهرست نویسی: در انتظار فهرست نویسی

شماره کتابشناسی ملی: ۱۰۸۰۴۵۸

=====

ظاهرا فست از چاپ زیر:

نام کتاب: بلدان الخلافه الشرقيه / تعریب بشیر فرنسیس - کورکیس عواد

نویسنده: لسترنج، گای

تاریخ وفات مؤلف: ۱۹۳۳ م

موضوع: جغرافیای شهرها

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: شریف رضی

مکان چاپ: قم

سال چاپ: ۱۴۱۳ هـ. ق

نوبت چاپ: اول

=====

بلدان الخلافه الشرقيه

bldan alkhlfah alshrkiah

تأليف: كى لسترنج تاريخ النشر: ۱/۰۱/۱۹۵۴

سعر السوق: \$۲۵.۰۰

الناشر: منشورات الشريف الرضى سعرا: \$۲۵

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ۱۷×۲۴، عدد الصفحات: ۵۹۴ صفحه الطبعة: ۱ مجلدات: ۱

مده التأمين: يتوفر عادة فى غضون ۳۰ يوم

اللغه: عربى

مضامين الكتاب

مقدمه الترجمة ۳

ترجمه لسترنج مؤلف الكتاب ۶

مقدمه المؤلف ۹

البلدانيون المسلمون بحسب زمن تصانيفهم ۱۲

الفصل الاول تمهيد بلاد ما بين النهرين و فارس و افاليمها فى أيام الخلفاء العباسيين - الاقاليم فى الاطراف الشماليه الغربيه و الشماليه الشرقيه - الطرق من بغداد الى اقاصى حدود بلاد الاسلام - البلدانيون المسلمون و تصانيفهم - المؤلفون الآخرون - اسماء المواضع فى الاقاليم العربيه و التركيه و الفارسيه.

(۱۴ - ۳۹)

الفصل الثانى العراق تقسيم ارض ما بين النهرين الى شماليه و جنوبيه - العراق اى بلاد بابل - التغير فى مجرى الفرات و دجله -

أنهر الرى العظیمه- بغداد- المدائن و ما فى جنوبها من مدن على دجله حتى فم الصلح.

(٤٠-٥٨)

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، الفهرس، ص: ٢

الفصل الثالث العراق (تابع) واسط- البطائح- المذار و القرنه- دجله العوراء- البصره و أنهارها- الابله و عبادان-

دجله فوق بغداد- البردان- طسوج دجيل- عكبرا و حربى و القادسيه.

(٧٥-٥٩)

الفصل الرابع العراق (تابع) سامراء- تكريت- النهروان- باعقوبا و غيرها من المدن- مدينه جسر النهروان و طريق خراسان- جلولا و خانقين- البندنجين و بيات- مدن الفرات من الحديثه الى الانبار- نهر عيسى- المحول و صرصر و نهر الملك- نهر كوئى.

(٩٥-٧٦)

الفصل الخامس العراق (تمه) انشطار الفرات- نهر سورا- قصر ابن هبيرة- النيل و نهر النيل- نهر النرس- نهر البداه و بماديتا- نهر الكوفه- مدينه الكوفه- القادسيه- مشهد على و كربلاء- استانات العراق الاثنا عشر- التجاره و الصناعه- طرق العراق.

(١١٣-٩٦)

الفصل السادس الجزيره الديار الثلاث- ديار رييعه- الموصل و نينوى و المدن المجاوره- الزاب الكبير و الحديثه و اربل- الزاب الصغير و السن و داقوق- الخابور الصغير و الحسينه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، الفهرس، ص: ٣

و العماديه- جزيره ابن عمر و جبل الجودى- نصيبين و رأس العين- ماردين و دنيسر- الهرماس و الخابور- عربان و الثرثار- سنجار و الحضر- بلد و أذرمه.

(١٣١-١١٤)

الفصل السابع الجزيره (تمه) ديار مضر- الرقه و الرافقه- نهر البليخ و حران- اذسا و حصن مسلمه- قرقيسياء- نهر سعيد و الرحبه و الداليه- رصافه الشام- عانه- بالس و جسر منبج و سميساط- سروج- ديار بكر- آمد و حانى و منابع دجله- ميفارقين و ارزن- حصن كيفا و تل فاقان- سعرت.

(١٤٦-١٣٢)

الفصل الثامن الفرات الاعلى الفرات الشرقى أى ارسناس- ملاسكرد و موش- شمشاط و حصن زياد أى خربوط- الفرات الغربى- ارزن الروم أى قاليقلا- ارزنجان و كمخ- قلعه ابريق أى تفريك (Tephrike) - ملطيه و طرنده- زبطره و الحدث- حصن منصور و بهسنا و قنطره سنجه- تجارات الجزيره و غلاتها- المسالك.

(١٥٨-١٤٧)

التاسع بلاد الروم- أى آسيه الصغرى بلاد الروم- الثغور من ملطيه الى طرسوس- الدربان الكبيران فى جبال طوروس- طريق القسطنطينيه المار بالابواب القليقيه- طرابزون- حصارات القسطنطينيه الثلاثه- غزوات المسلمين فى آسيه الصغرى- نهب عموريه بامر

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، الفهرس، ص: ٤

المعتصم- فتح السلاجقه آسيه الصغرى- مملكه ارمنييه الصغرى- الصليبيون- أجلّ مدن السلاجقه فى بلاد الروم.

(١٥٩-١٧٥)

الفصل العاشر بلاد الروم (تمه) الامارات التركمانيه العشر- ابن بطوطه و المستوفى- قيساريه و سيواس- سلطان العراق- أمير قرمان- قونيه- أمير تكه و العلايا و انطاليه- أمير حميد و اكريدور- أمير جرميان و كوتاهيه و سورى حصار- أمير منتشا و ميلاس- أمير آيدين و افسوس و ازميز- أمير صاروخان و مغنيسيه- أمير قراصى و برغامس- الولايه العثمانيه و برصى- أمير قزل احمد لى: صنوب (سينوب).

(١٧٦-١٩٢)

الفصل الحادى عشر اذربيجان بحيره ارميه- تبريز- سراو- المراغه و أنهارها- بسوى واشنه- مدينه ارميه و سلماس و خوى و مرند- نخجوان- القناطر على نهر أرس (Araxes) - جبل سبلان- اردبيل و آهر- سفيد روذ و روافده- الميانج- خلخال و فيروزاباد- نهر شال و ولايه شاهرود.

(١٩٣-٢٠٥)

الفصل الثانى عشر كيلان و الاقاليم الشماليه الغريه الجيلانات- اقليما الديلم و طالش- بروان و دولاب و خشم- لاهجان و رشت و غيرهما من مدن كيلان- اقليم موغان- باجروان و برزند- محمود اباد- ورثان- اقليم الران- برذعه- البيلقان- كنجه و شمكور- نهر الكر و نهر

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، الفهرس، ص: ٥

الرس- اقليم شروان- شماخى- باكويه و باب الايواب- اقليم كرجستان أو جورجيا- تفليس و قرص- اقليم ارمنييه- ديبل أو دوين- بحيره وان- اخلاط و ارجيش و وان و بتليس- حاصلات و تجارات الاقاليم الشماليه.

(٢٠٦-)

الفصل الثالث عشر الجبال اقليم الجبال أو عراق العجم، و نواحيه الاربع - قرميسين أى كرمان شاهان - بهستون و منحوتاتها - كنگور - الدينور - شهرزور - حلوان - طريق خراسان العظيم - كرنند - كردستان فى عهد السلاجقه - بهار - جمجمال - ألانى و أليشتر - همذان و رساتيقها - در كزين - خرقانين و آوه الشماليه - نهاوند - كرج روذ راور و كرج ابى دلف - فرهان.

(٢٢٠ - ٢٣٤)

الفصل الرابع عشر الجبال (تابع) اللر الصغرى - بروجرد - خرماباد - شابر خواست - سيروان و الصيمره - اصفهان و كورها - فيروزان و فافان و نهر زنده رود - اردستان - قاشان - قم و كليكان و نهر قم - آوه و ساوه - نهر كاوماها.

(٢٣٥ - ٢٤٨)

الفصل الخامس عشر الجبال (تتمه) الرى - ورامين و طهران - قزوين و قلعه ألموت - زنجان - السلطانيه -

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، الفهرس، ص: ٦

شير أو ستوريق - خونج - ناحيتا الطالقان و طارم - قلعه شميران - تجارات اقليم الجبال و غلاته - مسالك اقليم الجبال و اذريجان و اقاليم الحدود الشماليه الغربيه.

(٢٤٩ - ٢٦٦)

الفصل السادس عشر خوزستان نهر دجيل أى كارون - خوزستان و الاهواز - تستر أو شوستر - الشاذروان العظيم - نهر المسرقان - عسكر مكرم - جنديسابور - دزفول - السوس و نهر كرخه - بصنا و متوث - قرقوب و دور الراسبى - الحويه و نهر تيرى - الدورق و كوره سرق - حصن مهدى - فيض دجيل - رامهرمز و كوره الزط - بلاد اللر الكبرى - ايندج أو مال أمير - سوسن - لردكان - تجارات خوزستان و غلاته - مسالكه.

(٢٦٧ - ٢٨٢)

الفصل السابع عشر فارس تقسيم الاقليم الى خمس كور - كوره اردشير خره - شيراز - بحيره ماهلويه - نهر سكان - جويم - بحيره دشت أرزن - كوار - خبر و الصيمكان - كارزين و كوره قباذ خره - جهرم - جويم أبى أحمد - ماندستان - ايراهستان - جور أو فيروز اباد - أسياف فارس - جزيره قيس - سيراف - نجيرم - توج - الغندجان - خارك و سائر جزر خليج فارس.

-٢٨٣

الفصل الثامن عشر فارس (تابع) كوره شابور خزّه- مدينه سابور و كهفها- نهر رتين- النوبنجان- القلعه

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، الفهرس، ص: ٧

البيضاء و شعب بوان- زموم الا- كراد- كازرون و بحيره كازرون- نهر أخشين و نهر جرشيقي- جره و قنطره سبوك- كوره ارجان- نهر طاب- بهيهان- نهر شيرين- كنبذ ملغان- مهربان- سينيز و جنابه- نهر الشاذكان.

(٢٩٨-٣١٠)

الفصل التاسع عشر فارس (تابع) كوره اصطخر و مدينه اصطخر أي برسبوليس- نهر الكر و بلوار- بحيره البختكان و ما حولها من مدن- سهل مرودشت- البيضاء و مايين- كوشك زرد- سمرق و يزد خواست- الطرق الثلاث من شيراز الى اصفهان- أبرقوه- يزد:

ناحيته و مدينها- ناحيه الروذان و مدينها- شهر بابك و هراه.

(٣١١-٣٢٤)

الفصل العشرون فارس (تتمه) كوره دار أبجد أو كوره شبانكاره- مدينه دار أبجد- در كان و ايك- نيريز و اصطهبانات- فسا و رونيز و خسو- لار و فرج- طارم- سورو- تجارات فارس و صناعاتها- مسالك اقليم فارس.

(٣٢٥-٣٣٦)

الفصل الحادي و العشرون كرمان كور كرمان الخمس- قصبته الاقليم- القصبه الأولى: السيرجان، موضعها و تاريخها- القصبه الثانيه: بردسير، و هي مدينه كرمان اليوم- ماهان و وليها- خبيص- زرنند و كوه بنان و هي كوبنان (Cobinan) لدى ماركو بولو.

(٣٣٧-٣٤٨)

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، الفهرس، ص: ٨

الفصل الثاني و العشرون كرمان (تتمه) كوره السيرجان- كورتا بم و نرماسير- ريكان- جيرفت و قمادين: كمادي (Camadi) لدى ماركو بولو- دلفريد- جبال البارز و القفص- روزكان و المنوجان- هرمز العتيقه و الجديده و كمبرون- تجارات اقليم كرمان- مسالكها.

(٣٤٩-٣٥٩)

الفصل الثالث و العشرون المفازه الكبرى و مكران امتداد المفازه الكبرى و خواصها- الواحات الثلاث: الجرمق و نابند و سنيج-
أهم مسالك المفازه-

اقلیم مکران- فزبور و میناء التیز- مدن أخرى- السند و الهند- میناء الديل- المنصوره و الملتان- نهر مهران (Indus)- كوره طوران و قصدار- كوره البدهه و قنديل.

(۳۶۰-۳۷۱)

الفصل الرابع و العشرون سجستان سجستان أي نيمروز و زابلستان- زرنج و هي القاعده- بحيره زره- نهر هيلمند و الانهار الآخذة منه- العاصمه العتيقه للاقليم و هي رام شهرستان- نه- فره و نهر فره- نهر خاش و رستاق نيشك- قرنين و مدن أخرى- روزبار و بست- رساتيق زمينداور- رخج و بالس أي والشتان- قندهار- غزنه و كابل- معدن الفضة- المسالك في سجستان.

(۳۷۲-۳۹۱)

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، الفهرس، ص: ۹

الفصل الخامس و العشرون قوهستان اقليم قوهستان، هو تونو كايين (Tunocain) لدى ماركو پولو- قايين و تون- ترشيز و رستاق بشت: سروه زرادشت العظيمه- زاوه- بوزجان و اقليم زم- رستاق باخرز و مالن- خواف- زير كوه- دشت بياض- كنباد و بجستان- طبس التمر- خوست أو خوسف برجند- مومنباد- طبس مسينان، و دره.

(۳۹۲-۴۰۳)

الفصل السادس و العشرون قومس و طبرستان و جرجان اقليم قومس- الدامغان- بسطام- بيار- سمنان و خوار- طريق خراسان المار بقومس- اقليم طبرستان أو مازندران- آمل- ساريه- جبل دماوند و رساتيق فادوسبان و قارن و روبنج- فيروز كوه و غيرها من القلاع- ناتل و سالوس و ناحيه رويان- حصن الطاق و ناحيه رستمدر- ممطير و طميسه- كبود جامه و خليج نيم مردان- اقليم كركان أو جرجان- نهر جرجان و نهر أترك- مدينه جرجان و استراباد- میناء أبسكون- ناحيه دهستان و آخر- مسالك طبرستان و جرجان.

(۴۰۴-۴۲۲)

الفصل السابع و العشرون خراسان أرباع خراسان الاربعه- ربع نيسابور- مدينه نيسابور و شاذياخ- كوره نيسابور- طوس و المشهد- بيهق و سبزوار- جوين

و جاجرم و اسفرايين- استوا و كوجان- رادكان و نسا و اييورد- كلات- خابران و سرخس.

(٤٢٣-٤٣٨)

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، الفهرس، ص: ١٠

الفصل الثامن و العشرون خراسان (تابع) ربع مرو- نهر مرغاب- مرو الكبرى و قراها- آمل و زم على جيحون- مرو الروذ أو مرو الصغرى و قصر الأحنف.

(٤٣٩-٤٤٨)

الفصل التاسع و العشرون خراسان (تابع) ربع هراه- نهر هراه أو هرى رود- مدينه هراه- مالن و المدن التى فى أعلى نهر هرى رود- يوشنج- كوره اسفزار- كوره بادغيس و مدنهما- كنج رستاق- رساتيق غرجستان و الغور- الباميان.

(٤٤٩-٤٦١)

الفصل الثلاثون خراسان (تمه) ربع بلخ فى اقليم خراسان- مدينه بلخ و النوبهار- ناحيه الجوزجان- الطالقان و الجرزان- ميمنه أو اليهوديه- الفارياب، شبرقان، أنبار، واندخود- ناحيه طخارستان- خلم، سمنجان و اندرابه- و رواليز و الطايقان- تجارات خراسان و غلاته- المسالك فى خراسان و قوهستان.

(٤٦٢-٤٧٥)

الفصل الحادى و الثلاثون ماوراء النهر (نهر جيحون) بلاد ماوراء النهر اجمالا- اسما جيحون (Oxus) و سيحون (Jaxartes) - روافد نهر جيحون العليا- بدخشان و و خان- الختل و الوخش- القباذيان و الصغانيان و مدنهما- قنطره الحجاره- ترمذ- الابواب الحديد- كالف و اخسيسك و فربر- بحر آرال أى بحيره خوارزم- انجماد ماء جيحون شتاء.

(٤٧٦-٤٨٨)

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، الفهرس، ص: ١١

الفصل الثانى و الثلاثون خوارزم اقليم خوارزم- قصبته: كاث و الجرجانيه- اركنج القديمه و الجديده- خيوه و هزار اسب- انهار خوارزم و المدن التى على يمين جيحون و يساره- المجرى الاسفل لجيحون الى قزوين- تجارات خوارزم و غلاته.

(٤٨٩-٥٠٢)

الفصل الثالث و الثلاثون الصغد بخارا و المدن الخمس داخل أسوارها- بيكنند- سمرقند- جبل البتم و نهر زرفشان أى نهر السغد- كرمينيه- دبوسيه

و ربنجن- كش و نسف و المدن المحاوره لهما- غلات الصغد و تجاراته- مسالك ماوراء جيحون حتى سمرقند.

(۵۰۳-۵۱۶)

الفصل الرابع و الثلاثون اقليم نهر سيحون اقليم اشروسنه- بونجكت و هي قصبته- زامين و المدن الاخرى- اقليم فرغانه- نهر جكسارتس Jaxartes أي سيحون- اخسيكت و انديجان- اوش و اوزكند و المدن الأخرى- اقليم الشاش أي بنكث- بناكث ای شاه رقيه و المدن الأخرى- ناحيه ايلاق و مدينه تونكث. معادن الفضه في خشت- ناحيه اسبيجاب- مدينه اسبيجاب ای سيرام- جمكند و فاراب أي أترار- يسي و صبران- جند و ينغكت- طراز و ميركي و مدن الترك النائية- حاصلات اقليم سيحون- المسالك التي في شمال سمرقند.

(۵۱۷-۵۳۲)

فهارس الكتاب ۵۳۳

۱- الفهرست البلدانى ۵۳۵

۲- فهرست الاشخاص و الاقوام ۵۷۳

۳- الفهرست العمرانى ۵۸۲

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، الفهرس، ص: ۱۲

ثبت الخوارط رقم الخارطه / الصفحه

۱- أقاليم آسيه الجنوبيه الغربيه في أيام الخلافه ۱۴

۲- اقليما العراق و خوزستان، مع قسم من اقليم الجزيره ۴۰

۳- اقليما الجزيره و اذربيجان، مع أقاليم الحدود الشماليه الغربيه ۱۱۴

۴- بلاد الروم ۱۵۹

۵- اقليما الجبال و جيلان، مع اقليم مازندران و قومس و جرجان ۲۲۰

۶- اقليما فارس و كرمان ۲۸۳

۷- اقليم مكران، مع قسم من اقليم سجستان ۳۶۰

٨- اقليم خراسان و قوهستان، مع قسم من اقليم سجستان ٣٧٢

٩- اقليم نهري سيحون و جيحون ٤٧٦

١٠- اقليم خوارزم ٤٨٩

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١

مقدمه الترجمه

صفه اقليم الدوله العباسيه من العراق الى اقاصى الشرق

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣

عنى المؤرخون المسلمون الاقدمون عنايه كبيره بوضع التصانيف البلدانيه:

من معجمات و رحلات و مسالك و خطط و خوارط و مصورات، تناولوا فيها بالوصف و التخطيط

أقاليم العالم المعروف في أيامهم. فلم يدعوا شارده و لا وارده وقعت اليهم بالمشاهده و المعاينه أو بالسماع و النقل الا دونها في أسفارهم. فخلّفوا لنا بذلك ثروه علميه ثمينه صارت مرجعا أساسيا لمن يبحث في جغرافيا البلاد الاسلاميه و غيرها، من الوجهه العمرانيه و التاريخيه و الاقتصاديه و الخططيه. و لا-ريب في أن عنايه الاولين بهذه الموضوعات، كابن حوقل و ابن خرداذبه و المقدسى و الاصطخرى و ياقوت، انما كانت صفحه من صفحات النهضه العلميه التي ازدهرت منذ صدر الدوله العباسيه.

و الى اولئك المصنفين الثقات الذين كتبوا بالعربيه، و لا يتعدى ز منهم في الغالب المئه التاسعه للهجره (المئه الخامسه عشره للميلاد)، نجد جماعه ممن كتب بالفارسيه و التركيه. و بعض ما كتبه هؤلاء مستمد من المصادر العربيه و بعضه من زياداتهم. و تصانيفهم هذه لا يستغنى عنها الباحث في الجغرافيا التاريخيه للاقطار الاسلاميه، و لا سيما ما تأخر ز منه عن اولئك المصنفين الاولين. و أشهرهم الحاج خليفه و أبو الغازى.

و حين بدأ اهتمام الغربيين ببلاد الشرق- و مبعث ذلك أسباب كثيره مختلفه-، رأينا منهم من قصد هذه الديار مستطلعا حال بلدانها و آثارها دارسا لغاتها و تاريخها.

فصنفوا في ذلك الكتب و كتبوا المقالات و وضعوا الخوارط. و منهم من وجه همه الى مخلفات اولئك المصنفين الاقدمين، فأقبلوا عليها يتدارسونها، و كانت يومذاك مخطوطات تفرق شملها في خزائن كتب العالم، و يحققونها و ينشرونها بالطبع و ينقلون بعضها الى لغاتهم. و منهم من انصرف الى التأليف في الجغرافيا التاريخيه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤

للبلدان الاسلاميه بلغته، مستمدا ماده بحثه من اولئك و هؤلاء جميعا.

و لعل في طليعه من

يذكر من علماء هذا الصنف الاخير، البحاثة الانكليزي المشهور كى لسترنج، مؤلف هذا الكتاب الذى نضع ترجمته اليوم بين أيدي قراء العربيه. فقد ألفينا كتابه أجمعها ماده و أكثرها شمولا. حوى بين دفتيه صفه الاقاليم الاسلاميه من الفرات غربا حتى أقاصى ما بلغته الدوله العباسيه فى أواسط آسيه شرقا. و هو الى ذلك كثيرا ما تناول زمنا تقدم عصر هذه الدوله و تأخر عنه استيفاء للموضوع الذى يعالجه. و قد رجع فى كتابه هذا الى امهات التأليف البلدانيه و التاريخيه التى انتهت اليها من المصنفين المسلمين الاقدمين، و يدخل فى ذلك المطبوع و المخطوط، كما رجع الى ما كتبه المستشرقون و الرحالون من أبناء الغرب.

و قد جعل المؤلف لكتابه هذا خوارط عديده استند فى وضعها الى الخوارط الجغرافيه الحديثه و أثبت فيها التسميات القديمه حسبما هداه اليه علمه و دلّه عليه بحثه. فذكر فى هذه الخوارط أشهر كور الاقاليم الاسلاميه و مدنها و قراها و أنهارها، مبينا ما كان يتخللها من مسالك، فان حصل فى تعيين بعض المواقع شىء من الوهم، فمردّ ذلك فى الغالب الى أن كثيرا من التسميات لا يعرف من أمره اليوم شىء، و مبنى تعيينه على الحدس و التخمين. و لابد من القول ان متن الكتاب و خوارطه وحده متماسكه يكمل بعضها بعضا.

ثم أن المؤلف، على ما بان لنا من تتبع النصوص التى نقلها من المراجع القديمه، كان أمينا فى نقلها حريصا على رجوع الفضل لذويه. و لم يتردد قط فى أن ينوّه بالمرجع الذى استقى منه و بزمنه كلما نقل منه. و ان و هم المؤلف أحيانا فى نقل بعض النصوص أو فهمها على غير وجهها- على ما أشرنا اليه

فى موطنه- فقد سبق هو الى الاعتذار عن ذلك فى مقدمته، بكون معظم مراجعه مكتوباً بالعربيه و الفارسىه و التركيه، و هى لغات قلّ من أجادها معاً.

و المؤلف، على ما سىرى القارئ، متمكن من موضوعه، خبير بدقائقه، مطلع على اصوله و فروعته، يتنقل فيه تنقل العارف. و ليس أدلّ على ذلك من تصانيفه الكثيره فى هذا الباب- و سىرد ذكرها فى ترجمه حياته.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسىس- كوركيس عواد، النص، ص: ٥

و لقد راعينا فى نقل هذا الكتاب، أن تكون الترجمه العربيه مطابقه للاصل. و لما كان المؤلف قد رجع الى جمله كبيره من المصادر العربيه القديمه، منقّباً فيها و ناقلاً منها ما يتعلق بموضوعه، رأينا لزاماً علينا أن نعود الى تلك الاصول أنفسها فننقل منها النصوص بالحرف الواحد أو نوفق بين جمله نصوص أدمجها المؤلف نفسه فى صفه مدينه أو موضع ما. و ننتقى من ألفاظ الحضاره و العمران و من تعابير تلك المصادر ما طابق سياق البحث فى الاصل الانكليزى و تمشى مع اسلوب المصنفين الاقدمين فى هذه الموضوعات. و لم نغفل مراجعه ما ظهر من كتب بعد تأليف هذا السفر. فاستعنّا بها فى استكمال بعض جوانب الموضوع بما أضفناه من حواش حيثما اقتضى الامر، و قد ذيلناها بحرف (م).

و لا يسعنا، و نحن نقدّم ترجمه هذا السفر الى قراء العربيه، الا أن نشيد بفضل المجمع العلمى العراقى، الذى رأى ما لهذا الكتاب من جزيل الفائده و عظيم النفع، فعهد الينا نقله الى العربيه و أقرّ طبعه بنفقتة، و عنى بنشره خدمه للعلم. فله منا أبلغ الشكر و أطيب الثناء.

بشير فرنسىس كوركيس عواد

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسىس- كوركيس عواد، النص، ص: ٦

ترجمه لسترنج مؤلف الكتاب

ولد

لسترنج Guy Le Strange فى هنستنتن هل بانكلتره سنه ١٨٥٤، و توفى فى كمبرج فى ٢٤ كانون الاول ١٩٣٣، عن عمر ناهز الثمانين سنه.

أمضى لسترنج وقتا طويلا- من عمره خارج بلاده، فعاش فى باريس مع امه. و هناك اتصل بالمستشرق موهل Julius Mohl ناشر الشاهنامه و مترجمها الى الفرنسيه. فشوّقه الى درس اللغتين الفارسيه و العربيه. و حضر فى باريس دروس المستشرق ستانسلاس گويار Stanislas Guyard فى اللغه العربيه. فحفظته هذه الدراسات الى زياره بلاد فارس و هو فى عنفوان شبابه، فمكث فيها ثلاث سنوات (١٨٧٧-١٨٨٠) توفى فى أثائها على الوقوف على تاريخ هذه البلاد و أحوالها و لغتها. و كان من ثمار ذلك أن نشر سنه ١٨٨٢ بمشاركه هگرد Haggard قصه The Vizir of Lankuran بالفارسيه مع ترجمه انكليزيه لها و معجم لألفاظها و تعليق عليها. و فى سنه ١٨٨٦ نشر ترجمه قصه فارسيه اخرى عنوانها The Alchemist. و نشر فى سنه ١٩١٥ القسم الجغرافى من كتاب «نزهه القلوب» لحمد الله المستوفى القزوينى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٧

مع ترجمه له، فى سلسله مطبوعات لجنه گب. و كان لسترنج من أعضاء هذه اللجنه العاملين.

و لكن أجلّ الميادين التى برز فيها لسترنج و رفعته الى مصاف كبار المستشرقين، كان فى ما ألفه من كتب فى الجغرافيا التاريخيه للبلاد الاسلاميه.

فقد نشر فى سنه ١٨٨٦ ترجمه لما كتبه المقدسى عن فلسطين فى كتابه «أحسن التقاسيم فى معرفه الاقاليم». و فى سنه ١٨٩٠ ظهر كتابه «فلسطين فى عهد الاسلام» Palestine Under the Moslems. و فى سنه ١٨٩٥ نشر قطعه من كتاب «عجائب الاقاليم السبعه» لابن سراييون (سهراب) فيها صفه أنهار العراق و الجزيره، مع ترجمه انكليزيه و تعليقات و

خارطه. و فى سنه ١٩٠٠ طبع كتابه الموسوم «بغداد فى عهد الخلفه العباسيه» Baghdad During the Abbasid Caliphate . ثم أصدر فى سنه ١٩٠٥ كتابه «بلدان الخلفه الشرقيه» The Lands of the Eastern Caliphate . و هو هذا الذى نقدم اليوم ترجمته بالعربيه.

و فى سنه ١٩١٢ نقل صفه اقليم فارس من كتاب «فارسنامه» لابن البلخى و نشره فى سلسله كتب الجمعيه الآسيويه الملكيه. و قد ساهم أيضا فى نشر «تجارب الامم» لمسكويه الذى طبعت بعض أجزاءه لجنه گب. و له مقالات عديده فى الجغرافيا التاريخيه لبلاد الاسلام، نشرها فى مجله الجمعيه الآسيويه الملكيه منذ انتخابه عضوا فيها سنه ١٨٨٠ حتى وفاته.

و قد انجز لسترنج جميع هذه التآليف الجليله و هو يعانى ضعفا شديدا فى بصره، آل به سنه ١٩١٢ الى العمى. و لم يحل العمى دون مواصله نشاطه العلمى، فكان يلجأ الى من يقرأ و يكتب له. و انكبّ و هو فى هذه الحال على دراسه الاسبانيه فأثمر ذلك نشره سنه ١٩٢٠ «كتاب الاغانى الاسبانيه»

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركييس عواد، النص، ص: ٨ The Book of Spanish Ballads

. و فى سنه ١٩٢٦ نقل من الاسبانيه تاريخ «دون جوان الفارسى» Don Juan of Persia و فى سنه ١٩٢٨ نشر حوادث «سفاره كلافيجو» The Embassy of Clavijo

و التفتّ حول لسترنج كثير من الاصدقاء و المعجيين به. و كان من أقرب أصدقائه اليه، المستشرق براون E.G. Browne الذى مهد له السبل الى العمل فى جامعه كمبرج حيث ألقى محاضرات كثيره فى شتى المواضيع. و قد اشتغلا معا فى لجنه گب التذكاريه. و لم تخل أيام لسترنج من تلميذ، شيخ أو شاب، يتلقى عنه العلم بالفارسيه أو العربيه أو الاسبانيه.

لسترنج فى

(عن صورته فتغرافيه زودنا بها البروفسور ملوان)

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٩

مقدمه المؤلف

حاولت في هذه الصفحات، أن أجمع في مجلد معتدل الحجم ما تفرق من أخبار في مؤلفات جغرافيه القرون الوسطى: العرب و الفرس و الترك ممن وصف بلاد العراق و الجزيره و فارس و الاصقاع الدانيه من آسيه الوسطى.

و ما نقلت عنه من مراجع يبدأ بمصنفات المسلمين الاقدمين و ينتهي بالمؤلفين الذين وصفوا استيطان هذه البلدان فيما بعد وفاه تيمورلنك - أى بعد الفتوحات الكبرى في آسيه الوسطى - ففى و سعنا القول ان بالقرن الخامس عشر للميلاد ختمت العصور الوسطى في آسيه.

و ما السفر الذى أضعه بين أيدي القراء الا تكمله لكتاب «بغداد في عهد الخلافة العباسيه» المطبوع سنه ١٩٠٠ وصله للبحث الجغرافى الذى بدأته بكتاب «فلسطين في عهد الاسلام» الصادر سنه ١٨٩٠.

و لكى احافظ على اعتدال حجم هذا الكتاب، ضربت صفحا عن جغرافيا جزيره العرب و وصف المدينتين المقدستين مكه و المدينه، مع أن معظم هذه البلاد كان تابعا لدوله بنى العباس. و قد يتناول هذا الموضوع من هو أدري به منى من الباحثين فيكتب الجغرافيا التاريخيه لجزيره العرب و لمصر الفاطميه في الجانب الثانى من البحر الاحمر. و يصف أقاليم شمالي أفريقيا المختلفه و بلدان الخلافة الغربيه في الاندلس البعيده التى ازدهرت على قصر عمرها. فحينذاك يتكامل علمنا بالبلاد الاسلاميه.

و ان أردنا أن يكون التاريخ الاسلامى ممتعا مفيدا و أن يفهم على حقيقته فهما صحيحا، و جب علينا أن نبحت في الجغرافيا التاريخيه للشرق الأدنى خلال

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٠

العصور الوسطى بحثا مستفيضا شاملا. و ها أنذا قد بذلت أول جهد في هذا السبيل.

أما ما يفتقر إليه هذا الكتاب من مزيد العناية به و جعله خيرا مما هو عليه الآن فأنا أول المسلمین لذلك. و مهما يكن الامر فقد مهدت الطريق لمن يتناول الموضوع من بعدى بما أشرت اليه فى الحواشى من مراجع كل قول و بما قوّمته من أغلاط كتاب سالفين، فكان ما جئت به باكوره التأليف فى وصف أقاليم الخلافة العباسية وصفا كاملا خلال هذه الحقبة. و ما كتابى هذا الا مجمل و لست أدعى أنه وعى كل وارده و شارده، فقد اضطرت للمحافظة على الحجم الذى أردته له، الى تحاشى ترجمه نصوص الرحلات المنتهيه اليها من مؤلفى الاسلام ترجمه كامله. و على ذكر الرحلات أقول ان الحاجه تمس الى اصدار طبعه جديده لكتاب «طرق البريد و السفر فى بلاد الشرق»

Sprenger, Post und Reise Routen des Orients

مصححه تصحيحا وافيا بالاستناد الى المتون المنشوره حديثا.

ذلك بالرغم من أن ترجمه المسالك و الممالك التى ألحقها الاستاذ دى غويه بطبعته لابن خرداذبه و قدامه، قد سدّت هذه الفجوه الى حد بعيد.

و قد ألحقت بوصف كل اقليم، ذكر تجارته و صناعاته على ما جاء فى المصادر التى اعتمدت عليها. على أن ما أوردته ليس الا نورا يسيرا، و من أراد الوقوف على تجارات و صناعات الشرق الاسلامى فى العصور الوسطى، فليرجع الى الفصل الموسوم ب «التجاره و الصناعه» من كتاب فون كريمر «تاريخ حضاره الشرق» **Culturgeschichte des Orients** فهو ما زال خير ما كتب فى هذا الشأن.

و يرى القارئ بعد ثبت «مضامين» الكتاب، أسماء البلدانين المسلمين مرتبه بحسب سياق زمنهم. و قد أشرت اليهم فى الهوامش بالحروف الاولى من أسمائهم.

أما غيرهم ممن رجعت اليهم فى الحواشى، فقد ذكرت أسماءهم كامله لدى

الإشارة الأولى اليهم فقط. و من اليسير معرفه أسماء مؤلفاتهم حين النقل منهم فى ما يلى المره الأولى بالرجوع الى فهرست الهجائى للوقوف على أول ذكر لهم فى الكتاب.

و سيقف القارئ فى الفصل التمهيدي، على وصف موجز لمؤلفات

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١١

البلدانيين العرب. و كنت قد بسطت القول فيها فى كتاب «فلسطين فى عهد الاسلام» Palestine Under the Moslems.

و لقد ذكرت السنين بالتاريخ الهجرى مقرونه بما يوافقها من السنين الميلاديه (بين قوسين). و أرانى فى غنى عن التعليق على ما اتبعته فى ضبط الاعلام:

فقد جريت فيه على الطريقه الشائعه الاستعمال. و حسبى أن أذكر أن حرف (و) العربى يلفظ عاده (ف V) بالفارسيه و أن (ض- ظ) يلفظان بالفارسيه (ز)، و (ث) يلفظ (س).

و لا ريب فى أن كتابا مثل هذا، أعتد فى تأليفه على مصادر يكاد جميعها يكون شرقيا، قد يقع القارئ على هفوات جمه فيه. ثم انه لتعدد المراجع، لا مناص من الزلل. و انى لأشكر فضل من يهدىنى الى صواب أو ينبهنى الى سهو.

و أرجو أن يقدم غيرى على العناية بموضوع الجغرافيا التاريخيه. فان ظهر كتاب غير هذا أوفى بحثا و أشمل موضوعا، يكون كتابى قد أصاب الغايه من تمهيد الطريق الى ما هو أحسن.

شارع سان فرنسيسكو بوفيرينو رقم ٣ فلورنسه- ايطاليه أيار ١٩٠٥

لسترنج

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٢

البلدانيون المسلمون و قد رتب أسمائهم بحسب زمن تصانيفهم الاسم/ السنه الهجرية/ السنه الميلاديه

ابن خرداذبه ٢٥٠ (٨٦٤)

قدامه ٢٦٦ (٨٨٠)

اليعقوبى ٢٧٨ (٨٩١)

ابن سراييون ٢٩٠ (٩٠٣)

ابن رسته ٢٩٠ (٩٠٣)

ابن الفقيه ٢٩٠ (٩٠٣)

المسعودى ٣٣٢ (٩٤٣)

الاصطخرى ٣٤٠ (٩٥١)

ابن حوقل ٣٤٧ (٩٧٨)

المقدسى ٣٧٥ (٩٨٣)

ناصر خسرو ٤٣٨ (١٠٤٧)

فارسانمه ٥٠٠ (١١٠٧)

الادريسي ٥٤٨

ابن جبیر ٥٨٠ (١١٨٤)

ياقوت ٦٢٣ (١٢٢٥)

القزوينی ٦٧٤ (١٢٧٥)

مرصد الاطلاع ٧٠٠ (١٣٠٠)

أبو الفداء ٧٢١ (١٣٢١)

المستوفی ٧٤٠ (١٣٤٠)

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٣

الاسم / السنة الهجرية / السنة الميلادية

ابن بطوطة ٧٥٦ (١٣٥٥)

حافظ ابرو ٨٢٠ (١٤١٧)

على اليزدی ٨٢٨ (١٤٢٥)

جهان نما ١٠١٠ (١٦٠٠)

أبو الغازی ١٠١٥ (١٦٠٤)

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٤

الفصل الاول تمهيد

بلاد ما بين النهرين و فارس و اقليمها في ايام الخلفاء العباسيين - الأقاليم في الأطراف الشماليه الغربيه و الشماليه الشرقيه - الطرق من بغداد الى اقاصى حدود بلاد الاسلام - البلدان يون المسلمون و تصانيفهم - المؤلفون الآخرون - اسماء المواضع في الأقاليم العربيه و التركيه و الفارسيه.

كانت بلاد العراق و الجزيره و فارس تؤلف مملكه الاكاسره الساسانيين التى قضى عليها العرب قضاء مبرما حين ساروا لهدايه العالم الى الاسلام بعد وفاه النبى محمد. أما الروم البنظيون، و هم الدوله العظمى الثانيه التى هاجمها المسلمون، فلم يغلبوها كل الغلبه، بل استولوا على أقسام متفرقه من أقاليمها الغنيه، لا سيما سواحلها المطله على جنوب البحر المتوسط و شرقه. و أما فى غير

ذلك، فقد أفلح القياصره فى صد تقدم الخلفاء، و ظلوا على ذلك قرونا عده. بل ان دوله الروم عاشت مئى سنه و ئيفا بعد زوال الخلافه العباسيه.

على أن العرب اكتسحوا مملكه الساسانيين و أخضعوها لسلطانهم. أما يزدجرد آخر الاكاسره فقد اعترضه بعضهم و قتله . و انضوت بلاد فارس كلها الى الاسلام. و كانت دوله الخلفاء الذين اضطلعوا بتدبير المملكه الفارسيه العابره، قد نهجت نهج الاكاسره فى الحكم. و لا سيما فى أيام العباسيين الذين غلبوا خصومهم الامويين بعد وفاه النبى بقرن و نيف من الزمن، و نقلوا قاعده الخلافه من الشام الى العراق، و أسسوا بغداد

عاصمه الساسانيين الشتويه الاولى. و سرعان ما أصبحت بغداد قاعده الدوله الاسلاميه فى الشرق. و لكن هذه الدوله منذ أيام أول خلفاء بنى العباس، لم تحافظ على وحدتها، و لو اسميًا. فانفصلت عنها الاندلس، و ما عتم أن قام فى قرطبه خليفه أموى زاحم خليفه بغداد العباسى. و لم يمض قرن و بعض قرن على قيام دولتهم حتى أفلتت مصر من أيديهم. فحين أعلن أمير قرطبه الاموى نفسه أميراً للمؤمنين فى الاندلس، كانت السلطه قد انتقلت فى مصر الى الفاطميين الذين أخذوا بنظام الخلافة أيضاً، و نبذوا طاعتهم لبغداد. أما الشام فقد كانت تواكب مصر فى أغلب الاحيان. و أما جزيره العرب فكانت تتنازعها الاثنتان. أما فى الشرق البعيد، فقد استقلت أقاليم كثيره عن الخليفه العباسى، بيد أنها لم تقم فيها خلافة تناوىء بغداد. و بالاجمال فجميع تلك الأقاليم الواسعه التى كانت تؤلف المملكه الساسانيه قبل الاسلام، لبثت حتى الاخير خاضعه لخلفاء بنى العباس خضوعاً اسميًا، ان لم يكن حقيقياً. فان هاتيك البلاد المتراميه الاطراف التى يحدها شرقاً صحارى آسيه الوسطى و جبال أفغانستان، و غرباً دوله الروم البيزنطيين، كانت منقسمه الى أقاليم عديده سنتبسط فى صفه أحوالها فى الفصول الآتية من الكتاب. و قد ظلت أسماء الأقاليم و حدودها فى أيام العرب على ما كانت عليه فى أيام الاكاسره فى الغالب (على ما انتهى اليه علمنا). فالشرق فى واقع الامر، لم يتغير الا قليلاً بحيث ان الاسماء و الحدود لم يطرأ عليها تبدل يذكر حتى يومنا هذا، و ان كانت أحوال البلاد السياسيه و أوضاعها الاقتصاديه أى الماديه

قد تغيرت على ما هو منتظر تغيرا كبيرا فى خلال الالف و الثلاثمئه سنه الاخيره.

و قبل أن أتوغل فى هذا الموضوع، أرى أن اوجز القول فى هذه الاقاليم المختلفه تبعا لسياق ورودها فى الفصول الآتيه.

فالاقليم السهلى العظيم الذى أطلق عليه اليونان اسم «ميزوبوتاميه» Mesopotamia (أى ما بين النهرين) ما هو الا هبه الرافدين: الفرات و دجله.

و هذا النهر الاخير (على ما سنبين فى الفصل الثانى) لم يكن مجراه الاسفل أيام

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٦

العباسيين فيما هو عليه اليوم. و نظره واحده الى الخارطه ترينا أن باديه العرب القاحله، تمتد حتى طف الفرات الغربى، اذ ليس لهذا النهر روافد فى يمينه.

أما دجله، فحاله خلاف ذلك: لأن الجبال الايرانيه تبعد مسافه كبيره عن شرقيه، فتتحد من جداول كثيره تؤلف روافد عدده لدجله تصب فى يساره. و قد ورث المسلمون عن الساسانيين فى العراق نظاما للرى جعل هذا الاقليم من أخصب بلاد الدنيا . و سنتبسط فى ذكر هذا النظام. و لكن نكتفى الآن بالقول ان العرب كانوا يسقون أرض ما بين النهرين بتحويل الفائض من ماء الفرات الى جملة أنهر تأخذ من الفرات الى دجله مخترقه سهول ما بين هذين النهرين. أما الارض من شرقى دجله حتى سفوح جبال ايران، فقد كان بعضها تسقيه أنهار تنحدر من هذه الجبال، و بعضها تسقيه جملة أنهار تخرج من دجله و تعود اليه فى جانبه الايسر. و كانت هذه الانهار تستوعب مياه فيضانات كثير من الانهار الصغيره التى تنبع فى الجبال الشرقيه.

و قد قسم العرب بلاد ما بين النهرين الى اقليمين: الاسفل و الاعلى. و قوام الاقليم الاسفل أرض الرسوب الخصبه و هى بلاد بابل القديمه،

وقد عرف هذا الاقليم بالعراق. و حدّه الشمالى (و قد اختلف باختلاف الازمان) خط يمتد من الشرق الى الغرب مبتدئا من دجله و منتهيا بالفرات، حيث يأخذ هذان النهران باقتراب أحدهما من الآخر فى السهل الذى بينهما. و لاريب أن أكبر مدن العراق فى أيام بنى العباس كانت بغداد. و لكن قبل قيام الدوله العباسيه بقرن، أنشأ

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٧

المسلمون الاولون بعد فتح العراق، ثلاث مدن كبيره و هى: واسط و الكوفه و البصره. ظلت هذه المدن مزدهره بضعه قرون، و كانت هى و الانبار (و الانبار مدينه من أيام الساسانيين) التى على الفرات فى خط عرض بغداد، أكبر المدن الآهله فى اقليم العراق أيام بنى العباس.

و تمتد فى شمال أرض الرسوب، السهول الصخرية فى أعالي ما بين النهرين. و هناك قامت مملكه نينوى فى العصور القديمه. و قد سمى العرب بلاد ما بين النهرين العليا بالجزيره، لأن تلك السهول العظيمه تحيط بها مياه أعالي الفرات و دجله و الأنهار التى تنصب فىهما جنوبى السهول الصخرية.

و يمتد اقليم الجزيره شمالا حتى الجبال التى ينبع فيها هذان النهران العظيمان.

و كانت الجزيره تنقسم الى ثلاثه أقسام، نسب كل قسم منها الى القبيله العربيه التى نزلته أيام الاكاسره. و أشهر مدنها: الموصل و هى على مقربه من أطلال نينوى، و آمد فى أعالي دجله، و الرقه على عدوه الفرات الكبرى بالقرب من طف الباديه. و فى أقصى الطرف الآخر من هذه الباديه مدينه دمشق.

و يصف الفصل الذى يليه، البلاد الجبلية التى يخرج منها النهران التوأمان، و هما منبعا الفرات. و هذه البلاد قد تناوبتها أيدي العرب و الروم. فقد كانت مدنها

و حصونها تاره بيد المسلمين و تاره بيد النصارى، بحسب مدّ الحرب و جزرها بينهم. و لم يستقر العرب فى هذه الاصقاع، و لهذا جاء وصفها فى مصادرنا الاولى مختصرا فى الغالب. و نظير ذلك ما كان من أمر الاقليم المعروف ببلاد الروم بل بمدى أوسع: فقد لبث هذا الاقليم حتى النصف الاخير من المئه الخامسه للهجره (المئه الحاديه عشره للميلاد) جزءا لا يتجزأ من دوله الروم البيزنطيين و مرجع ذلك أنه كان يفصل بين هذا الاقليم و بين بلدان الخلافه، حاجز عظيم و هو جبال طوروس. على أن المسلمين كانوا فى نحو كل سنه يغزون بلاد الاناضول عابرين دروب جبال طوروس. و لقد حاصروا القسطنطينيه غير مره

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٨

دون جدوى و أقاموا فى بعض الاوقات حاميات، و استولوا على حصون فى هضبه آسيه الصغرى. أما فى ما عدا ذلك فلم يكتب لخلفاء بنى العباس الاستيلاء على تلك البلاد. فقد غزوا غزوات كثيره فى آسيه الصغرى، دون أن يتاح لهم أخذ رقعته فيها. و لم يتوطد حكم المسلمين هناك حتى ضعفت الخلافه فحلّ السلاجقه الاتراك فى هذه الهضاب التى غنموها من البيزنطيين، فصارت آسيه الصغرى، أى بلاد الروم أخيرا، من جمله ديار المسلمين. و هى ما زالت على ذلك. و فى شرق اقليم الجزيره العليا، و هى بلاد ما بين النهرين، اقليم اذربيجان. و قد عرف قديما باسم «أتروباتين» **Atropatene** و يحده من أعلاه نهر أرس **Araxes** و من أسفله النهر الابيض و هو «سفيدرود»، و كلاهما يصب فى بحر قزوين. و أبرز العوارض الطبيعيه فى هذا الاقليم، البحيره الملحه الكبرى المعروفه الآن ببحيره أرميه، و بقربها تبريز و مراغه

قاعدتا الاقليم. و الى شرقها: أردبيل، و هي من كبار مدنه و أقربها الى بحر قزوين. و تناول الفصل الذى يليه، جملة أقاليم صغيره على الحدود الشماليه الغربيه. أولها كيلان أو جيلان، على بحر قزوين حيث يشق سفيد رود جبل ألبرز و هو الحاجز الجبلى فى الهضبه الايرانيه. و يجرى هذا النهر فى سهل رسوبى كونه الغرين فألف دلتا صغيره فى داخل بحر قزوين. و تناول هذا الفصل أيضا صفه اقليم موقان، و هو عند فم نهري أرس و الكرCyrus المتحد. و اقليم أران الى غربه، و هو بين هذين النهرين. و اقليم شروان فى شمال الكر، و كرجستان «جورجيه» عند منابعه. و فى آخره: أرمينيه الاسلاميه عند منابع أرس و هي الاقليم الجبلى المحيط ببحيره وان.

و فى جنوب شرقى أذربيجان، اقليم ماذى الخصب الذى أحسن العرب فى تسميته باقليم الجبال. فان جباله تشرف على سهل ما بين النهرين الاسفل. و هذه الجبال تمتد شرقا حتى تبلغ حدود المفازه الكبرى فى أواسط ايران. و لما علا شأن الاكراد و عظم أمرهم فى الازمنه الاخيره، عرف القسم الغربى من اقليم الجبال بكردستان. و سيمرّ بنا أن اقليم الجبال فى القرون الوسطى غالبا ما أخطأوا فى تسميته بالعراق العجمى تميزا له عن العراق العربى الذى يراد به بلاد

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٩

ما بين النهرين السفلى. و فى اقليم الجبال، مدن كثيره: ففى الغرب كرمانشاه و همذان (و هي اكبثانا Ecbatana القديمه). و فى الشمال الشرقى: الرى (و هي Rhages). و فى الجنوب الشرقى: أصفهان. ثم ابتنى مغول فارس مدينه السلطانيه فى سهول هذا الاقليم الشماليه، و قد أخذت مكان بغداد حينما من الزمن

فأضحت قاعده هذا القسم من دولتهم التي كانت تتألف في أيام الایلخانيين من بلاد ما بين النهرين و فارس. و كانت تخرج من جبال «اقليم الجبال» أنهار كثيره، منها كارون، و قد سماه العرب دجيل (تصغير دجله). و هذا النهر بعد أن ينساب في مجرى طويل متعرج يصب في رأس خليج فارس الى شرق المصب المشترك للفرات و دجله.

أما اقليم خوزستان، فهو في جنوب ماذى و شرق العراق، على جانبى المجرى الاسفل لنهر كارون، أى دجيل و فروعها العديده. كان هذا الاقليم عظيم الخصب وافر الخير. و أشهر مدنه تستر و الاهواز. و لوفره مياحه زكت غلات أرضه. و فى شرق خوزستان على الخليج، اقليم فارس العظيم. و هو بلاد برسس Persis القديمه مهد المملكه الفارسيه. و قد ظل هذا الاقليم فى أيام العباسيين منقسما الى خمس كور على نحو ما كان عليه فى عهد الساسانيين.

و كانت فارس مكتظه بالمدن الصغيره و الكبيره. و أجلها شيراز قاعده الاقليم، و اصطخر (پرسپوليس) Persepolis و يزد، و آرّجان، و دار أبجرد.

و كانت جزر الخليج تعد من أعمال فارس. و كانت جزيره قيس مركزا تجاريا ذا شأن قبل نشوء مدينه هرمز. و أبرز العوارض الطبيعیه فى فارس بحيره بختيكان الكبرى الملحه، و رقع مائه اخرى أصغر منها منتشرة فى وديان الهضبه العريضه. و ما فى هذا الاقليم من جبال، متشعب من سلاسل اقليم الجبال، و قد مرت الاشاره اليه. و صارت كوره دار أبجرد فى فارس اقليما قائما بنفسه فى أيام المغول. و كانت تسمى فى المئه السابعه (الثالثه عشره للميلاد) شبان كاره و فى أواخر العصور الوسطى الحقت كوره يزد أيضا باقليم الجبال.

و فى شرق فارس، اقليم كرمان. و

هو دون سالفه خصبا لخلوه من الانهار تقريبا. و لمتاخته المفازه الكبرى. و كان لهذا الاقليم قصبان فى أيام العباسيين،

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٠

و هما: السيرجان و كرمان. و أشهر مدنه: هرمز على الساحل و جيرفت فى الداخلى، و كانت مدينه رائجه التجاره. و أبرز العوارض الطبيعيه فى هضبه ايران العاليه: المفازه الكبرى فى وسط بلاد فارس. و هذه المفازه مقفره ملحه متراميه الاطراف، تنحرف باتجاه الجنوب الشرقى قاطعه بلاد فارس من الرى فى لحف الجبال المشرف جانبها الشمالى على بحر قزوين. و هى تنبسط كنطاق عريض يندمج طرفه الاسفل بجبال مكران، الاقليم المتاخم للمحيط الهندى.

و فى هذه المفازه واحات قليله و تغطى الاملاح رقعته واسعه من سطحها المجذب.

على أن عبور المفازه هين شتاء ففيها مسالك كثيره واضحه المعالم تربط بين المدن القائمه على جوانبها. و مع ذلك فان هذه المفازه الكبرى حاجز يحول دون الاتصال الدائم بين اقليمى فارس و كرمان، و هما فى شفيرها الجنوبى الغربى و الاقليمين الشرقيين فيما يلى حدها الآخر، و نعى بذلك خراسان و معه سيستان فى جنوبه الشرقى. و كان لهذا الحاجز الصحراوى أثر كبير فى تاريخ بلاد فارس خلال جميع ادواره. و بعد أن ذكرنا فى هذا الفصل ما انتهى اليه من أقوال البلدانين المسلمين فى المفازه الكبرى، تناولنا بالبحث اقليم مكران الذى يصاقب الهند من شرقه و يصعد المرتفعات المشرفه على وادى الاندس (Indus) و يعرف قسم منه اليوم ببلوجستان. على أن مراجعنا لم تستوف صفه هذه الانحاء.

و الى شمال مكران، عبر أضيق أقسام المفازه، بازاء كرمان، اقليم سجستان أى سيستان. و هو فى شرق زره، البحيره الواسعه الضحله. و يصب فى

هذه البحيره نهر هلمند و غيره من الانهار الكثيره المنحدره من جبال أفغانستان الشاهقه- فوق كابل و غزنه- الى الجنوب الغربى. و فى هذا الموضع مدينه قندهار.

و هى فى سهل يحف به رافدان من روافد هلمند. و مدينه زرنج قاعده سجستان، عند مصب هذا النهر الكبير فى بحيره زره. و فى شمال غربى بحيره زره، على سفير المفازه الكبرى، الاقليم الجبلى المسمى قوهستان (أى بلاد الجبال) و أشهر مدنه: تون و قاين و قد ذكرهما ماركو بولو فى رحلته معا باسم تنوكين

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٢١ (Tunocain)

و يؤلف اقليما سجستان و قوهستان حدود خراسان الجنوبيه و هو الاقليم الشرقى العظيم فى بلاد فارس.

و يحسن بنا قبل أن نصف هذا الاقليم الاخير الاشاره الى الاقليم الصغيره الثلاثه: قومس و طبرستان و جرجان و هى موضوع الفصل المقبل. فقومس و قصبته الدامغان، يمتد بحذاء الحافه الشماليه للمفازه الكبرى شرقى الرى.

و فيه السفوح الجنوبيه لجبال ألبرز التى تفصل هضبه ايران العاليه عن بحر قزوين.

و هذه الجبال، و لا سيما جانبها الشمالى، تنحدر الى بحر قزوين و تؤلف اقليم طبرستان المسمى أيضا مازندران، الممتد من كيلان و دلتا النهر الابيض (سفيد رود) فى الغرب الى الزاويه الجنوبيه الشرقيه من بحر قزوين. و يتصل هاهنا اقليم طبرستان بجرجان، أى كركان، و هو هركانيه (Hircania) القديمه، و فيه الاوديه التى يسقيها نهر اترك (Atrak) و نهر جرجان. و على هذا الاخير تقوم مدينه جرجان. و يمتد اقليم جرجان شرقا من بحر قزوين الى الصحراء التى تفصل خراسان عن الارض الزراعيه فى دلتا جيحون (Oxus) و هى التى يقال لها اقليم خوارزم.

و اقليم خراسان الحالى ليس الا

بقية للصقع الكبير الذى كان يعرف بهذا الاسم منذ أيام العباسيين حتى أواخر العصور الوسطى. فان اقليم خراسان، كان حينذاك يضم أيضا ما هو اليوم شمال غربى أفغانستان. و كان يكتنف خراسان فى العصور الوسطى نهر بدخشان من الشرق و نهر جيحون و صحراء خوارزم من الشمال. و قسّم البلدان يون المسلمون خراسان الى أربعة أرباع، عرف كل ربع باسم قصبته، و هى: نيسابور و مرو و هراه و بلخ. و أبرز

بلدان الخلافة الشرقية/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٢

العوارض الطبيعیه فى خراسان: النهران العظيمان، نهر هراه و نهر مرو.

و مخرجهما فى جبال البلاد المعروفه اليوم بأفغانستان، و يعطفان شمالا، ثم يفنى ماؤهما فى رمال الصحراء أمام خوارزم، فلا ينتهيان الى بحر أو بحيره.

و يتناول الفصل الذى يليه أعالي نهر جيحون و صفه جملة أقاليم صغيره تمتد من بدخشان فالى الغرب و تقع فى شمال هذا النهر العظيم و على روافد صفته اليمنى. و فى هذا الفصل أيضا وصفنا اقليم خوارزم و هو فى جنوب بحر آرال.

و قوامه دلنا هذا النهر، و قصبته القديمه أركنج. و قد أفردنا بعض صفحات هذا الفصل لايضاح المجرى القديم لنهر جيحون الماد الى بحر قزوين، و هو موضوع قد كثر حوله الجدل. و وراء هذا النهر، فيما بينه و بين سيحون (Jaxartes)، اقليم الصغد و هو صغديانا (Soghdiana) القديم، و فيه المدينتان الجليلتان:

سمرقند و بخارى، و هما على نهر الصغد. و هذا الفصل يسبق آخر فصول الكتاب. أما الفصل الاخير، فيتناول بالبحث الاقاليم التى على نهر سيحون من اقليم فرغانه، بالقرب من تخوم صحارى الصين، و قاعدته أخسيكث، الى الشاش و هى طشقند الحديثه. كما يتناول اقليم أسبيجاب فى الشمال

الغربي. و وراء هذا الاقليم ينساب نهر سيحون حتى يصب في أعلى بحر آرال مارا بالتيه الصحراوى القارس. و لم يذكر البلدانيون العرب الاقدمون الا أخبارا مختصره عن هذه الاقاليم الشماليه التى فى أقاصى الشرق فيما وراء آسيه الوسطى. و تلك الاصقاع موطن الترك و لم تصبح ذات شأن الا بعد الغزو المغولى. و مما يؤسف عليه أنه لم ينته الينا مما يعتد به من الاخبار عن هذه الحقبة الا-النزر القليل. و فى الغالب لم يسعفنا البلدانيون العرب فى ذلك. و كان لنا العوض بالمؤلفين الفرس و الترك، و لكن ما انتهى الينا منهم مشوش لا يوثق به.

و حين بلغت الدوله الاسلاميه أقصى اتساعها فى أيام بنى العباس، انشئ نظام محكم للطرق مركزه بغداد. فكانت الطرق الآتية من أقاصى الشرق تعبر دجله ميممه شطر الحجاز لأداء فريضة الحج، اذ على المسلمين الحج الى مكه و لو مره واحده فى العمر. و قد انتهت الينا من ذلك الزمن أوصاف وافية عن نظام

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٢٣

الطرق هذا (و قد ورثه العرب عن مملكه الفرس القديمه) و فى وسعنا أن نجمل وصف أهم الطرق التى تخترق الاقاليم المار ذكرها فى الفقرات السابقه.

و أشهر الطرق العامه: طريق خراسان العظيم الضارب الى الشرق. و هو يربط العاصمه بمدن ما وراء النهر التى فى تخوم الصين. و لعل هذا الطريق أوفر الطرق حظا من وصف البلدانيين له. يبدأ من باب خراسان فى بغداد الشرقيه، ثم يقطع السهل عابرا أنهارا عديده فوق قناطر حسنه البناء، حتى يبلغ حلوان و هى أسفل الدرب المؤدى الى جبال ايران. و هناك يدخل هذا الطريق اقليم الجبال. و

بعد أن يصعد الجبال صعوداً حاداً، يصل كرمشاه قاعده كردستان فيجتاز اقليم الجبال من أقصاه الى أقصاه باتجاه الشمال الشرقي، و يمر بهمدان، فالرى. و من الرى فما بعدها يأخذ نحو الشرق فى الغالب، فيمر بقومس تاركاً جبال طبرستان فى يساره و المفازه الكبرى فى جنوبه، حتى يدخل اقليم خراسان قرب مدينه بسطام. ثم يتابع سيره فيأتى الى نيسابور، ثم الى طوس حتى يبلغ مرو. و بعد أن يبارح مرو، يجتاز الصحراء فيبلغ ضفه نهر جيحون عند آمل، ثم الى بخارى، فسمرقند، و هما فى اقليم الصغد. و ينشطر الطريق فى زامين، و هى على مسافه قصيره من سمرقند، شطرين: الايسر- يتابع سيره الى الشاش (و هى طشقند الآن) ثم الى معبر النهر عند أترار(Utrar) - فى أسافل نهر جيحون. أما الشطر الثانى، فلدى مبارحته زامين، ينعطف يمينا ثم يتجه الى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٤

اقليم فرغانه و نهر سيحون الاعلى، فيبلغ أخسيكث قاعدته. و ينتهى أخيراً الى أزكند على تخوم صحراء الصين.

هذا ما كان عليه طريق خراسان العظيم فى أقصى مده. و ما زال طريق البريد فى يومنا هذا، الذى يقطع بلاد فارس و مركزه طهران و هى قرب الرى القديمه، يقتفى ذياك الطريق الطويل نفسه الذى وصفه البلدانيون العرب الاولون. و بعد سقوط الخلافه العباسيه، تغير بعض نظام الطرق بانشاء مدينه السلطانيه التى أضحت قاعده المغول. على أن كل ما طرأ فى الواقع لم يكن الا فتح طريق فرعى يتجه شمالاً من همدان الى السلطانيه التى صارت حيناً من الزمن مركزاً للطرق فى هذه الربوع بدلاً من الرى.

و فى أوائل أيام الدوله العباسيه، كان يتشعب من المدن الكبرى التى

على طريق خراسان العظيم، طرق من يساره و يمينه، تمتد الى سائر أنحاء بلاد فارس. فكان يخرج من جوار كرمانشاه، طريق يأخذ الى الشمال نحو تبريز و غيرها من المدن التي على بحيره أرميه. و لهذا الطريق شعب تنتهي الى اردبيل و الى مواضع على نهر أرس. و يخرج من همذان طريق نحو الجنوب الشرقي الى أصفهان، كما يخرج من الري نحو الشمال الغربي الى زنجان طريق معروف المسافات. و منها طريق يؤدي الى اردبيل. و كانت نيسابور في خراسان مركز طرق فرعيه كثيره يتجه أحدها جنوبا الى طبرس على شفير المفازه الكبرى في قوهستان. و طريق آخر كان يذهب الى قاين و آخر يتجه نحو الجنوب الشرقي الى هراه ثم الى زرنج في سجستان. و من مرو، يبدأ طريق يحاذي نهر مرو صاعدا الى نهر مرو الاصغر (أى مرو الرود) حيث يلتقى بطريق آت من هراه، فيمضى الى بلخ و أصقاع الحدود الشرقيه فيما وراء نهر جيحون (Oxus).

ثم أنه كان يخرج من بخارى، طريق نحو الشمال الغربي يوصلها بأركنج في خوارزم. و طريق نحو الجنوب الغربي يوصلها بترمذ على نهر جيحون بازاء بلخ.

و بهذا، يكمل وصف نظام طريق خراسان و فروعها. و لنعد الآن الى بغداد، لنجمل القول في الطرق العامه الخارجه منها الى الجهات الاخرى.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٥

فقد كان بانحدار دجله، الطريق المار بواسط الى البصره، الميناء التجارى العظيم على خليج فارس، و ما فى هذا الطريق من مسافات و مراحل، فى كلاله البر و الماء، معروف لدينا. و من واسط و البصره، كان يصل طريق الى الاهواز فى خوزستان، ثم يشرق الى شيراز فى فارس. و

كانت هذه المدينة مركزا لكثير من الطرق: طريق يذهب شمالا الى أصفهان ثم الى الرى، و طريق نحو الشمال الشرقى يمر بيزد
مخترقا المفازه الكبرى، حتى يصل الى طبس. و هذه تتصل بنيسابور. و يصل شيراز بالسيرجان و كرمان فى الشرق جمله طرق.
ثم فى شرقيهما يصلها بزرنج فى سجستان طريق يخترق المفازه الكبرى. و كان يتفرع من شيراز طريقان: نحو الجنوب الشرقى و
الجنوب، يؤديان الى موانئ خليج فارس. أحدهما يمر بدار أبجد الى سور و قرب هرمز، و الثانى الى سيراف، و كانت حيناً من
الزمن أجلاً موانئ إقليم فارس

و اذا عدنا الى بغداد، مركز الطرق العام، ألفينا طريق الحج الى مكه و المدينة يبدأ من بغداد الغربيه فيتجه جنوبا الى الكوفه على
طف الباديه العربيه، فيقطعها بخط يكاد يكون مستقيما حتى الحجاز. و قد كان يخرج من البصره طريق ثان للحج، يسير فى بادئ
أمره فى موازاه الطريق الاول، و يلتقيان أخيرا على مرحلتين من شمال مكه. و كان يخرج من بغداد، من شمالها الغربى، طريق
يصل الى الفرات عند الانبار، و منها يصعد بمحاذاه النهر الى الرقه. و كان يخرج من الرقه طريق يخترق باديه الشام الى دمشق، و
طرق غيرها كثيره تذهب شمالا الى ثغور الروم. ثم أنه كان يمتد من بغداد الى الشمال، طرق تصعد الى الموصل فى جانبى
دجله. و من الموصل كان هذا الطريق يصل الى آمد من جهه، و الى قرقيسياء على الفرات فى الجنوب الغربى من جهه ثانيه. و
كانت تخرج من آمد طرق تتصل بمعظم الثغور التى بازاء بلاد الروم.

هذا مجمل ما كانت عليه المسالك الخارجه من بغداد فى أيام العباسيين.

و كانت تلك المسالك،

بما يتخللها من محطات للبريد، تربط العاصمة بأقاليم الدولة النائية. ولقد عني البلدانون العرب بوصف هذه المسالك كل العناية و للرجوع الى ما كتبوه، يحسن بنا أن نوجز القول في اولئك الاقدمين بحسب

بلدان الخلافة الشرقية/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٦

زمن كتابه تصانيفهم. فعلى ما كتبوه كان اعتمادنا في ما أوردنا من أخبار في فصول هذا الكتاب .

و أقدم اولئك المصنفين، عاش في أواسط المئه الثالثه للهجره (المئه التاسعه للميلاد). و أول ما دوّنه العرب في صفه البلدان من كتب، كان في المسالك.

فان هاتيك المصنفات تبسطت في ذكر مختلف الطرق، و ضمنت ذلك نبذا من الاخبار عن المدن التي كانت تمر بها تلك الطرق، و ذكرت ما يرتفع من كل اقليم من أقاليم الدوله من خراج و غله. و في طليعه ما ذكر مما في أيدينا من كتب المسالك، أربعة يكمل بعضها بعضا، لأن نصوصها في كثير من المواضع مخرومه.

و مؤلفو هذه الكتب من أهل المئه الثالثه (التاسعه) و هم: ابن خرداذبه و قدامه و يعقوبى و ابن رسته.

فالاثان الاولان يكادان يتفقان في مادتهما. فابن خرداذبه كان صاحب البريد في اقليم الجبال، و قدامه كان من عمال الخراج. و على ذلك فمسالكهما قد ذكرت المسافات التي على طريق خراسان العظيم و غيره من الطرق الكبيره التي كانت تشعب من بغداد، مرحله مرحله على ما بيّناه في الفقرات السابقه.

و مما يؤسف عليه، ان كتاب يعقوبى لم ينته اليه كله. و قد تيسّر لنا أن نصف عاصمه العباسيين و صفا خطيا مفصلا بالاستناد الى ما جاء عن بغداد في كتابه و في كتاب ابن سرايون. هذا الى أن يعقوبى أورد أخبارا ثمينه عن كثير من

المدن الاخرى، و تفاصيل عن الطرق التي تخترق اقليم العراق مما لا وجود له في غير كتابه. أما ابن سرايون، معاصره، فلم يصلنا من كتابه غير قسم . و هذا

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧

القسم، الى احتوائه على صفه بغداد، فان قيمته الكبرى في ذكر أنهار العراق و الجزيره. كما أن ابن سرايون أوجز القول في صفه أنهار الاقاليم الاخرى.

أما ابن رسته، فقد صنف كتابا مماثلا لكتاب اليعقوبى، و زاد عليه تنويهه بالمدن، الا أن أفضل ما جاءنا به هو تدقيقه في كلامه على طريق خراسان العظيم حتى طوس قرب المشهد، و ذكره ما تفرّج منه من طرق لاسيما الذهاب من طوس الى أصفهان و هراه. و مثل ذلك و صفه الطريق من بغداد فجنوبا الى الكوفه و الى البصره مع تتمته المتجهه شرقا الى شيراز. و هو لم يقتصر على ذكر مسافات هذه الطرق و منازلها، بل وصف طبيعه الارض التي تخترقها مبينا عما اذا كان الطريق في الجبال صاعدا أم هابطا، أم كان الطريق في السهول. فوصف ابن رسته هذا كبير الشأن في تعيين الخطوط التي كانت تقطعها هذه الطرق و تثبت مواضع كثير من الاماكن المدارسه. و من ثقات المؤلفين الآخرين: ابن الفقيه، و هو معاصر لابن رسته فقد كتب كشكولا بلدانيا عجيبا جدا لم ينته اليها للأسف غير مختصره على أن بعض أقواله في الامكنه نافع في استكمال أخبار من تقدمه و تصحيحها .

أما البلدانيون الذين نهجوا نهجا متسقا فيما كتبوا، فكان أول ظهورهم في المئه الرابعه للهجره (العاشره للميلاد) و قد وفوا القول في صفه كل اقليم من أقاليم الدوله الاسلاميه و لم يذكروا شيئا

عن المسالك الا عرضا. و لكنهم بوجه عام ذكروا ما فى كل اقليم من طرق. و لا مرء فى أن تصانيفهم أرقى من كتب المسالك و نحن مدينون لهم بالتفاصيل البلدانيه الواسعه التى سيقف عليها القارئ

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨

فى تضاعيف هذا الكتاب. و فى طليعه هؤلاء ثلاثة هم: الاصطخرى و ابن حوقل و المقدسى. فتصانيفهم زاخره بالفوائد. و ما كتاب ابن حوقل الا نسخه محدثه موسعه منقحه لكتاب الاصطخرى. على أن الاصطخرى، و هو من أهل اصطخر (برسبوليس)، قد وصف فارس موطنه و صفا مسهبها فيه لا تجده فى ابن حوقل الذى اختصر هذا الفصل عن فارس بالقياس الى سائر فصول كتابه. أما المقدسى، و قد عاصرهما، فانه كتب جغرافيته بأسلوب خاص يختلف عمن سبقه. ذلك أنه بناه على ما شاهده بنفسه فى مختلف الاقاليم. فلعل كتابه أعظم من كل ما صنفته البلدانيون العرب و أكثرها اصاله. فوصفه للأمكنه و العادات و الطبائع و التجارات و الصناعات و تلخيصه لخصائص كل اقليم يعدان من خير ما كتب فى سلسله مصنفات العرب فى القرون الوسطى.

و يحسن بنا أن نشير الى أننا مدينون لاولئك البلدانيين المنهجيين الثلاثة فى تعيين معظم الاسماء التى ذكرت فى الخوارط الملحقه بكتابنا تعيينا صحيحا. فانهم أوردوا فى آخر كل فصل ثبنا بالمسافات، أى منازل الطرق و مراحلها التى و صنفناها، أو ما فى الاقليم المبحوث فيه من طرق. و هم الى ذكر الطرق، قد أشاروا الى عدد كبير من الطرق الفرعيه التى بين المدن المجاوره. و هذه المسافات التى سردوها ابتداء من نقاط معروفه قد أعانتنا على ملء الخارطه بشبكه من نقاط التثليث، فأوقفنا على مواضع

بعض المدن التي مضى ز من طويل على اندراسها و زوال معالمها في معظم الاحوال، فتسنى لنا تعيينها في الخارطة بوجه تقريبي.

مثال ذلك مدينه توج في بلاد فارس: فانه لم يتحقق موضع خرائبها الى اليوم، و ان كنا قد تمكنا الآن من تعيين موضعها في الخارطة ضمن أضيق نطاق. و من مؤلفي المئه الرابعه أيضا (العاشره): المسعودي. فقد صنف كتابين: أولهما تاريخي في جملته و هو «مروج الذهب» و ثانيهما من التصانيف الجامعه الزاخره بأخبار و فوائد غريبه و هو كتاب «التنبيه و الاشراف» .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كوركيس عواد، النص، ص: ٢٩

فاذا انتهينا الى المئه الخامسه و السادسه (الحاديه عشره و الثانيه عشره)، أصبنا كتابين لحاجين من مشاهير الرحالين، و وصفهما لما مر به من أماكن كبير الشأن. أحدهما ناصر خسرو، و هو رجل فارسي خرج حاجا من خراسان في منتصف المئه الخامسه (الحاديه عشره) الى مكه، ثم عاد اليها بعد طوافه بمصر و الشام و اختراقه الجزيره العربيه. و يومياته التي دوّنها بالفارسيه من أقدم ما وقع لنا في هذه اللغه من تصانيف و بعده بقرن خرج ابن جبير الرحاله العربي الأندلسي، حاجا من غرناطه. و وصفه للعراق، و لا سيما بغداد، من اروع ما انتهى اليها. و من التصانيف الفارسيه الواصله اليها من اوائل المئه السادسه (الثانيه عشره) مؤلف يسمى «فارسنامه» (كتاب فارس) تناول مؤلفه هذا الاقليم بوصف ثمين قد أوفى على الغايه. و وصل اليها من منتصف هذا القرن أيضا، مصنف جغرافي علمي للادريسي الذي عاش في بلاط الملك النورمندی روجر الثاني ملك صقلية. دوّن الشريف الادريسي كتابه باللغه العربيه و وصف العالم المعروف في زمنه بحسب الاقاليم المناخيه و صفا

تشقّ مراجعته. فقد قطع أوصل الولايات المختلفه فى الغالب اعتباطا لأنه جرى فى وصفها بحسب الاقاليم أى بحسب مناطق العرض. فبلاد العراق و الجزيره مثلا، جاء وصف بعضها فى الاقليم الثالث و بعضها فى الاقليم الرابع. و المؤلف الى ذلك لم يكن وا أسفا، واقفا بنفسه على بلاد فارس و لا على الاصقاع التى فى شرق البحر المتوسط و هو ما نهتم له فى كتابنا. الا أنه زار آسيه الصغرى و قد كانت حتى زمنه ولايه تابعه لدوله الروم . و وصفه لهذه البلاد لا يثمن، الا أن أسماء الامكنه (بسبب تصحيف المخطوط) لا تتيسر قراءتها فى كثير من الاحوال

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٠

اذ أن التصحيف قد بلغ فيها حدا لا يمكن معه تبين وجه الصواب فى الاصل .

و وصلنا من مصنفات المئه السابعه (الثالثه عشره)، و فيها كان الغزو المغولى و سقوط الخلافه العباسيه، «معجم البلدان» لياقوت الحموى. و هو سفر كبير كثير الاجزاء. و مع أن مصنفه استقاه ممن تقدم من المؤلفين، الا أنه زاد عليهم مشاهداته فى رحلاته الواسعه المدى. فهو كتاب لا يقدر بثمن اذا روجع بنقد و تمحيص. صنّف ياقوت المواد فيه على الترتيب الهجائى و اقتبس، دون تقييد، من كل ما وضعه أسلافه من بلدانيى العرب، و بينهم مؤلفون لم يكن لنا أن نطلع على ما دوّنوه لولا مقتبسات ياقوت منهم. كالرحاله ابن مهلهل الذى كتب فى سنه ٣٣٠ (٩٤٢). و بعد مضى ثلاثه أرباع القرن على تأليف هذا المعجم الكبير، ظهر مختصر له بعنوان «مراصد الاطلاع» لمؤلف من أهل العراق له فى الغالب استدراقات ثمينه موثوق بها على الامكنه التى فى أنحاء بغداد.

و ممن نشأ فى نحو هذا الزمن: القزوينى، و قد دوّن كتابا فى جزءين وصف فىهما الارض ضمنهما فوائد فى تجارات مختلف المدن و الاقاليم و غلاتها. و انتهى الينا من النصف الاول من المئه الثامنه (الرابعه عشره) كتاب منسّق فى البلدان لأبى الفداء. و أبو الفدا أمير شامى. و مع أنه أَلّف كتابه نقلا عن تقدمه فى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣١

الغالب، فانه أضاف اليه مشاهداته لما زاره من بلدان .

و مما جاءنا من هذا الزمن نفسه، أى النصف الاول من المئه الثامنه (الرابعه عشره)، رحله ابن بطوطه. و ابن بطوطه رجل مغربى قام برحلات طويله جارى فيها ماركو بولو البندقى. و قد دوّن كتابه بالعربيه. أما حمد الله المستوفى، و قد عاصر ابن بطوطه، فقد كتب بالفارسيه و صفا لمملكه ايران المغوليه (بلاد العراق و فارس) اوضح فيه حال البلاد بعد أن حلّ فيها المغول أيام الایلخانيين.

و صنّف المستوفى كتابا فى التأريخ و هو «تاریخ گزیده» (زبدته التاريخ) و هذا السفر، الى قيمته العظيمة عن العهد المغولى، يحتوى فى الغالب على فوائد جغرافيه جليله .

و فى طليعه ما وصلنا من مصادر عن عهد تيمور، كتاب تأريخى لعلی اليزدى.

ثم مصنّف جغرافى لحافظ أبرو و كلاهما بالفارسيه. و يرقى عهدهما الى النصف الاول من المئه التاسعه للهجره (الخامسه عشره للميلاد). و مما نذكر من المصادر أيضا عما بعد فتوحات تيمور، تصانيف مؤلفين تركيين أحدهما كتب بالتركيه الشرقيه و الثانى بالتركيه العثمانيه، و هما من أهل النصف الاول من المئه الحاديه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٢

عشره (السابعه عشره). و هذان السفران هما: «تأريخ الترك و المغول» لأبى الغازى أمير

خوارزم، و جغرافيه العالم المسماه «جهان نما» للحاج خليفه واضع الكشف المشهور بأسماء الكتب .

و لا- مندوحه لنا، ان ابتغينا التعمق فى بعض التفاصيل، من الرجوع الى مصنفات كثير من المؤرخين العرب. فقد كان المؤلفون الاقدمون يعالجون التأريخ و البلدان معا فى مصنفاتهم. فمن ذلك كتاب «فتوح البلدان» للبلادى، و قد أُلّفه فى المئه الثالثه للهجره (التاسعه للميلاد). و صف فيه فتوح المسلمين فى الشرق و الغرب بحسب وقوعها. و هذا الكتاب جليل القدر لأنه يرينا حال البلاد حين أصبح الاسلام الدين السائد فيها. و لدينا الى كتاب «تاريخ يعقوبى»، و قد مر ذكره، كتاب آخر يرقى الى المئه الثالثه (التاسعه) صنفه ابن مسكويه و لم يطبع منه غير القسم السادس. و مما يدخل فى هذا الباب تأريخ حمزه الاصفهانى، و قد كتبه فى منتصف المئه الرابعه (العاشره). و مع أن هذا الكتاب مؤلف بالعربيه، إلا أنه رجع فى تأليفه الى كثير من الكتب الفارسيه الضائعه الآن و أورد فيه حقائق كنا على جهل بها لولاه.

على أن أكمل التواريخ العربيه و أجمعها المنتهيه الينا من أوائل المئه الرابعه (العاشره) تأريخ الطبرى. و الطبرى ممن عاش فى ذلك الزمن. و هذا الكتاب مرجع جغرافى أساسى. و يحسن أن يعتمد على تاريخ ابن الاثير فى تعرف أحوال العباسيين فى أواخر عهدهم. و كذلك الموجز فى التأريخ الاسلامى المعروف ب «الفخرى». و يفيدنا تأريخ ابن خلدون فى استكمال الاخبار اليسيره التى

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٣

نجدها فى تاريخ ابن الاثير. و يزيدنا تعريفا بها كتاب «و فيات الاعيان» لابن خلكان. فكل هؤلاء المؤلفين دوّنوا مؤلفاتهم باللغه العربيه . و مما يحسن ذكره من المؤلفات التاريخيه

باللغة الفارسيه «روضه الصفا» لميرخواند و «حبيب السير» لخواند مير حفيده. و هما كتابان جليلان حويا فوائد جغرافيه ثمينه، لاسيما ما اتصل بالاقاليم الفارسيه. و لا تفوتنا الاشاره أيضا الى تاريخين فارسين آخرين يبحثان فى الدوله السلجوقيه فى آسيه الصغرى و كرمان و قد رجعت اليهما غير مره فى صفحات كتابى باسم المؤرخين ابن يبيى و ابن ابراهيم .

و يحسن بنا، لاكمال ما بسطناه، أن نخصّص بضع صفحات نختم بها هذا الفصل التمهيدى، نذكر فيها شيئا عن أسماء الامكنه التى وردت فى فصول الكتاب و ثبتت فى خوارطه. فمعظم أسماء الامكنه فى اقليمى العراق و الجزيره

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٣٤

اما أن يكون عربى النجار أو اراميا، اذ كانت الثانيه هى لغه القوم الشائعه قبل الفتح الاسلامى. و لأسماء المدن بالعربيه معنى، و من الامثله على ذلك الكوفه و البصره و واسط. أما الاسماء الاراميه، فمن اليسير تمييزها من صيغتها و من انتهائها بحرف الالف الطويله. مثال ذلك: «جلتا». و معانى هذه الاسماء أيضا لا تصعب معرفتها بوجه عام. فمثلا «عبرتا» معناها (المعبر، أى موضع العبور) فهى تعين موضعا لجسر على قوارب. و «باجسرا» و معناها فى العربيه (بيت الجسر).

أما الاسماء الفارسيه القديمه مثل «بغداد» (أى موضع عطيه الله) فنادر.

و تجد أيضا هنا و هناك اسما يونانيا ما زال حيا مثل «الأبله» و هى «أبلوغس» (Apologos) .

و لم تصبح بلاد الروم فى آسيه الصغرى بلادا اسلاميه، على ما بيننا، الا بعد الفتح السلجوقى لها فى النصف الثانى من المئه الخامسه (الحاديه عشره). و من ثمّيه، فالاسماء اليونانيه فيها انتهت الينا بصيغتين: قديمه (عربيه) و حديثه (تركيه). فسلسيه (Seleucia) مثلا عرفت أولا بسلوقيه ثم

بسلفكه (Selefkeh) . و هر كليه (Heraclia) نجدها أولا- بصيغه هرقله و فى العصور الحديثه أراكليه (Arakliyah) و لا ريب أنه بعد الفتح السلجوقى للبلاد و السيادة العثمانيه التى أعقبت ذلك، حلت التسميات التركيه محل الاسماء اليونانيه القديمه. و لكن ما يجب ذكره بصدد ضبط التهجئه، أن الالفباء العرييه غرييه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٥

عن التركيه غرابتها عن اليونانيه. و لهذا صار للكلمات التركيه (كما يظهر ذلك فى كل معجم تركى) تهجئتان مختلفتان. و كان حال أسماء الامكنه حال ألفاظ اللغه نفسها. فنجد اسم «قراحصار» و «قره حصار» و «قره سى» و «قراسى» و «قرمان» و «قرامان» و غير ذلك من الامثله الكثيره.

و اذا ألقينا نظره على خوارط الاقاليم الفارسيه، تبين لنا قله الاسماء المنحدره من أصل عربى. فمن الصعب أن نجد أسماء مدن بالعرييه هناك ما عدا المراغه فى أذربيجان و بيزا (البيضاء أى «البلده البيضاء») فى فارس. فالمسلمون لم يغيروا الاسماء فى الواقع أو غيروها بعض التغيير حينما استولوا على المملكه الساسانيه . و كثيرا ما نجد قرى و منازل ذات أسماء مأخوذه من أشياء طبيعيه أو مشهوره، كقرية الآس و قرية الجمل و قرية الملح. فقد كانت تسمى بالفارسيه: ده مرد، ده اشتران، ده نمك. و قد أورد البلدانيون العرب هذه الاسماء مترجمه دائما، فنجد فى تصانيفهم القرى السالفه الذكر مثلا باسم قرية الآس و قرية الجمل و قرية الملح . و لدينا ما يؤيد أن الاسم الفارسى كان هو المستعمل فى كل الاوقات فى بلاد فارس. و بعبارة اخرى، ان الامر هنا على نحو ما هو عليه عندنا حين نقول: الغابه السوداء (Black Forest) و هى بالالمانيه (Schwarz -Wald) و رأس الرجاء الصالح (Cape)

(of Good Hope) فمثل هذه الاسماء يرد عادة بصيغ متنوعه فى الخوارط و فى الكتب على حسب لغه المتكلم.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٦

و مما تحسن الاشاره اليه، أننا قد نجد فى جداول الاسماء العربيه، اسم منزل بالعربيه لم ينته الينا ما يقابله بالفارسيه. فمن ذلك «رأس الكلب» و قد يكون الموضع ما صار يعرف بعد ذلك باسم «سمنان» و نعت العرب أحيانا مدينه فارسيه فعرفت فى أوان واحد باسمها و بنعتها، على نحو ما كان الامر فى كنگوار فقد سماها المسلمون الاولون «قصر اللصوص» لأن دوابهم كانت تسرق فيها.

و مع ذلك فالاسم الذى عاش فى الاخير هو «كنكوار» لا النعت العربى، حتى أنه لما أسس المسلمون الفاتحون عاصمه اقليميه جديده، على نحو ما حصل فى شيراز التى سرعان ما حجت اصطخر القديمه «برسبوليس»، كانوا قد اتخذوا للمدينه الجديده على ما يظهر اسم القرية الفارسيه الاصليه و خلدوه لها. و لا يمكن تحقق أصل اسم شيراز و اشتقاقه على ما يبدو، شأن غيره من الاسماء الكثيره.

اذ أننا يا للأسف نكاد نجعل جغرافيا المملكه الساسانيه القديمه برمتها.

أما تهجئه الاسماء، فكانت بالطبع تتغير بتغير الزمن. فان «طريثيث» أصبح «ترشيز» و «همدان» صارت تهجئتها فى الكتب الحديثه «همدان» .

و قد تستعمل الى ذلك أيضا، تهجئه عربيه و تهجئه فارسيه لاسم ما فى وقت واحد. مثال ذلك «قاشان» العربيه فهى تكتب فى الفارسيه «كاشان»، و «صاهك» ظهرت أخيرا «جاهك» و «صغانيان»: «جغانيان» و بمقتضى قواعد اللغه العربيه فى الالفاظ الثلاثيه ذات الحروف الصحيحه، فان: بسم الفارسيه يجب أن تكتب فى العربيه مشدده «بم» و قم: «قم» مجاراه لمخارج الحروف فى العربيه. و لم يستعمل الحرف

الصحيح الاخير المشدد في الفارسيه البته. وقد يحصل أن يبطل استعمال اسم لأسباب مجهوله ليحل محله اسم آخر، و لكنه فارسي كأول، على نحو ما حدث في «قرماسين» أو «قرميسين» التي عرفت بعدئذ باسم «كرمانشاهان» ثم اختصرت الى «كرمانشاه» في الوقت الحاضر.

و كما أننا نجهل المنشأ الاصلى لهذه الاسماء، نجهل أيضا عله تبديلها.

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٧

أما «أل» أدها التعريف العربيه التي تعرف بها أسماء الامكنه، فاستعمالها سماعي الى حد بعيد. لأن القاعده الصرفيه تقضى بادخال «أل» التعريف على الاسماء العربيه دون الاعجميه، غير أن هذه القاعده لا تطرد دائما. ففي العراق، حيث معظم الاسماء من أصل سامي بطبيعته الحال، نجد أن دجله يكتب دائما بدون «أل». أما الفرات فقد دخلته «أل» التعريف و ان كان مثل صنوه اسما غير عربي . و في تسميه الاقاليم الفارسيه درجوا على اسقاط «أل» التعريف العربيه بمرور الزمن: فالسيرجان (بالعربيه) أصبحت بالفارسيه سيرجان. و مهما يكن من أمر فاستعمال هذه الاداه عرفي. فليس من تفسير لاستعمال العرب «أل» التعريف على اسم «الري» بينما نجد أن اسم «جى» و هو الاسم القديم لقسم من أصفهان يكتب دائما بدون «أل» .

و كان العرب مقّلين في اطلاق التسميات فكان ذلك عله كثير من الارتباك.

فالقاعده عندهم أن يسمّوا عاصمه اقليم باسم ذلك الاقليم، حتى و لو كان لتلك العاصمه اسم آخر: فدمشق مثلا ما زالت تعرف عندهم بالشام و هى عاصمه الشام، و زرنج أهم مدن سجستان كانوا يسمونها في الغالب سجستان أو مدينه سجستان و يريدون بها مدينه ذلك الاقليم. و قد أدى هذا الاستعمال طبعاً الى ارتباك حينما يكون للاقليم عاصمتان، كما حدث مثلا

فى اقليم كرمان. فان اسم كرمان (و نقصد المدينه) اطلق فى الكتب القديمه على العاصمه الاولى السيرجان.

و فى العصور الاخيريه اطلق هذا الاسم على كرمان المدينه الحاليه و هى غير تلك المدينه بالمره. و لم تصبح عاصمه الا بعد خراب السيرجان. و كذلك اذا قارنا بين الخوارط الموضوعه استنادا الى روايات بلدانى القرون الوسطى و بين خوارط هذه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨

الايام، رأينا فى الغالب أن اسم مدينه مندرسه قد بقى محافظا عليه فى الولايه الحديثه. و هكذا الامر فى بلده السيرجان المندرسه مثلا، فان هذا الاسم نفسه ما زال مستعملا لولايه السيرجان الحديثه. و نحو ذلك «بردسير» و «جيرفت» و كانا قبلا اسمين لبلدتين جليلتين فبقيا لولايتيهما فقط. و مجمل القول فالولايه و قصبتها يطلق عليهما دائما اسم واحد، و بمرور الزمن يهجر اما اسم الولايه أو اسم المدينه. و بناء على ما تقدم من الامثله فان اسم مقاطعه اردون القديمه يطلق الآن على بلده صغيره تعرف باسم اردون، و قد كان يقال لها قديما خوار (خوار الرى).

و فى الجغرافيا الطبيعيه، لم تكن التسميات العربيه وافره أيضا. نعم نجد بوجه عام أن قمم جبال مشهوره لها أسماء تعرف بها (مثل دماوند و ألوند) و لكنهم لم يطلقوا اسما خاصا على سلسله من الجبال. فسلسله جبال طوروس العظيمه التى تحجز بلاد الروم عن غيرها، تذكر غالبا (و خطأ) باسم جبل لكام، غير أن هذا الاسم ليس الا جبلا واحدا من مجموعه طوروس الداخله (انتى طوروس).

و لم يطلق البلدانون العرب اسما لسلسله القمم الطويله التى تتألف منها جبال ألبرز العظيمه الشهره الفاصله بين هضبه ايران و بحر قزوين. و لقد كانوا

يطلقون عادة على البحيرات الكبيره أسماء خاصه (مثل: ماهالو، زره، جيغت).

و لكن المؤلف أن البحيره كانت تعرف باسم أشهر مدينه على سواحلها كبحيره أرميه و بحيره و ان و نسبت أيضا الى مدينه أرجيش. بل أن البحار كان الامر فى تسميتها أكثر غموضا. فكانت تذكر تسميات مختلفه مقتبسه من الاقاليم أو المدن الكبيره الواقعه على سواحلها. و هكذا سمى بحر قزوين بتسميات شتى ف قيل فيه: «بحر طبرستان» و «بحر گیلان» و «بحر جرجان» و كذلك «بحر باکو» و عرف أخيرا ببحر الخزر نسبة الى مملكه الخزر التى قامت فى شماله فى أوائل العصور الوسطى. و مثل ذلك «آرال» فقد كان يعرف ببحر خوارزم.

و عرف خليج فارس ببحر فارس.

و فى الختام أود أن أجعل القارئ يحيط علما بأننى لم أذكر فى فصول الكتاب الا منتخبات مما بيدنا من مصادر اذ أن المدن و القرى التى وردت أسماؤها

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٩

فى هذا الاقليم أو ذاك، كثيره جدا. و هى و لا شك أكثر من ضعف الاسماء المثبتة فى فهرست هذا الكتاب. و قد أغفلت ذكر أسماء المواضع التى لم يكن فى الامكان تعيينها تعيينا تقريبا. أما الخوارط، فهى على ما يرى ليست الا رسوما بيانیه لايضاح المتن، و هى لا تبين عما كان عليه أى قطر فى حقه ما من الزمن. و هكذا فالمدن التى تعاقبت الواحده بعد الاخرى اشير اليها غالبا فى الخوارط كأنها كانت كلها فى وقت واحد. و المتن كفيل بايضاح ما اذا كانت هذه المدن تعزى الى زمن واحد أم لا .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٠

الفصل الثانى العراق

تقسيم ارض ما بين النهرين الى

شماليه و جنوبيه- العراق أى بلاد بابل- التغير فى مجرى الفرات و دجله- أنهر الرى العظيمه- بغداد- المدائن و ما فى جنوبها من مدن على دجله حتى فم الصلح قسمت الطبيعه سهل ما بين النهرين العظيم الذى اتخذ الفرات و دجله فيه مجرييهما الى قسمين: الشمالى (و هو مملكه آشور القديمه) و معظمه مراعى تغطى سهلا حجرى الاصل. و الجنوبي (و هو بلاد بابل القديمه) و أرضه رسوبيه خصبه يكثر فيها النخيل و تسقيها أنهار الرى. و عدّ أهل الشرق هذه البلاد من جنان الدنيا الاربع لوفره خصبها. و قد سمى العرب ما بين النهرين الشمالى بالجزيره، و الجنوبي بالعراق. و معنى العراق «الجرف» أو «الساحل» و أما

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤١

كيف جرى استعمال هذا الاسم فى العهود السالفه فأمر يعتريه الشك، فلعله يمثّل اسما قديما ضاع الآن، أو أنه اريد به فى الاصل غير هذا المعنى و كان العرب يسمون السهل الرسوبى بأرض السواد أى الارض السوداء. و اتسع مدلول كلمه السواد حتى صارت هى و العراق لفظين مترادفين فى الغالب.

و أصبح يراد بها اقليم بلاد بابل جميعه .

و قد تغيرت الحدود بين العراق و الجزيره فى أزمنه مختلفه فكان الحد بينهما لدى البلدانين العرب الاولين يطابق بوجه عام خطا يذهب شمالا من الانبار على الفرات الى تكريت على دجله. و كانت كلتا هاتين المدينتين تعد من أعمال العراق.

أما من أعقبهم من البلدانين، فقد جعلوا الخط يذهب من تكريت باتجاه الغرب تقريبا، فأدخلوا فى العراق كثيرا من المدن التى على الفرات فى شمال الانبار.

و هذا الخط، بالنظر الى الجغرافيا الطبيعیه، أقرب الى التقسيم الطبيعى بين الاقليمين. و هو يقطع

الفرات أسفل من عانه حيث ينعطف النهر انعطافه الكبير نحو الجنوب. و قد سمي العرب نهر «يفراتس» (Euphrates) بالفرات كما سموا «تايجرس» (Tigris) بدجله خاليا من «أل» التعريف. و هذا الاسم الاخير ورد فى الترجوم بصوره «ديكلات» التى تقابل الشطر الاخير من كلمه «حدّاقل» (Hiddekel) و هى الصيغه التى ذكر بها دجله فى سفر التكوين .

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٢

و لما فتح المسلمون العراق فى خلال النصف الاول من المئه الاولى للهجره (السابعه للميلاد)، كانت طيسفون، و هى على دجله، و قد سموها المدائن، أجلّ مدن هذا الاقليم و العاصمه الشتائيه للملوك الساسانيين. و لرغبة العرب فى مدن يسكنونها و يعسكرون فيها، أسسوا فى زمن قصير مدنا ثلاثا: الكوفه و البصره و واسط سرعان ما نمت و صارت أهم مدن هذا الاقليم الاسلامى الجديد.

و كانت الكوفه و البصره بوجه خاص عاصمتى العراق الشقيقتين فى أيام بنى اميه .

و لما انتقل الامر من الامويين الى العباسيين، اقتضى الحال اتخاذ عاصمه جديده لدولتهم الجديده. فأسس ثانى خلفاء بنى العباس بغداد على دجله فوق طيسفون (المدائن) ببضعه أميال. و ما عتمت بغداد أن غطت على ما اتصفت به دمشق من مفاخر فى العهد الاموى و أصبحت قاعده الخلافة العباسيه و عاصمه العراق أيضا بطبيعته الحال. و علا- شأن اقليم العراق فصار قلب الدوله الاسلاميه و مركزها فى الشرق.

و كانت أحوال العراق الطبيعيه فى القرون الوسطى تختلف اختلافا بيّنا عما نعهده الآن، لما طرأ من تغير عظيم فى مجرى الفرات و دجله، و ما نجم عن ذلك من خراب فى أنهر الرى العديده التى جعلت من العراق فى زمن الخلفاء الاولين جنه عدن لخصب أرضه. ينساب دجله

اليوم فى مجرى متعرج يأخذ الى الجنوب الشرقى و يلتقى على نحو ٢٥٠ ميلا (بخط مستقيم) أسفل من بغداد هو و مياه الفرات فى القرنه. و من اقتران النهرين يتكون نهر يعرف بشط العرب، كان يجرى حينذاك فى مجرى عريض أى فى فيض يصب فى خليج فارس.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٣

و كان يبلغ طوله زهاء مئه ميل فى أعدل الخطوط. و هذا ما يرى فى الخارطه الحديثه. و يغلب على الظن أن دجله كان منذ صدر الاسلام حتى منتصف المئه لعاشره (السادسه عشره) اذا تجاوز أسفل بغداد بمئه ميل انحرف عن اتجاهه الجنوبى، حيث مجراه الحالى، فانساب الى واسط فى مجرى يعرف اليوم بشط الحى (أى شط الحيه) على ما سيأتى بيانه. و كانت مدينه واسط على جانبى النهر. و على نحو ستين ميلا- أسفل من واسط كان دجله يوزع معظم مائه على أنهار الرى، و كانت بقيته تتشعب ثم تفنى فى البطيحه العظمى.

و كانت البطيحه العظمى طوال القرون الوسطى، تتبّطح فى رقعه يبلغ عرضها خمسين ميلا و طولها قرابه مئتى ميل، و تمتد جنوبا حتى تناوح البصره.

و كانت البطيحه يأتياها الماء من الفرات عند موضع فى شمالها الغربى، يبعد بضعه أميال عن جنوب الكوفه، اذ كان عمود الفرات فى تلك الايام شط الكوفه. و لم يكن شط الحله حينذاك (و هو عموده الآن) الا نهرا عظيما للرى يعرف بنهر سورا. و كان على الحافه الشماليه من أسفل البطيحه العظمى، أهوار يوصل ما بينها أزقه لسير السفن. و قد كان دجله يدخل البطائح عند القطر، و كانت السفن تخرج منها الى موضع (قرب القرنه الحاليه) تجتمع فيه مياه الفرات و

دجله فتجرى فى نهر أبى الأسد الى رأس فيض شط العرب ، و كانت سفن النهر تنحدر فى هذا الطريق المائى دون أن تلقى صعوبه من بغداد حتى البصره. و البصره فرضه

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٤

بغداد. و قد كانت عند منتهى نهر قصير يحمل من الفيض الى الغرب- و الفيض هو دجله العوراء على ما كان يعرف به شط العرب فى الغالب حينذاك.

و دجله الحالى على ما يرى فى الخارطه الحديثه، يجرى فى شرق شط الحى منسلا من عند قريه يقال لها اليوم كوت العماره ، و هى فى موضع بلده ماذرايا القرون الوسطى. و مجرى دجله الحالى هذا الى القرنه هو المجرى نفسه الذى كان أيام الساسانيين على ما يبدو، حين لم تكن البطيحه العظمى التى وصفها البلدانيون العرب قد تبطّحت. و قد ذهب المؤرخ البلاذرى الى أن نشأه البطيحه كانت فى أيام قباذ الاول الملك الساسانى، و قد تولى العرش فى أواخر المئه الخامسه للميلاد. ففى أيامه اغفل أمر السدود فى دجله اغفالا دام سنين كثيره.

و ارتفعت المياه فجأه فتدفقت من جملة بثوق، فغلب الماء على ما كان من الارضين منخفضا فى جنوبه و جنوبه الغربى. و فى عهد أنوشروان العادل ابن قباذ و خليفته، رمت السدود بعض الترميم حتى عادت تلك الارضين الى عمارتها و زراعتها.

الا أنه فى عهد كسرى أبرويز، و قد عاصر النبى محمد، زاد الفرات و دجله ثانيه فى نحو السنه السابعه أو الثامنه للهجره (٦٢٩ م) زياده عظيمه لم ير مثلها قبلها. و انبثقت بثوق عظام فى مواضع لا تحصى، و غلب الماء على الارضين.

و على ما جاء فى البلاذرى، ان كسرى أبرويز،

ركب بنفسه لسد تلك البثوق بعد فوات الاوان و «نثر الاموال على الانطاع و قتل الفعله بالكفايه و صلب على بعض البثوق فيما يقال أربعين جسّارا في يوم، فلم يقدر للماء على حيله». و لما لم تعد المياه الى حالها الاولى، أصبحت ما غمرته من بقاع بطيحه دائمه. اذ أنه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٥

للفوضى التي سادت السنوات التاليه، و لقيام الجيوش الاسلاميه باكتساح بلاد ما بين النهرين، و لانحلال المملكه الساسانيه، بقى حال السدود على ما آلت اليه مغفله بطيحه الحال. «فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت اليها، و يعجز الدهاقين (أى النبلاء الفرس الذين كانوا يملكون تلك الارض) عن سد عظمها فاتسعت البطيحه و عرضت».

و الاخبار الماره الذكر عن تكوّن البطيحه الكبرى و اشاره ابن رسته الى هذه الحقبه من آخر عهد الساسانيين، تبين أول تحول كبير لدجله من مجراه الشرقى، فيما وراء ماذرايا، الى مجراه الغربى (أى شط الحى). ثم أن دجله «خرقت الارض حتى مرت بين يدي واسط قبل أن تكون واسط». فلما تحولت دجله على ما ذكر ابن رسته - صارت الارضين المتاخمه للمجرى الشرقى القديم صحارى و مفاوز، و قد كانت على هذه الحال فى المئه الثالثه (التاسعه) حين كتب كتابه.

ثم وصف ابن رسته ما بقى من دجله - و كان طوله سته فراسخ (فوق القرنه) - الصاعد شمالا الى عبدسى و المذار حيث سكرت دجله و واضح أن هذا النهر هو أسافل مجرى دجله الشرقى القديم و الحديد. و قال ابن رسته ان هذا السكر، و قد كان فى أيامه يعرقل الملاحه فيما فوق هذا الموضع، لم يكن موجودا فى أيام الساسانيين. فكانت السفن تجرى الى شمال

عبدسى و المذار حتى ملتقاه بدجله (أى دجله أيامه) ثانيه فى كوره فى شمال واسط (فى ماذرايا) حتى تأتى المدائن، فلا عائق فى النهر يحول دون سير السفن. ثم يوالى ابن رسته قوله:

«فكانت سفن البحر قبل الاسلام تجرى من بلاد الهند، فتدخل دجله البصره (أى فيض دجله) حتى تأتى المدائن (طيسفون) فتمر حتى تخرج فوق فم

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٦

الصلح فتصير الى دجله (أى موضع دجله السفلى فى الازمنه المتأخره) بغداد».

فأسفل دجله الحالى، ينساب فى المجرى الاصلى الذى كان يتبعه بوجه عام فى أيام الساسانيين. و لكنه كان طوال العصر العباسى، ينحدر الى البطيحه فى مجراه الغربى المار بواسط. و لسائل أن يسأل: متى تحوّل النهر ثانيه الى مجراه الشرقى الحالى؟ و الجواب عن هذا، ان التحول حصل و لا- شك تدريجا من ترسّب الطمي فى المجرى الغربى. و مهما يكن من أمر فان مراجعنا الاسلاميه حتى عهد تيمور و بدء المئه التاسعه (الخامسه عشره) أجمعت على أن دجله الاسفل كان ما زال يمر بواسط. و قد أيد حافظ ابرو هذا الامر، حين كتب فى سنه ٨٢٠ (١٤١٧ م). و فى طليعه الرحالين الذين نوهوا بالفرع الشرقى و ذكروا أنه نهر صالح لسير السفن هو جون نيوبرى (John Newberie) فانه بعد أن زار بغداد أقلع فى سنه ١٥٨١ م بسفينه الى البصره فبلغها فى سته أيام، و كان قد مر فى اليوم الخامس بالقرنه، فقال انها «قلعه تقوم عند ملتقى نهر فرّو (الفرات) بنهر بغداد (دجله)». و فى القرن الذى يليه انحدر تافرنيه الفرنسى برحله فى دجله كسلفه. فقد غادر بغداد فى شباط سنه ١٦٥٢ م. و ذكر أنه على مسافه

غير قليله أسفل من هذه المدينه، يتفرع دجله الى فرعين، كان الفرع الغربى (و هو المار بواسط) فى أيامه قد أصبح غير صالح لسير السفن، و كان يجرى فى ناحيه ما بين النهرين - على حد قوله - فاتبع الرحاله الفرنسى فى سفينهته النهر الشرقى الحالى الذى كان يجرى فى ناحيه «كلديه القديمه» بعد مغادرته (كوت) العماره. و قبل وصوله البصره بشىء يسير مر بالقرنه فقال: ان دجله و الفرات يلتقيان هناك و يعد نشوء البطيحه العظمى و ما تلا ذلك من تبدل فى مجرى الفرات

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧

و دجله أهم ما يلفت النظر للحاله الطبيعيه لأرض ما بين النهرين السفلى فى أيام الخلافه. و لا يقل عن ذلك شأننا ما كان عليه نظام الرى الذى ورثه العرب بعد الفتح بانتقال البلاد اليهم من الفرس. و بوجيز القول نجد أن العراق جميعا، مما كان فى شمال البطيحه و واقعا بين النهرين، كانت تشقه على ما قد بينا، أنهار تلو انهار، تأخذ من الفرات و تتجه نحو الشرق فتصب فى دجله. بينما كان فى شرق دجله، نهر طوله مئتا ميل يعرف بالنهروان يبدأ أسفل من تكريت و ينتهى فى دجله على نحو من خمسين ميلا من شمال واسط و كان يروى ما فى الجانب الابدع من دجله، أى ما تاخم ايران. و سنسبط القول فى هذا النظام المائى العظيم فى موضعه من الكتاب. على أننا، ان ألقينا نظره الى الخارطه المرفقه الموضوعه بالاستناد الى ما كتبه المؤلفون المعاصرون، بان لنا أن مرجع حصب العراق العجيب فى أيام العباسيين كان نظامهم الدقيق فى استغلال مصادر المياه كل الاستغلال. فبينما كانت الاراضى الممتده بين

الفرات و دجله تكاد تسقيها كلها الانهار الآخذة من الفرات الى ناحيه الشرق، كانت الاراضى التى فى يسار دجله و أمام سفوح الجبال الايرانيه، تسقيها أنهار تأخذ من النهروان. فقد كانت توزع مياه دجله الفائضه على الاراضى الشرقيه توزيعا فنيا اقتصاديا، و تجرّ مياه فيضان الانهار الكثيره المنحدره من جبال كردستان.

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨

و قد عنيت فى أحد تأليفى السابقه، بوصف خطط بغداد و غايه ما نتوخاه الآن هو أن نلخص أهم الاخبار عن هذه المدينه اظهارا لمنزله العاصمه العباسيه بين مدن العراق و ايضا لنظام الطرق (و قد نوهنا به فى الفصل الاول) الذى كانت بغداد مركزه.

فأول الانهار الكبيره التى كانت تحمل من الفرات الى دجله، نهر عيسى .

و فى نحو سنه ١٤٥ (٧٦٢) ابنتى المنصور فوق مصب نهر عيسى فى دجله المدينه المدوره و هى نواه مدينه بغداد. و كان للمدينه المدوره أربعة أبواب متساويه الابعاد بعضها عن بعض، بين الباب و الباب ميل عربى. و يخرج من كل باب طريق. ثم نشأت مع الايام أرباض واسععه على هذه الطرق الاربعه. و لم يمض وقت طويل عليها حتى اندمجت فى نطاق المدينه و قام منها مدينه بغداد الكبرى.

و كانت أبواب المدينه المدوره الاربعه:

- (١) باب البصره فى الجنوب الشرقى، و هو يفضى الى الارباط الممتده على ضفه دجله حيث تصب فروع نهر عيسى المختلفه.
- (٢) باب الكوفه فى الجنوب الغربى من بغداد، و يخرج منه طريق الى الجنوب و هو طريق الحج الى مكه.
- (٣) باب الشام فى الشمال الغربى، حيث يتفرع الطريق يسارا الى الانبار على الفرات و يمينا الى المدن الواقعه على ضفه دجله الغربيه شمال بغداد.

(٤) باب

خراسان المؤدى الى الجسر الكبير لمن أراد عبور النهر. وهذا الجسر كان يفضى الى بغداد الشرقيه، و هى التى عرفت بعسكر المهدي أولاً، و المهدي هو ابن المنصور و خليفته. و قد بنى المهدي هاهنا قصره، و أنشأ أيضاً المسجد الجامع فى بغداد الشرقيه.

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٩

و كان فى الجانب الشرقى ثلاث محلات: المحله التى بالقرب من رأس الجسر، و قد عرفت بالرصافه. و محله الشماسيه فوقها على النهر. و محله المخزم تحتها. و كان يطيف بهذه المحلات الثلاث من بغداد الشرقيه سور نصف دائرى يبدأ من ضفه النهر فوق الشماسيه و ينتهى بالنهر أيضاً تحت المخزم. و كان يخترق القسم الوسطى الضيق من بغداد الشرقيه، أول طريق خراسان الذى يبدأ من باب خراسان فى المدينه المدوره، و يعبر الجسر الكبير الى باب خراسان (الثانى) فى بغداد الشرقيه. و منه- على ما بينا فى الفصل السابق- يتابع سيره شرقاً حتى يبلغ أقاصى ديار الاسلام.

و كان يخرج من باب الكوفه فى المدينه المدوره، طريق الكوفه، أى طريق الحج- على ما بينا- فيتجه جنوباً. و كان الربض العظيم الممتد من هذا الباب الى نحو فرسخ من أسوار المدينه المدوره يعرف بالكرخ. و فى غربى المدينه المدوره ربض باب المحوّل، و كان الوصول اليه من باب الكوفه و باب الشام.

و فيه مجتمع الطرق التى تتصل بالطريق الغربى الكبير الناهب الى الانبار ماراً ببلده المحوّل. و كان فى شمال باب الشام محله الحربيه (تناظر الكرخ فى جنوب المدينه المدوره). و كانت المقابر الشماليه فى بغداد الغربيه فيما وراء محله الحربيه، يكتنف دجله جانبيين منها. و عرفت هذه المقابر بعدئذ بالكاظمين و سميت

بذلك نسبه الى ضريحى امامين من أئمه الشيعة .

و مدينة بغداد، تتوسط اربعة طساسيج: كل طسوجين منها فى جانب من دجله ففى الجانب الغربى طسوج قطر بل فى شمال نهر عيسى، و طسوج بادوريا فى جنوبه. و فى الجانب الشرقى طسوج نهر بوق و هو فى شمال طريق خراسان، و طسوج كلواذى فى الجنوب. و كانت بلده كلواذى قائمه على ضفه دجله على

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠

شىء يسير تحت اقصى ابواب بغداد الشرقيه الى الجنوب . و يخرج من بغداد، و هى المركز الذى تتفرع منه طرق الدوله جميعها، طريقان- على ما ذكرنا- يذهب احدهما الى الجنوب و الآخر الى الغرب، و كانا ينفصلان عند باب الكوفه فى المدينه المدوره. و طريقان يذهبان الى الشمال و الى الشرق يخترقان بغداد الشرقيه و يبدأن من منتهى الجسر الكبير. فالطريق الجنوبى و هو الذهاب الى الكوفه (و مكه) كان بعد ان يغادر ربض الكرخ، يصل الى بلده صرصر و هى على نهر صرصر ثانى الانهار الكبيره الآخذ من الفرات الى دجله، و يجرى بموازاه نهر عيسى فى جنوبه. و يبدأ الطريق الغربى، أى طريق الانبار، من باب الكوفه فيخترق ربض براثا، و بعد نحو فرسخ يصل الى بلده المحول على نهر عيسى. و الطريق الشرقى، أى طريق خراسان، يترك بغداد الشرقيه، على ما بينا الآن، عند باب خراسان شمال محله المخرم. و اول مدينه يبلغها: جسر النهروان و عندها معبر النهر العظيم: النهروان. و آخر الطرق: الطريق الشمالى، و كان يخترق محله الشماسيه فباب البردان فى بغداد الشرقيه، و ما يعتم ان يصل الى بلده البردان و هى على ضفه دجله الشرقيه.

ثم يتابع سيره يسار النهر فيبلغ سامراء و مدن ما بين النهرين الشمالي (اقليم الجزيره).

و فى غضون القرون الخمسه التى عاشت فيها الخلافة العباسيه، تغيرت خطط بغداد و ارباضها تغيرا كبيرا، لاتساع المدينه من جهه و خراب بعض اقسامها من جهه اخرى. و ما صورناه فى الفقرات السابقه ان هو الا صوره المدينه على ما كانت عليه فى خلافة هرون الرشيد. و كانت الحروب الداخليه التى نشبت بعد وفاته، قد اوقعت الخراب فى المدينه المدوره. و فى سنه ٢٢١ (٨٣٦)، نقل مقام الخلافة الى سامراء فضؤل شأن بغداد فى عهد سبعة من الخلفاء، و امست مدينه اقليم لا غير. و لما هجرت سامراء سنه ٢٧٩ (٨٩٢) و عاد الخليفه الى العاصمه

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥١

القديمه، كانت بغداد الشرقيه، و قد استجد فيها الكثير من القصور، قد خلفت مجد المدينه المدوره التى ازدادت خرابا على خراب. و أقام الخلفاء فى الجانب الشرقى خلال القرون الاربعه التالیه حتى الفتح المغولى دون ان يتحولوا عنه.

و قد ابنتى الخلفاء فى اواخر العصر العباسى قصورهم هذه فى جنوب المخرم.

و المخرم سفلى المحلات الثلاث التى فى داخل اسوار بغداد الشرقيه على ما كانت عليه فى ايام هرون الرشيد. و كانت هذه المحلات الثلاث فى الزمن الذى نتكلم عليه، قد استولى عليها الخراب، الا- انه ما عتم ان نشأ حول القصور المحدثه ارباض جديده، ما كاد يمضى عليها وقت طويل حتى احيطت هى ايضا بسور عظيم نصف دائرى. و قد كان سور بغداد الشرقيه الجديد يضم قسما من محله المخرم العتيقه، و بدؤه من ضفه النهر فوق القصور، و انتهاؤه فى ضفه النهر تحتها (أى انه يصاقب

طسوج كلواذى). و كان المستظهر قد بنى السور فى سنه ٤٨٨ (١٠٩٥) ثم رمّ غير مره. الا انه فى سنه ٦٥٦ (١٢٥٨) لم يقو على صد هجوم المغول فانتهى الامر بسقوط الخلافه العباسيه. و مازال هذا السور المتشعث قائما حتى اليوم يحتضن ما تبقى من مدينه الخلفاء، و يحمى بغداد الحديثه عاصمه العراق اليوم مثلما كانت بالامس و مقام و اليها التركى .

و على سبعة فراسخ اسفل من بغداد: المدائن، على جانبي دجله. و المدائن

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢

هو الاسم الذى اطلقه العرب على اطلال العاصمتين التوأمين: قطيسفون و سلوقيه التى اسسها السلوقيون الاولون قبل الميلاد بثلاثه قرون. و سلوقيه، و هى فى الجانب الغربى، قد سميت باسم سلوقس نقطور. اما «قطيسفون»، و قد اختصر العرب اسمها فقالوا طيسفون، فلا يعرف اصل اشتقاقه. و هو و ان بدا اغريقيا، فقد يكون تصحيفا لاسم المدينه الفارسى القديم، اذ لسنا نعلم ما كان يسمى به الساسانيون عاصمه دولتهم هذه و فى سنه ٥٤٠ للميلاد، استولى انوشروان العادل على انطاكيه الشام و سلوقيه نهر الكلب، و اجلى اهل سلوقيه هذه الى عاصمته طيسفون على عاده ملوك الفرس، فانزلهم فيها فى ربض جديد فى جانب دجله الشرقى، أى بازاء موضع سلوقيه العراق. و كان هذا الربض باقيا حين فتح العرب العراق بعد ذلك بقرن. و كان ما زال يعرف ب «روميه» أى المدينه الروميه «اليونانيه» و قد ذكر بعضهم انها بنيت على غرار انطاكيه.

و كانت المدائن على ما ذكر المصنفون المسلمون تتألف من سبع مدن ذات اسماء معروفه على اختلاف فى قراءتها. و الظاهر ان خمسا من هذه المدن فقط كانت قائمه عامره حينما

كتب اليعقوبى فى المئه الثالثه (التاسعه)، و هى: المدينه العتيقه اى طيسفون. و على ميل من جنوبها اسبانبر. و بجوارها روميه و هذه المدن فى الجانب الشرقى. و فى الجانب الآخر من دجله كانت بهر سير و هى تصحيف «به- اردشير»- (أى بلده الملك اردشير الطيبه)- و على فرسخ من اسفلها: ساباط، و كان الفرس على ما ذكر ياقوت يسمونها بلاس أباذ.

و القصر الساسانى الفخم الذى ما زالت بقاياها قائمه فى الجانب الشرقى من

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٣

دجله، سماه العرب: ايوان كسرى. و كان هذا الايوان، على ما جاء فى اليعقوبى يقوم فى اسبانبر. و هناك بناء فخم آخر يعرف بالقصر الابيض، كان يرى فى المدينه العتيقه على ميل من شمالها. الا ان هذا الاخير قد اندرس و عفت آثاره منذ ابتداء المئه الرابعه (العاشره). فان جميع المصنفين المتأخرين، اطلقوا اسم «القصر الابيض» و «ايوان كسرى» دون تفريق على البناء المعقود الكبير و هو الاثر الوحيد القائم حتى اليوم فى هذا الموضع من أبنيه الملوك الساسانيين. و قد كاد هذا البناء يمحق عن آخره فى اواسط المئه الثانيه (الثامنه) حين كان المنصور يبنى بغداد. فان هذا الخليفه امر بنقض القصر الساسانى و استعمال آجره فى بناء مدينته الجديده، و حاول وزيره الفارسى، خالد البرمكى، دون جدوى، اقناعه بالعدول عن نقضه، فقد اصر الخليفه على ذلك و لكن الوزير تحقق رأيه حين بدئ بالنقض و تبين ان ذلك يكلف اكثر من صنع الآجر الجديد للبناء. فترك ايوان كسرى، على ما سماه به ياقوت، قائما فى مكانه. و بعد ذلك بزمن نقل شىء كثير من آجره لبناء اسوار «قصر التاج» الجديد فى بغداد

الشرقيه. و قد فرغ الخليفه على المكتفى من بنائه فى سنه ٢٩٠ (٩٠٣).

و المدائن، و قد عمها الخراب اليوم، كانت فى المئه الرابعه (العاشره) بلده صغيره آهله ذات مسجد جامع عامر بنى فى زمن الفتح الاسلامى. و بالقرب منه ضريح سلمان الفارسى من اشهر صحابه النبى محمد. و كانت اسواق المدائن من الآجر، عامره. و قد عقد الخليفه المنصور مجلسه حينما من الزمن فى روميه المجاوره لها. كما اقام المأمون ايضا فى ساباط، و هى فى الجانب الثانى من النهر.

و كانت فخامه قصر الاكاسره العتيق و روعته موضوعا تحدث به البلدانيون العرب و افاضوا فى الكلام عليه. فقد ذكر يعقوبى ان علو قمه الطاق عن الارض ثمانون ذراعا. و اشار ياقوت الى عظم آجره: فطول كل آجره نحو ذراع فى عرض اقل من شبر. و روى المستوفى، و قد سرد حديثا خرافيا عن المدائن و قصرها،

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركييس عواد، النص، ص: ٥٤

ان فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) صارت المدائن و روميه خرابا يبابا و ان بقيت القرى التى بازائها فى الجانب الغربى آهله. و كان من اعمر تلك القرى على قوله بهر سير، و قد مر ذكرها، سماها ياقوت حين زارها: الرومقان. و الى جنوبها:

زريران، و هى على مرحله فى طريق الحاج، و فى غربها صرصر، و قد مر ذكرها.

و هى على نهر صرصر و هو يصب فى دجله على شىء يسير فوق المدائن. و الطسوج الذى حول المدائن الممتد شرقا من دجله الى النهروان، كان يعرف بالراذان (الاعلى و الاسفل). و قد سرد ياقوت اسماء قرى عديده فيه، و اطرى المستوفى و فره غلاته .

و دير العاقول (أى عقله «النهر» و

عوجته)، ما زالت الخارطة الحديثه تشير اليه، و هو فى الجانب الشرقى على عشره فراسخ اسفل المدائن. و اسمه يدل على شكل مجرى دجله فى هذا الموضع. و قد كان ديرا للنصارى حوله مدينه كبيره كانت من اجلّ مدن طسوج النهروان الاوسط. و كان فى المدينه مسجد جامع لا يبعد كثيرا عن السوق. و ذكر ابن رسته فى نهايه المئه الثالثه (التاسعه) المآصر على دجله فى هذا الموضع «و بها اصحاب السياره و المآصر من قبل السلطان».

قال: «و المآصر ان تشد سفيتان من احد جانبي دجله و سفيتان من الجانب الآخر، و تشد السفن على شطين ثم تؤخذ قلوبس (جبال) على عرض دجله و تشد رؤوسها الى السفن لثلا- تجوز السفن بالليل». و ذكر المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) ان «ليس على دجله من نحو واسط مدينه اجلّ من دير العاقول، كبيره عامره آهله». ثم ان دجله حوّل مجراه. فذكر ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره)

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٥

ان دير العاقول كان على شاطئ دجله، فاما الآن فينه و بين دجله مقدار ميل، و هو بمفرده فى وسط البريه. على ان المستوفى بعد ياقوت بقرن كان يعد دير العاقول مدينه كبيره ذات هواء رطب لتوسطها بساتين النخيل.

و فى الضفه الشرقيه ايضا على ثلاثه فراسخ فوق دير العاقول، بلده السيب الصغيره، و سميت بسيب بنى قوما تفريقا لها عن غيرها. و كانت تكثر فيها بساتين الزيتون، و اشتهر امرها فى التاريخ بالوقعه التى جرت فيها سنه ٢٦٢ (٨٧٦) حين تغلبت جيوش الخليفه المعتمد على يعقوب الصفار. و على بعد قليل اسفل من دير العاقول، دير مر مارى الملقب بالسليح، و

يعرف أيضا بدير قنى أو (قنه)، و هو فى الجانب الشرقى، بينه و بين دجله ميل، على سته عشر فرسخا من بغداد. وصفه الشابشتى المؤرخ فى المئه الرابعه (العاشره)، (و عنه نقل ياقوت)، بانه «دير عظيم شبيه بالحصن المنيع و عليه سور عظيم عال محكم البناء، و فيه مئه قلايه لرهبانه، و هم يتبايعون هذه القلالي بينهم من الف دينار الى مائتى دينار (٥٠٠- ١٠٠ باون). و حول كل قلايه بستان، و تباع غله البستان منها من مائتى دينار الى خمسين دينارا (١٠٠- ٢٥ باونا) و فى وسطه نهر جار».

و بالقرب من دير قنى على نهر دجله: الصافيه. و هى بليده قال ياقوت انها كانت فى ايامه خرابا، و بازائها فى الجانب الغربى: همانيه (أو همينيا) و ما زالت ترى فى الخارطه الحديثه و هى على فرسخين جنوب شرقى دير العاقول. و فى بدء المئه الثالثه (التاسعه) كانت همانيه بلده قليله الشأن، فبعد وفاه الخليفه الامين حجر فيها المأمون حينما من الزمن: ابنى الامين و امه زبيده ارملة هرون الرشيد .

و وصف ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره) همانيه بقوله: انها قريه كبيره

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٦

حولها مزارع حسنه .

و على اربعه فراسخ جنوب شرقى دير العاقول، جرجرايا أو جرجراى و ما زالت باقيه . و وصفها المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) بانها «بلده عظيمه، الجامع بقرب الساحل عامر، و لهم ماء يدور حول قطعه من المدينه». و ذكر اليعقوبى، و قد سبقه بقرن، انها «ديار اشراف الفرس، و هى مدينه النهروان الاسفل». و كانت فى المئه السابعه (الثالثه عشره)، على ما جاء فى ياقوت، قد «خربت مع ما خرب

من النهروانات». و في جانب دجله الغربى، على اربعة فراسخ اسفل من جرجرايا، حيث الخرائب المعروفه اليوم بتل نعمان، تقوم بلده النعمانيه، و قد ذكر ياقوت انها «بليده بين واسط و بغداد فى نصف الطريق» و هى مدينه الزاب الاعلى و مسجدھا الجامع فى السوق و زاد اليعقوبى على ذلك ان فى مدينه النعمانيه دير هزقل، و فيه يعالج المجانين. و اشتهرت النعمانيه، على ما ذكر ابن رسته، لان «بھا تتخذ الطنافس الحرير». و فى المئه الثامنہ (الرابعه عشره) ذكر المستوفى النعمانيه انها بلده زاهره حولھا بساتين النخيل .

و كانت جبل بليده فى الجانب الشرقى على تسعه فراسخ اسفل من جرجرايا.

و ذكر ابن رسته فى المئه الثالثه (التاسعه) ان بھا «دار طبيخ للسلطان» و هى مدينه كبيره و بھا مسجد جامع فى السوق. و قال المقدسى ان جبل تلى دير

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٥٧

العاقول فى الكبر. الا انها صارت فى ايام ياقوت قريه كبيره .

و كانت بلده ماذرايا حيث تقوم اليوم كوت العماره عند مخرج شط الحى من مجرى دجله الشرقى و هو دجله الحالى المنحدر اليوم باتجاه الجنوب الشرقى الى القرنه. و كانت ماذرايا فى ضفته الشرقيه. و كان يسكنها فى المئه الثالثه (التاسعه) اشراف الفرس، و عندها كان مصب النهروان فى دجله. و يلى ماذرايا سفلا: المبارك، و هى بلده بازاء نهر سابس الذى هو فى الجانب الغربى من دجله و بلده نهر سابس كانت عند فم النهر الذى الاسم. و سيأتى الكلام على ذلك. و كانت هذه البلده قصبه طسوج الزاب الاسفل، و قيل انها كانت على خمسہ فراسخ من جبل و فى الضفه المقابله، على خمسہ

فراسخ بانحدار دجله: نهر الصلح و بلده فم الصلح عند فمه أى مخرجه. و كانت على سبعة فراسخ فوق واسط. و فم الصلح، على ما جاء فى ابن رسته، «مدينه على شرقى دجله. و بها مسجد جامع و أسواق». و قد اشتهر أمرها فى التاريخ الاسلامى بالقصر الفخم الذى أنشأه فيها الحسن بن سهل وزير المأمون. و فيه بنى المأمون بيوران ابنته. فأنفق فى ذلك العرس على العطايا و الهبات أموال جسام تفوق حدود التصديق، على ما فصله المسعودى فى كتابه . ثم خربت فم الصلح.

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٨

فلما زارها ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره) وجد البلده و ما جاورها من قرى على امتداد النهر خرابا الا قليلا و من بلده فم الصلح كان المسجد الجامع فى واسط يرى فى الأفق الجنوبى.

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٩

الفصل الثالث العراق (تابع)

واسط - البطائح - المذار و القرنه - دجله العوراء - البصره و انهارها - الأبله و عبادان - دجله فوق بغداد - البردان - طسوج دجيل - عكبرا و حربى و القادسيه.

سميت واسط واسطا، لتوسطها بين الكوفه و البصره و الاهواز. فهى على خمسين فرسخا من كل واحده منها. و قد كانت اعظم مدن طسوج كسكر، بل كانت على ما ذكرنا احدى مدن العراق الكبرى الثلاث قبل بناء بغداد.

ابتنى الحجاج، والى العراق المشهور فى أيام الخليفه عبد الملك الاموى، مدينه واسط فى نحو سنه ٨٤ هـ (٧٠٣). و كانت واسط على جانبى دجله، بينهما جسر سفن. لها جامعان، فى كل جانب جامع. و ذكر اليعقوبى ان الجانب الشرقى من واسط كان مدينه قبل زمن الحجاج. و الغلبه على سكان هذا الجانب، حتى المئه الثالثه (التاسعه)،

للعجم. و بنى الحجاج فى المدينه الغربيه القصر الاخضر و يقال له القبه الخضراء، و هو المشهور بقبته العظيمه فقد كانت ترى من اعلاها فم الصلح، و هى على سبعة فراسخ فى شمالها. كانت ارض واسط و فيره الخصب «و بها قوام مدينه السلام اذا أسنتت نواحيها أو عيئت» و كان خراجها فى العام ألف

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٦٠

ألف درهم (٤٠ الف دينار) على ما ذكر ابن حوقل. و قد كان فى واسط سنه ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م). و روى المقدسى، ان جامع الجانب الشرقى قد بناه الحجاج كذلك و كانت أسواقها حسنه عامره، و قد جعل فى طرفى الجسر موضعان تدخل فيهما السفن لتفريغ و سقها.

و بقيت واسط طوال عصور الخلافه من اشهر مدن العراق. و يظهر ان جانبها الشرقى كان اول ما انتابه الخراب منها. فالقزوينى، و كان قاضيا فى واسط فى النصف الاخير من المئه السابعه (الثالثه عشره)، ذكر ان المدينه بمفردها فى جانب دجله الغربى. و اشاد ابن بطوطه، و كان فيها فى اوائل المئه التاليه، بمبانيها الفخمه، و قال ان فيها مدرسه عظيمه حافظه فيها نحو ثلاثمئه خلوه ينزلها القادمون للتعلم.

و نوه المستوفى، و هو ممن عاصر ابن بطوطه، بما حولها من بساتين النخيل الكثيفه التى ترطب هواءها كثيرا. و فى نهايه المئه الثامنه للهجره (الرابعه عشره) ورد ذكر واسط غير مره بكونها موضعا ذا شأن فى حروب تيمور الذى أقام فيها حاميه قويه. و لكن بعد ذلك بنحو قرن، ابتعد مجرى دجله عن واسط- على ما بينا فى مطلع الفصل السابق- و تحوّل الى مجراه الشرقى المنحدر الى القرنه. فاستولى الخراب على سائر المدينه. فلما

كتب الحاج خليفه فى مطلع المئه الحاديه عشره (السابعه عشره)، قال انها بمفردها فى وسط البريه و ان النهر قد كان مشهورا بقصبه الذى تتخذ منه الاقلام .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٦١

و على ما ذكر ياقوت، كان دجله أسفل من واسط، اذا انفصل عنها، انقسم الى خمسه أنهر عظام تحمل السفن، ذكرها باسمائها . ثم تصب فى البطائح.

و هذا القول يوافق ما ذكره المصنفون الاولون. فقد ذكر ابن سرايون، جمله مدن على دجله أسفل من واسط و فوق القطر، و هى فم البطيحه فى المئه الرابعه (العشره). و أولى هذه المدن: الرصافه فى الجانب الايسر على عشره فراسخ من واسط. و بالقرب منها نهر يحمل من دجله شرقا و يصب فى البطيحه، يقال له نهر بان. و فى مصبه بلده بهذا الاسم. و يلفظ ايضا نهر أبان. و اسفله:

الفاروث، فدير العمال. و هذه المواضع فى الجانب الشرقى، و بازائها ثلاثه أنهر تجرى غربا و تصب فى البطائح، هى اولان نهر قريش و عليه قريه كبيره بهذا الاسم، فنهر السيب و عليه بلدتا الجوامد و العقر، فنهر بردودى أوله عند قريه الشديديه. و كلها كانت مدنا ذات شأن فى البطيحه حول الجامده و قربها، و يقال لها ايضا «الجوامد» (بصيغه الجمع). و الى ذلك فقد وصف المقدسى مدينه كبيره فى هذه البقع تعرف بالصليق على بحيره حولها ضياع و مزارع حسنه. و كان تجاه هذه الأمكنه على الجانب الشرقى من دجله: الحوانيت و بها المأصر يشدّ جانبى دجله كالمأصر الذى قد وصفناه فى دير العاقول (ص ٥٤). و كان هذا المأصر

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٦٢

عند القطر

على اثني عشر فرسخا اسفل الرصافه حيث كان دجله فى المئه الثالثه (التاسعه)، على ما ذكر ابن رسته، يتشعب ثلاث شعب و ينصب ماؤه فى البطائح .

و البطائح جمع البطيحه و قد و صفناها فى صفحه ٤٣. و الرقعہ التي تبطحت فيها هذه البطائح، تنتشر فيها المدن و القرى، و كل واحده منها تتوسد نهرها.

و مع ان هواءها و خم، فان تربتها كانت حين تجف غايه فى الخصب. فابن رسته، و قد كتب فى نهايه المئه الثالثه (التاسعه)، وصف البطائح بقوله ينبت فيها القصب، و يخرج من هذه البطائح أنهار منها سميهم من الطرى و المالح، كان يحمل الى النواحي المجاوره. اما مياه دجله فالظاهر انها من قطر فشرقاً- و لعلها كانت تتبع مجرى الفرات الحالى بوجه التقريب- تشق طريقها بين احوار متصله الى نهر ابى الاسد، و تنصب مياه البطائح من هذا النهر الى فيض البصره. و البطائح ان خلت من القصب، سماها العرب الهور أو الهول. و يصل فيما بينها أزقه تسير فيها الزواريق. اما السفن النهريه الكبيره فانها تجنح أسفل القطر على ما جاء فى ابن رسته: «و يحمل بعض ما فيها فى الزواريق فتمر فى شبه أزقه قصب تصل ما بين الاهوار. و بين هذه الازقه، مواضع- متخذة من قصب- أشباه الدكاكين- عليها اكواخ من قصب يكتنون بها من البق» و فيها مسالح يعمل رجالها على تطهير المجرى و حمايه الملاحين، لان فى البطائح مكامن طبيعیه يختبئ فيها اللصوص .

و قد سرد ابن سرايون أسماء اربعة من هذه الاهوار التي تحمل الماء الى البصره: الاول هور بحصى، و الثانى هور بكمصى، و الثالث هور بصريا، و الهور الرابع المحمديه و هو

اعظم الاهوار، و فيه كانت المناره المسماه مناره حسان.

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٦٣

و انما عرفت بذلك نسبه الى حسان النبطى الذى كان فى خدمه الحجاج عامل بنى اميه، فاعاد بعض تلك الارضين الى عماره. و يلى الهور الاخير زقاق قصب و هو مادّ الى نهر ابى الاسد، و يمرّ النهر بالحاله و قريه الكوانين، و هو يحمل ماء البطيحه الى رأس فيض دجله. و ابو الاسد هذا، و نهره يتفق هو و مجرى الفرات الحالى فوق القرنه، كان من موالى الخليفه المنصور. و حين كان قائدا للجيش فى البصره، حفر بها النهر على ما ذكر ياقوت، و قيل ان السفن لم تدخله لضيقه، فوسعه حتى دخلته فنسب اليه. و كان على ما ذكر ياقوت، محفورا قبله منذ ايام الساسانيين.

اما القرنه، و هى حيث يقترن اليوم الفرات بدجله، فلم يذكرها احد من البلدانين العرب . و اول اشاره الى قلعه القرنه، وردت فى جهان نما التركيه فى مطلع المئه الحاديه عشره (السابعه عشره).

و كان القسم الاسفل من مجرى دجله الشرقى - و هو دجله الزمن الساسانى و زمننا ايضا - فى العصور الوسطى، على ما قد ذكرنا، تصعد اليه المياه المرتده و قد سكر فى نهايته الشماليه. و كانت هذه المياه المرتده تسمى نهر المذار. و كان طوله سته فراسخ و يؤدى الى مدينتى عبدسى (أو عبداسى) و المذار اللتين لا يعرف موضعهما الصحيح. و كان ما يحف بجانبيه من اراض - أعنى بامتداد عقيق دجله الشرقى حينذاك - يعرف بجوخى، و هى تمتد الى الشمال الغربى حتى كسكر، كوره واسط. و كانت المذار فى ايام الفتح الاسلامى بلده جليله، و هى قصبه ميسان و

عرفت ايضا بدستميسان. و بينهما و بين البصره اربعة ايام، و بها مشهد عامر عظيم فيه ضريح عبد الله بن على بن أبى طالب. اما مدينه عبدسى، القريه منها فانها على ما ذكر ياقوت، فارسه الأصل، و اسمها تعريب افداسهى اسمها القديم، و كانت مصنعه فى كوره كسكر قبل الفتح. و كانت كسكر و ميسان كورتى القسم الشرقى من البطائح. و على ما ذكر القزوينى، كان يجلب من كسكر الرز الجيد، و تربى فى مراعيها الجواميس و البقر و الجداء. و تكثر فى احوار القصب: البطوط و الفراريج التى تصاد بالشباك و تحمل الى اسواق المدن المجاوره. و كان يصاد فى انهارها كثير من الشبوط فيملح و يحمل الى غيرها. و فى ميسان مشهد العزيز

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٦٤

النبي و يسمى عزرا. و قد ذكر القزوينى انه «معمور يقوم بخدمته اليهود، و عليه وقوف و تأتية النذور» فقد كان مشهورا فى تلك الانحاء ان الصلاه فيه مقبوله مستجابه . بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ٦٤

الفيض العريض المتكون من اقتران مياه دجله و الفرات، يبلغ مئه ميل طولاً، و هو يبدأ من فم نهر ابى الاسد و يصب فى خليج فارس عند عبادان. و قد عرف هذا الفيض ايضا بدجله العوراء و بفيض البصره. و سماه الفرس بهمن شير و هو يعرف اليوم بشط العرب. و يدركه المدّ و الجزر من خليج فارس حتى رأسه عند المذار و عبدسى شمالاً. و يدرك المد انهار البصره العديده و انهار الرى فى شرق الفيض و فى غربه ثم يجزر منها. و تقع البصره، ثغر العراق التجارى الكبير، على

طفّ الباديه على بعد قليل من غرب الفيض. و كانت السفن تبلغه من البصره بنهرين. و فى شمال البصره و جنوبها انهار كثيره تحمل مياه البطائح السفلى الى دجله العوراء. و كان يصب فى الجانب الشرقى من الفيض انهار اخرى كثيره. هذا الى نهر محفور يقال له نهر بيان على نحو من ثلاثين ميلا- فوق عبادان، يصل فيض دجله بفيض دجيل (نهر كارون)، و دجيل ينحدر من اقليم خوزستان و يصب فى خليج فارس عند سليمانان .

و البصره- و قد اشتق اسمها من الحجاره السود - أنشئت فى أيام عمر فى سنه ١٧ (٦٣٨)، و أقطع سوادها القبائل العربيه التى نزلت فيها بعد تقويض الدوله الساسانيه. و سرعان ما اتسعت هذه المدينه فاذا هى و الكوفه تصبحان من عواصم العراق الجديده. و فى سنه ٣٦ (٦٥٦)، جرت قرب البصره وقعه الجمل

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٦٥

المشهوره و مع ان الامام عليا قد تغلب على من سبّب موت الخليفه عثمان، فذلك لم يؤثر فى مجرى الامور. و فى هذه الوقعه قتل طلحه و الزبير الصحابييان المشهوران. و البصره، على نحو اثني عشر ميلا من فيض دجله فى خط مستقيم.

و قد شق اليها من دجله نهران: نهر معقل من الشمال الشرقى و تأتية السفن النازله من بغداد، و نهر الأبله و تسير فيه السفن من البصره نحو الجنوب الشرقى فتخرج الى خليج فارس عند عبادان. و يتألف مما توسط بين هذين النهرين و بين مياه الفيض فى الشرق، الجزيره الكبرى، على ما كانت تسمى به. و بلده الأبله فى الزاويه الجنوبيه الشرقيه لهذه الجزيره، فوق مصب نهر الأبله فى الفيض.

و كانت البصره تقوم

على امتداد النهر الموصل بين نهري معقل و الأبله. و كانت دورها من ناحيه البر غربا تطيف بها الباديه بشكل قوس. و للبصره فى هذه الجهه باب يقال له باب الباديه. و فى المئه الرابعه (العاشره) كان امتدادها من النهر الى هذا الباب نحو ثلاثه أميال. أما طولها فيزيد على ذلك بكثير. و أكثر دورها بالآجر. و حول اسوارها ارض خصبه تسقيها انهار صغار كثيره، ويليها بساتين النخيل الواسعه. و ذكر المقدسى ان بالبصره ثلاثه جوامع: احدها على الباب الغربى فى وجه الباديه و هو القديم، و جامع ثان فى الاسواق «بهى جليل عامر أهل ليس بالعراق مثله، على أساطين مبيّضه». و جامع ثالث «على طرف البلده».

و فى البصره ثلاث اسواق فيها الدكاكين و الخانات، و هذه الاسواق كأسواق بغداد سعه. و كان المربرد من اشهر محالها فى الباب الغربى، و فيه تحطّ القوافل الآتية من الباديه. و هو أكثر أقسام المدينه اكتظاظا و بها قبر طلحه و الزبير.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٦٦

و كان كثير من محال البصره حين كتب المقدسى قد آل الى الخراب . و ذكر المقدسى فيما ذكر من دور العلم: دار كتب كانت فى المئه الرابعه (العاشره)، انشأها ابن سوار و وقفها. و أنشأ أيضا دار كتب مثلها فى مدينه رامهرمز بخوزستان. «و أجرى فى الدارين على من قصدهما و لزم القراءه و النسخ».

و كانت دار الكتب فى البصره حافله بجمهره كبيره من الاسفار.

و قد عانت البصره كثيرا من جراء الحروب و الفتن المذكوره فى تاريخ الدوله العباسيه. ففى سنه ٢٥٧ (٨٧١) حين كانت ثوره الزنج على أشدها، خرب صاحب الزنج- و كان يدعى انه من

سلاسله الامام على - البصره و أحرق معظم أقسامها. و كان الجامع مما خرب. و انتهب جنده المدينه ثلاثه أيام . و فى سنه ٣١١ (٩٢٣) نهب زعيم القرامطه مدينه البصره، و دام النهب فى هذه المره سبعة عشر يوما. و لكن المدينه استرجعت بعض روائها السابق. فلما زارها الرحاله الفارسى ناصر خسرو فى سنه ٤٤٣ (١٠٥٢) قال: بها خلق كثير و لها سور عظيم يحيط بها، و كان معظم البصره خرابا. و كان بيت الخليفه على، قرب المسجد الجامع. و كان فيها ثلاثه عشر مزارا تشير الى الاحداث المختلفه التى جرت حين مقام على فيها. و سرد ناصر خسرو أيضا اسماء العشرين ناحيه المحيطه بالمدينه.

و فى سنه ٥١٧ (١١٢٣) استحدث القاضى عبد السلام سورا للمدينه كان يمتد نصف فرسخ فى داخل حدودها القديمه. و كانت البصره فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) حين زارها ابن بطوطه بعد الفتح المغولى، مدينه أهله. و قد تكلم ابن بطوطه على مسجد على بن ابى طالب فقال: انه «بناء عال مثل الحصن

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٦٧

و له سبع صوامع و هم يصلون الجمعة فيه فلا- يأتونه الا فى الجمعة». و بينه الآن و بين أحيائها العامره ميلان و حوله الخرائب، و كذلك بينه (أى بين الجامع) و بين السور الاول ميلان. و بالقرب من السور قبر طلحه و قبر الزبير. اما البلده نفسها فلم يبق فيها غير ثلاثه أحياء أهله. و سرد المستوفى، و قد كتب فى ذلك الزمن نفسه، اخبارا طويله عن البصره، فذكر ان جامعها لم يجدده الا الخليفه على، و كان أعظم جامع فى الاسلام- و لم بين جامع أوسع منه- و

عين على قبله هذا الجامع في اتجاهها الصحيح. و كان فيه مناره تتحرك أو تبقى ساكنه وفقا للقسم الذي يحلف به في وجهها ان كان صدقا أو كذبا و هي كرامه تعزى الى الامام على بن ابي طالب و كان رافعها. و للمستوفى كلام آخر في مشاهد البصره.

و أطرى بساتينها الغنّ و نخيلها الذى يحف بالمدينه حتى انه لالتفاف اشجارها لا يكاد يرى الرائي أبعد من مئه خطوه. و تمرها من أجود التمور و تجارته رابحه فى الهند و الصين.

و اشتهرت البصره فى كل الازمنه بانهارها. و قد عدّت، على ما ذكر ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره)، فزادت على مئه الف نهر تجرى فى أكثرها الزواريق. و نهر معقل، و قد بينّا انه هو النهر الكبير الآتى من جهه بغداد، حفره معقل بن يسار الصحابى فى أيام عمر. و هذا النهر و نهر الابله، و هما يمتدان من البصره نحو الجنوب الشرقى، كان طول كل منهما أربعه فراسخ. و كانت بساتين نهر الابله بامتداد الجانب الجنوبى للجزيره الكبرى، احدى جنان الدنيا الاربع .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٦٨

و الأبله، و هى تعريب اسمها اليونانى (Apologos)، يرجع تاريخها الى العهد الساسانى بل الى أقدم من ذلك . و هى على الفيض، ذات هواء حار.

و لما ابنتى المسلمون البصره مدينتهم الجديده، جعلوها فى الداخل عند طّف الباديه. و كانت الابله على ما بينا، عند فم نهر الأبله من قبل الشمال فى الجزيره الكبرى و بازائها من نحو الجنوب البلده المسماه شقّ عثمان (و يقال ان عثمان هذا حفيد سميّه الخليفه الثالث) و كانت فوق فم نهر الابله و تجاهه فى الجانب الشرقى

من الفيض، مرحله ينزل فيها من يعبر دجله و يريد خوزستان. و كان يقال لهذا الموضع عسكر ابى جعفر، أى عسكر الخليفه المنصور. و كانت الابله فى المئه الرابعه (العاشره) بلده كبيره ذات مسجد جامع. و كان شق عثمان مثل ذلك.

و هما على ما روى المقدسى عامرتان. و ذكر ناصر خسرو، و قد زارها بعد ذلك بنصف قرن، ان قصور هاتين المدينتين و أسواقهما و جامعيهما فى حال حسنه.

و لكن المغول بعد ذلك بقرنين خربوا هذه الجهات. و لما كتب القزوينى فى المئه السابعه (الثالثه عشره) قال ان هذه المواضع قد آلت الى الخراب. و بقى شق عثمان مشهورا بسدرته العظيمه. و بعد ذلك بقرن و نصف ابن بطوطه الأبله فقال هى الآن قريه. و قد نهضت فى العصر الحديث من حالتها هذه التى ألت بها حين قامت البصره الحديثه فى موضعها القديم .

«و كان على ركن الأبله فى دجله بين يدى نهرها، خور عظيم الخطر جسيم الضرر، و كانت أكثر السفن تغرق فيه». و على ما جاء فى ابن حوقل «احتالت له بعض نساء بنى العباس - ذكر بعضهم انها زبيده- بمراكب أوسقتها بالحجاره العظام و بلعتها ذلك المكان فابتلعها، و قد توافت على مقدار فانسد المكان

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٦٩

و زال الضرر». و ذكر ابن سراييون الانهار التسعه و كلها يصب الى فيض البصره فى جانبه الغربى و هى: نهر معقل و ثلاثه فوقه و أربعه جنوب البصره بين نهر الابله و فم الفيض على ان أهم هذه الانهار هو نهر ابى الخصيب- و انما سمي بذلك نسبة الى مولى من موالى الخليفه المنصور- فقد بنى عليه فى أواسط المئه

الثالثة (التاسعه)، حصن عظيم للثوار من الزنج. و هذه المدينه التي سماها الزنج «المختاره» كانت حصينه مكينه فامتنت زمنا طويلا على جيوش الخليفه العباسى التي جردها عليها و لم يقض بعد ذلك على فتنه الزنج القضاء النهائى الا بعد حروب دامت خمس عشره سنه .

و كانت أهم الانهار فى شرقى فيض دجله، على ما ذكر ابن سراييون، نهر الرّيان و عليه أو على مقربه منه مدينتا المفتح و الدسكره و لا يعلم موضعهما الصحيح، و ان كانت الاولى ذات شأن بحيث غلب أسمها على الفيض فسمى دجله المفتح.

و أسفل هذا النهر، نهر بيان و عند فمه بلده بيان على خمسه فراسخ من الابله بازائها على الفيض. و فى موضعها اليوم ميناء المحمره على نهر الحفار و هذا النهر يصل أعالى فيض دجله بفيض دجيل (كارون). قال المقدسى، و قد كتب بعد ابن سراييون بثلاثه أرباع القرن، ان هذا النهر، و طوله أربعه فراسخ، قد شقه عضد الدوله البويهى. و قبل ذلك بقرن ذكره قدامه باسم «النهر الجديد» و كانت تسير فيه السفن الآتية من البصره الى الاهواز و كانت السفن قبل ان يشق النهر العضدى (على ما سماه المقدسى) تذهب فى النهر الى البحر ثم تعود فتدخل من البحر الى فيض دجله ماره ببيان الى الابله .

و الجزيره الكبرى التي بين الفيضين (أى فيض دجله و دجيل)، سماها ياقوت ميان رودان (و هو فارسى معناه وسط الانهار) و قد وصفها المقدسى بانها

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٧٠

سبخه فى زاويه منها على ساحل البحر مدينه عبادان، و فى زاويه أخرى عند فيض دجيل سليمانان. و ما زالت عبادان قائمه و لكنها الآن

على فيض دجيل تبعد عن ساحل خليج فارس الحالي أكثر من عشرين ميلا، اذ ان البحر قد انحسر الى هذا المدى بفعل دلنا النهر العظيم. و مع ذلك فالمقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) وصف عبادان بان ليس وراءها بلد و لا- قريه غير البحر، فيها صنّاع الحصر من الحلفاء التى تنبت فى الجزيره و حولها مسالحو عظيمه لحراسه فم الفيض. و قال ناصر خسرو، و قد حل فيها سنه ٤٣٨ (١٠٤٧)، ان البحر فى زمنه كان يتعد عنها أقل من فرسخين فى اثناء الجزر. و قد أقاموا فيه ما عرف بالخشاب و هو بمثابة منار «يتكون من أربعه أعمده كبيره من خشب الساج على هيئه المنجنيق و هو مربع قاعدته متسعه و قمته ضيقه و يرتفع عن سطح البحر أربعين ذراعا و على قمته حجاره و قرميد مقامه على عمد من خشب كأنها سقف و من فوقها أربعه عقود يقف بها الحراس ... ففى الليل يشعلون سراجا فى زجاجه بحيث لا- تطفؤه الرياح و ذلك حتى يراه الملاحون من بعيد فيحتاطون و ينجون.» و كانت عبادان كثيره الجوامع و الرباطات و لكنها حين مر بها ابن بطوطه فى المئه الثامنه كانت قد صارت قريه كبيره بينها و بين الساحل ثلاثه أميال. و مع ذلك فان المستوفى، معاصر ابن بطوطه، قال فى عبادان انها ميناء كبير و روى ان جبايتها بلغت اربعمئه و واحدا

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٧١

و اربعين ألف دينار بصرف زمنه تدفع الى بيت مال البصره. و كانت ميناء سليمانان على بضعه فراسخ شرق عبادان، و هى تعد فى الغالب من أعمال خوزستان. و ما نعرفه عنها ان مؤسسها

رجل يقال له سليمان بن جابر الملقب بالزاهد .

و لنعد الى سمت بغداد لنصف المدن التي على امتداد دجله في شمال العاصمه حتى حدود العراق و المدن القريبه من ضفاف النهروان. و لقد تكلمنا قبلا (انظر الصفحه ٥٠) على الطريق العام من بغداد الى الموصل و المدن الشماليه التي على دجله الشرقيه اى اليسرى. فهذا الطريق كان يبدأ في شرقي بغداد من باب البردان بمحله الشماسيه. و بعد نحو اربعه فراسخ يبلغ بليده البردان و هى ما زالت قائمه باسم تحرّف الى بدران . و عند البردان قرنتان أخريان جليلتا الشأن هما بزوغى و المزرفه. و المزرفه على ثلاثه فراسخ فوق بغداد . و يلتقى نهر الخالص و دجله عند الراشديه قرب البردان، على ما سيأتى بيانه، و ينتهى فوق ملتقاه منعطف دجله الكبير المتجه شرقا و هو المنعطف الذى يبدأ من القادسيه على ستين ميلا شمال بغداد. و قد كان مجرى النهر فى القرون الوسطى يتابع فى الغالب خطا مستقيما من القادسيه الى البردان. و اطلال ما كان على شرقي عقيقه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٧٢

من مدن قد أشير اليها فى الخارطه، و ذكرها ابن سرايون و غيره من المصنفين الأولين.

و الظاهر ان مجرى دجله قد تحول هنا غير مره، فالمجرى الحالى (الشرقي) لدجله سماه مؤلف المراسد، و قد كتب كتابه فى نحو سنه ٧٠٠ (١٣٠٠)، الشطيظه و من أعظم التبدلات فى مجراه، ما حصل أيام الخليفه المستنصر، أعنى بين سنتى ٦٢٣ و ٦٤٠ (١٢٢٦-١٢٤٢) فقد روت الأخبار ان الخليفه شق كثيرا من الانهار لسقى ما أجذب من أراض بتحول المجرى الاصلى عنها.

و قد تكلم المسعودى منذ أوائل المئه

الرابعه (العاشره) على تسويه شرعيه لمطالبات بالاراضى بين أهل الجانب الغربى و الجانب الشرقى فوق بغداد، نشأت من هذا التحول الأخير لمجرى دجله. فما كان من مدن فى الجانب الشرقى (و ترى اطلالها الآن على عقيق دجله و هو يبعد كثيرا عن غرب المجرى الحالى): عكبرا و هى أشهرها و يجاورها أوانا و يليها بانحدار النهر بصرى. و هذه المدن الثلاث على نحو عشره فراسخ من بغداد. و كانت تكتنفها البساتين التى يقصدها أصحاب اللهو و الطرب. و قد أطرى المقدسى أعناب عكبرا بوجه خاص و قال انها مدينه كبيره عامره. و فوق عكبرا بشىء يسير، بلده علث أو العلث و ما زالت تعين فى خوارطنا و لكن فى الجانب الغربى. و وصفها المقدسى بقوله انها مدينه كبيره آهله على نهر يجزئ اليها من دجله. و فى شمال غربى العلث حيث ينعطف النهر اليوم الى ناحيه الشرق انعطافه العظيم: قادسيه دجله، فلا يخلطن بين هذه القادسيه و قادسيه الفرات التى كانت فى غرب هذا النهر. و كانت قادسيه دجله مشهوره بعمل

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٧٣

الزجاج . و بازائها يأخذ نهر دجيل من دجله مادا صوب الجنوب .

و نهر دجيل (و هو غير نهر دجيل المعروف بنهر كارون)، كان فى أصله، على ما سنبينه فى الفصل الآتى، يحمل من الفرات الى دجله. غير انه فى مطلع المئه الرابعه (العاشره) انطمر قسمه الغربى و بقى الماء فى مجراه الاسفل و هو قسمه الشرقى، بشق نهر جديد يأخذ من دجله أسفل القادسيه. و كان دجيل يسقى طسوج مسكن الخصب فى شمال بغداد الغربيه مما يلى طسوج قطربل.

فنهر دجيل الأخير هذا، على ذلك،

كان يأخذ من دجله ثم يصب فيه بازاء عكبرا و يتفرع منه أنهار كثيره، منها ما يمد الى الجنوب فيسقى الحريه الربض الشمالى الكبير فى بغداد الغربيه (أنظر ص ٤٩). و كان فى طسوج دجيل، و يسمى أيضا مسكن، كثير من القرى و المدن فى غرب عكبرا و دجله و أهمها: حربى و قد زارها ابن جبير فى سنه ٥٨٠ (١١٨٤) و كانت حينذاك قائمه. و فى هذا الموضع اليوم بقايا قنطره كبيره فوق النهر شيدها، على ما جاء فى (الفخرى)، الخليفه المستنصر بالله فى سنه ٦٢٩ (١٢٣٢) و هو ما تؤيده الكتابه التى ما زالت فيها .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٧٤

و قرب حربى كانت الحظيره «ينسج فيها الثياب الكرباس الصفيق و يحملها التجار الى البلاد». و سرد ياقوت، الى ذلك، أسماء قرى كثيره و هى مئه قريه و نيف كانت فى هذا الطسوج، و ما زال كثير منها يرى فى الخارطه ك «بلد» قرب الحظيره. و ظل طسوج دجيل و مدينته حربى حتى المئه الثامنه (الرابعه عشره) فى غايه الخصب على ما وصفه به المستوفى. و كان رمانه أجود ما يرى فى أسواق بغداد.

و كان فى هذا الطسوج مدن كثيره غيرها. فعلى عشره أميال فوق القادسيه مدينه سامراء و سيأتى وصفها فى الفصل الآتى. و تتوسط المسافه بينهما: المطيره و هى فوق موضع تفرع ثلاثه أنهار صغيره من يسار (شرق) دجله. و فى منتصف الطريق بين المطيره و القادسيه و أسفل صدور هذه الأنهر يقوم بر كوار و يقال له أيضا بلكوار و بزكوار. و قريه المطيره على ما جاء فى ياقوت «نسبت الى مطر الشيبانى، و كان يرى

رأى الخوارج، و انما هي المطريه فغيرت و قيل المطيره» .

و كان أيضا على عشره أميال شمال سامراء، كرخ فيروز و يقال له أيضا كرخ سامراء تميزا له عن الكرخ، المحله الجنوبيه فى الجانب الغربى من بغداد. ثم الى شماله «الدور» و بالقرب منها يحمل النهر وان من يسار دجله. و بازائها يأخذ

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٧٥

من ضفه دجله الغربيه، أى اليمنى، نهر الاسحاقى و هو نهر يأخذ من دجله ثم يعود اليه ثانيه بازاء المطيره. و مواضع هذه الأمكنه جميعا تعينها الانهار و هي و ان كان بعضها خرائب، الا انها ما زالت موجوده، و لكن علمنا بها لا يتجاوز اسماءها.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٧٦

الفصل الرابع العراق «تمه»

سامراء- تكريت- النهر وان- باعقوبا و غيرها من المدن- مدينه جسر النهر وان و طريق خراسان- جلولاء و خانقين- البندنيجين و بيات- مدن الفرات من الحديثه الى الانبار- نهر عيسى- المحول و صرصر و نهر الملك- نهر كوئى كانت مدينه سامراء التى اتخذها سبعة من خلفاء بنى العباس عاصمه لهم مدى نصف قرن و نيف، أى من سنه ٢٢١ الى ٢٧٩ هـ (٨٣٦-٨٩٢)، معروفه قبل الفتح العربى، ثم بقيت بعد ان تهاوت من ذروه عزها الذى لم يدم كثيرا مدينه ذات شأن ردحا طويلا- من الزمن. و اسمها بالاراميه سامراء، فأمر الخليفه المعتصم، حين أقام فيها، ان تسمى سر من رأى. و بهذه الصيغه الاخيريه وجد اسمها فى النقود العباسيه المصروبه فيها. و كانت التسميه مع ذلك تلفظ بصور مختلفه، ذكر ابن خلكان ستا منها أشهرها «سامراء» و هو الاسم الذى اختاره ياقوت عنوانا لبحثه عن هذه المدينه .

بلدان الخلافه الشرقيه/

و انتهى الينا من اليعقوبى، و قد كتب فى آخر المئه الثالثه (التاسعه)، حديث طويل مفصل لسامراء و قصورها. فالخلفاء السبعه الذين أقاموا فيها، و كانوا فى الغالب أسرى جندهم من الترك، قد شغلوا وقت فراغهم المفروض عليهم فرضا، بالبناء و تنظيم الأحياء و ميادين اللعب. قامت المدينه نفسها على ضفه دجله الشرقيه فامتدت قصورها سبعة فراسخ بمحاذاه النهر و قام فى الجانب الغربى كثير من القصور و أنفق الخلفاء، الواحد تلو الآخر أموالا طائله لا يكاد العقل يصدقها، على انشاء ميادين جديده للصيد و اللعب، و كانت الارض التى بنى عليها الخليفه المعتصم (و هو أصغر أبناء هرون الرشيد) أول قصر له حين قدم الى سامراء فى سنه ٢٢١ (٨٣٦)، ديرا للنصارى اشتراه من أصحابه بأربعه آلاف دينار (٢٠٠٠ باون) و كانت أرضه تعرف بالطيرهان. و أقطع جنده الاتراك قطائع فى الكرخ و ما فوقها حتى الدور، و قطائع أخرى فى جنوبى سامراء فى جهه المطيره.

و بنى الخليفه أول مسجد جامع قرب ضفه دجله الشرقيه. و خط قصره.

و كتب فى اشخاص الفعله و البنائين و أهل المهن من سائر انحاء الدوله، و فى حمل الساج و سائر الخشب و الجذوع من البصره، و فرش الرخام من انطاكيه و اللاذقيه. و اختط الشارع المسمى بالشارع الاعظم، بموازاه دجله. و قامت على يمين الشارع و يساره القصور الجديده و القطائع. و كان الشارع الاعظم ممتدا من المطيره الى الكرخ و فى جانبه دروب و أسواق. و انشأ أيضا بيت المال الجديد

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٧٨

و دواوين الدوله و دار العامه التى يجلس فيها الخليفه يوم

و لما فرغ المعتصم من الخطط و وضع الاساس للبناء فى جانب سامراء، عقد جسرا الى الجانب الغربى من دجله. فأنشأ هناك البساتين و الأجنّه و حمل النخل اليها من البصره و حملت الغروس من الشام و خراسان و سائر الاقاليم. و كان يسقى الجانب الغربى أنهار تحمل من الاسحاقى، و قد مر ذكره، حفره اسحق بن ابراهيم صاحب شرطه المعتصم. فهذه كانت الارض المسماه بالطيرهان، و فيها قال اليعقوبى ان سامراء صحراء من أرض الطيرهان. و لما توفى المعتصم فى سنة ٢٢٧ (٨٤٢) كانت سامراء قد أخذت تنافس بغداد فى فخامه قصورها و جمال مبانيها. و اكمل ابنه الواثق و المتوكل اللذان تعاقبا على الخلافة من بعده، ما بدأ به أبوهما. فقد بنى هرون الواثق القصر المعروف بالهارونى، نسبة اليه، على دجله و جعل فيه مجالس فى دكة شرقيه و دكة غربيه. و حفر الواثق فرضه من النهر تصلح لدخول السفن التى تردها من بغداد. و خلفه أخوه جعفر المتوكل على الله فى سنة ٢٣٢ (٨٤٧) فنزل الهارونى أولا، الا انه فى سنة ٢٤٥ (٨٥٩) ابتداء ببناء قصر جديد له على ثلاثه فراسخ شمال الكرخ، و مدّ الشارع الاعظم، و عرف قصره و المدينه الجديده التى قامت حوله بالمتوكلية أو القصر الجعفرى، و ما زالت أطلال القصر الجعفرى فى الزاويه التى يؤلفها تفرّع النهر وان هناك، و اندمجت به الماحوزه و هى المدينه القديمه.

و بنى المتوكل أيضا جامعا جديدا واسعا فى مكان الجامع الذى بناه أبوه، اذ ضاق على أهل العاصمه الجديده. و امتدت القصور و البساتين من المطيره الى الدور و اتصلت. و فى سنة ٢٤٧ (٨٦١) قتل المنتصر أباه المتوكل فى

قصره المعروف بالجعفرى فى المتوكليه. و أقام الخلفاء الاربعه الذين أعقبوه فى ذلك العهد المضطرب، فى قصر الجوسق فى غربى دجله قبالة سامراء، و هو من أبنيه المعتصم. و قد أقام المعتمد بن المتوكل و آخر الخلفاء، فى سامراء فى الجوسق أولاً، ثم ابنتى له قصراً جديداً فى الجانب الشرقى و هو القصر المعروف بالمعشوق .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٧٩

و من هذا القصر انتقل مركز الدوله الى بغداد قبيل وفاه المعتمد فى سنه ٢٧٩ (٨٩٢). و قد نوهت مراجعنا باسماء كثير من القصور الأخرى. فذكر ابن سرايون قصر الجص المشهور و هو من أبنيه المعتصم على الاسحاقى .

و سرد ياقوت أسماء جملة كبيره من القصور، و زاد على غيره مبينا ما أنفقه الخلفاء عليها من أموال خياليه. فكان مجموع تلك النفقات مئتي مليون و أربعة ملايين درهم أى ما يعادل نحواً من ثمانيه ملايين باون استرلينى.

و كان طبيعياً ان يزول عز سامراء و يضيع مجدها بعوده الخلفاء منها الى بغداد و ان تؤول قصورها الكثيره الى الخراب . و لقد أطنب ابن حوقل، و هو من أهل المئه الرابعه (العاشره)، فى وصف بساتينها الزاهره العامره لا- سيما ما كان منها فى الجانب الغربى. و لكن المقدسى قال ان الكرخ فى الشمال أصبح فى أيامه أعمر منها (أى من سامراء) و كان المسجد الجامع فى سامراء ما زال قائماً، قال فيه المقدسى: «بها جامع كبير يختار على جامع دمشق قد لبست حيطانه بالميناء و جعلت فيه اساطين الرخام و فرش به، و له مناره طويله». و قال ياقوت:

انها مناره الجامع الاول الذى بناه المعتصم فقد «أمر برفع مناره لتعلو أصوات المؤذنين

فيها». و كانت هذه المناره تشاهد من مسافه فرسخ من كل جهه .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٨٠

و الظاهر ان هذه المناره القديمه، و هي ما زالت شاخصه تعرف ب «الملويه» كانت ذات مرقاه حلزونية تدور حولها من خارج يصعد بها الى قمته. و الملويه الآن على نحو نصف ميل من شمال سامراء الحاليه. و هذا ما رآه المستوفى فى النصف الاول من المئه الثامنه (الرابعه عشره) فقد قال ان المناره قائمه فى المسجد الجامع يومذاك يبلغ طولها مئه و سبعين ذراعاً و لها مرقاه من خارجها لا يرى مثلها فى مكان آخر و زاد على ذلك ان قد بناها الخليفه المعتصم .

اما ما هو أحدث من ذلك من مراجع، فلم يزدنا علماً بسامراء الا قليلاً. ثم صار جل اهل سامراء من الشيعة، اذ ان فيها ضريحى الامامين العاشر و الحادى عشر: على الهادى و ابنه الحسن العسكرى. و فى جامعها سرداب الغيبه يقولون ان الامام الثانى عشر غاب فيه فى سنه ٢٦٤ (٨٧٨) و هو القائم المهدي المنتظر الذى سيعود فى آخر الزمان . و يقوم هذان الضريحان فى الموضع المعروف بعسكر المعتصم. و الى هذا الموضع نسب الامام العاشر فعرف بالعسكرى. و فى اوائل المئه الثامنه (الرابعه عشره) حين كتب المستوفى، و هو شيعى، ذكر هذه المراقده بوجه خاص و قال ان فى المسجد الجامع القريب من هذه المراقده، فضلاً عن منارته العظيمه التى أشرنا اليها، حوضاً مشهوراً من حجر، يعرف بقصعه فرعون ، محيطها ثلاث و عشرون خطوه و ارتفاعها سبع اذرع و ثخنها نصف ذراع، قائمه فى صحن

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٨١

الجامع

للوضوع. و قد امر الخليفة المعتصم بعملها. و زاد المستوفى على ذلك ان معظم سامراء فى ايامه قد استولى الخراب عليه و لم يبق من المدينة الا قليل. و ايد هذا القول وصف ابن بطوطه لها، و قد زار سامراء سنه ٧٣٠ (١٣٣٠). .

و على ثلاثين ميلا من شمال سامراء، مدينة تكريت على ضفه دجله الغربيه.

و كانت تعد آخر مدينة فى حد العراق. و هى مشهوره بقلعتها الحصينه المطله على دجله. و ذكر ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) ان أكثر أهلها نصارى و ان لهم ديرا هناك. و كانت هذه المدينة، على ما ذكر المقدسى، معروفه بصنّاع الصوف و انها معدن السمسم. و زاد المستوفى على ذلك ما يقال من ان البطيخ يزرع فيها ثلاث مرات فى السنه بالرغم من بروده هوائها. و ذكر ابن جبير حين مر فى تكريت سنه ٥٨٠ (١١٨٤) انه يطيف بالبلد سور محيطه سته آلاف خطوه و ابراجه مكينه.

و قد اطرى ابن بطوطه اسواقها و جوامعها الكثيره .

و النهروان يحمل من دجله، و أوله أسفل الدور بشىء يسير على ما قد بينا.

و كان يعرف فى أعلاه بالقاطول الكسروى لأن الأكاسره أول من أحدثه.

و كان يسقى الارضين التى فى شرقى دجله من فوق سامراء الى نحو مئه ميل جنوب بغداد. و ذكر ابن سرايون عددا كبيرا مما على ضفافه من مدن، و اشار الى الجسور و الشاذروانات، غير ان جلّها قد زال الآن، و ان كانت معالم النهر ما زالت ترى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٨٢

فى الخارطه. و بعد ان يتجاوز النهروان الدور التى سميت دور عربايا أو دور الحارث تميزا لها عن غيرها من المدن

الكثيره التى عرفت بهذا الاسم، يمر مماسا لقصر المتوكليه و غيره مما فى ظاهر شمالى سامراء من احياء، و عليه هناك قنطره حجاره . ثم يمر الى الايتاخيه و هى قريه و قطيعه منسوبه الى ايتاخ التركى، و قد كان صاحب حرس الخليفه المعتصم، و كانت أولا- تعرف بدير أبى صفره، و عليه هناك قنطره كسرويه. و انما سمي الدير بهذا الاسم نسبة الى ابى صفره و هم قوم من الخوارج. ثم يمر النهروان الى المحمديه و هى بلده صغيره و عليه هناك جسر زواريق . و المحمديه هذه على ما قال ياقوت اسم حديث للايتاخيه، سماها المتوكل المحمديه باسم ابنه محمد المنتصر و قد تولى الخلافه بعد مصرع أبيه. و على بعد قليل أسفل من هذه المواضع، يلتقى بالنهروان القواطيل الثلاثه و هى: اليهودى فالمأمونى فأبو الجند. و أوائلها كلها موضع واحد فى جانب دجله الايسر قرب المطيره أسفل من سامراء، و كانت تسقى البقاع الخصبه فى جنوب المدينه. و أقيم فى النهروان، فوق مصاب هذه القواطيل فيه، أول سد من السدود الكثيره (الشاذروانات)، ثم يمر الى المأمونيه و هى قريه كبيره عند مصب أول قاطول. و كان على قاطول اليهودى بين المطيره و المأمونيه قنطره تعرف بقنطره وصيف، نسبة الى وصيف القائد التركى فى أيام المعتصم. و القاطول الثانى و هو المأمونى، يصب فى النهروان أسفل من قريه القناطر. و القاطول الثالث و هو أبو

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٨٣

الجند، و سمي أبا الجند لكثره ما كان يسقى من الارضين و هى التى جعلت أرزاقا للجند. و كان أبو الجند أجّل القواطيل و أعمرها شاطئا حفره هرون الرشيد و

بنى له فيه قصرًا يوم أقام هناك إبان حفره. و كانت على جانبه مدينة طفر و عليه هناك جسر زواريق. و وصف ياقوت طفر، و قد زارها فى المئه السابعه (الثالثه عشره)، انها «قاع موحش ليس به ماء و لا مرعى بين باعقوبا و دقوقا». و قد سلكه ياقوت مره من بغداد الى اربل فلم ير فيه أثر ساكن و لا أثر طارق. و قال ان دليله كان يستقبل الجدى حتى أصبح و قد قطعه.

و على أربعه فراسخ أسفل من التقاء آخر هذه القواطيل الثلاثه و النهروان، مدينه صولى (أو صلوى) و تسمى أيضا باب صلوى أو باصلوى. و أسفل منها مدينه باعقوبا، على عشره فراسخ شمال بغداد. و هى مدينه طسوج النهروان الاعلى. و عند باعقوبا يعرف القاطول الكبير ب «تامرا» و يبقى بهذا الاسم حتى يصل الى باجسرا و منها الى البلده المسماه جسر النهروان. و بالقرب من باجسرا (و هى الصيغه الاراميه لبيت الجسر)، و هى وسط طسوج عامر تحف به النخيل يحمل من يمين تامرا، نهر يقال له نهر الخالص و يصب فى دجله عند البردان شمال بغداد. و يحمل من الخالص أنهار كثيره تسقى بغداد الشرقيه.

أما جسر النهروان، و يقطعه طريق خراسان الذاهب من بغداد، فسيأتى الكلام عليه فى سياق بحثنا هذا. و يحمل هنا من يمين النهروان نهر يقال له نهر بين يصب فى دجله عند كلواذى. و يتفرع من هذا النهر كثيره تسقى المحلات السفلى فى بغداد الشرقيه «و يحمل من النهروان نهر يقال له نهر دىالى أوله أسفل الجسر بميل، يمر بقرى و ضياع و يصب فى دجله أسفل بغداد بثلاثه أميال» .

بلدان الخلافه الشرقيه/

و من جنوب مدينه جسر النهروان، يعرف النهر باسم النهروان. ثم يمر الى الشاذروان الأعلى، ثم يمر الى جسر بوران، و انما سمي بذلك نسبة الى زوجه الخليفه المأمون. و أسفل من جسر بوران: يرزاطيه (لعلها برزاطيه) ثم يمر الى مدينه عبرتا، و قد ذكر ياقوت انها اسم أعجمي و فيها سوق عامر، ثم الى الشاذروان الاسفل، ثم يمر الى اسكاف بنى الجنيد، و هى مدينه فى جانبيين و النهر يشقها. و يؤخذ مما ذكره ياقوت، ان بنى الجنيد كانوا رؤساء هذه الناحيه و كان فيهم كرم، و زاد على ذلك قوله «و هاتان الناحيتان الآن (المئه السابعه- الثالثه عشره) خراب، بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقيه، كان قد انسد نهر النهروان، و اشتغل الملوك عن اصلاحه و حفره باختلافهم، و تطرقها عساكرهم، فخربت الكوره بأجمعها».

و يمر النهروان بعد اسكاف بنى الجنيد، بنحو ستين ميلا، بين قرى متصله و ضياع ماده الى ان يصب فى دجله أسفل ماذرايا بشئ يسير. و ماذرايا، على ما قد بينا، فى جنوب جبل و فوق المبارك التى بازاء مدينه نهر سابس، و كانت فى زمن ياقوت خرابا و لم يبق لاسمها أثر فى الخارطه الآن. على انها قد كانت أسفل كوت العماره حيث يتعد دجله عن شط الحى على ما تقدم بيانه .

و هذه الأقسام الثلاثه للنهر (و اعنى بها القاطول و تامرا و النهروان) مع فروعه الثلاثه (الخالص و نهر بين و دىالى) التى تعود مياهها الى دجله بعد ان تسقى نواحي بغداد الشرقيه، توضح ما أورده ابن سراييون عن الشبكه المائيه المعقده. فالأسماء التى أطلقها عليها لا توافق ما صارت اليه

بعد زمنه. فان نظره واحده الى الخارطة الحديثه ترينا ان النهروان البالغ طوله مئتى ميل، كانت تجتمع فيه مياه الجداول و
مخارجها من الجبال الفارسيه. و لولا ان النهروان قد حفر، لطغت مياهها (فى أيام الفيضان) على الجانب الايسر لدجله. فقسم
تامرا

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٨٥

من النهروان كان فى مبدئه جدولا من هذه الجداول. فقد ذكر ياقوت انه «خيف ان ينزل من الأرض الصخرية الى الترابيه
فيحفرها، ففرش سبعة فراسخ و سيق على ذلك الفرش سبعة أنهار كل نهر منها لكوره من كور بغداد» الشرقيه.

و كان الخالص و ديالى، على ما ذكر، فرعين لتامرا (و على كل حال فان الخالص الذى ذكره البلدانيون العرب ليس بالنهر
المعروف بالخالص اليوم، اذ ان النهر الحالى يجرى على مقربه من شمال غربى باعقوبا). و الخالص فى أيام ياقوت اسم كوره فى
شمال طريق خراسان، و ينتهى أحد أطرافها الى أسوار بغداد الشرقيه.

و فى المئه الثالثه (التاسعه) جعل ابن رسته و ابن خرداذبه النهروان اسم نهر يأتى من الجبال و يصب فى القاطول عند صلوى. و
ذكر المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) ان النهروان كان اسما لنهر ديالى الذى يخرج من جبال كردستان و يتألف من
اقتران نهريين هما شروان و يسمى فى أسفله تيمرا و نهر حلوان و هو يمر الى قصر شيرين و خانقين و يصيران فوق باعقوبا نهرا
واحدا يصب فى النهروان .

اما بلده النهروان المعروفه أيضا بجسر النهروان، فهى أول مرحله فى طريق خراسان من بغداد. و كانت فى القديم موضعا جليل
الشأن و قد حلّ محلها الآن دسكره سفوه الصغيره. و قد وصف ابن رسته فى المئه الثالثه

(التاسعه) بلده النهروان بأنها مدينه يشقها نهر النهروان بنصفين فى وسطها وقال: «فى الجانب الغربى أسواق و مسجد جامع و نواعير تسقى أراضيها. و فى الجانب الشرقى مسجد جامع و سوق و حول المسجد خانات ينزلها الحاج و الماره». و نوه ابن حوقل فى المئه الآتية بكثرة غلاتها و خيراتها. و زاد المقدسى على ذلك ان الجانب الشرقى كان فى يومه أعمر و فيه المسجد الجامع، و لما كتب المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) كانت بلده النهروان خرابا لان طريق خراسان قد عدل عنها واتجه شمالا مارا بباقوبا و ظلت تلك البقعه الخصبه هناك حتى أيامه تعرف بطسوج

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٨٦

طريق خراسان و كانت باقوبا على ما ذكر المستوفى أولى مدنه، و هى ذات بساتين و نخيل متصله تؤتى أجود أنواع النارج و الأترج .

و تعرف بلده براز الـروز الـآن ببلده الـروز (أو بلد روز) و هى فى شمال شرقى بلده النهروان. و ذكرها ياقوت غير مره. و كان الخليفه المعتضد قد بنى فيها قصرا . و تعد من طسوج تامرا. و هى من شرقى طريق خراسان، و قد أشار اليها المستوفى أيضا. و المرحله التى تلى مدينه النهروان فى طريق خراسان دسكره الملك و قد وصفها ابن رسته بقوله «هى مدينه كبيره و بها قصر من بناء الأكاسره حوله سور مشرف و ليس داخله شىء من البناء له باب واحد مما يلى المغرب». و يتبين من موضع هذه الدسكره انه يطابق موضع دستجرد المشهوره حيث ابنتى خسرو برويز قصرا عظيما جاء فى التاريخ ان هرقل نهبه و أحرقه عن آخره فى سنه ٦٢٨ للميلاد. و

هذا القصر، و بقيت خرائبه على ما يظهر الى المئه الرابعه (العاشره)، يعرف بدستجرد كسرويه، قد رآه الرحاله ابن مهلهل (و قد نقل عنه ياقوت) فقال «فيها أبنيه عجيبه من جواسق و ايوانات، كلها من الصخر المهندم، لا يشك الناظر اليها انها من صخره واحده منقوره» اما الدسكره،

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٨٧

البلده العربيه، فان ابن حوقل ذكر في المئه الرابعه (العاشره) ان في الدسكره حصنا قويا بناه المسلمون . و قال المقدسى في هذه المدينه انها «مدينه صغيره سوقها واحد طويل، الجامع أسفله، غام بأزاج». و على مقربه من الدسكره، قريه شهربان، ذكرها ياقوت و المستوفى و أشار الأخير الى ان من أعمال هذه البلده ثمانين ضيعة انشأتها الأميره گلبان من بنات الاكاسره.

و كانت المرحله التاليه في طريق خراسان، مدينه جلولاء، تحفّ بها الأشجار و لا سور لها. و على مقربه من هذه المدينه قنطره من بناء الاكاسره من حجر مرصصه، و هناك قريه يقال لها الهارونيه. و على ما فى ياقوت، انها كانت فوق النهر الذى تسير فيه السفن من باعقوبا الى باجسرا. و بها كانت الوقعه المشهوره على الفرس للمسلمين سنه ١٦ (٦٣٧) فاستباحهم المسلمون و فرّ الملك يزدجرد. و سمى المستوفى هذا الموضع رباط جلولاء، لان فيه رباطا بناه ملكشاه السلجوقى. و موضع جلولاء فى وقتنا هذا هو مرحله قزلباط (أى الرباط الاحمر) الحديثه. و كان فى شرق جلولاء، مدينه خانقين و قد أشار المقدسى الى انها مدينه «على جاده حلوان». و ذكرها ابن رسته فقال: «بها واد عظيم قد بنيت عليه قنطره عظيمه بجص و آجر و طيقان». و بالقرب من خانقين عين للنفط عظيمه كثيره

الدخل. و قال ياقوت: «بها قنطره عظيمه على واد تكون ٢٤ طاقا» فى أيامه أى فى المئه السابعه (الثالثه عشره) عليها جاده خراسان.

و لما كتب المستوفى فى القرن التالى، ذكر ان خانقين قد آلت الى الخراب فلا تعدو قريه كبيره الا ان ناحيتها لبثت وافره الغلات

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٨٨

و على سته فراسخ مما يلى خانقين، فى وسط الطريق الى حلوان، و هى أول بلده فى اقليم الجبال، تقوم قصر شيرين. و كانت شيرين معشوقه الملك كسرى ابرويز. و هناك قريه كبيره ذات أسوار و اطلال قصر ساسانى، وصفه ابن رسته فى المئه الثالثه (التاسعه) بقوله: «فيه ايوان عظيم كبير مبنى بالجص و الآجر، و حول الايوان حجر ينفذ بعضها الى بعض و منها أبواب تؤدى الى الايوان و الدكان بالبلاط و المرمر». و لياقوت و المستوفى وصف طويل لقصر شيرين التى ما زالت أطلالها باقيه. و مما يتوه به ان حكاية فرهاد، عشيق الملكه شيرين و بلهيد المغنى و العواد و شبديز فرس الملك ابرويز المشهور، قد صارت من الحكايات المحليه فى كثير من البقاع فى تلك الارحاء و تطلّ على قصر شيرين الجبال العظيمه التى عند بدايه هضبه فارس. و حلوان، المرحله التالیه فى فى طريق خراسان، و هى و ان كانت تعد من أعمال العراق فى الغالب، الا انها لوقوعها فى المضيق الجبلى، سنأتى على وصفها فى فصل آخر.

و فى جنوب طريق خراسان عند حدود خوزستان، مدينتان مهمتان تحسن الاشاره اليهما، هما: البنديجين و بيات. و البنديجين اسم لم يبق له ذكر فى الخارطه، الا ان هذه المدينه كانت أهم مدن طسوجى بادرايا و باكسايا، و

ما زالت قرية باكسايا قائمه و لا بد ان يكون موضع البندنيجين على مقربه منها . و هذان الطسوجان مما يلي شمال شرقي النهروان، فيهما عدد كبير من القرى الخصبه.

و كانت البندنيجين مركز هذين الطسوجين، عرفت بالفارسيه على ما رواه ياقوت و نديكان. و ذكر المستوفى ان الاسم فى أيامه كان يلفظ بندنيكان و انها فى ناحيه لحف جبال كردستان، و ينحدر نهرا من أركان. و البندنيجين، على ما ذكر ابن

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٨٩

خرداذبه، كانت هى و براز الروز فى كوره واحده. اما بيات، و ما زالت خرائبها ظاهره، فقد ذكرها المستوفى بقوله: ان مخرج نهرا جبال كردستان و يفنى فى المفاوز فلا يصل دجله و مع ان ماءه كان على شىء من الملوحة، فان كثيرا من النواحي كانت تسقى منه. و الظاهر، ان بيات كانت حيث بلده الطيب التى ذكرها ابن حوقل بقوله: «يتخذ بالطيب تكك تشبه الارمنى». و كانت الطيب بلده قليله الشأن فى أيام العباسيين. و تجاوز خرائبها بقايا بلده بيات الحادته بعدها. و روى ياقوت ان أهل الطيب «نبط و لغتهم نبطيه»، و يرجعون نسبهم الى شيث بن آدم .

و لنصف الآن مدن العراق التى على الفرات و على الانهار الحامله من الفرات الى دجله. فقد بيّننا قبلا، ان الخط الذى يبدأ من دجله عند تكريت و يتجه غربا الى الفرات ثم يعبره أسفل من عانه بشىء يسير عند انعطاف النهر جنوبا، هو الحد الطبيعى بين اقليمى الجزيره و العراق، على ما قال المستوفى.

و من جنوب هذا الخط يبدأ السواد، و هو أرض بلاد بابل الرسوبيه. و فى شماله السهول الحجرية فيما بين النهرين

الأعلى. و تعد «حديته» الفرات و هى على خمس و ثلاثين ميلا أسفل من عانه، أقصى مدينه فى شمال هذا القسم. و عرفت بحديته النوره تميزا لها عن حديثه دجله. و ذكر ياقوت ان فيها قلعه حصينه فى وسط الفرات، و الماء يحيط بها، أنشئت فى أيام عمر بعد الفتح العربى بوقت يسير. و وصفها المستوفى بانها مقابل تكريت موضعا و هواء. و بين الحديته و هيت، للمنحدر، بلدتا آلوسه و ناووسه و هما على الفرات بين الواحد و الأخرى سبعة فراسخ. و آلوسه، على ما ذكر ياقوت، بلده صغيره و ما زالت قائمه الى اليوم

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٩٠

و يقترن ذكر هاتين البلدتين فى أخبار الفتح الاسلامى. و كانت الناووسه تحسب من قرى هيت. و كانت هيت مدينه عليها سور و لها قلعه حصينه و فيها نخيل كثير و هى على جانب الفرات الغربى. و ذكر ابن حوقل ان هيت مدينه عامره. و قال المستوفى فى المئه الثامن (الرابعه عشره) ان من أعمالها نيفا و ثلاثين قريه، منها قريه جبه (جبنى) و كانت تكثر فيها فاكهه البلاد الباردة و الحاره كالجوز و اللوز و التمر و النارج، غير ان المدينه نفسها لم تكن طيبه السكنى لما يخالط هواءها من روائح كريهه تنبعث من عيون القير المجاوره لها .

و فى أيام الفتح الاسلامى، كان خندق سابور (و هو الملك سابور الثانى) موجودا. و قد حفر هذا الخندق فى المئه الرابعه للميلاد، سابور ذو الاكتاف على ما أسماه العرب. يبدأ هذا الخندق من هيت و يمتد جنوبا الى الأبله (قرب البصره الحديته) حتى ينفذ الى البحر. و كان الماء يجرى فيه أول

أمره «و جعل عليه المناظر و المسالحي ليكون مانعا لمن أراد السواد من أهل البادية». و ما زالت ترى بعض أقسامه الجافه. و عين التمر، و هى فى جنوب هيت فى البادية، قال فيها المقدسى انها بلده حصينه، و يخرج من عين التمر نهر يمرّ بارضها و يصب فى الفرات أسفل من مدينه هيت. و منها يحمل القسب و التمر الى سائر البلاد و من موضع يقال له شفاثا بقربها. على ان موضع هذين

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٩١

غير معروف .

و كان على اثنى عشر فرسخا اسفل من هيت، قريه الرّب حيث كان يحمل نهر دجيل القديم من يسار الفرات قبل المئه الرابعه (العاشره) و يشرق فيسقى طسوجى مسكن و قطر بل ثم يصل الى الارياض الشماليه لبغداد الغربيه. و قد انظر هذا القسم الغربى من دجيل على ما قد بينا. و حين كتب الاصطخرى فى سنه ٣٤٠ (٩٥١) كان دجيل يأخذ ماءه من دجله بازاء القادسيه، و قد أوضحنا ذلك فى كلامنا على طسوج مسكن. أما الأنبار، و هى على يسار الفرات، فقد كانت من مدن العراق العظيمه أيام العباسيين. و يرتقى زمنها الى ما قبل الفتح الاسلامى. و قد سماها الفرس فيروز سابور (و باليونانيه بيريسابور) Perisabor و كان أول من عمرها شابور و صار اسم فيروز سابور يطلق فى أيام العرب على الطسوج الذى يكتنفها. و يقال ان هذه المدينه انما سميت بالانبار «لانه كان يجمع بها أنابيب الحنطه و الشعير و القتّ و التبن، و كانت الاكاسره ترزق أصحابها منها ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس و بنى بها قصورا و أقام بها الى ان

مات». و أقام بها أيضا أخوه المنصور حينما من الزمن ثم انتقل منها الى بغداد عاصمه بنى العباس الجديده التي أخذ المنصور بينها. و حكى المستوفى، ان اليهود الذين سباهم نبوخذ نصر من بيت المقدس الى بابل كانوا قد حبسوا فى الانبار. و قال ان دور أسوارها كان فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) خمسه آلاف خطوه .

و منزله الانبار فى انها عند مخرج أول نهر كبير صالح لسير السفن يحمل

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٩٢

من الفرات الى دجله و يصب فى الفرضه جنوبى المدينه المدوره فى الجانب الغربى. و هذا النهر هو نهر عيسى، و انما عرف بذلك نسبه الى عيسى الامير العباسى، و هو اما ان يكون عيسى بن موسى ابن عم المنصور، أو عيسى بن على عم الخليفه (و اليه ينسب النهر فى الاغلب). و مهما يكن الامر، فان الامير عيسى اطلق اسمه على النهر اذ جدد حفره و جعله صالحا لسير السفن من الفرات حتى بغداد. و كان على هذا النهر بعد خروجه من الفرات أسفل الانبار بشىء قليل، قنطره مهوله يقال لها قنطره دمما نسبه الى قريه دمما و كانت على ضفه الفرات عند الفلوجه. ثم يمر فيسقى قري طسوج فيروز سابور و ضياعه حتى ينتهى الى المحول على فرسخ واحد من أرباض الجانب الغربى من بغداد. فاذا صار الى المحول تفرع من يساره نهر الصراه و هو النهر الذى يؤلف الحد الفاصل بين طسوج قطر بل فى شمال بغداد الغربيه و طسوج بادوريا فى جنوبها. و نهر الصراه الذى كان يجرى غالبا بموازاه نهر عيسى يصب فى دجله أسفل من باب البصره أحد أبواب المدينه المدوره.

و كانت تتفرع من هذين النهرين جميع أنهار بغداد الغربية الا ما تفرع من نهر دجيل و هو قليل.

أما المحوّل، فقد سميت بذلك لان عندها يحوّل ما يكون فى السفن الآتية من مدن الفرات الى بغداد الى سفن اصغر منها تعبر من تحت القناطر العديده التى تعلو نهر عيسى فيما يلى المحوّل الى ربض الكرخ. و كانت المحول بليده حسنه طيبه نزهه كثيره البساتين و الفواكه و الاسواق و المياه، و كان فيها حتى المئه الثامنه (الرابعه عشره) قليل من البنايات الفخمه. ذكر المستوفى منها قصرا بناه الخليفه المعتصم فوق تل لا يقربه البعوض بفعل رقيه. و لا يعرف الآن موضع المحول الصحيح، بيد انه يجب ان يكون فى شمال شرقى التل البابلى القديم المعروف بعرقوف الذى ذكره البلدانون العرب كثيرا . و قد ربط المستوفى بين هذا

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٩٣

التل و أسطوره نمرود الجبار الذى ألقى بابراهيم فى نار تنور حاميه .

و على ثلاثه فراسخ أسفل من قريه دمّا يحمل من الفرات، النهر الثانى الكبير الى دجله، و هو نهر صرصر و مصبه فوق المدائن بأربعه فراسخ. و كانت اسافل هذا النهر تسقى طسوج بادوريا فى جنوب بغداد الغربيه. و ذكر ابن سرايون انه يسقى منه بالدوالى و الشواذيف. و فوق مصب هذا النهر فى دجله بشىء يسير عند زيران و حيث يمكن رؤيه قصر الاكاسره الابيض فى المدائن، كانت مدينه صرصر العامره و عليه فيها جسر من مراكب يعبر عليه طريق الكوفه.

و مدينه صرصر على فرسخين من الكرخ، الربض الجنوبى الكبير فى جانب بغداد الغربى. و كان نهر صرصر على ما ذكر ابن حوقل تجرى فيه السفن.

و مدينة صرصر عامره بالنخيل و الزروع. و شبَّهها المقدسى ببعض قرى فلسطين فى طراز بنائها. و ظلت صرصر مدينة ذات شأن حتى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) حينما استولى تيمور على بغداد و عسكر فى الارباض المجاوره لها.

اما النهر الثالث الذى يحمل من الفرات الى دجله فكان نهر الملك. و اوله عند قريه الفلوجه أسفل من فوهه نهر صرصر بخمسه فراسخ، و مصبه فى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٩٤

دجله أسفل من المدائن بثلاثه فراسخ. و كان نهر الملك معروفا منذ الازمنه القديمه فقد ذكره اليونان باسم نهر ملخا (Malcha). و على ما فى ياقوت «قيل ان أول من حفره سليمان بن داود (عم)، و قيل انه حفره الاسكندر الكبير. و كانت على ضفافه مدينة يقال لها نهر الملك، عليه فيها جسر من سفن يعبر عليه طريق الكوفه» و هى على سبعة أميال جنوبا من صرصر. و مدينة نهر الملك، كانت على ما ذكر ابن حوقل «أكبر من صرصر، عامره بأهلها و هى أكثر نخلا و زرعا و ثمرا و شجرا منها». و زاد المستوفى على ذلك ان قد كان فى كورتها نيف و ثلاثمئه قريه .

و النهر الرابع الذى كان يحمل من الفرات الى دجله هو نهر كوئى. أوله أسفل من نهر الملك بثلاثه فراسخ. و يصب فى دجله أسفل المدائن بعشره فراسخ. و كان هذا النهر يسقى طسوج كوئى من كوره اردشير بابكان (نسبه الى الملك الساسانى الاول) و يسقى فرع آخر منه طسوج نهر جوبر. و كانت مدينة كوئى ربّا، و فيها جسر من سفن، على هذا النهر، و يقال انها تطابق كوئى الوارد ذكرها فى التوراه فى

سفر الملك الثاني (١٧: ٢٤) و كانت مدينه ذات شأن فى ناحيه بابل. و كوئى، على ما جاء فى الروايات الاسلاميه، «يزعمون انها نار النمرود بن كنعان التى طرح فيها ابراهيم و اسمها من كوئى جد ابراهيم الخليل». و قال ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره): «كوئى بلدان و ناحيتان تعرف احدهما بكوئى الطريق و الاخرى بكوئى رّيا. و يزعم قوم ان كوئى ربّا مدينه كانت أكبر من بابل. و بها تلال رماد عظيمه قالوا هى رماد نار نمرود».

و زاد المقدسى على ذلك «بقرب كوئى الطريق شبه مناره «قديمه» لهم فيها كلام».

و روت كتب الرحلات ان مدينه كوئى و موضعها على ما تشير اليه الخوارط هو تل

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٩٥

ابراهيم على ما يظهر، و كانت على أربعه أميال جنوب مدينه نهر الملك .

و على بضعه أميال من شمال كوئى، قريه فراشا الكبيره و هى مرحله تتوسط بين بغداد و الحله فى طريق الحاج الذهاب الى الكوفه على ما كان عليه فى نهايه المئه السادسه (الثانيه عشره). و صفها ابن جبير و كان فيها سنه ٥٨٠ (١١٨٤) فقال «قريه كثيره العماره يشقها الماء ... و فيها خان كبير يحدق به جدار عال له شرفات صغار». و ذكر المستوفى فراشا أيضا فى وصفه للمسالك فقال انها على سبعة فراسخ جنوب صرصر . بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٩٦

الفصل الخامس العراق «تمه»

انشطار الفرات - نهر سورا - قصر ابن هبيرة - النيل و نهر النيل - نهر النرس - نهر البدهاء و بمباديتا - نهر الكوفه - مدينه الكوفه - القادسيه - مشهد على و كربلاء - استانات العراق الاثنا عشر - التجاره و الصناعه - طرق العراق كان نهر الفرات فى المئه

الرابعة (العاشره) «اذا جاوز نهر كوثى بسته فراسخ، انقسم الى قسمين»: الغربى، و هو النهر الايمن، عمود الفرات.

و كان يماس مدينه الكوفه و ينتهى الى البطائح. و الشرقى، و هو النهر الايسر، عمود الفرات الحالى. سماه ابن سراييون و غيره من البلدانيين العرب نهر سورا أو سوران. ثم كان يتشعب الى انهار تصب فى البطائح. و ذكر ابن سراييون ان نهر سورا (و هو الفرات الحالى)، كان فى ايامه نهرا عظيما أعظم من نهر الكوفه و أعرض منه. و كان نهر سورا الاعلى، حيث ينقسم الفرات، يسقى طسوج سورا و بربيسما و باروسما، و كانت هذه الطساسيج قسما من استان بهقباد الاوسط. ثم يمر بغرب مدينه يقال لها قصر ابن هبيره و بينهما ميلان. و عندها، على النهر، جسر سورا و عليه يمر طريق الحج من قصر ابن هبيره الى الكوفه.

و مدينه القصر، و سميت بذلك اختصارا، هى قصر ابن هبيره ينسب الى مؤسسه ابن هبيره عامل العراق من قبل مروان الثانى آخر خلفاء بنى أميه.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٩٧

و لم يعش ابن هبيره ليستتمه. و بعد زوال بنى أميه، نزله السفاح أول خلفاء بنى العباس «و استتم تسقيف مقاصير فيه، و زاد فى بنائه و سماه الهاشميه»، تخليدا لاسم جده هاشم. و ظل الناس يسمون المدينه التى نشأت حول قصر الخليفه باسم العامل الاموى، و بقى الامر كذلك حتى نزول المنصور فى الهاشميه قبل بنائه بغداد، فكانوا يسمونها قصر ابن هبيره أو مدينه ابن هبيره على العاده الاولى. و كان قصر ابن هبيره فى المئه الرابعه (العاشره) أكبر مدينه بين بغداد و الكوفه، و هو على نهر يخرج من

نهر سورا يقال له نهر ابي رحي، اوله من فوق القصر و يصب الى سورا أسفل من القصر. و كانت المدينه، على ما ذكر المقدسى، «كبيره جيده الاسواق كثيره اليهود، و الجامع فى السوق». على انه فى مطلع المئه السادسه (الثانيه عشره) انحطت و قلّ شأنها على ما يظهر بارتفاع شأن الحله حتى ان موضعها اليوم أصبح غير معروف و ان اشارت اليها الخوارط باحدى الاخره الكثيره التى على بضعه أميال شمال الاطلال الواسعه لبابل القديمه.

اما مدينه الحله، و هى على بضعه أميال من اطلال بابل على الفرات أى نهر سورا على ما كان يسمى به فى المئه الرابعه (العاشره)، فقد عرفت فى هذا الزمن بالجامعين. و كان معظمها فى أول أمرها فى الجانب الشرقى، و كانت موضعا عامرا كثير الخصب. ثم بنى سيف الدوله رئيس بنى مزيد فى نحو سنه ٤٩٥ (١١٠٢) الحله بازائها، أى فى الجانب الايمن. و سرعان ما علا شأنها لوجود جسر عظيم فيها معقود على مراكب متصله. و صار طريق الحج من بغداد الى الكوفه يعبر الفرات عليه لما بطل الطريق المار بقصر ابن هبيره (و كان قد آل حينذاك الى الخراب) الذى كان يعبر جسر سورا. و ما ان حلت المئه السادسه (الثانيه عشره) حتى صار نهر سورا عمودا للفرات شأنه اليوم و بطل مع الزمن استعمال اسم نهر سورا. و فى سنه ٥٨٠ (١١٨٤) عبر ابن جبير جسرا فى الحله على الفرات، و كان هذا الجسر «عظيما معقودا على مراكب كبار تحف بها من جانبها سلاسل من حديد». و كانت الحله آنذاك مدينه كبيره على جانب الفرات الغربى ممتده مع الفرات. و لابن بطوطه، و قد اقتفى خطوات

سلفه فى أوائل المئه الثامنه (الرابعه عشره)، وصف طويل لجسر السفن المشهور هذا

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٩٨

فى الحله، فقد كان على جانبى هذا الجسر سلاسل من حديد مربوطه فى كلا الشطين الى خشبه عظيمه مثبتة بالساحل. و قد اطرى أسواق المدينه. و ما ذكره ابن بطوطه أورده معاصره المستوفى بكماله فقال ان الحله أخذت تمتد فى جانب الفرات الشرقى على نحو ما هى عليه فى جانبه الغربى. و كان النخيل يكثر فى داخلها و خارجها فكان ذلك سببا لرتوبه هوائها. و اضاف المستوفى الى ذلك ان أهل الحله كلهم اماميه اثنا عشرية و لهم بها مقام يسمونه مشهد صاحب الزمان المهدي المنتظر الذى اختفى فى سامراء سنه ٢٦٤ (٨٧٨) و سيخرج لهدايه الناس الى الايمان (أنظر ص ٨٠ أعلاه).

و اذا ما عدنا ثانيه الى وصف ابن سراييون فى المئه الرابعه (العاشره) لنهر سورا، ألفيناه يقول ان هذا النهر كان على ما قد بينا، يمر فى غرب اطلال بابل. و ذكر المقدسى ان فى هذه الاطلال قريه قريه من جسر. و للمستوفى حديث طويل عن الكهنه العظام الذين عاشوا فى بابل و عن الجب الذى فى قمه التل، و قد حبس فيه الملاكان الساقطان هاروت و ماروت الى يوم الدين .

و فوق بابل يأخذ من سورا، آخر الانهار الكثيره التى تحمل من الفرات الى دجله. و هذا النهر، و يعرف اليوم بشط النيل، قد سماه ابن سراييون فى قسمه الاعلى غرب مدينه النيل ب «الصراه الكبيره». و يشبه هذا الاسم اسم

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٩٩

نهر آخر اشهر منه فى بغداد الغربيه (أنظر ص ٩٢) و

نهر الصراه الكبيره، يجرى الى الشرق ابتداء من مخرجه و يمر بقرى عامره كثيره، و تتفرع منه أنهار صغيره متعدده. و قبل ان يصل مدينه النيل بشىء يسير، يتفرع من يساره نهر صراه جاماسب ثم يعود فيصب فيه أسفل المدينه. و كان الحجاج، عامل بنى أميه المشهور على العراق، قد اعاد حفر صراه جاماسب. و لكن اسمه، على ما انتهى اليها، بقى ينسب الى جاماسب، كبير الموابذه الذى عاون الملك كشتاسب فى توطيد دين زرادشت فى بلاد فارس فى قديم الزمان. كما بنى الحجاج مدينه النيل و صارت أجل مدينه فى هذا الطسوج كله. و اطلالها ما زال يشار اليها فى الخارطه باسم النيليه . و قد سمي هذا النهر باسم نيل مصر على ما يقال. و يمر الصراه الكبيره بمدينه النيل، و عليه هناك قنطره عظيمه يقال لها قنطره الماسى.

و ما كان من النهر فى غربى المدينه، و هو الذى سماه ابن سراييون الصراه الكبيره، عرف فى أيام أبى الفداء بنهر النيل أيضا. اما ابن سراييون فقد اطلق هذا الاسم على ما جاوز منه شرق مدينه النيل فقط.

و يمر هذا النهر بقرى و رساتيق على جانبيه فيسقيها حتى يصل هورا يقال له الهول قرب دجله بازاء النعمانيه (أنظر ص ٥٦). و منه يتفرع نهر يقال له الزاب الاعلى يحمل الى دجله رأسا. اما نهر النيل نفسه فانه من الهول ينساب فى طريقه جنوبا فيسير بموازاه دجله مسافه قليله حتى يصير فى أسفل مدينه نهر سابس. و مدينه سابس على مسيره يوم فوق واسط، و عندها يصب النهر فى دجله. و ربما ينساب بعض مائه فى الزاب الاسفل الى دجله. و مما يحسن

بلدان الخلافه الشرقيه /

بيانه أيضا ان ما كان من النيل أسفل الهول يقال له نهر سابس و اليه نسبت المدينه التي على يمين دجله، على ما بينا في (ص ٥٧). و لقد تبدلت تسميات هذه الانهار في أزمنه مختلفه: ففي المئه السابعه (الثالثه عشره) ذكر ياقوت ان مجرى النهر من مدينه النيل الى النعمانيه كان يسمى نهر الزاب الاعلى، بينما يظهر ان زابه الاسفل يطابق نهر سابس لدى ابن سراييون. و على كل فان معظم أقسام هذين النهرين قد جفت في المئه السابعه (الثالثه عشره) و ان بقى عامرا ما كان على جانبيهما من رساتيق.

فاذا عدنا الى اطلال بابل على الفرات، وجدنا اسفل منها على نهر سورا قنطره يقال لها قنطره القامغان «و الماء فيها منصب عظيم»، على ما ذكر ابن سراييون. و على سته فراسخ اسفل من هذه القنطره، بالقرب من الجامعين- الحله الحديثه-، ينقسم نهر سورا الى قسمين: يتجه الايمن جنوبا فيمر بالجامعين، و الايسر و يقال له نهر النرس يجرى نحو الجنوب الشرقى فيسقى حمام عمر و غيرها من القرى و ينتهى الى مدينه نفر. و قد سمي هذا النهر بذلك نسبة الى نرسى (نرسس) الملك الساسانى الذى اعتلى العرش فى سنه ٢٩٢ للميلاد و قد كان أمر بحفره. و بعد ان يجرى جنوبا بشىء يسير، يصب نهر النرس و نهر سورا ماءهما فى نهر البده الذى يخترق حافه البطائح الشماليه. و نهر البده أو البدها هذا كان مغيضا يأخذ من يسار فرات الكوفه على مسيره يوم شمال مدينه الكوفه و ربما من قرب بلده قنطره الكوفه و يقال لها أيضا القناطير. و لعل الطريق العام كان يعبر نهر

البداه عليها. و مدينة القناطير هذه على سبعة و عشرين ميلا جنوب جسر السفن العظيم الذى على سورا. و هذا الجسر على ثمانيه و عشرين ميلا- شمال الكوفه و لعل القناطير تجاور أو تطابق موضع فومبديته (Pombedita) العبريه (و بالعربيه فم البداه) و كانت، على ما ذكر بنيامين التطيلي فى المئه السادسه (الثانيه عشره)، مركزا علميا عظيما لليهود فى بلاد بابل. و بعد ان يجرى نهر البداه نيفا و خمسين ميلا و يستقبل فى يساره مياه نهر سورا الاسفل و نهر النرس، يصب أخيرا فى البطائح قرب مدينة نفر .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٠١

و كان الطسوجان اللذان بين منقسم الفرات الاسفل، و نهر سورا الى شرقهما و عمود الفرات الى غربهما، يعرفان بطسوج الفلوجه العليا و السفلى، و فى اسفلهما يمر النهر بمدينة القنطره و بفم نهر البداه ثم ينتهى الى الكوفه فى الجانب الغربى من الفرات تجاه الجسر. و فى جنوب الكوفه كانت مياه هذا النهر تنصب فى البطائح من فروع صغيره له. و النهر القديم سماه قدامه و المسعودى نهر العلقمى، و هو على ما يظهر يطابق نهر الهنديه الحالى الذى ينشطر اليوم من الفرات فى أسفل المسيح. و كان يمر بخرائب الكوفه القديمه ثم يلتقى بعمود الفرات الحالى بعد ان يجرى بين أهوار البطائح التى كانت فى العصر العباسى.

و أسس المسلمون مدينة الكوفه عقيب فتحهم بلاد العراق بعد ان بدأوا ببناء البصره، أى فى نحو سنه ١٧ (٦٣٨) أيام الخليفه عمر. و اختطت الكوفه لتكون معسكرا للجيش فى الجانب العربى من الفرات أى جانب الباديه. و قامت على بسيط واسع من الارض على ضفه النهر جوار الحيره المدينه

الفارسيه القديمه . ثم تكاثر الناس فى الكوفه. و حين قدم اليها على (بن أبى طالب) فى سنه ٣٦ (٦٥٧) و أقام فيها، صارت مدى اربع سنين عاصمه المسلمين الذين و الوا عليا و بايعوه بالخلافه. و قد أغتيل الامام على سنه ٤٠ (٦٦١) فى جامع الكوفه. و وصف الاضطخري مدينه الكوفه فى المئه الرابعه (العاشره) فقال «انها قريه من البصره فى الكبر و هواؤها اصح و بناؤها مثل بناء البصره».

و كانت أسواقها عامره، الا انها دون أسواق البصره شأنًا، و كان المسجد الجامع الذى فيه أصيب الامام على بضربه قاتله، فى شرقى المدينه. و فيه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٠٢

السوارى من صم الحجاره المنحوته التى نقلت من مدينه الحيره المجاوره و كانت قد خلت عن الاهل ببناء الكوفه. و من محلات الكوفه الكبيره: الكناسه، فى طفّ الباديه و حولها بساتين النخيل و تمرها أجود التمور. و لما مرّ ابن جبير بالكوفه فى سنه ٥٨٠ (١١٨٤) كانت «لا سور لها فقد استولى الخراب على أكثرها، و الجامع العتيق آخرها». و ذكر ابن بطوطه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) ان سقف جامع الكوفه يقوم «على سوارى حجاره ضخمه منحوته قد صنعت قطعًا و وضع بعضها على بعض و أفرغت برصاص». و بهذا المسجد محراب يعين موضع مقتل على. و سرد المستوفى حديثًا طويلا- عن الكوفه فقال ان ذرع أسوارها ١٨٠٠٠ خطوه، و قد بناها الخليفه المنصور. و كان قصب السكر فيها أجود ما فى سائر العراق، و يكثر فيها القطن. و كان فى ساريه من سوارى الجامع علامه كف على و فيه أيضا «الموضع الذى فار منه التنور حين طوفان نوح».

على دون الفرسخ من جنوب الكوفة، اطلال الحيره. و كانت مدينه عظيمه فى أيام الساسانيين و بالقرب منها القصران المشهوران: الخورنق و السدير.

و قد بنى النعمان ملك الحيره قصر الخورنق، على ما قيل، للملك بهرام جور الصياد العظيم. و حين استولى المسلمون على الحيره فى اثناء فتح العراق، هالهم قصر الخورنق بما كان فيه من ابهاء فسيحه. و اتخذه الخلفاء بعد ذلك موضعا ينزلون فيه اثناء خروجهم للصيد. و مع انه لم يبق من هذا القصر شىء الآن على ما يظهر، الا ان بقايا قبابه الضخمه و بعض عمارته كان ما زال شاخصا حين مر به ابن بطوطه فى مطلع المئه الثامنه (الرابعه عشره). و كانت القادسيه مدينه على سيف الباديه، على خمسه فراسخ غرب الكوفه، و هى أول مرحله فى طريق

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٠٣

الحج الى مكه. و كان حولها نخيل و بساتين. و بالقرب منها احرز المسلمون سنه ١٤ (٦٣٥) نصرا عظيما فى أول وقعه كبيره جرت لهم مع الفرس، أسفر عن استيلائهم على العراق. و وصف المقدسى القادسيه- و تسمى قادسيه الكوفه تميزا لها عن قادسيه سامراء على دجله (أنظر ص ٧٣)- بأنها «مدينه تعمر ايام الحج.

و لها بابان و حصن طين. و قد شق لهم نهر من الفرات الى حوض على باب بغداد».

و عند باب الباديه، الجامع. و امامه كانت تقام السوق فى أيام الحج. و لما اجتاز ابن بطوطه بالقادسيه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) كانت قد اوضحت قريه كبيره. و ذكر المستوفى ان معظمها فى أيامه خراب.

و النجف، و فيها مشهد على الذى يكرمه الشيعه و يقدسونه، على نحو أربعة أميال

من غرب خرائب الكوفه. و هي مدينه عامره الى يومنا هذا. و المتواتر لدى الشيعة، على ما ذكر المستوفى، ان الامام عليا لما ضرب في جامع الكوفه و حضرته الوفاه أوصى بان يوضع جثمانه على جمل ثم يطلق على رسله و حيثما يبرك تدفن جثته هناك، فعمل بهذه الوصيه. و لكن في أيام بنى أميه لم يشيد له قبر، اذ كان الموضوع قد أخفى. على انه في سنه ١٧٥ (٧٩١) اهتدى الى موضعه الشريف، الخليفه هرون الرشيد العباسى. فانه خرج راكبا ذات يوم الى ظاهر الكوفه يتصيد، و طارد صيده الى كتيب فلما لحق به توقف فرسه عنده.

فطلب من له علم بذلك فاخبره بعض شيوخ أهل الكوفه انه قبر على ابن ابى طالب تلجأ اليه حتى وحوش البر فلا ينالها اذى. ثم ان الرشيد أمر بحفر الموضوع و اظهر قبر على. و على ما ذكر المستوفى بنى عليه قبه. و أخذ الناس فى زيارته. و بدء تاريخ هذا المقام مبهم، و ما أوردناه انما هو ما اتفق عليه الشيعة. على ان هرون

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٠٤

الرشيد و ان قُرب اليه العلويين حقبه من عهده، فان تواريخ العرب لم تذكر انه هو الذى وقع على قبر على.

و أقدم من أطال القول فى مشهد على، ابن حوقل، فى منتصف المئه الرابعه (العاشره). فقد أخبرنا ان الامير الحمدانى ابا الهيجاء- و كان أمير الموصل فى سنه ٢٩٢ (٩٠٤) و توفى فى سنه ٣١٧ (٩٢٩) «ابتنى على القبر قبه عظيمه مرتفعه الاركان من كل جانب لها أبواب و سترها بفاخر الستور و فرشها بثمان الحصر السامانى. و جعل عليها حصارا منيعا». على ان الاصطخرى

و ابن حوقل ذكر ان قبر على في ايامهما كان في زاويه جامع الكوفه الكبير. و قد أيد ذلك كثير من الثقات و عززه غيرهم من المصنفين . و زاد المستوفى على ذلك قوله: ان في سنه ٣٦٦ (٩٧٧) شيد عضد الدوله البويهى الضريح الذى ظل قائما حتى أيامه (أى في أيام المستوفى). و اصبح الموضع حينذاك مدينه صغيره محيطها ٢٥٠٠ خطوه. و جاء في تاريخ ابن الاثير، ان عضد الدوله دفن فيها عملا بوصيته. و دفن فيها أيضا ابنه شرف الدوله و بهاء الدوله. و اقتفى أثره بعده كثير من أعيان القوم. و في سنه ٤٤٣ (١٠٥١) أحرقت أهل بغداد الضريح و أزالوا أثره . و كانوا يشتدون فى اضطهاد الشيعة. على انه سرعان ما أعيد بناؤه فقد زاره ملكشاه و وزيره نظام الملك فى سنه ٤٧٩ (١٠٨٦).

و حينما كتب المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) قال ان غازان الايلخانى، كان استحدث فى مشهد على دارا للساده سميت بدار السياه و أنشأ خانقاه (تكيه للصوفيه). و ذكر ياقوت قبل المستوفى بقرن ان «النجف بظهر

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٠٥

الكوفه كالمسناه تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفه». و لكنه لم يشر الى المشهد.

و قدم الرحاله ابن بطوطه الى النجف فى سنه ٧٢٦ (١٣٢٦) فقال فى مشهد على انه «مدينه حسنه». و دخله من باب الحضرة الفضه المؤدى رأسا الى الضريح. و اطنب فى وصف أسواقها و مدارسها الجليله كما أشاد بجامعها و فيه ضريح الامام على و كانت حيطانه بالقاشانى. و ذكر ان المقعدين كانوا يبرأون من عاهاتهم فى الروضه. و سرد كشافا بكثير من قناديل الذهب و الفضه التى نذرت

لها، و ذكر أيضا انها مفروشه بأنواع البسط من الحرير و سواه . و وصف الضريح نفسه فقال: «فى وسط القبه مصطبه مربعه مكسوه بالخشب عليها صفائح الذهب المنقوشه و المحكمه العمل مسمره بمسامير الفضة». و يفضى الى الضريح أربعه أبواب، على كل باب ستار و عتبه من الفضة و عليه ستور من الحرير الملون» و ختم ابن بطوطه حديثه بذكر الكرامات التى يضيفها الامام على على المؤمنين الصادقين .

اما كربلاء، أى مشهد الحسين، فعلى ثمانيه فراسخ من شمال غربى الكوفه. و هى تعين موضع الوقعه التى استشهد فيها الحسين بن على حفيد الرسول مع جميع آله و ذويه تقريبا فى سنه ٦١ (٦٨٠). و يزور الشيعة اليوم مشهد الحسين أكثر مما يزورون مشهد على. و لا-علم لنا بأول من بنى هذا المشهد، الا ان هناك ما يدل على وجود بنايه فيه، منذ المئه الثالثه (التاسعه). فان الخليفه المتوكل، و هو الذى يمقته الشيعة مقتا لم يضعف على مرور الزمن، أمر فى سنه ٢٣٦ (٨٥٠) بهدم قبر الحسين و بسقى موضع قبره و منع الناس من

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٠٦

اتيانه، و تهددهم بالعقاب الشديد ان زاروه. و ذكر المستوفى فى وصفه قصور سامراء، ان هذه الاساءه التى أوقعها المتوكل قد جوزى عليها فلم ينجز بناء قصر واحد من قصوره التى ابتناها فى سامراء، بل اصابها ما أصاب قبر الحسين على يده. و لا يعلم كم بقى هذا الموضع خرابا، الا ان عضد الدوله البويهى، بنى فيه سنه ٣٦٨ (٩٧٩) حضره جليله، و لا ريب ان اتساع هذا البناء قد تنبه اليه الاضطخرى و ابن حوقل، البلدانان اللذان كتبا قبل

هذا التاريخ بمدته قصيره.

و فى سنه ٤٠٧ (١٠١٦) احترقت قبه مشهد الحسين، و لكنها جددت بعد فتره و جيزه على ما يظهر. فان ملكشاه، زار مشهد الحسين فى سنه ٤٧٩ (١٠٨٦) حين خرج متصيذا فى تلك الانحاء. و مما يؤسف عليه، أن ياقوتا الحموى لم يصف الضريحين فى كربلاء، بل انه ذكر عرضا «الحائر»، و هو السور الذى يحف بضريح الحسين. و تكلم المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) على مدينه صغيره كانت قد نشأت حول الروضه. و قال ان محيطها نحو ٢٤٠٠ خطوه.

و وصف معاصره ابن بطوطه المدرسه العظيمه التى زارها هنا و قال: «على باب الروضه الحجاب و القومه، لا يدخل احد الا عن اذنهم فيقتل العتبه الشريفه، و هى من الفضه. و على الضريح المقدس، قناديل الذهب و الفضه، و على الابواب أستار الحرير». و زاد ابن بطوطه على ذلك ان أهل هذه المدينه فى قتال ابداء، و لاجل فتنهم تخربت هذه المدينه. على انها كانت تحف بها بساتين النخيل و تسقيها أنهار تأخذ من الفرات .

و لما وصف ابن خرداذبه و قدامه اقليم العراق فى المئه الثالثه (التاسعه)، قال- ان هذا الاقليم كان اثنتى عشره كوره كل كوره استان، و طساسيجه ستون طسوجا. و هذا التقسيم، و لعل الاصل فيه كان لغايات ماليه، قد أعاد المقدسى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٠٧

سرد شىء منه فى القرن الذى يليه. و عليه يحسن بنا ان نذكر الاستانات الاثنى عشر و اشهر طساسيجها. يتألف ثبت الاستانات، من ثلاث مجموعات، بما يوافق الانهار التى تسقيها و مأخذ تلك المياه.

فالمجموعه الاولى، تتألف من أربعة استانات، و هى التى فى جانب دجله الشرقى. و

سقيها من هذا النهر و من تامرا و هي: (١) كوره استان شاد فيروز:

و هي حلوان (و يقال لها أيضا شاذ فيروز) و فيه طسوج تامرا و طسوج خانقين و ثلاثه طساسيج أخرى . فمجموعها خمسه طساسيج. و (٢) كوره استان شاذ هرمز حول بغداد، و طساسيجه: طسوج نهر بوق و طسوج كلواذى و نهر بين و طسوج المدينه العتيقه (أى المدائن) و طسوج راذان الاعلى و طسوج راذان الاسفل و طسوجان آخران و كلها سبعة طساسيج. و (٣) كوره استان شاذ قباد و طساسيجه طسوج جلولاء و طسوج البندنجين و طسوج براز الروز و طسوج الدسكره و أربعة طساسيج أخرى و كلها ثمانية طساسيج. و تسميات الاستانين الاخيرين أوردناها على ما جاءت فى ابن خرداذبه و قد خالفه قدامه بابداله الاسمين، فجعل استان شاذ قباد: استان بغداد. و اطلق اسم خسرو شاذ هرمز على طسوج جلولاء مع الطساسيج السبعة المجاوره له. و آخر الاستانات فى شرقى دجله كان (٤) كوره استان بازيجان خسرو و يقال له النهروان، و قد سماه قدامه ارندين كرد، و فيه خمسه طساسيج و هي: طسوج النهروان الاعلى و طسوج النهروان الاوسط و طسوج النهروان الاسفل (و معه اسكاف بنى جنيد و جرجرايا و نحوها) و طسوج بادرايا و أخيرا طسوج باكسايا.

و المجموعه الثانيه، استانان و كان سقيهما من دجله و من الفرات و هما (٥) كوره استان كسكر و هي شاذ سابور اربعة طساسيج حول واسط و (٦)

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٠٨

كوره استان شاذ بهمن و هي كوره دجله على دجله الاسفل و فيها اربعة طساسيج هي طسوج ميسان و طسوج دستميسان و طسوجان آخران

و يقع دستميسان حول الابله.

اما الاستانات الستة الباقية فكلها الى غربى دجله و كان سقيها من نهر دجيل القديم، و قد مر ذكره، و من الانهار الكبيره الآخذة من الفرات و الماده شرقا الى دجله. و أول هذه الاستانات كان (٧) كوره استان العالى و طساسيجه الاربعه بامتداد نهر عيسى و هى: طسوج فيروز سابور و هو الانبار و طسوج مسكن و طسوج قطربل و طسوج بادوريا. و يليه اسفله (٨) كوره استان اردشير بابكان و هى على امتداد نهر كوئى و النيل و فيها طسوج بهر سير و طسوج الرومقان بازاء المدائن و طسوج كوئى و طسوج نهر درقيط و طسوج نهر جوبر. و الى شرق هذا الاستان كان (٩) كوره استان الزوابى و هى به ذيوماسفان و طساسيجه:

طسوج الزاب الاعلى و طسوج الزاب الاوسط و طسوج الزاب الاسفل.

اما الاستانات الثلاثه الاخيريه فكانت بالتعاقب: استان بهقباذ الاعلى و الاوسط و الاسفل. و أول هذه الثلاثه (١٠) كوره استان بهقباذ الاعلى و هى سته طساسيج: طسوج بابل (حول خرائب بابل) و طسوج الفلوجه العليا و طسوج الفلوجه السفلى و طسوجان آخران. و طسوج عين التمر على بعد يسير من غرب الفرات. و (١١) كوره استان بهقباذ الاوسط و فيه اربعه طساسيج هى طسوج نهر البداه و طسوج سورا و بريسمما و طسوج باروسما و طسوج نهر الملك.

و أخيرا (١٢) كوره استان بهقباذ الاسفل و فيها خمس طساسيج كانت على الفرات الاسفل حيث يدخل البطائح. و يتبين لنا من هذه الاسماء تقسيمات الاقليم التى أخذها العرب عن الساسانيين. فقد كان اردشير بابكان مؤسس الدوله الساسانيه و شاد فيروز أو شاذ فيروز معناها بالفارسيه الطالع السعيد.

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٠٩

و معناها أرض قباد الطيبة، و شاذ معناها مجد. فشاذ هرمز و شاذ قباد و شاذ سابور و شاذ بهمن ينوّه كلها باسماء أربعة من أشهر ملوك الفرس .

و كانت تجارات العراق اكثرها مما يحمل اليها من سائر البلدان و كانت عاصمه الاقليم تستهلك محصول غيره من الانحاء. و مع ذلك فقد سرد المقدسى ثبنا بالسلع و الصناعات التي اشتهرت بها جملة من المدن، و هذا الثبت، و ان لم يكن قد أوفى على الغاية، الا انه حرى بالنظر.

كانت اسواق بغداد حافله مشهوره بغرائب السلع التي تحمل اليها من سائر البلدان و كان ينسج فيها ألوان ثياب الخز - النسيج العتّابى المشهور و جلّه من الحرير. و انما سمي بذلك نسبة الى احدى محلات بغداد - و ببغداد أزر و ستور و عمائم رفيعه و ألوان المناديل السامانيه الرفيعه. و اشتهرت البصره بالخز، و أسواقها بباعه اللالكى و الطرائف. و البصره الى ذلك معدن الجواهر «و بها يصنع الراسخت و الزنجفر و الزنجار و المر داسنج . و منها تحمل

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١١٠

التمور و الحناء و الخز و الماورد و البنفسج». «و بالابله تعمل ثياب الكتان الرفيعه على عمل القصب». و اشتهرت الكوفه بالتمور و البنفسج و عمائم الخز.

و اشتهرت واسط بالسمك البنى و بسمك مقدد يقال له «شيم» و أخيرا كان يصنع فى النعمانيه اكسيه و ألوان ثياب الصوف .

و قد بيّنا فى الفصل التمهيدي، ان بغداد كانت فى أيام الخلافة العباسيه، المركز الذى تخرج منه جميع الطرق. فمنها كان يخرج خمسه طرق كبيره - الى البصره و الكوفه و الانبار

و تكريت و حلوان- تصلها بأقصى الدوله.

و لا مرأ في ان ايسر الطرق من بغداد الى البصره، كان بالسفن المنحدره في دجله. و قد ذكر ابن رسته و يعقوبى ما في هذا الطريق من مدن على يمين النهر و يساره. فكانت السفن تنحدر في عمود دجله حتى القطر ثم تدخل البطائح فتجتازها من أزقه تتخلل الهول (أنظر ص ٤٢) ثم يفضى نهر ابى الاسد الى رأس فيض دجله و منه الى البصره في نهر معقل. فاذا ارادت السفن عبادان فخليج فارس، عادت الى الفيض بنهر الابله. اما الطريق البرى من بغداد الى واسط في شرقى دجله المار بالمدائن، فقد وصفه ابن رسته و صفا ساعدنا على تعيين المدن التى على النهر فى الخارطه لانه ذكر ما بينها من مسافات بالفراسخ.

و وصف قدامه هذا الطريق أيضا و صفا مطولا، و استكملنا وصفه الطريق فى موضع أو موضعين من ابى الفداء. و انتهى الينا من قدامه، وصف الطريق البرى من واسط الى البصره بامتداد الحافه الشماليه للبطائح. و هذا الطريق هو الذى سلكه ابن بطوطه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و لابن رسته و قدامه وصف للطريق من واسط باتجاه الشرق الى الاهواز عاصمه خوزستان. و عند محطه باذيين، و هى على مرحله شرق واسط فى هذا الطريق، ينشطر منه فرع كان يذهب نحو الشمال الشرقى الى الطيب و منها الى السوس (سوسا) فى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١١١

خوزستان .

و طريق الحج من بغداد الى الكوفه، يخرج من باب الكوفه فى المدينه المدوره متجها نحو الجنوب و مجتازا محله الكرخ الى صرصر و منها الى قصر ابن هبيره. فاذا جاوز هذه المدينه، عبر نهر الفرات

الشرقى (و هو عمود الفرات الآن) و كان يقال له فى المئه الرابعه (العاشره) نهر سورا، على جسر السفن فى سورا، و منها يتجه الى الكوفه. و بازائها يعبر نهر الفرات الغربى على جسر سفن يفضى الى الارياض الشرقيه فى الكوفه. و من الكوفه يتجه طريق الحج نحو الجنوب الغربى الى القادسيه. فاذا خرج من القادسيه وقع فى الباديه. و قد اورد جميع البلدانيين القدماء وصف هذا الطريق. و كان أكثرهم تفصيلا له:

ابن رسته. فقد ذكر لبعض اقسام الطريق من بغداد الى الكوفه مسالك أخرى مع ذكر المسافات بالاميال و الفراسخ. و بعد مطلع المئه السادسه (الثانيه عشره) خربت مدينه قصر ابن هبيره، و هى مرحله فى نصف الطريق بين بغداد و الكوفه، و قامت مقامها الحله (أنظر ص ٩٧). فكان الطريق ينحدر اليها من صرصر مارا بفراشا. و كان الطريق يعبر نهر الفرات الشرقى فى الحله على جسر سفن عظيم على غرار الجسر الذى كان قبله فى سورا. و هذا هو الطريق الذى سلكه ابن جبير و من جاء بعده من الرحالين. و كان المعروف ان طول الطريق من الكوفه الى البصره، بمحاذاه حافه البطائح الجنوبيه، بين ثمانين و خمسه و ثمانين فرسخا. و هذا الطريق الذى يتفرع الى اليسار عند المرحله الثانيه من مراحل الباديه فى جنوب القادسيه، قد وصفه ابن رسته و ابن خرداذبه .

و قد مرّ بنا انه كان يقطع الباديه العربيه من العراق الى الحجاز طريقان

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١١٢

للحج: اولهما يبدأ من الكوفه و الآخر من البصره و يلتقيان عند مرحله يقال لها «ذات عرق». و كانت على مسيره يومين من شمال شرقى مكه.

وقد وصفت كتب المسالك في المئه الثالثه (التاسعه) و كذلك المقدسى، هذين الطريقين المشهورين مرحله مرحله مع ذكر المنازل التي فيها المتعشى، بين مرحله و أخرى، و ما بينها من المسافات بالاميال. كان الطريق من الكوفه يمر بفييد على بعد قليل جنوب الحائل، اجل مدينه في جبل شمر اليوم. اما طريق البصره فيمر الى ضريه، العاصمه القديمه للبلاد التي اصبحت فيما بعد دوله للوهابين، و ما زالت خرائبها ظاهره على بضعه أميال غرب الرياض أكبر مدن نجد الآن. و كان يتفرع من طريق الحج الآخذين من الكوفه و البصره طرق فرعيه تخرج من يمينهما و تفضى رأسا الى المدينه .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١١٣

و يخرج من بغداد عند باب الكوفه في المدينه المدوره، طريق ثان يتجه غربا و يذهب الى المحوّل أولاً ثم يتابع ضفنه نهر عيسى الى الانبار على الفرات، و منها يصعد مع النهر فيمر بالحديثه أعلى مدينه في اقليم العراق، و منها يبلغ عانه في اقليم الجزيره. و هذا الطريق هو القسم الاول لاحد الطرق (المحاذيه للفرات) الذاهبه من بغداد الى الشام، و قد وصفها ابن خرداذبه و قدامه. اما الطريق الآخر الى الشام، فيتجه شمالا بمحاذاه دجله الى الموصل، و يكون في اقليم العراق حتى مدينه تكريت. و هذا الطريق، و كان طريق البريد، يخرج من باب البردان في بغداد الشرقيه و يسير يسار النهر مارا بعكبرا و سامراء حتى يبلغ تكريت. و عند هذه المدينه كان يلتقى هو و طريق القوافل البادئ من محله الحريه في بغداد الغريه و الصاعد مع نهر دجيل الى حربي. ثم يمر بالقصر الذي بازاء سامراء . ثم يسير

نهر الاسحاقى الى تكريت. و الطريق الاخير هذا، هو الذى سلكه ابن جبير و ابن بطوطه .

و أخيرا كان يشرع من باب خراسان فى بغداد الشرقيه، طريق خراسان.

و كان يجتاز بلاد فارس و يتجه، على ما قد بينا، الى حدود الصين مخترقا بلاد ماوراء النهر. و قد اسهب ابن رسته فى وصف هذا الطريق مرحله مرحله، بل ان اغلب البلدانين الآخرين، ان لم نقل كلهم، قد ذكروا المسافات بين اقسام هذا الطريق المختلفه. فصار علمنا به يفوق ما سواه من الطرق .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ١١٤

الفصل السادس الجزيره

الديار الثلاث- ديار ربيعه- الموصل و نينوى و المدن المجاوره- الزاب الكبير و الحديثه و اربل- الزاب الصغير و السن و داقوق- الخابور الصغير و الحسنيه و العماديه- جزيره ابن عمر و جبل الجودى- نصيبين و راس العين- ماردين و دنيسر- الهرماس و الخابور- عربان و الثرثار- سنجار و الحضر- بلد واذرمه.

كان العرب يسمون بلاد ما بين النهرين العليا بالجزيره، على ما قد بينا، لان أعالي دجله و الفرات كانت تكتنف سهولها. و كان هذا الاقليم ينقسم الى ديار ثلاث و هى: ديار ربيعه و ديار مضر و ديار بكر، نسبة الى القبائل العربيه:

ربيعه و مضر و بكر التى نزلت هذا الاقليم قبل الاسلام، و كان يحكمه الساسانيون، فعرف كل من هذه الديار بقبيلته. و كانت الموصل على دجله اجل مدن ديار ربيعه. و الرقه على الفرات قاعده ديار مضر. و آمد فى أعالي دجله أكبر مدن ديار بكر. و ديار بكر، هى أقصى هذه الديار الثلاث شمالا. على ان المقدسى، وصف اقليم الجزيره تحت اسم «اقليم اقور». و اصل اقور غير واضح، و

لكن يخال لنا انه كان حيناً من الزمن اسم السهل العظيم فى شمالى ما بين النهرين.

و اذا رجعنا الى الخارطة، تبين لنا ان دجله و الفرات فى بلاد ما بين النهرين العليا، يستقبلان روافدهما كلها من يسارهما. فقد كانت هذه الروافد، تنحدر اليهما من شمالهما الشرقى أو من الشمال. و قد شذ عن هذه القاعدة فى القرون الوسطى، انصراف ماء نهر الهرماس الآتى من نصيبين. و الهرماس رافد الخابور

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ١١٥

(الكبير). فيما هو الهرماس قد سكرت فوق موضع اجتماعه بالخابور بسكير العباس. فبينما كان قسم من مائه يجرى فيلتقى هو و الخابور الذى يصب فى الفرات عند قرقيسياء، كانت مياه نهر الهرماس نفسه تنصب فى يمين دجله عند تكريت بعد ان تجرى فى واد يقال له الثرثار . و الى ذلك فحدود هذه الديار الثلاث قد عينتها الفواصل المائيه، على ما سيتبين لنا. فقد كانت ديار بكر، و هى سقى دجله من منبعه الى منعطفه العظيم فى الجنوب أسفل من تل فافان مع ما فى شمالها من ارض، تسقيها روافد دجله الكثيره التى تصب فى يساره غرب تل فافان. و كانت ديار مضر، الى الجنوب الغربى، هى الاراضى المحاذيه للفرات من سميساط حيث يغادر سلاسل الجبال منحدر الى عانه مع السهول التى يسقيها نهر البليخ رافد الفرات الآتى من حران. اما ديار ربيعه، فقد كانت فى شرق ديار مضر، و تتألف من الاراضى التى فى شرق الخابور (الكبير) المنحدر من رأس العين و من الاراضى التى فى شرق الهرماس و هو النهر المناسب فى وادى الثرثار نحو الشرق الى دجله، على ما قد بينا. و كذلك مما على ضفتى

دجله من اراض تمتد بانحدار النهر من تل فافان الى تكريت، أى الاراضى التى فى غرب دجله حتى نصيبين و التى فى شرقه المشتمله على السهول التى يسقيها الزابان الاسفل و الاعلى و نهر الخابور الصغير.

و كانت الموصل، قاعده ديار ربيعه، على ضفه دجله الغربيه، حيث تتصل عواقل النهر فتؤلف مجرى كبيرا واحدا. و يقال ان الموصل انما جاء اسمها من هذا الاتصال. و كان يقوم فى موضعها ايام الساسانيين مدينه يقال لها بوذ اردشير.

و علا شأن الموصل فى أيام بنى أميه. و نصب فيها على دجله جسر سفن يربط المدينه التى فى الجانب الغربى بخرائب نينوى فى الجانب الشرقى. و صارت الموصل فى عهد مروان الثانى آخر خلفاء بنى أميه، قاعده اقليم الجزيره و بنى فيها ايضا الجامع الذى عرف بعدئذ بالجامع العتيق. و وصف ابن حوفل،

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ١١٦

و قد كان فى الموصل سنه ٣٥٨ (٩٦٩)، هذه المدينه بانها بلده طيبه عامره الاسواق، نواحيها و رساتيقها كثيره الخيرات. فمن ذلك رستاق نينوى و فيه قبر النبى يونس. و كان جل أهلها فى المئه الرابعه (العاشره) من الاكراد .

و قد عنى ابن حوقل بسرد ما حول الموصل من كور و رساتيق كثيره تؤلف ديار ربيعه. و اطرى المقدسى حسن فنادق الموصل الكثيره. و كانت المدينه حسنه البناء و دورها بهيه. و البلد نصف مستدير نحو ثلث البصره كبرا و فيها حصن يسمى المربعه على نهر زييده، فى داخله سوق تعرف بسوق الاربعاء، و كان يعرف الحصن باسم السوق أيضا. و الجامع (جامع مروان الثانى) على رميه سهم من الشط على نشزه يصعد اليه بدرج كله آراجات من

الحجاره. و مداخله المؤديه من مصلى الجامع الى صحنه لا أبواب لها. و أكثر الاسواق مغطاه. و ذكر المقدسى اسماء ثمانيه من دروبها الكبيره . و كانت دور المدينه تمتد بامتداد الشط مسافه كبيره. و قال ان اسم الموصل كان خولان، و ان قصر الخليفه فى الجانب الآخر على نصف فرسخ من المدينه يشرف على نينوى القديمه. و لهذا القصر قديما حصون قويه تحميه، أقلبه الريح، و يشق خرائبها الآن نهر يقال له نهر الخوسر. و حين كتب المقدسى، كانت تلك الخرائب مزارع .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١١٧

و فى سنه ٥٨٠ (١١٨٤) زار ابن جبير مدينه الموصل و وصفها. و قبل هذا الزمن بيسير، كان نور الدين المشهور، و هو الذى تحت لوائه عمل صلاح الدين (الايوبى) فى أول أمره، قد بنى جامعا جديدا فى وسط السوق و لكن الجامع العتيق الذى بناه مروان الثانى كان ما زال قائما على النهر بمنبره المزوَّق الجميل و شبابيكه الجديده «و فى أعلى البلد قلعه عظيمه ينظمها سور مشيد البروج و قد فصل بينهما و بين البلد شارع متسع يمتد من أعلى البلد الى اسفله.

و دجله شرقى البلد و هى متصله بالسور و ابراجه فى مائها و للبلده ربض كبير فيه المساجد و الحمامات و الخانات و الاسواق و فيها مارستان حفيق»، و سوق يقال له القيساريه . و فى المدينه مدارس للعلم كثيره. و سرد القزوينى اسماء الديارات المختلفه المجاوره للموصل، و أشار بوجه خاص الى خندق الموصل

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١١٨

العميق و قلعتها العاليه. و كان حواليتها بساتين كثيره تسقيها النواعير على ما قال .

اما تلؤل

نينوى فقد كان يقال لها منذ ايام المقدسى تل توبه و هو الموضع الذى خرج اليه النبى يونس لدعوه أهل نينوى الى التوبه و فى هذا الموضع جامع حوله دور للزوار بناها ناصر الدوله الحمدانى. و على نصف فرسخ منه، عين يستشفى بمائها يقال لها عين يونس نسبة الى النبى يونس، بجوارها جامع و يرى هناك شجره اليقطين التى غرسها هذا النبى . و ذكر ياقوت ان معظم دور الموصل كان مبنيًا بالرخام و كلها آزاج. و فى المدينه قبر النبى جرجيس. و مرّ ابن بطوطه بالموصل فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) فقال: على البلد سوران اثنان و ثيقان ابراجهما كثيره عاليه «مثل السور الذى على مدينه دهلى». و كانت قلعتها تعرف بالحدباء. و كان فى جامعها الحديث (جامع نور الدين) «خصه رخام مئمه يخرج منها الماء بقوه و انزعاج فيرتفع مقدار القامه» و بها مسجد جامع ثالث على شط دجله، و لعل هذا الجامع هو الذى نوه به المستوفى و قال ان منبره من حجاره محفوره حفرا جميلا- متقن الصنع كأنه حفر فى الخشب. و كان دور الموصل فى ايامه الف خطوه . و أشار الى «مشهد يونس»، فى الجانب الآخر من دجله، المشيد فوق خرائب نينوى .

و على بضعه أميال من شرقى الموصل، بلدتان صغيرتان، هما: برطلى و كرمليس و قد ذكرهما ياقوت و المستوفى. و الى شمالهما بقليل باعشيقا. و هذه البلدان الثلاثه من أعمال الموصل. و ذكر المقدسى باعشيقا بقوله «بها نبت من

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١١٩

قلعه و به بواشير أو خنازير سقطت عنه». و زاد ياقوت على ذلك ان باعشيقا «من قرى الموصل ... لها

نهر جار يسقى بساينها و تدار به عده ارحاء، و الغالب على شجر بساينها الزيتون و النخل و النارج، و لها سوق كبير، و فيه حمامات و قيساريه ... و بها جامع كبير حسن له مناره ... و أكثر أهلها نصارى» فى المئه السابعه (الثالثه عشره). و كانت برطلى على بضعه أميال جنوب باعشيقا، و هى مثلها من أعمال نينوى. و قال ياقوت انها «قرية كالمدينه كثيره الخيرات و الاسواق و البيع و الشراء و الغالب على أهلها النصرانيه. و بها جامع للمسلمين، و لهم بقول و خس جيد يضرب به المثل». و أطرى المستوفى جوده قطنها. و الى الجنوب ببضعه أميال: كرمليس و كان بها سوق عامر على ما فى ياقوت. و هى قرية شبيهه بالمدينه و بها تجار. و كان بالقرب من هذه الامكنه ايضا: مرجهينه أو مرج جهينه. بيد انها على ضفه دجله و هى أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل.

و ذكر المقدسى «انها كثيره ابراج الحمام. و الحصن من جص و حجر، و الجامع وسط البلد» .

و بين الموصل و تكريت، يستقبل دجله فى ضفته الشرقيه مياه الزابين.

و يصب احدهما على نحو مئه ميل فوق الآخر. و قد اطرى ابن حوقل المراعى و المزارع الخصبه الواسعه فى ما بين هذين النهرين. و مبدأ الزاب الاعلى، أى الكبير، فى الجبال بين ارمينيه و اذربيجان، و مصبه فى دجله عند الحديثه. اما الزاب الاسفل أى الصغير، و يسمى المجنون ايضا لحده جريه، فانه ينحدر من بلاد شهرزور و ينصب فى دجله عند السن. و تعرف البلاد التى يمر بها الزاب الكبير على ما ذكر ياقوت، باسم مشتكهر و بابغيش. و يكون ماؤه

فى أوله شديد الحمرة، و كلما جرى صفا قليلا. اما الحديثه، و هى على فرسخ فوق ملتقاه بدجله (و تسمى حديثه الموصل تميزا لها عن حديثه الفرات و قد مرّ ذكرها فى الصفحه ٨٩)، فقد اعادها الى العماره مروان الثانى آخر خلفاء بنى أميه على

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٢٠

جرف يشرف على مناقع، و هى كثيره الصيود ذات بساتين و اشجار، و قد بنيت على شبه دائره و يصعد اليها من دجله بدرج. و جامعها مبنى بالحجر قرب الشط.

و كانت تعرف فى أيام الساسانيين باسم نو كرد و معنى ذلك بالفارسيه (البلده الحديثه) ايضا . و قد كانت قصبه الكوره قبل قيام الموصل .

و بلده السن على ميل تحت ملتقى الزاب الاسفل بدجله، على ما فى المسعودى. ولكنها، على ما فى المقدسى، فوقه، و الزاب الاصغر فى شرقها.

و كان معظم اهلها فى العصور الوسطى نصارى. و فيها، على ما ذكر ياقوت بيع لهم. و كان يقال لها سن بار ما تميزا لها عن غيرها من المدن المعروفه بالسن.

و كان دجله يقطع جبال بارما قرب السن. و جامع السن فى الاسواق بناؤه بالحجاره. و للمدينه سور، و الى شرقها باربعه فراسخ، على ضفه الزاب الاسفل:

مدينه البوازيج (حسب تسميه ابن حوقل) و الظاهر انها لا أثر لها اليوم فى الخارطه. و كذلك الحال فى السن و الحديثه. و تحليل ذلك ان اسافل الزابين قد تبدلت كثيرا منذ المئه الرابعه (العاشره). و أشار ياقوت الى هذه المدينه باسم بوازيج الملك، و ظلت قائمه حتى المئه الثامنه (الرابعه عشره) فقد ذكر المستوفى انها كانت تؤدى الى بيت مال الايلخانيين ١٤٠٠٠ دينار.

و من جنوب السن، كان

طريق البريد الى سامراء و بغداد، يساير ضفنه دجله اليسرى مارا أولا ببارما و هى بلده فى لحف جبل بارما، و يعرف أيضا بجبل حميرين. و منها الى السودقانيه، و ينتهى أخيرا الى جبلتا أو جبلتا، و قد كانت على ما يظهر دارا للضرب فى سنه ٣٠٤ (٩١٦)، و كانت على ضفنه دجله الشرقيه شمالي تكريت بقليل و لا أثر لهذه البلدان الصغيره الآن فى الخارطه الا ان كتب المسالك قد ذكرت مواضعها بوجه دقيق.

و على نيف و مئه ميل من شرق السن، مدينه دقوقاء أو دقوق- أورد على اليزدى هذا الاسم بصوره طاووق و طاوق و هى التسميه الشائعه الآن- و قد

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٢١

أكثر ياقوت و من بعده من البلدانين من ذكرها. و تكلم المستوفى على نهر دقوق (على ما ضبطه) و مخرجه من جبال كردستان قرب دربند خليفه، و يفنى ماؤه اسفل مدينه دقوق فى الارض الرملية حيث، على ما جاء فى المستوفى، مواضع شديده الخطر يسوخ فيها من يحاول اجتيازها. و يصل نهر دقوق الى دجله فى موسم الفيضان على قوله، و مجراه الاسفل هو ما يعرف اليوم بنهر العظيم و لكن فى الازمنه القديمه، حين كان النهروان حيا بأجمعه، قد كانت مياه نهر دقوق فى فيضان الربيع تنصب فى النهروان. و وصف المستوفى مدينه دقوق بانها بلده وسطه و هواؤها أصح من هواء بغداد و بالقرب منها عيون نפט. و مما تحسن الاشاره اليه ان البلدانين العرب الاولين لم يذكروا هذا الموضع .

اما اربل، و هى اربلا القديمه، ففى فضاء من الارض واسع بسيط بين الزابين الكبير و الصغير. و قد وصفها ياقوت بانها

مدينه يقصدها التجار «و قلعته على تل عال من التراب عظيم و لها خندق عميق، و سور المدينه ينقطع فى نصفها و فيها سوق عظيمه. و بها مسجد يسمى مسجد الكف فيه حجر عليه كف انسان». و فى المئه السابعه (الثالثه عشره) قامت فى ربضها خارج السور مدينه

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٢٢

كبيره عمرت فيها أسواق و قيساريات. و اطرى المستوفى جوده غلتها لا سيما القطن . و الى شمال الموصل، مدينه العماديه. و هى بالقرب من منابع الزاب الاعلى. و على ما ذكر المستوفى، نسبت العماديه الى مؤسسها عماد الدوله الامير الديلمى المتوفى سنه ٣٣٨ (٩٤٩) الا ان غيره من المؤلفين يعزون انشاء العماديه أو تجديدها فى سنه ٥٣٧ (١١٤٢) الى عماد الدين زنكى ابى امير الجزيره المشهور نور الدين و كان صلاح الدين (الايوبى) من أشهر رجاله، و روى ياقوت ان حصنا للاكراد كان هناك قبلها يعرف بأشب . و وصف المستوفى العماديه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) بانها مدينه كبيره .

و فى الجبال المجاوره للعماديه، منابع نهر خابور الحسينيه و هو ينصب فى دجله شمال مدينه فيسابور على نحو مئه و خمسين ميلا فوق الموصل.

و مخرج هذا النهر (و هو غير خابور رأس العين) على ما جاء فى ياقوت، من أرض الزوزان، و كان عليه عند بلده الحسينيه قنطره عظيمه و ما زالت بقاياها

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٢٣

قرب قريه حسن اغا، و لعل هذه القريه تمثل البلده القديمه. و كان فى الحسينيه جامع. و قد وصفها المقدسى بانها موضع ذو شأن . و على مرحله يوم من جنوبها فى طريق الموصل، بلده معلثايا

الصغيره و فيها جامع على تل و هي كثيره البساتين.

و فى شمال فيسابور، الجزيره و هي مدينه ذات شأن و تعرف بجزيره ابن عمر نسبه الى الحسن بن عمر التغلبى بانيها. و كانت دجله، على ما ذكر ياقوت، «تحيط بهذه الجزيره الا من ناحيه واحده شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء». و فى المئه الرابعه (العاشره)، وصف ابن حوقل الجزيره بقوله: «عليها سور و هي فرضه لأرمينيه و كانت مشهوره بالجبن و العسل» و زاد المقدسى على ذلك ان بناءها من الحجاره «و هي وحده فى الشتاء». و شاهدها ابن بطوطه و كان فيها فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و قال: ان «أكثرها خراب. و لها سوق حسنه و مسجد عتيق مبنى بالحجاره محكم العمل و سورها مبنى بالحجاره أيضا». و ذكر المستوفى انه كان من أعمالها مئه قريه و نيف.

و كان قباله جزيره ابن عمر: بازبدى و هي قريه فى كوره باقردى .

و بازبدى تقوم مقام الحصن الرومانى المشهور المسمى بزبدى (Bezabda) غير انه لم ينته الينا وصف لهذا الموضع.

و يرى من جزيره ابن عمر، من شرفها، جبل الجودى. و فى قمته مسجد نوح، و تحت الجبل قريه الثمانين. و قد جاء فى القرآن (السوره ١١ الآيه ٤٣) ان فللك نوح «استوت على الجودى». و هو الجبل الذى يتفق موضعه فى الجزيره و ما عينته الروايات الاسلاميه. و يقال ان ثمانين من رجال نوح بنوا قريه هناك سميت ثمانين بعددهم. و أشار المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) الى هذه القريه فقال هي مدينه على مرحله شمال الحسينيه. و سماها المستوفى بسوق

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٢٤

ثمانين، و قال

ان الخراب كان مستحوذا عليها فى ايامه. و ينصب فى يسار دجله، قرب جزيره ابن عمر، روافد كثيره سرد ياقوت اسماءها و هى: يرنى و باعيناثا (و هو باسانفا فى ابن سرايون) و عليه قريه كبيره بهذا الاسم فوق الجزيره.

و اسفل هذه المدينه فى شمال خابور الحسينيه ينحدر نهر البويار و دوشا من ارض الزوزان .

و فى جانب دجله الغربى فى سمت جزيره ابن عمر، كوره طور عبدين الجليليه، و أهلها يعاقبه، و فيها مخرج نهري الهرماس و خابور نصيبين. و كانت نصيبين و هى نسيبيس (Nisibis) الرومانيه و قد ذكر ياقوت انها مشهوره بوردها الابيض و بساتينها الاربعين الفا. تقوم فى اعالي نهر الهرماس و قد سماه جغرافيو اليونان سو كورس (Saocoras) أو مكدونيس (Mygdonius) و ما زالت نصيبين من أعظم مدن الجزيره شأنًا، وصفها ابن حوقل، و كان فيها سنه ٣٥٨ (٩٥٩)، فقال: هى اجل بقاع الجزيره و احسنها، الى سعه غلات من الحبوب و القمح و الشعير. و مخرج مائها عن شعب جبل يعرف بالوسا. و هى من أطيب المدن لولا الخوف من عقاربها. و على ما فى المقدسى انها ارحب من الموصل. و أطرى «حماماتها الحسنه و قصورها المنيفه و سوقها من الباب الى الباب، و الجامع وسط البلد، و بها حصن من حجر و كلس». و قد زار ابن جبير نصيبين فى سنه ٥٨٠ (١١٨٤) و أطرى بساتينها. و ذكر ان فى جامعها صهريجين.

و على نهر الهرماس جسر معقود من صم الحجاره. و فيها مارستان و مدارس و غير ذلك من العمارات الحسنه. و وصف ابن بطوطه نصيبين، و قد زارها فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، فقال ان أكثرها قد خرب اما جامعها فكان

قائماً في أيامه وفيه صهريجاه الكبيران. و تحفّ بها البساتين الملتفه و بها يصنع ماء الورد الذي لا نظير له في العطاره و الطيب . و ذكر المستوفى ان دور سورها نحو

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٢٥

٦٥٠٠ خطوه و أطرى كرومها الفاخره و فواكهها الحسنه و خمورها الجيده.

و لكنه قال انها و خمه و بئه. و تكلم كذلك على جوده وردها و شر عقاربها المميته و هى سامه مؤذيه و كالبعوض كثره .

و كانت رأس العين قرب منابع الخابور، و هى رأس اينسا(Resaina) الرومانيه على نهر خابوراس(Chaboras) مشهوره بكثره عيونها البالغه ٣٦٠ عينا على ما يقال. و تجتمع هذه العيون فتسقى بساتينها و تجعلها كأنها بستان واحد. و قيل ان عينا منها، و هى عين الزاهريه، لا- يعرف لها قرار. و الماء الماد منها يصب فى الخابور. و كانت الزواريق الصغار تدخل الى عين الزاهريه و الناس يركبون فيها الى بساتينهم و الى قرقيسيا على الفرات ان شاءوا. و وصف ابن حوقل رأس العين، فقال انها مدينه ذات سور من حجاره و كان داخل السور بساتين و طواحين، و كان لأهل المدينه نحو عشرين فرسخا قرى و مزارع مما يلى دورها. و ذكر المقدسى ان «بها بحيره صغيره رأس الماء نحو من قامتين زلال، يطرح الدرهم فلا يخفى فى اسفله». و البنيان فى رأس العين حجاره و جص و قد مرّ بها ابن جبير سنه ٥٨٠ (١١٨٤) و قال: لها جامعان و مدرسه و حمام على الخابور. و لم يكن للمدينه فى أيامه سور يحصنها و ان كان فى المئه الثامن (الرابعه عشره) قد عمر ثانيه، لان المستوفى ذكر ان

محيطه نحو ٥٠٠٠ خطوه و قال انها كثيره القطن و القمح و الكروم.

و على نحو نصف المسافه بين رأس العين و نصيبين، فى شمالهما، القلعه الصخرية العظيمه: ماردين المشرفه على دنيسر التى هى تحتها فى السهل على نحو ثلاثه فراسخ جنوبها و كانت قلعه ماردين فى المئه الرابعه (العاشره) يقال لها الباز. و هى معقل امراء بنى حمدان. و هذه القلعه على قته جبل و فى جانبها الجنوبي نشأ ربض عظيم كان أهلا فى المئه السادسه (الثانيه عشره). و قامت فيه «أسواق كثيره و خانات و مدارس و ربط. و دور اهلها كالدرج كل دار فوق

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٢٦

الأخرى و كل درب منها يشرف على ما تحته من الدور ليس دون سطوحهم مانع.

و جل شربهم من صهاريج معده فى دورهم». و وصف ابن بطوطه ماردين و قد زارها فى المائه الثامنه (الرابعه عشره) بانها «مدينه عظيمه بها تصنع الثياب المنسوبه اليها من الصوف المعروف بالمرعز. و لها قلعه شماء تسمى الشهباء».

و يقال لها أيضا قلعه كوه «أى قلعه الجبل». و وصف المستوفى ماردين فقال:

يسقيها نهر صور الآتى من جبل باسمه فى طور عبيد و يصب هذا النهر فى الخابور، و زاد على ذلك ان ناحيتها كثيره الغلات و القطن و الفواكه.

و دنيسر، على بضعه فراسخ منها (تفاوت القول فى ذلك ما بين فرسخين الى اربعه و يظهر ان موضعها الحقيقى غير معروف). و كانت فى المئه السابعه (الثالثه عشره) مدينه ذات أسواق عظيمه و يقال لها أيضا قوج حصار. و ذكر ياقوت انه حين زارها فى صباه فى نهايه المئه السادسه (الثانيه عشره) رآها قريه و لكنها فى سنه

٦٢٣ (١٢٢٥) «صارت مصر لا نظير لها كبرا و كثره أهل و عظم أسواق». و وصفها ابن جبير، حين مرّ بها في سنة ٥٨٠ (١١٨٤)، بانها مدينة لا سور لها و هي مخطر للقوافل. و خارجها مدرسة جديدة و حمامات. و دارا، على بضعة أميال شرقا. و كانت في أيام الرومان قلعه عظيمه. ذكر ابن حوقل انها مدينة صغيره . و وصف المقدسى «قناه تعم البلد و تجرى فوق السطوح و تفر في الجامع ثم تنحدر الى واد. و بنيانهم حجاره سود و كلس». و قال ياقوت انها بلده في لحف جبل. و من أعمالها يجلب المحلب الذي تتطيب به الاعراب.

و هي ذات بساتين». و حين مرّ ابن بطوطه بدارا في المئه الثامنه (الرابعه عشره) كانت قلعتها خرابا لا عماره بها. و كفرتوثا في جنوب غربى مارددين على نهرها الصغير. و ذكر ابن حوقل انها صارت في المئه الرابعه (العاشره) بلده قليله الشان و كانت عند ملتقى الطريق المنحدر من آمد. و كانت حينذاك أوسع من دارا، الا ان ياقوت الحموى أشار في المئه السابعه (الثالثه عشره) الى انها

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٢٧

قرية كبيره .

كان الخابور الكبير يستقبل في يساره مياه نهر مارددين الآتى من رأس العين، و يصب فيه أسفل من ذلك نهر الهرماس الآتى من نصيبين. على ان أكثر مياه هذا النهر كانت- على ما بينا- تنساب من سكير العباس و كان على شىء يسير فوق ملتقى الهرماس بالخابور الى وادى الثرثار. فتجتمع من ذلك في الخابور مياه ثلاثه أنهار كبيره، هذا الى ما ينصب فيه من مياه ثلاثمئه جدول على ما ذكر المستوفى. ثم ينحدر الخابور جنوبا

الى قرقيسياء على الفرات و هي أكبر مدينه فى ديار مصر، و سيجى وصفها. و قبل ان يصل النهر الى هذه المدينه يمر بمدينتى عربان و ماكسين، و هما فى أراضى الخابور من أعمال ديار ربيعه. و عربان أو عربان، و ما زالت خرائبها موجوده، كانت فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه عليها سور منيع و تعمل فيها الثياب القطن، و هي كثيره الاقطان التى تنمى فى جانبى الخابور. و تكلم المقدسى على عربان و قال انها «تل رفيع حولها بساتين، و الى جنوبها فى نصف الطريق بينها و بين قرقيسياء: ماكسين (أو ميكسين) حيث كان جسر سفن يقطع الخابور. و كان القطن يكثر فيها أيضا. و على مقربه منها بحيره صغيره تسمى المنخرق، استدارتها مساحه جريب أو أزيد و فيها ماء ازرق عذب كالزجاج الملوح و لا يعرف قعرها و لا يعلم كميه مائها».

و يقال ان مخرج الهرماس من عين بينها و بين نصيين سته فراسخ (شمالا) مسدوده بالحجاره و الرصاص. «و يقال ان الروم بنت هذه الحجاره عليها لثلا تغرق هذه المدينه. و كان المتوكل لما دخل هذه المدينه سار اليها و أمر بفتحها ففتح منها شىء يسير ... فغلب عليه الماء غلبه شديد حتى أمر باحكامه و اعادته الى ما كان عليه بالحجاره و الرصاص». و على مئه ميل أو يزيد جنوب نصيين، السكر المعروف بسكير العباس و كان هناك فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه كبيره

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٢٨

لها جامع و أسواق. و سكير العباس فى رأس نهر الثثار، و قد كان يصب فى دجله على ما بينا. اما اليوم فقد قل ماء الثثار و انقطع جريه.

و كان ماؤه منذ المئه السابعه (الثالثه عشره) ضئيلا فحين كتب ياقوت معجمه ذكر انه «يمد اذا كثرت الامطار. فأما فى الصيف فليس فيه الا مناقع و مياه حاميه و عيون قليله ملحه». و قد ارتاد ياقوت مجراه غير مره و زاد على ما تقدم: «يقال ان السفن كانت تجرى فيه (من الخابور الى دجله) و كانت عليه قرى كثيره و عماره».

اما حين كتب ياقوت فلم تكن تلك البقاع غير بريه مقفره .

و فى بريه سنجار، كان نهر الثرثار يجرى بين مرتفعات يقال لها جبل حمرين، و هو جبل بارما، و كان الثرثار يستقبل من الشمال نهرا صغيرا ينحدر اليه من مدينه سنجار. و كان على سنجار فى المئه الرابعه (العاشره) سور من حجر، و نواحيها عامره كثيره الخيرات. و اشار المقدسى الى شهره اساكفتها و ترنجها و نارنجها و قال «بها نخل كثير» و الجامع فى وسط البلد. و تقول الروايات الاسلاميه ان سفينه نوح نطحت فى جبل سنجار فى زمن الطوفان، ثم استوت على جبل الجودى فى الجانب الشرقى من دجله. و زاد ياقوت على ذلك ان فى مدينه سنجار، على ما قيل، ولد آخر سلاطين السلاجقه سنجار أو سنجر بن ملكشاه. و كانت سنجار، على ما ذكر القزوينى فى المئه السابعه (الثالثه عشره)، مشهوره بحماماتها: فرشها فصوص و سقوفها جامات ملونه. و نوه ابن بطوطه، و قد مرّ بها فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، بمسجدها الجامع الفخم.

و كان دائر سورها على ما ذكر المستوفى ٣٢٠٠٠ خطوه و هو من حجاره و يصعد الى دورها بدرجات فى سفح الجبل. و تكثر فى بساينها الكروم و الزيتون

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص،

و السماق . و الحضرة و هى حتر (Hatra) عند الرومان. ذكر ابن سريون ان الثرثار يمر بها عند نصف المسافة بين سنجار و ملتقاه بدجله قرب تكريت.

و ما زال يرى فى الحضرة بقايا قصر فرثى كبير . روى ياقوت ان بانيه الساطرون شيده من حجاره مربعه، و فيه بيوت كثيره بنيت سقوفها و أبوابها بالحجاره المهندمه و ذكر انه «يقال كان فيها ستون برجا كبارا و بين البرج و البرج تسعه أبراج صغار بازاء كل برج قصر». و كان الطريق من الموصل الى نصيبين فى جانب دجله الايمن. و هذا الطريق ينقسم عند بلد (الموضع المعروف اليوم باسكى موصل) و هى على اربعة فراسخ من الموصل

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٣٠

الى طريقين: طريق يتجه الى اليسار ذاهبا الى سنجار مارا بتل اعفر. ذكر ياقوت انه كان فى بلد مشهد علوى. و بلد فى موضع المدينة الفارسيه القديمه شهر اباد. بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ١٣٠

قال ان مدينه «بلد» ربما قيل لها بلط. و اشار ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) الى بلد فقال هى مدينه كبيره. و قال المقدسى فى قصورها انها حسنه البنيان من حص و حجر فرجه الاسواق و الجامع وسط البلده و ينمى فى نواحيها قصب السكر و هى خصبه. و فوق تل «تل اعفر» المنفرد، و هو على مرحله واحده من غربها، قلعه حصينه تشرف على ربض كبير فيه نهر جار. و ذكر ياقوت ان النخل كان ينمى فى ناحيه منها يقال لها المحليه «نسبه الى المحلب و هو شىء من العطر» يعمل فيها .

اما الطريق الايمن، فانه يبدأ من منقسمه،

مما يلي مدينة بلد و يذهب الى مدينة باعيناثا و قد وصفها المقدسى بقوله «نزهه طيبه و هى خمس و عشرون محله، يتخللها البساتين و المياه، ليس مثلها بالعراق مع رفق و رخص». و ينبغى ان لا- نخلط بينها و بين «قرية كبيره كالمدينه» تعرف أيضا بباعيناثا على النهر الذى يلتقى بدجله شمال جزيره ابن عمر، على ما بينا فى الصفحه ١٢٤ و على طريق نصيبين مما يلي باعيناثا: برقيده، و هى بلده يضرب المثل باهلها فى اللصويه. فكانت القوافل اذا نزلت بهم لقيت منهم الامرين. و كانت فى المئه الثالثه (التاسعه) بلده كبيره عليها سور و لها ثلاثه أبواب و فيها مئتا حانوت و بها آبار كثيره عذبه. و ما حلت

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٣١

المئه السابعه (الثالثه عشره) حتى تجنبتها أكثر القوافل لكثرة أفاعيل اهلها فاصبحت قرية صغيره حقيره.

و أذرمه فى نحو نصف المسافه بين برقيده و نصيبين، و كانت مدينه مثل برقيده كبرا و هى من كوره تعرف بين النهرين. و انتهى الينا من المئه الثالثه (التاسعه) انه كان بها قصر حسن و نهر يشقها و عليه فى وسط المدينه قنطره معقوده بالصخر و الجص. و فيها سوران احدهما دون الآخر و من خارج السور خندق يحيط بالمدينه. و هذا ما انتهى الينا على كل حال مما وصفها به طيب الخليفه المعتضد، و قد مرّ بها حين كان فى خدمه الخليفه. و فى المئه الرابعه (العاشره) وصف المقدسى اذرمه فقال «صغيره فى البريه، شربهم من آبار و بنيانهم قباب» .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٣٢

الفصل السابع الجزيره «تتمه»

ديار مضر- الرقه و الرفاقه- نهر البليخ و حران-

اذسا و حصن مسلمه- قرقيسياء- نهر سعيد و الرحبه و الداليه- رصافه الشام- عانه- بالس و جسر منبج و سميساط- سروج- ديار بكر- آمد و حانى و منابع دجله- ميافارقين و ارزن- حصن كيفا و تل فافان- سعرت.

كانت ديار مضر، على ما قد بينا، تحف بصفاف الفرات. و اجل مدنها الرقه، و هى فوق مصب نهر البليخ المنحدر من الشمال الى الفرات. و قامت فى موضع المدينه اليونانيه القديمه كلنيكس (Callinicus) و هى نقفوريوم (Nicephorium). و ما اسم «الرقه» العربى الا- نعت لها «فالرقه كل ارض الى جنب واد ينبسط عليها الماء» وقت الفيضان. و من ثمة فالرقه توجد فى مواضع أخرى كتسميه لمكان. و هذه الرقه التى على الفرات عرفت بالرقه السوداء تميزا لها عن غيرها.

و حين انتقلت الخلافه الى بنى العباس فى المئه الثانيه (الثامنه)، كانت الرقه من أهم مدن ما بين النهرين الاعلى، و تسيطر على تخوم الشام. فكان عليهم الاحتفاظ بها فشرع الخليفه المنصور فى سنه ١٥٥ (٧٢٢) ببناء مدينه الرافقه على نحو ثلاثمئه ذراع من الرقه و رتب بها جندا من أهل خراسان الموالين للدوله الجديده. و يقال ان الرافقه بنيت على غرار مدينه السلام. فكانت مدينه مدوره.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٣٣

ثم ان الرشيد بنى قصورها و بنى له فيها قصرا سماه قصر السلام، لانه كان يقيم فى الرقه أو الرافقه كلما اشتد الحر فى بغداد. و سرعان ما خربت الرقه القديمه و شيدت أبنيه جديده فى الارض الفضاء بين الرقه و الرفقه، و حول رقتها و كانت بحيره ضحله. و غلب اسم الرقه على الرافقه، و قد كانت الاخيره حيننا من الزمن ربضا لها، و

بطل اسمها بمرور الايام. على ان ابن حوقل تكلم فى المئه الرابعه (العاشره) على مدينتى الرقه و الرافقه فقال هما «مدينتان كالمتلاصقتين و فى كل واحده منهما مسجد جامع». و كانتا كثيرتى الاشجار، اما المقدسى فلم يصف الا الرقه و قال «الرقه قصبه ديار مضر، بحصن عريض و لها بابان، حسنه الاسواق كثيره القرى و البساتين و الخيرات، و معدن الصابون الجيد و الزيتون.

و جامع الرقه فى البزازين و بها حمامات طيبه». ثم قال: كان لكل بيت كبير فى الرقه دكه. و بالقرب منها خرائب مدينه قديمه يقال لها الرقه المحترقه. على ان المستوفى تكلم على الرافقه و قال هى ربض الرقه، الجامع فى الصاغه فيه شجر عناب و بالقرب منها مسجد يطل على الفرات .

و فى جانب الفرات الايمن، بازاء الرقه فيما فوقها، ارض صقّين المشهوره و فيها كان القتال بين اصحاب الخليفه على و معاويه و قبور من استشهد فى هذه الوقعه من اصحاب على معروفه فيها. و روى ابن حوقل، و قد تابعه فيه المستوفى، ان من كان بعيدا عن القبور يرى عجبا ذلك انه يرى قبورا و يصعد الى المكان فلا يرى لذلك أثرا و لا يحسّ منه خبرا. و مقابل ارض وقعه صقّين على ضفه الفرات الشماليه (اليسرى) قلعه يقال لها قلعه جعبر نسبه الى مالكها الاول و كان عربيا من بنى نمير و كانت هذه القلعه تعرف فى بدء امرها بدوسر و كثيرا ما تردد ذكرها فى آخر ادوار تاريخ الخلافه. و فى سنه ٤٩٧ (١١٠٤) استولى الفرنج

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٣٤

عليها من اذسا فى الحمله الصليبيه الاولى. و يستقبل الفرات من يساره اسفل

الرقه نهر البليخ، وقد عرفه اليونان باسم بليخا (Bilecha) و منبعه من عين تسمى عين الذهبانيه فى شمال حران. و ورد اسم هذه العين ايضا فى المراجع التى بيدنا بصوره الدهمانيه و الذهبانه و كتبه المستوفى (بالفارسيه) بصوره جشمه دهانه أى عين دهانه .

و يجرى البليخ نحو الجنوب ثم يلتقى بالفرات تحت الرقه و يمر بمدن جليله كان سقيها من هذا النهر و روافده. فقرب منبعه حران (كرها) Carrhae و كانت مدينه الصابئين (و هم الصابئه الحرانيه فينبغى الا يخلط بينهم و بين صابئه العراق اليوم) و هم على دين ابراهيم. و يقال ان حران كانت أول مدينه بنيت فى الارض بعد الطوفان. و قال المقدسى فى حران انها «مدينه نزيهه عليها حصن من حجاره على عمل ايلياء فى حسن البناء» و فيها جامع. و ذكر ابن جبير، و قد مرّ بحرّان سنه ٥٨٠ (١١٨٤)، ان لها سورا مبنيًا بالحجاره و وصف الجامع فقال:

له صحن كبير ذو تسعه عشر بابا و فيه قبه قد قامت على سوار من الرخام. و لها اسواق مسقفه كلها بالخشب. و لهذه البلده مدرسه و مارستان. و زاد المستوفى على ذلك ان محيط سور الصحن كان ١٣٥٠ خطوه. و على ثلاثه فراسخ من جنوبها، مشهد ابراهيم، و ما حوله من اراض تسقيه انهار لا عدّها لها .

اما ادسّا و قد سماها العرب الرها (و هو تحريف للاسم اليونانى كلرهو (Callirhoe) ، فهى عند منابع احد روافد البليخ. و لم يسهب البلدانون

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٣٥

المسلمون فى أخبار هذه المدينه، لان أغلب سكانها اقاموا على نصرانيتهم. و أكثر ما اشتهرت به هذه المدينه كنائسها الكثيره فقد ذكر ابن

حوقل «بها زياده على ثلاثمئه بيعه و دير، و كان بها منديل ليعسى»، أعطاه المسلمون للروم فى سنه ٣٣٢ (٩٤٤) انقاذا للرها من هجوم الروم عليها و نهبها. و قال المقدسى فى النصف الثانى من المئه الرابعه (العاشره) بعد كلامه على جامعها ان «بها كنيسه عجيبه بأزاج ملبسه بالفسافساء هى احدى عجائب الدنيا» الاربع. و قال أيضا ان المسجد الاقصى فى بيت المقدس قد بنى على غرارها.

و زاد على ذلك انها كانت مدينه محصنه. و لم تثبت الحاميه العربيه بوجه الحمله الصليبيه الاولى فى سنه ٤٩٢ (١٠٩٨). فاستولى بلدوين على ادسا و بقيت نصف قرن ولايه لاتينيه. و لكن فى سنه ٥٤٠ (١١٤٥) استعادها زنكى من جوسلين الثانى (Jocelin II). و منذ هذا الزمن صارت الرها بايدى المسلمين. و كانت خرائب كثير من مبانيها الجميله شاخصه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و وصف المستوفى قبه عظيمه حسنه البناء بالحجاره تقوم وراء صحن سعته مئه ذراع و نيف فى مثلها. و ذكر على اليزدى مدينه الرها غير مره فى حديثه عن حروب تيمور. و ظلت الرها تعرف بهذا الاسم حتى مطلع المئه التاسعه (الخامسه عشره) فانها بعد انتقالها الى ايدى الترك العثمانيين عرفت باسم «اورفا» و قيل ان هذا الاسم تحريف «الرها» العربى. و ما زالت تسمى بأورفا حتى اليوم .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٣٦

و فى جنوب حران على مقربه من شرق نهر البليخ، مدينه باجدا الصغيره على الطريق الى رأس العين. و كان فيها بساتين، و هى قرب حصن مسلمه الذى هو أقرب الى البليخ منه الى باجدا و قد نسب هذا الحصن الى مسلمه بن عبد الملك الخليفه الاموى.

و هو على تسعه فراسخ جنوب حران و على نحو ميل و نصف الميل عن ضفه النهر الحقيقيه. «و شرب أهله من مصنع فيه طوله مئتا ذراع في عرض مثله، و عمقه نحو عشرين ذراعا معقود بالحجاره. و كان مسلمه قد اصلحه. و الماء يجري فيه من البليخ في نهر مفرد في كل سنه مره حتى يملأه فيكفي أهله بقيه عام. و يسقى هذا النهر بساتين حصن مسلمه». و كان الحصن «قد بنى على قدر جريب من الارض (و هو ما يعادل ثلث ايكر) و ارتفاعه في الهواء أكثر من خمسين ذراعا». و كان في جنوب حصن مسلمه في طريق الرقه على ثلاثه فراسخ منها: باجروان. و قد وصفها ابن حوقل فقال: «كانت منزلا خصبا نزاها واسعا». و قد عراها الاختلال في المئه الرابعه (العاشره). اما ياقوت، و قد قدمنا وصفه لحصن مسلمه، فذكر ان باجروان قريه من ديار مضر .

و على نحو مئتي ميل اسفل من الرقه، قرقيسياء و هي كركيسيوم (Circesium) القديمه على ضفه دجله اليسرى حيث يصب الخابور فضله مياهه فيه على ما قد بينا في الصفحه (١٢٧). و وصف ابن حوقل قرقيسياء بانها «مدينه لها بساتين و أشجار كثيره و هي في نفسها نزهه». اما ياقوت و المستوفى فقد ذكرا انها بلد أصغر من الرجه المجاوره لها على سته فراسخ منها في الجانب الغربى من الفرات. و الرجه هذه سميت برجه مالك بن طوق مؤسسها، تميزا

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٣٧

لها عن غيرها من الرحاب. و قد عاش مالك في خلافه المأمون. و كان بالقرب منها: الداليه و هي بلده صغيره. و الرجه و الداليه قرب نهر يقال

له نهر سعيد، كان يخرج من يمين الفرات على شىء قليل فوق قرقيسياء و يعود فيصب فيه فوق الداليه. و هى مثل الرحبه تعرف بداليه مالك ابن طوق تميزا لها عن غيرها. و كان قد أمر بحفر هذا النهر الامير سعيد ابن الخليفه عبد الملك الاموى، و كان رجلا تقيا يلقب بسعيد الخير، و قد تولى الموصل حيننا من الزمن. و قد وصف المقدسى مدينه الرحبه فقال هى اجل مدن ناحيه الفرات، فى الجزيره، و كانت دورها «من نحو الباديه طيلسان» و لها حصن منيع و ربض كبير. اما الداليه فكانت اصغر منها حسنه فوق شرف من الارض على شاطئ الفرات فى غريبه.

و فى الباديه، بين الرحبه و الرقه: الرصافه- و ما زالت بقاياها على أربعه فراسخ جنوب الرقه و كانت تسمى رصافه الشام أو رصافه هشام نسبه الى بانيها. فقد بنى الخليفه هشام احد ابناء عبد الملك هذا القصر له فى الباديه لما وقع الطاعون بالشام اتقاء شره. و كان يسكن فى هذا الموضع ملوك غسان قبل الاسلام. و ذكر ياقوت ان فى الرصافه آبارا طول رشاء كل بئر مئه و عشرون ذراعا و أكثر. و ذكرها ابن بطلان الطيب فى رساله له كتبها سنه ٤٤٣ (١٠٥١) بقوله: فيها «بيعه عظيمه أنشأها قسطنطين الملك، ظاهرها بالفص المذهب.

و تحت البيعه صهريج فى الارض على مثل بناء الكنيسه معقود على اساطين الرخام. و سكان هذا الحصن أكثرهم نصارى (فى المئه الخامسه- الحاديه عشره) معاشهم تخفير القوافل و جلب المتاع و الصعاليك مع اللصوص» فكانوا يرافقون القوافل فى اجتيازها الباديه الى حلب. و كان فى شرقى الفرات، بين الرقه و قرقيسياء، على يمين فوق قرقيسياء، الخانوقه.

و هي على ما ذكر ابن حوقل مدينة «رزحه الحال». و زاد ياقوت عليه ان بالقرب منها أرض «المضيق».

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٣٨

و لم يكن في اقليم الجزيره اسفل من قرقيسياء، مدينة ذات شأن غير عانه و هي اناتو Anatho القديمه و ما زالت ترى في الخارطة العصريه .

و قد ذكرها ابن سرايون فقال ان الفرات يدور بها و تصير جزيره فيها مدينة. اما ابن حوقل فقال ان عانه «في وسط الفرات و يطوف بها خليج من الفرات». و زاد ياقوت على ذلك ان «بها قلعه حصينه مشرفه على الفرات» و اليها التجأ القائم بأمر الله في سنه ٤٥٠ (١٠٥٨) حين استولى البساسيري الديلمي على بغداد و أمر باقامه الخطبه في غيبته باسم خليفه مصر الفاطمي. و قال المستوفي ان عانه كانت حتى المئه الثامنه (الرابعه عشره) مدينة حسنه ذات نخيل و فرضتها تعرف بفرضه نعم و هي الى غرب عانه على الفرات في وسط المسافه بين عانه و قرقيسياء و لعلها عند المنعطف الشرقي للفرات و لكنها لا ترى اليوم بالخارطة. و كانت هذه الفرضه محطه مهمه عند منقسم الطريق، فيقطع ايسره الباديه مارا بالرصافه ثم الى الرقه رأسا و يصعد الطريق الايمن مع النهر .

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٣٩

و كان على الفرات فوق الرقه، ثلاث مدن و هي: بالس، و جسر منبج و سميساط. و قد كانت تحسب جميعا من أعمال الشام في الغالب، لوقوعها في يمين الفرات، أى في جانبه الغربي. و ان عدها أكثر المؤلفين من أعمال الجزيره.

و كانت بالس في غرب الرقه عند حد ارض صفين حيث يتجه الفرات شرقا بعد

جريانه الى الجنوب. و هي بربلسس (Barbalissus) عند الرومان، و كانت فرضه عظيمه لأهل الشام على الفرات، و من ثم كانت مركزا لكثير من طرق القوافل. و قد وصف ابن حوقل مدينه بالس فقال «عليها سور ازلى و لها بساتين فيما بينها و بين الفرات. و أكثر غلاتها القمح و الشعير». و هي و ان كان الخراب قد امتد اليها، فقد قال المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) انها ما زالت عامره. على ان ياقوت الحموى ذكر ان الفرات فى المئه السابعه (الثالثه عشره) «لم يزل يشرق عنها قليلا- قليلا- حتى صارت بينهما فى أيامنا هذه أربعه أميال».

و لَمَح ابو الفداء الى بالس فقال انها «بلده كانت مسكونه».

و جسر منبج، على الفرات و منه يصعد طريق يغرب الى منبج «هيرابوليس» (Hierapolis) من أعمال حلب و كانت موضعا ذا شأن فى القرون الوسطى.

و عند الجسر «قلعه حصينه تحتها ربض عامر مطلقه على الفرات». و يقال لهذه القلعه قلعه النجم لأنها على جبل و كانت تسمى أيضا حصن منبج. و لما مرّ ابن جبیر بقلعه النجم و هو آت من حران فى سنه ٥٨٠ (١١٨٤) قال «حولها ديار باديه و فيها سويقه». و قال ابو الفداء ان بناء القلعه «صار يعرف بقلعه نجم و هو من بناء السلطان (نور الدين) محمود بن زنكى و كانت مسلحه تشدد النكير على ما فى يد الصليبيين من مدن». و ذكر القزوينى، و قد كتب فى النصف الاخير من المئه السابعه (الثالثه عشره)، حكايه طويله عن «طائفه يتعانون أنواع القمار».

فاذا رأوا غربيا أظهروا انهم مرمدین (كذا) و يلعبون دونا ليظن الغريب انهم فى طبقه نازله يطمع فيهم و يخرجون المال اذا قمرؤا من غير

اكثر اذ فتتوق نفس الغريب ان يلعب معهم فكلما جلس لا يتركونه يقوم و معه شىء حتى سراويله.

و ربما ان استرهنوا نفسه و منعوه من الذهاب حتى يأتى أصحابه و يؤدون عنه و يخلصونه».

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٤٠

و سميساط، و هى سموساطا(Samosata) عند الرومان، أعلى هذه المدن على الفرات فى ضفته اليمنى أى الشماليه. و عند هذه المدينه ينحرف النهر الى الغرب. و قد كانت قلعه حصينه مكينه. و ذكر المسعودى ان سميساط كانت تعرف أيضا بقلعه الطين. و روى ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره) ان «شقا من قلعتها يسكنه الارمن». و يحسن بنا أخيرا ان نذكر مدينه سروج استكمالا لما وصفنا من مدن ديار مصر. فقد كانت فى نحو نصف الطريق الضارب شمالا من الرقه، قاطعا البريه الى سميساط. و يكون هذا الطريق و ترا لنصف الدائره العظيمه التى يؤلفها مجرى الفرات. و كانت سروج أيضا على طريق القوافل من حران و الرها الى جسر منبج. و قد قال فيها ابن حوقل انها مدينه عامره خصبه، و أيدى ياقوت فى ذلك دون ان يزيد شيئا .

اما مدن ديار بكر، و هى اصغر الديار الثلاث التى يتألف منها اقليم الجزيره، فان كلها على دجله الاعلى أو فى شماليه. و كانت قصبه هذه الديار: آمد و تكتب أحيانا حامد و هى آمدا(Amida) عند الرومان. و ثم اشتهرت بعد تلك الازمان باسم ديار بكر، و هو ما تعرف به اليوم أيضا. و قيل لها أيضا قره آمد (أى آمد السوداء) لان حجاره بنائها سود.

و مدينه آمد، فى غربى دجله أى يمينه، و يطلّ عليها جبل علوه مئه قامه . قال ابن حوقل «عليها

سور اسود من حجاره الارحيه». و وصف المقدسى آمد فقال «بلد حصين حسن عجيب البناء على عمل انطاكيه ... له أبواب و عليه شرف بينه و بين الحصن فضاء» نشأت فيه أرباض بعد ذلك. و فى آمد عيون. و أشار المقدسى أيضا الى انها بنيت «بحجاره سود صلبه و كذلك أساسات الدور. و فى وسط البلد: الجامع. و لأسوارها خمسه أبواب: باب الماء و باب الجبل و باب الروم و باب التلّ و باب السر يحتاج اليه وقت الحرب». و كان بعض

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٤١

الحصن- على ما أشار المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره)- على الجبل ثم قال «لا أعرف للمسلمين اليوم بلدا أحصن و لا ثغرا أجل منها» فى تخوم المسلمين بوجه الروم.

و فى سنه ٤٣٨ (١٠٤٦) مرّ ناصر خسرو الحاج الفارسى بآمد و دوّن و صفا دقيقا للمدينه حسبما رآها بنفسه، فكان طول المدينه ألفى خطوه و عرضها مثل ذلك. و سورها من الحجاره السود يحيط بالتل المشرف عليه. و علو هذا السور عشرون ذراعا و ثخنه عشر أذرع و أكثر حجارته ملتصق ببعضه ببعض من غير طين أو جص، اذ كل حجر منه على قول ناصر خسرو يزن ألف من (و يعادل ذلك نحو ثلاثه أطنان). و على بعد كل مئه ذراع من السور بنى برج نصف دائرى تنتهى قمته بشرفات من الحجاره السود أنفسها. و قد شيد فى عده أماكن داخل السور مراق من الحجر يصعد بها الى أعلى السور. و كان فيه أربعة أبواب حديد تقابل الجهات الاصليه، يسمى الباب الشرقى باب دجله، و الشمالى باب الارمن، و الغربى باب الروم، و الجنوبى باب التل.

و خارج هذا السور سور آخر من الحجر نفسه علوه عشر أذرع. و فى الفصيل بينهما ريبض كالحلقه عرضه ١٥ ذراعا. و كان من فوق هذا السور شرفات و مرقاه للدفاع. و كان له أيضا أربعة أبواب حديد تناظر أبواب السور الداخلى. و زاد ناصر خسرو على ذلك انه لم ير امنع من آمد.

و فى وسط المدينه عين يتفجر ماؤها من الحجر الاصم. و هذا الماء من الغزاره بحيث يكفى فى اداره خمس أرحاء، و هو غايه فى العذوبه. و تسقى البساتين المجاوره من هذا الماء. و مسجدھا الجامع جميل البناء و هو من الحجر الاسود كسائر المدينه. و قد أقيم فى وسطه أكثر من مئتى ساريه من الحجر كل ساريه قطعه واحده. و يعلو هذه السوارى عقود من الحجر نصبت فوقھا سوار أقصر من تلك. و جميع سقوف المسجد من الخشب المحفور و المنقوش و المدهون.

و فى صحن الجامع حوض مستدير من الحجر فى وسطه أنبوب من النحاس ينفر منه ماء صاف. فيبقى الماء فى الحوض على مستوى واحد فى كل الاوقات.

و بالقرب من الجامع كنيسه عظيمه مبنى كلها من الحجر و قد فرشت أرضھا

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٤٢

بالرخام. و جدرانها غنيه بالزخارف. و رأى ناصر خسرو فيها بابا جميلا من الحديد المشبك يؤدى الى مذبحھا لا نظير له.

و قد أيد المعلق المجهول على مخطوطه باريس من كتاب ابن حوقل ما ذكرناه عن روعه مدينه آمد و جلالھا فى تعليقاته أيضا. فقد كان هذا المعلق فى آمد سنه ٥٣٤ (١١٤٠) و ذكر ان أسواقھا حسنه عامره . و فى المئه السابعه (الثالثه عشره) أعاد ياقوت و القزوينى أكثر الوصف

المتقدم. فقال القزويني في آمد ان دجله في ايامه «... محيطه بها من جوانبها الا من جهة واحده على شكل الهلال و انها كثيره الاشجار و البساتين» و كتب المستوفى بعد ذلك بقرن فقال انها بلده وسط و كان ما تؤديه لحكومته الايلخانيين ثلاثه آلاف دينار . و استولى تيمور عليها في ختام هذا القرن .

و في شمال آمد على مقربه من أحد السواعد الشرقيه في أعالي دجله، مدينة حانى. ذكر ياقوت ان «فيها معدن الحديد و منها يجلب الى سائر البلاد». و ذكر المستوفى مدينة حانى أيضا. و على بعد قليل من غربها «اصل دجله العراق فانها تخرج من تحت كهف الظلمات ماء أخضر» على حسب وصف المقدسى. و قال «أول مبادها- أى دجله- لا تدير أكثر من رحى واحده. أول ما يختلط بها نهر الذئب» و هو نهر الكلاب عند ياقوت على ما يظهر. و كان يخرج من الجبال قرب شمشاط شمالى حانى. و أول مخرج دجله فيما قال ياقوت، على مسيره يومين و نصف من آمد، من موضع يعرف بهلورس «و هو الموضع الذى استشهد فيه على الارمنى». و تكلم أيضا على الكهف المظلم الذى يخرج منه ماءه. و ذكر المقدسى و ياقوت اسماء سواق و رواضع و انهار كثيره ليس من الهين التوفيق بين اسمائها التى سردها المقدسى و سردها ياقوت فى كلاميهما عليها. و لعل هذه الاسماء تبدلت تبدا كبيرا فيما بين المئه الرابعه و المئه السابعه (العاشره و الثالثه عشره).

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٤٣

و على شىء يسير اسفل من آمد، يشرق نهر دجله فيكون على هيئه زاويه قائمه ثم ينصب فيه من شماله نهر

يقال له نهر الرمس أو نهر الصلب. غير ان أعظم الانهار المنصبه فيه: النهر المنحدر من شمال ميفارقين، و يتفرع منه نهر يسقى هذه المدينه و هو نهر ساتيدما أو ساتيدما و كان أحد فروعه يسمى وادي الزور الآخذ من انحاء الكلثك. اما نهر ساتيدما، فأول مائه من درب الكلاب.

و انما سمي بذلك، على ما ذكر ياقوت، لأن الروم قتلهم انوشروان «قتل الكلاب» و قد وقعت هذه الحادته قبيل مولد النبي محمد. و نهر ساتيدما هذا الذى ذكره ابن سرايون هو ما سماه المقدسى بنهر المسوليات و هو المعروف اليوم باسم بطمان صو و أحد روافده على ما بيّننا ينحدر من ميفارقين .

و الظاهر ان ميفارقين العربيه تحريف لاسم ميفركت (Maypharkath) الارامى أو موفركن (Moufargin) الارمنى. و سماها اليونان مرتيروبولس (Martyropolis). و قد ذكرها المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) فقال «بلد طيب حصين له شرف و فصيل بحجاره و خندق بها ربض فيه الجامع». و لكن المقدسى لمح الى انها «قليه البساتين». و زار ناصر خسرو ميفارقين فى سنه ٤٣٨ (١٠٤٦) و تكلم على المدينه قائلا ان عليها سورا عظيمه من الحجر الابيض الذى يزن الحجر منه خمسمئه من (نحو طن و نصف طن). و بينما كانت آمد مبنيه بالحجر الاسود، على ما قد بيّننا، كانت مباني ميفارقين كلها من الحجر الابيض. و كان سورها فى أيامه كأنه بنى اليوم. و فى أعلاه شرفات. و على بعد كل خمسين ذراعا منه برج عظيم من الحجر الابيض نفسه. و لهذه المدينه باب من ناحيه الغرب ركب فيه باب من حديد لا خشب فيه. و كان فيها على ما ذكر ناصر خسرو مسجد جامع حسن البناء و مسجد ثان

فى الربض ظاهر المدينه يقوم فى وسط الاسواق و يليه بساتين كثيره. و زاد على ذلك ان فى ناحيه الشمال، على شىء يسير من ميفارقين، مدينه اخرى تسمى المحدثه، بها مسجدها الجامع و حماماتها و أسواقها. و على اربعة فراسخ من ميفارقين مدينه النصرية بناها مرداسد

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٤٤

أمير نصر الملقب بشبل الدوله .

و أسهب ياقوت و القزوينى فى حديثهما عما كان فى ميفارقين قديما من مختلف البيع و عن أبراجها الثلاثه و أبوابها الثمانيه. و قال ياقوت ان اسمها عند الروم مدور صالا- و معناه بالعربيه مدينه الشهداء. و يرجع تاريخ هذه المباني الى ايام الملك ثيودسيوس. و كان بها من بقايا هذه البيع حتى المئه السابعه (الثالثه عشره) بيعه «من عهد المسيح». «و فى برج فى الركن الغربى القبلى فى أعلاه صليب منقور كبير يقال انه مقابل البيت المقدس. و على بيعه القيامه فى البيت المقدس صليب مثل هذا مقابله و يقال ان صانعهما واحد». و الى ذلك فقد «كان فى المحله المعروفه بزقاق اليهود فى ميفارقين قرب كنيسه اليهود جرن من رخام اسود فيه منطقه زجاج من دم يوشع بن نون و هو شفاء من كل داء ... جىء به من روميه الكبرى». و لما انتقلت ميفارقين فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) الى يد المغول كانت ما زالت موضعا ذا شأن. و قد أطرى المستوفى طيب هوائها و وفره فاكهتها .

و ارزن، على شىء يسير من ميفارقين، على الضفه الغربيه لنهر أو واد يقال له سربط. و لأرزن حصن عظيم منيع. و قد زارها ناصر خسرو فى سنه ٤٣٨ (١٠٤٦) فقال انها مدينه عامره فيها أسواق

حسنه و تحف بها بساتين يانعه كثيره الماء. و ذكر ياقوت مدينه أرزن (و لا- يخلط بينها و بين ارزن الروم أو ارضروم التي سنصفها في الفصل الآتي) بقوله: «بلغنى ان الخراب ظاهر فيها الآن» غير ان المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)- و قد كتبها بصوره ارزنه- تكلم عليها بما يستدل منه على انها ما زالت بلدا مزدهرا عامرا.

و على ضفه الفرات الجنوبيه، بين مصبى النهرين الآتيين من شمال ميافارقين و ارزن، حصن يعرف بحصن كيفا. و سماه الروم كيفس (Kiphas) أو كيفى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٤٥ (Cephe)

. و وصف المقدسى حصن كيفا بانها «كثيره الخير و بها قلعه حصينه و كنائس كثيره». و تكلم المعلق المجهول على مخطوطه ابن حوقل الذى أشرنا اليه قبلا و قد كتب تعليقاته فى المئه السادسه (الثانيه عشره) على قنطره كانت «بين يديها على دجله، استحدثها الامير فخر الدين قرا ارسلان فى سنه ٥١٠ (١١١٦) و تحتها ربض عامر فيه الاسواق و الفنادق و المساكن الحسنه و بناؤهم بالحجر و الجص. و لها رساتيق كثيره و ضياع عامره و هى و خمه الهواء و بيئه لا سيما فى الصيف». و ذكر ياقوت حصن كيفا و قد زارها فقال: «بلده و قلعه عظيمه مشرفه على دجله و هى كانت ذات جانبيين، و على دجله قنطره لم أر فى البلاد التى رأيتها أعظم منها» و هى طاق كبير فوقه طاقان صغيران، و على ما يظن انهما كانا يقومان على دعامه فى وسط النهر قسمت دجله الى قسمين . و وصف المستوفى حصن كيفا بعد ذلك بقرن بانها مدينه عظيمه و لكن الخراب ظاهر فيها

و ان كانت آهله بالناس حينذاك.

اما التل المعروف بتل فافان، ففي أسفله مدينه بهذا الاسم على ضفه دجله الشماليه أى اليسرى، على نحو خمسين ميلا شرق حصن كيفا حيث ينعطف النهر انعطافا عظيما نحو الجنوب. و كان حول المدينه، على ما ذكر المقدسى، فى المئه الرابعه (العاشره)، بساتين. و أسواقها عامره و بناؤها و ان كان من طين الا ان اسواقها كانت مغطاه، و النهر الذى يلتقى بدجله عند تل فافان ينحدر من بدليس (بتلس) و مخرجه فى جبال ارمينيه جنوب غربى بحيره و ان. و يقتترن بهذا النهر رافد عظيم ينبع من جنوب البحيره سماه المقدسى و ياقوت: وادى الرزم. و يصير دجله اسفل اقترانهما فى مجرى واحد صالحا لسير السفن.

و على ضفاف نهر الرزم شمال تل فافان و فوق مصب نهر بدليس فيه، مدينه سعرت أو سعرد أو اسعرت. و كانت تعد فى الغالب من أعمال ارمينيه. أشار اليها ياقوت غير مره و لكنه لم يصفها. على ان المستوفى قال فى سعرت انها مدينه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٤٦

عظيمه مشهوره بأنيته النحاس الفاخره التى يصنعها الصفارون هناك، و باقداح الشرب التى تجلب منها. و كان بقرب اسعرت، على ما ذكر القزوينى، بليده يقال لها حيزان «و بها الشاه بلوط و ليس الشاه بلوط فى شىء من بلاد الجزيره ... و العراق الا بها».

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٤٧

الفصل الثامن الفرات الأعلى

الفرات الشرقى أى ارسناس - ملاسكرد و موش - شمشاط و حصن زياد اى خربوط - الفرات الغربى - ارزن الروم أى قاليقلا - ارزنجان و كمخ - قلعه ابريق أى تفريك (Tephrike) - ملطيه و طرنده - زبطره و الحدث - حصن منصور و

بهسنا و قنطره سنجه- تجارات الجزيره و غلاتها- المسالك.

كانت المدن و الكور التي تحفّ بصفاف الفرات الاعلى، الشرقى و الغربى (فان لنهر الفرات منبعين) تعد بوجه عام تابعه لشمالى ما بين النهرين، بل كانت فى الغالب تضاف الى اقليم الجزيره. و الفرات الشرقى هو أقصى الاثني جنوبا، و يرى بعض البلدانيين انه منبع الفرات الأصلى و قد ذكره تاسيتس (Tacitus) و بلنى (Pliny) باسم نهر ارسنياس فلومن (Arsanias Flumen) و سمى ابن سرايون هذا النهر فى المئه الرابعه (العاشره) بنهر ارسناس.

و ذكره ياقوت أيضا بهذا الاسم حتى لكأنه ظل مستعملا حتى المئه السابعه (الثالثه عشره) و قال انه «يوصف ببروده مائه». و يعرف هذا النهر اليوم عند الترك باسم مراد صو و سمي بذلك، على ما يقال، اكراما للسلطان مراد الرابع الذى استولى على بغداد فى سنه ١٠٤٨ (١٦٣٨).

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٤٨

و مخرج نهر ارسناس فى بلاد طرون، و يكتب الارمن هذا الاسم بصوره درون (Daron) و عرفها الروم باسم ترونيتس (Taronites) و فيها الجبال التى الى شمال بحيره و ان. و أول موضع ذى شأن على نهر ارسناس: مدينه ملاز كرد، و تعرف أيضا حسب لغات هذه الانحاء باسم مناز جرد و منز كرت و ملاسكرد. و وصف المقدسى ملاز كرد فى المئه الرابعه (العاشره) بانها «حصينه، الجامع على حافه السوق، كثيره البساتين». و فى منز كرت، على ما سماها به الروم، وقعت سنه ٤٦٣ (١٠٧١) وقع فاصله بين الروم و المسلمين، أسر فيها السلاجقه الملك رومانس الرابع (ديوجينس)، و أدت هذه الوقعه الى فتحهم آسيه الصغرى و قرارهم فيها. و أشار ياقوت غير مره الى مناز جرد أو مناز كرد. و أطرى المستوفى، و قد كتب اسمها بصوره

ملازجرد، حصنها المنيع و هواءها الطيب و أرضها الخصبه. و كانت مدينه موش فى جنوب ارسناس فى السهل العظيم غرب بحيره و ان، و تحسب فى الغالب من أعمال ارمينيه. و قد ذكرها ياقوت و وصفها المستوفى فقال: فيها مراعى غنيه تسقيها انهار تجرى شمال الفرات الشرقى و جنوب دجله، و كانت المدينه فى أيامه خرابا .

و يصب فى يمين نهر ارسناس رافدان ينحدران من الشمال من بلاد قاليقلا.

و هذان الرافدان مهمان لأنهما يمكّناننا من تعيين الموضع التقريبى لشمشاط و هى مدينه ذات شأن قد اختفت من الخارطه. و كثيرا ما يلتبس أمرها بسميساط التى على الفرات و قد مرّ ذكرها (ص ١٤٠) و روى ابن سراييون ان الرافد الاول كان نهر الذئب و مخرجه فى قاليقلا و يصب فى ارسناس فوق مدينه شمشاط بشىء يسير.

و الثانى نهر يقال له السلقط. مخرجه من جبل مرور (أو مزور) و يصب فى ارسناس اسفل مدينه شمشاط بميل. و اذا رجعنا الى الخارطه رأينا ان هذين النهرين يعرف أحدهما الآن باسم كونك صو (Gunek Su) و الثانى پرى چاى

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٤٩ (Peri Chay)

و بلاد قاليقلا هى منطقه الجبال، ما بين ارسناس و الفرات الغربى، و الى غربها بلاد طرون.

و كانت شمشاط (شمشاط) اجل مدينه على ارسناس و هو النهر الذى سماه ابن سراييون نهر شمشاط أيضا. و يبدو ان المدينه كانت على الضفه الجنوبيه أى اليسرى للنهر. و لا ريب ان شمشاط هى ارساموساطا (Arsamosata) عند الروم.

و ذكر ياقوت- و قد ثبته بوجه خاص الى انها غير سميساط- ان شمشاط بين بالويه (بالو الحديثه) و حصن زياد (خربوط الحديثه) و كانت

شمشاط فى المئه السابعه (الثالثه عشره) حين كتب ياقوت، قد خربت. و ما افادنا به ابن سراييون و ياقوت مكننا من حصر موضعها فى أضيق نطاق. و كان حصن زياد، و قد ذكر ابن خرداذبه انه على بعد غير كبير من شمشاط، الاسم العربى لخرتبرت المدينه الارمنيه على رأى ياقوت، و تعرف اليوم باسم خربوط. و أورد المستوفى هذا الاسم بصوره خربت و لم يزد على ذلك. و اشارته لا تعدو كونها مدينه كبيره طيبه الهواء. و ذكر البلاذرى و غيره من المصنفين الاوائل ان فى هذه الارض جسر يغرا فوق نهر لعله من روافد ارسناس، و هو من شمشاط على نحو من عشره أميال. على ان موضع الجسر الحقيقى غير معروف. ثم ان ارسناس، أى الفرات الشرقى، يختلط بالفرات الغربى على نحو مئه ميل غرب شمشاط .

و كان الفرات الغربى يعدّ بوجه عام اصل هذا النهر العظيم، و يعرف الآن عند الترك باسم قره صو «الماء الاسود» و هو نفسه نهر الفرات عند ابن سراييون.

ذكر ابن سراييون ان اوله من جبل يقال له جبل أقردخس (و الظاهر ان هذا الاسم كتبه المسعودى بصوره افردخس كما وردت صور أخرى له) فى بلاد قاليقلا شمال ارزروم. و ارزروم مدينه جليله سمّاها العرب ارزن الروم أو ارض الروم و قد عرفها الارمن باسم كرن Karin و الروم باسم ثيود سيوبوليس (Theodosiopolis) و هى المدينه الاسلاميه فى بلاد قاليقلا و أكبر مدينها.

و الظاهر ان اصل اسم قاليقلا، و هو ما أكثر البلدان يون العرب القدماء من ذكره،

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٥٠

غير معروف. الا انهم يجمعون على انها كانت البلاد التى يخرج منها الفرات الغربى و نهر الرس (Araxes)

و روافد ارسناس. و لم يأت البلدان يون العرب الأول بشىء من التفصيل عن مدينة ارزروم ما عدا قولهم انها كانت مدينة عظيمه. و قال المستوفى ان فيها كثيرا من البيع الحسنه، كان لاحداها بوجه خاص قبه قطر دائرتها خمسون ذراعا، و كان بازاء هذه الكنيسه جامع شيد على غرار الكعبه فى مكه. و وصفها ابن بطوطه، و كان فى ارز الروم (حسبما كتب الاسم)، فى سنه ٧٣٣ (١٣٣٣) بأنها «مدينة كبيره الساحه من بلاد ملك العراق، خرب أكثرها، و فى أكثر دورها بساتين و يسقيها ثلاثه انهار». و على ثمانيه فراسخ شرق ارزن الروم: أونيك و هى قلعه عظيمه فوق قمه جبل بالقرب من أحد منابع نهر الرس. و قال المستوفى ان المدينه التى فى لحفه كانت تسمى ابسخور (أو ابشخور) و كانت من أعمال ارزن الروم. و زاد ياقوت على ذلك ان كورتها كانت تسمى باسين. و فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) استولى تيمور على أونيك بعد حصار مديد، و قد كثر ذكرها فى أخبار حروبه.

و على نحو مئى ميل غرب ارزن الروم، فى ضفه الفرات اليمنى، أى الشماليه، مدينه ارزنجان. قال ياقوت انها غالبا ما تسمى ارزنكان. و تكلم عليها قائلا- «هى بلده طيبه مشهوره نزهه كثيره الخيرات و غالب أهلها أرمن، و شرب الخمر بها ظاهر و فيها مسلمون». و زاد المستوفى عليه ان السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى قد جدد عماره أسوارها فى ختام المئه السابعه (الثالثه عشره) فبناها من حجاره مهنده متلاحمه. و ارزنجان ذات هواء طيب و يكثر فيها القمح و القطن و العنب. و أشار ابن بطوطه، و قد مرّ بها فى سنه ٧٣٣ (١٣٣٣)، الى ان

«أكثر سكانها الأرمن و المسلمون يتكلمون بها بالتركية، و فيها معادن النحاس و يصنعون منه الاواني و غيرها. و لها أسواق حسنه الترتيب و يصنع بها ثياب حسان تنسب اليها». و ذكر ياقوت بابت في شمال ارزنجان و قال انها مدينه حسنه أكثر أهلها أرمن. و قد زاد المستوفى عليه ان شأنها ضؤل في أيامه. و قلعه كمخ

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٥١

(كمخ) على الفرات الغربى على مسيره يوم أسفل من ارزنجان فى يسار النهر أى فى ضفته الجنوبيه. و قد أكثر ذكرها ابن سراييون و غيره من البلدانين العرب الاقدمين. و هى كمخا (Kamcha) عند الروم. و قال المستوفى انها قلعه عظيمه فى اسفلها مدينه على ضفه النهر، و كان من أعمالها كثير من القرى الخصبه .

و على ستين ميلا- أو أكثر غرب كمخ يزور الفرات جنوبا بعد ان كانت وجهه مجراه من ارزروم نحو الغرب، و يصب فى ضفته اليمنى هنا نهر سماه ابن سراييون نهر ابريق نسبه الى قلعه ابريق القائمه فى أعاليه. و هذا هو النهر المعروف الآن بنهر جلته ايرمق الآتى من دوريك أى ديوريكى. و جاء الاسم فى المستوفى و ابن بيبى بصوره دفيكى. و قد كتبه الروم بصوره تفريك (Tephrike) (و ذكر الاسم أيضا فى المخطوطات اليونانيه بصوره افريك (Aphrike) و قد اختصر البلدانيون العرب القدماء هذا الاسم فجعلوه بصوره ابريق. و اشتهر هذا الموضع فى ختام المئه الثالثه (التاسعه) بكونه معقلا- عظيما للبيالقه (Paulicians) و هم فرقه غريبه من فرق نصارى الشرق و مذهبهم بين النصرانيه و المجوسيه، فاضطهدهم بسبب ذلك ملوك القسطنطينيه الارثودكس اضطهادا شديدا. و كانوا على المذهب الذى أحدثه بولس الشمشاطى. و عرفهم العرب

بالبالقه. و قد استولى البيالقه على تفريك و حصنها. و كان الخلفاء يؤازرونهم و يعينونهم فتمكنوا من رد جنود القسطنطينيه بضع سنين. و ذكر قدامه و المسعودى و هما من زمن واحد تقريبا، ان «البيلقانى صاحب مدينه ابريق». و انتهى الينا من على الهروى (و قد نقل منه ياقوت) و هو من كتبه المئه السابعه (الثالثه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٥٢

عشره) حديث غريب عن كهف عظيم و كنيسه قرب الابروق (بحسب تسميه ياقوت) فيه جث جماعه من الشهداء، و هم على زعمه اصحاب الكهف السبعه فى افسوس.

و على شىء يسير من جنوب جلته ايرمق و ديوريك، يلتقى نهر صارى جيچك هو و الفرات، و عليه قلعه عرب غير. و الظاهر ان هذا الموضع لم يشر اليه أحد من البلدانين العرب القدماء، و ان كان ابن بيبى قد ذكره غير مره فى تاريخه عن السلاجقه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و يرى الاسم أيضا فى التواريخ البنظيه بصوره (Arabrases). و على كل حال فان عرب غير لا تمثل ابريق و تفريك كما توهم فى ذلك بعضهم. و الظاهر ان اقدم ذكر لاسم عرب غير أو عرب كير عند بلدانى مسلم، فى جهان نما التركيه للحاج خليفه، فى مطلع المئه الحاديه عشره (السابعه عشره). و قد ذكر أيضا ديوريكى (على ما تسمى المدينه اليوم). و مما يؤسف عليه انه لم ينته الينا وصف ما عن حصن البيالقه القديم .

و ملطيه، و قد سماها الروم مليتين (Melitene) كانت فى الازمنه الخاليه من اجل الثغور الاسلاميه امام الروم. روى البلاذرى انه كان لها مسلحه تحمى الجسر الذى على ثلاثه أميال منها، و هناك يقطع الطريق العام

نهر القباقر بالقرب من ملتقاه بالفرات. و القباقر هو النهر المعروف عند الروم باسم ملاس (Melas) و يسميه الترك اليوم طوخمه صو. و منبعه فى غرب ملطيه بعيدا عنها فى الجبل الذى منه يخرج نهر جيحان. و هو نهر بيرامس (Pyramus) القديم و ينحدر نحو الجنوب الغربى (على ما سنبينه فى الفصل الآتى) الى البحر المتوسط فى خليج اسكندرونه. و نهر القباقر أهم روافد أعالى الفرات بعد ارسناس. و لنهر القباقر نفسه روافد كثيره ذكر ابن سرايون اسماءها. و قد أمر الخليفه المنصور فى سنه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٥٣

١٣٩ (٧٥٦) بتجديد بناء ملطيه و بناء مسجد حسن فيها و بنى لها مسلحه اسكنها اربعه آلاف مقاتل. و وصفها الاصطخرى فى المئه الرابعه (العاشره) بقوله:

«مدينه كبيره و تحف بها جبال كثيره بها مباح الجوز و اللوز و الكروم و سائر الثمار الشتويه و الصيفيه». و قد تعاورتها غير مره ايدى الروم و المسلمين.

و عدّها ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره) من بلاد الروم. و تكلم المستوفى بعده بقرن على ملطيه فقال انها مدينه حسنه ذات حصن منيع. و كانت مراعيها مشهوره و يكثر فيها القمح و القطن و الفواكه. و كان على قله جبل قرب ملطيه دير يسمى دير برصوما، وصفه القزوينى فقال انه دير معتبر عند النصارى و فيه كثير من الرهبان.

و حصن طرنده، درنده الحديثه- و جاء فى جهان نما بهذه الصوره- فى أعالى نهر القباقر على مسيره ثلاث مراحل فوق ملطيه. و كانت فيه مسلحه اسلاميه لحمايه الدرب منذ سنه ٨٣ (٧٠٢) و لكن المسلمين تخلوا عن هذا الحصن فى سنه ١٠٠ (٧١٩) بأمر الخليفه عمر الثانى (عمر بن عبد

العزیز) و ذكرت التوارىخ البنزطیه هذا الموضع غیر مره باسم ترنته (Taranta) و قد كان فی المئه الثالثه (التاسعه) من أقوى حصون البیالقه .

و لنهر قباقب رافد کبیر هو نهر قراقیس و یصب فیہ من جنوبه. و فی أعالی قراقیس حصن زبطره العظیم و یقال له عند الروم سوزبطره (Sozopetra) أو زبطره (Zapetra) و لعل أطلاله هی ویران شهر علی بضعه فراسخ جنوب ملطیه علی نهر سلطان صو و هو الاسم الحدیث لقراقیس. و تکلم البلاذری و الاصطخری علی زبطره فذکرا انها حصن عظیم «من أقرب الثغور الی بلد الروم» خربه الروم غیر مره ثم بناه الخلیفه المنصور و بعده المأمون. و قد جمع

بلدان الخلافه الشرقیه/ تعریب بشیر فرنسیس-کورکیس عواد، النص، ص: ۱۵۴

یاقوت و غیره من الثقات بین اسمی زبطره و قلعه الحدت الی سند کرها قریبا.

و اشتهرت زبطره أو سوزبطره فی التوارىخ العربیه و البنزطیه باستیلاء الملك ثیوفیلس (Theophilus) علیها و استعاده الخلیفه المعتصم لها فی حملته علی عموریه، علی ما سیأتی ذکره فی الفصل القادم. و ظلت زبطره وقتا طویلا موضعا ذا شأن. الا ان ابا الفداء حین زارها فی سنه ۷۱۵ (۱۳۱۵) قال «ان زبطره الیوم خراب خالیه من الزرع و السكان و لم یبق منها غیر رسم سورها و لیس بالكثیر». حتی ان ابا الفداء اصطاد «من ارض زبطره بین شجر البلوط صیودا کثیرا و هی أرانب کبار الی الغایه لا یوجد فی الشام أرانب تقاربهن فی القدر».

و قال «هی فی الجنوب من ملطیه علی نحو مرحلتین و هی فی جهه الغرب عن حصن منصور» الذی سنصفه فیما یأتی .

و قلعه الحدت و هی اداتا (Adata) عند الروم، قد استولی علیها المسلمون فی أيام الخلیفه عمر و

لها ذكر كثير فى الاخبار. و معنى «الحدث» فى العريه «الخبر» و لا سيما «الخبر المحزن». و قال البلاذرى ان الدرب، و كان يقال له درب الحدث، قد سمى بدرب السلامه بعد استيلاء المسلمين على هذا الحصن.

و على كان فان اسم درب السلامه على ما سنيه فى الفصل الآتى يطلق فى الغالب على طريق القسطنطينيه الذى يجتاز الابواب القليقيه. و كان فى الحدث جامع.

و قد جدد الخليفه المهدي عماره الحدث فى سنه ١٦٢ (٧٧٩) ثم أعاد هرون الرشيد عمارتها و اسكنها الفى مقاتل من جنده. و نوه الاصطخرى بكثره خيراتها.

و روى ان الروم و المسلمين قد تناوبوا الاستيلاء عليها غير مره. و على ما ذكر ياقوت و غيره كان يقال للحدث: الحمراء، لاحمرار تربتها و قلعتها على جبل يقال له الأحيذب. و فى سنه ٣٤٣ (٩٥٤) بعد ان تعاورتها أيدي المسلمين و الروم، استعادها سيف الدوله الحمدانى نهائيا فجدد عمارتها، ثم انتقلت الى يد مسعود بن قلعج ارسلان السلجوقى فى سنه ٥٤٥ (١١٥٠).

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٥٥

و كان النهر الذى تقوم الحدث بالقرب منه يسمى جوريث أو حوريث، و هو النهر الذى جعله ابن سراييون و هما رافدا من روافد القباقب (نهر ملطيه).

و لكن ياقوت الحموى و قد كتب اسمه بصوره حوريث اصاب فى قوله انه «يصب فى نهر جيحان» و هو بيرامس. و أفاد ابن سراييون ان اول نهر الحدث عين يقال لها عين زنيثا، يصب الى بحيرات و يمر بالقرب من مدينه الحدث. و قال أيضا «انه يصب الى حوريث نهر يقال له نهر العرجان أوله من جبل الرمش و من العرجان قناه الحدث و اليه تصب». و

نكمل هذا الكلام بقول ابي الفداء: «بين الحدث و بين مخابط العلوى على نهر جيحان اثنا عشر ميلا». و لسنا على يقين من موضع الحدث و لعلها كانت تحمى الدرب من مرعش (جرمانيقيه) **Jermanicia** الى البستان (عربسوس) **Arabissus** و هى على ضفاف آق صو الحالى قرب انكلى. و آق صو أحد منابع جيحان

و كان كل من حصن منصور و قلعه بهسنا (و هى ما زالت) على نهر له.

و هذان النهران من الروافد اليمنى للفرات و يصبان فيه أسفل سميساط. و يقال لحصن منصور اليوم فى الغالب أديمان و كان يسميه الروم برها (**Perrhe**) و قد نسب هذا الحصن الى بانيه منصور القيسى و كان تولى بناء عمارته و مرتمه. و هو من قاده الجند فى خلافه مروان الثانى آخر خلفاء بنى أميه و قد قتل فى سنه ١٤١ (٧٥٨). ثم ان هرون الرشيد بنى حصن منصور و أحكمه و شحنه بالرجال فى أيام ابيه المهدي. و قال فيه ابن حوقل انه «مدينه صغيره حصينه فيها منبر و لها رستاق و قرى برسمها اعداء». و ذكر ابن حوقل انه قد اصاب هذه المدينه ما اصاب غيرها من الثغور من نهب و تخريب لتعاور ايدى الروم و المسلمين لها.

و زاد ياقوت على ذلك ان حصن منصور كان «مدينه عليها سور و خندق و ثلاثه أبواب و فى وسطها حصن و قلعه عليها سوران». و ذكر ابو الفداء فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) حصن منصور فقال «هو الآن خراب و لكن به مزدرع».

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٥٦

و ينحدر النهر الازرق الى شمال غربى حصن منصور و هذا الحصن «فى مستو من الارض» فوق الفرات

و الفرات يحاذى حده الجنوبي. اما قلعه بهسنا، و جاء ذكرها فى أخبار الحرب الصليبيه باسم بهسدن (Behesdin) ، فهى فى غرب حصن منصور و رستاقها هو رستاق كيسوم. و كانت بهسنا على سن جبل عال. و بالبلده التى تحتها، مسجد جامع و لها أسواق عامره و ما حولها ارض واسعته الخير و الخصب. و تكلم ياقوت عليها فقال انها قلعه حصينه عجيبه. و على نهر سنجه القريب منها، و هو ما اسماه الروم سنكر Singas كانت سنجه و هى مدينه صغيره بقربها قنطره مشهوره على هذا النهر متخذه بحجر مهندم و هى طاق واحد «ليس أعجب و لا أعظم منها و يضرب بها المثل، هى احدى عجائب الدنيا» على قول ابن حوقل. و قد تكلم ياقوت على نهري سنجه و كيسوم و قال انهما من روافد الفرات، و أورد وصفا لهذه القنطره العظيمة جاء فيه انها «طاق واحد من الشط الى الشط و الطاق يشتمل على مئتي خطوه و هو متخذ من حجر مهندم طول الحجر عشر أذرع فى ارتفاع خمس أذرع» و لم يذكر ثخنها.

و قال أيضا انه استعين فى بنائها بطلسم .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٥٧

و فى اقليم الجزيره أى اقليم ما بين النهرين الاعلى، تجارات سرد المقدسى صنوفها و أكثرها من حاصلات ارضه. فقال: ترتفع من الموصل- و هى قاعده الجزيره- الحبوب و العسل و الفحم و الجبن و الشحوم و السماق و حب الرمان و المنّ و النمكسود و الطريخ الفائق و كذلك الحديد. و من المصنوعات السكاكين و النشاب و السلاسل و الاسطال. و من سنجار اللوز و حب الرمان و السماق و القصب. و من

نصيبين الشاه بلوط. و من الرقه الزيت و الصابون و الاقلام.

و من الرحبه السفرجل الفائق الرائق. و من حران عسل النحل فى ادنن و القبيط . و من جزيره ابن عمر الجوز و اللوز و السمن و الخيل الجياد و تربى فى مراعيها. و من الحسنيه، و هى على الخابور الاصغر (فى ضفه دجله الشرقيه)، الجبن و القبج و فراخ الدجاج و الفواكه المقده. و من معلثايا المجاوره لها الفحم و الاعناب و الفواكه الرطبه و النمكسود و بزر القنب و نسيج القنب.

و من آمد فى ديار بكر ثياب الصوف و الكتان .

اما مسالك الجزيره فانها تكمله وصله لمسالك العراق. فطريق البريد من بغداد الى الموصل يصعد فى شرقى دجله نحو اقليم الجزيره فيدخله عند تكريت و يظل فى يسار النهر فيصل الى جبلتا رأسا ثم ينتهى الى الموصل عن طريق السن و الحديدته. و قد جاء وصف هذا الطريق فى مصنفات العرب القدماء و فى المستوفى .

و من الموصل يعبر طريق البريد الى يمين دجله أى الى الجانب الغربى فيتجه صاعدا الى بلد، و عندها ينقسم الى طريقين ينتهى ايسرهما الى قرقيسيا على الفرات مارا بسنجار و يتجه الايمن صوب كفرتوثا مارا بنصيبين و هناك ينقسم أيضا الى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٥٨

طريقين ينتهى الايمن الى آمد و الايسر الى الرقه على الفرات مارا برأس العين.

و قد جاء وصف هذا الطريق اعنى من الموصل الى آمد فى ابن خرداذبه و قدامه، و وصفه المقدسى أيضا مع ذكر المراحل. و ورد فى هذه المصنفات نفسها ذكر الطرق التى تخرج منه الى الفرات. و سرد المقدسى كذلك مراحل الطريق من الموصل الى

جزيره ابن عمر مارا بالحسينيه. و ذكر الطريق من آمد الى بدليس قرب بحيره و ان مارا بأرزن .

اما طريق البريد الصاعد بحذاء ضفه الفرات اليمنى، أى الغربيه، فانه يبدأ من آلوسه مارا بعانه الى الفرضه على النهر. و عندها ينقسم الى طريقين:

احدهما يحاذى الفرات صاعدا الى فاش بازاء قرقيسياء ثم يظل فى الجانب الغربى من النهر حتى الرقه. و الطريق الايسر البادئ من الفرضه كان يتجه الى الرقه فيقطع الباديه و يمر بالرصافه فكان بذلك بجانب تعاريج الفرات. و كانت الرصافه محطه ذات شأن اذ يخرج منها طريقان الى الغرب يقطعان باديه الشام احدهما الى دمشق فحمص (Emessa). و كان ينتهى الى قرقيسياء و الرقه، على ما قد بينا، طرق: واحد يأتى من الموصل مارا بسنجار، و آخر من نصيبين مارا برأس العين و باجروان و ثالث من الرقه مارا باجروان و حران و الرها (اذسًا) الى آمد.

و أخيرا كان يخرج طريق من الرقه فيمر بسروج و ينتهى الى سميساط مجانبا فى سيره ازورار الفرات العظيم. و ورد فى كتب المسالك ذكر المسافات من سميساط الى حصن منصور و ملطيه و كمخ و غيرها من الثغور. على ان ما يؤسف عليه ان هذه المسافات لم تذكر بتدقيق يساعدنا على تعيين مكانى الحدث و زبطه، اذ ما زال ذلك موضع النظر، مع ان المقدسى أورد بعض الفوائد حتى المتعلقة منها بهذه الثغور البعيده .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٥٩

الفصل التاسع بلاد الرّوم أى آسيه الصغرى

بلاد الروم- الثغور من ملطيه الى طرسوس- الدربان الكبيران فى جبال طوروس- طريق القسطنطينيه المار بالأبواب القليقيه- طرايزون- حصارات القسطنطينيه الثلاثه- غزوات المسلمين فى آسيه الصغرى- نهب عموريه بأمر المعتصم- فتح السلاجقه

آسيه الصغرى - مملكه ارمينيّه الصغرى - الصليبيون - اجل مدن السلاجقه فى بلاد الروم.

كان المسلمون يسمون أقاليم الدوله البزنطيه فى جملتها: بلاد الروم. و لفظ الرومى أى الرومانى فى العصور الاسلاميه الاولى كانت ترادف عندهم «النصرانى» سواء أكان من اليونان أم اللاتين. و كانوا يعرفون البحر المتوسط باسم بحر الروم أيضا ثم اختصر اسم «بلاد الروم» الى «الروم» فقط. و صارت لفظه «الروم» بمرور الايام اسما لاقرب الاقاليم النصرانيه من بلاد الاسلام. و من ثمه صار «الروم» اسما لآسيه الصغرى عند العرب و هى البلاد العظيمه التى انتقلت نهائيا فى ختام المئه الخامسه (الحاديه عشره) الى ايدى المسلمين باستيلاء السلاجقه عليها.

و لقله ما بأيدينا من مراجع عن ذلك الزمن لم يتوفر لدينا - يا أسفا -

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٦٠

من وثيق الأخبار ما يعتدّ به عن تاريخ آسيه الصغرى و جغرافيتها التاريخيه فى القرون الوسطى، سواء فى عهدنا النصرانى أم فى أيام المسلمين . و لا غرابه فى قله ما عرفه البلدان يون العرب القدماء عن هذه البلاد: فقد كانت فى أيامهم اقليما من أقاليم دوله الروم، و بعد انتقال هذا الاقليم الى سلطان السلاجقه الترك لم يعن - يا للأسف - مصنفونا المسلمون بهذا الاقليم الاسلامى البعيد، فلم ينته الينا وصف دقيق له يشبه ما خلفوه عن غيره من الاقاليم. و أول وصف كامل لآسيه الصغرى الاسلاميه، كتبه الحاج خليفه، غير ان هذا لا يرقى الا الى مطلع المئه الحاديه عشره (السابعه عشره) أى بعد أن مضى نحو مئتى سنه على دخول هذا الاقليم فى جمله أجزاء الدوله العثمانيه .

كانت الحدود بين بلاد المسلمين و الروم فى أيام بنى أميه و بنى العباس بل حتى قبل

ان يقضى المغول القضاء المبرم على العباسيين بما ينيف على قرن و نصف قرن، تتألف من سلسلتى جبال طوروس و طوروس الداخلة (انتى طوروس) **Anti Taurus**. و كان يعين هذه الحدود و يحميها خطّ طويل من القلاع (تعرف بالعريه بالثغور) يمتد من ملطيه على الفرات الالى الى طرسوس بالقرب من ساحل البحر المتوسط. و كان الروم يحتلون هذه القلاع تاره و المسلمون تاره أخرى. فكان الفريقان فيها بين كزّ و فزّ. و ينقسم خط القلاع هذا عاده الى مجموعتين: احدهما تحمى الجزيره (و تسمى ثغور الجزيره) و هى الشماليه الشرقيه، و الثانيه تحمى الشام (و تسمى ثغور الشام) و هى الجنوبيه الغربيه.

و كان من ثغور الجزيره: ملطيه و زبطره و حصن منصور و بهسنا و الحدث، و قد مرّ

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٦١

وصفها فى الفصل السابق. ثم مرعش و الهارونيه و الكنيسه و عين زربى. و من الثغور التى تحمى الشام، و كانت بالقرب من الساحل الشمالى لخليج اسكندريه (اسكندرونه): المصيّصه و أذنه و طرطوس.

اما مرعش، و سماها الروم مراسيون (**Marasion**) فيقال انها قامت فى موضع جرمانيقية. و قد جدد بناءها الخليفه معاويه فى المئه الاولى (السابعه). و فى عهد أواخر خلفاء بنى أميه حصنها المسلمون و انتقلوا اليها و بنوا لهم فيها مسجدا جامعاً. ثم حصّنها هرون الرشيد. و كان لها سوران و خندق و فى وسطها حصن عليه سور يعرف بالمروانى، على ما جاء فى ياقوت. و انما سمي بذلك نسبه الى بانيه مروان الثانى آخر خلفاء بنى أميه. و فى سنه ٤٩٠ (١٠٩٧) استولى الصليبيون على مرعش بقياده غودفرى دى بويون (**Godfrey de Bouillon**) ثم صارت مدينه ذات شأن

من مدن مملكة ارمينية الصغرى (و سيأتي الكلام عليها). و لبثت أغلب الوقت فى ايدى النصارى حتى سقوط هذه المملكة. و ما زال ثغر عين زربى، و عرفه الصليبيون باسم انازربس (Anazarbus)، قائما. و قد كان هرون الرشيد جدده و أحكم تحصينه فى سنة ١٨٠ (٧٩٦). و وصف الاضطخري عين زربى بقوله انها «بلد يشبه مدن الغور. بها نخيل و هى خصبه واسع الثمار و الزروع و المراعى». و كان لها سور مكين، كثيره الخيرات جليله الشأن فى المئه الرابعه (العاشره). و فى نحو منتصف هذه المئه انفق سيف الدوله الحمدانى على ما يقال ثلاثه آلاف ألف درهم (نحو ١٢٠٠٠٠ باون) حتى أعاد عمارتها. ثم استولى الروم عليها غير مره، و فى ختام المئه التاليه استولى الصليبيون عليها و خربوها.

ثم صارت جزءا من دوله ملك ارمينية الصغرى. و وصف أبو الفداء هذه المدينه بقوله: بلد فى جبل ذات قلعه مستعليه عنها». و هى على مسيره يوم جنوب سيسى. و زاد ابو الفداء على ذلك ان فى جنوبها نهر جيحان. و فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) «غير الناس اسمها و سموها ناورزا».

و موضعا الهارونيه و الكنيسه، لا يعرفان على وجه الصحه، الا انهما تقعان فى الجبال بين مرعش و عين زربى. و الهارونيه، و هى على مرحله غرب مرعش، و حصونها نسبت الى هرون الرشيد، بناها سنة ١٨٣ (٧٩٩). و كان هذا الثغر غربى

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركييس عواد، النص، ص: ١٦٢

جبل اللكام فى بعض شعابه. و جبل اللكام اسم اطلقه البلديون المسلمون على سلسله جبال اتنى طوروس. و الظاهر ان ابن حوقل زار الهارونيه فقد قال فيها انها «فى غايه العماره» و قلعتها حصينه

و قد خربها الروم «ففى سنة ٣٤٨ (٩٥٩) سبوا من أهلها ألفا و خمسمئه مسلم ما بين امرأه و رجل و صبى» على ما ذكر ياقوت. ثم ان سيف الدوله الحمدانى جدد عماره الهارونيه، و استعادها النصارى ثانيه، و ظلت بعد ذلك فى يد ملك ارمينيه الصغرى. اما الكنيسه، و يقال لها الكنيسه السوداء، فهى حصن منيع قديم. بناها الروم بحجاره سود على ما قال البلاذرى. و زاد على ذلك ان هرون الرشيد «أمر ببنائها و اعادتها الى ما كانت عليه و تحصينها، و ندب اليها المقاتله». فيها منبر و الظاهر انها كانت الى جنوب جيحان. فذكر الاصلطخرى انها «ثغر فى معزل من شط البحر». و قال ابو الفداء: «كان بينها و بين الهارونيه اثنا عشر ميلا». و كانت فى أيامه من جمله بلاد ارمينيه الصغرى، حالها حال الهارونيه.

و أما الثغر الآخر فى هذه الجهات، فهو المعروف عند العرب بالمتقّب، و سمي بذلك على ما جاء فى ياقوت «لانه فى جبال كلها متقبه. فيه كوى كبار».

و الظاهر ان موضعها الحقيقى غير معروف الا انها لا تبعد كثيرا عن الكنيسه فانها كانت عند لحف جبل اللكام على ساحل البحر قرب المصيصة. و أول من بنى حصن المتقّب هشام الخليفه الاموى. و قال ياقوت ان الذى استحدثه عمر الثانى «عمر بن عبد العزيز» و كان فيه على ما ذكر ابن حوقل مصحفه بخطه (أى بخط عمر بن عبد العزيز) أتقى خلفاء بنى أميه و أكثرهم ورعا. و روى البلاذرى الى ذلك انه لما ورد المهندسون لبنائها، حفروا أولا الخندق فى حصن المتقّب فوجد فى خندقه حين حفر، عظم ساق مفرط الطول فبعث به الى هشام لطرافته .

المدن الثلاث: المصيصة (Mopsuestia) واذنه وطرطوس، وكلها من بناء الروم، فما زالت قائمه. فالمصيصة على نهر جيحان (نهر بيرامس) فتحها عبد الله بن

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٦٣

الخليفه عبد الملك الاموى فى المئه الاولى (السابعه) وبنى حصنها على أساسه القديم و وضع بها سكانا من الجند من أرباب البأس و النخوه. و بنى فيها مسجدا فوق تل الحصن. و كان فى الحصن كنيسه جعلت هربا. و بعد وقت قصير نشأ فى الجانب الآخر من جيحان ربض أو مدينه ثانيه سميت كفربيا، بنى فيها الخليفه عمر الثانى مسجدا جامعا اتخذ فيه صهريجيا. ثم ان مروان الثانى آخر خلفاء بنى أميه أنشأ ربضا ثالثا فى شرقى جيحان يقال له الخصوص. و بنى عليه حائطا و أقام عليه باب خشب و خندق خندقا. و فى زمن الخلفاء العباسيين، بنى المنصور فى المصيصة مسجدا جامعا فى موضع هيكل قديم كان بها و جعله مثل مسجد عمر (الثانى) ثلاث مرات.

و استحدث هرون الرشيد كفربيا. و زاد المأمون فى مسجدها. و كان بين كفربيا و المصيصة قنطره على نهر جيحان. ثم لما استخلف المنصور و دخلت سنه ١٣٩ (٧٥٦) أمر بعمارته مدينه المصيصة و كان حائطها متشعنا من الزلازل و سماها المعموره. و بعد ذلك انتقلت المصيصة كسائر البلدان المجاوره لها الى ايدى ملوك ارمينيه الصغرى.

و مدينه اذنه، و هى قرب المصيصة، تقع على نهر سيحان (نهر سارس) Sarus و كان فى الطريق على شىء يسير من المصيصة قنطره ترقى الى أيام يسطينانس (Justinian) رمت فى سنه ١٢٥ (٧٤٣) و سميت بجسر الوليد نسبة الى الوليد الخليفه الاموى. ثم رمم المعتصم الخليفه العباسى هذا الجسر ثانيه

فى سنه ٢٢٥ (٨٤٠). و أعاد المنصور بناء قسم من اذنه فى سنه ١٤١ (٧٥٨). وصفها الاضطخرى بقوله انها مدينه خصبه عامره فى غربى نهر سيحان حصينه و كان حصنها فى ضفه النهر الشرقيه بينه و بين المدينه «قنطره معقوده عليه على طاق واحد»، على ما جاء فى ياقوت. و لأذنه ثمانيه أبواب و سور يليه خندق.

و اطلق المسلمون على نهري سارس و بيرامس اسم نهر سيحان و نهر جيحان.

و كانا فى صدر الاسلام حدا مائيا بين بلاد المسلمين و بلاد الروم. و قد سمى البلدان يون العرب نهري بيرامس و سارس باسم جيحان و سيحان، على غرار تسميتهم نهري أوكسس (Oxus) و جكسارتس (Jaxartes) فى آسيه الوسطى

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٦٤

و هما أكثر شهره، باسم جيحون و سيحون، على ما سنبسط القول فيه. و منابع هذين النهرين فى المرتفعات شمال ارمينيه الصغرى. و كان نهر جيحان - و قد ذكر ابو الفداء انه «يقارب نهر الفرات فى الكبر، و تسميه العامه جهان» - بعد مروره بالمصيصه يصب فى بحر الروم فى خليج اياس الى شمال ميناء المّلون (ملس) (Mallus) ثم صار ملو (Malo). اما نهر سيحان فاصغر منه، و لم يكن على ضفافه مدن جليله غير اذنه. و على هذا النهر كانت قنطره الحجر و قد مرّ ذكرها.

و جيحان و سيحان على ما روى المسعودى من انهار الجنه .

و مهما يكن من أمر، فان أجل الثغور مدينه طرسوس. و كان مقاتلتها من الفرسان و المشاه. و هى تشرف على المدخل الجنوبى للدرب المشهور عبر طوروس المعروف بأبواب قليقيه ذكر ابن حوقل ان على طرسوس سورين من حجاره و بها مئه الف فارس. ثم قال «و

كان بينها و بين حد الروم جبال منيعه متشعبه من اللكام كالحاجز بين العملين» و يقصد بهما عالمى الاسلام و النصرانيه. و قال ابن حوقل ان الحاميه العظيمه التى أدركها و شاهدها فيها سنه ٣٦٧ (٩٧٨) «كانت من الغزاه الوافدين اليها من البلدان الاسلاميه لقتال الروم». و سبب ذلك- فيما ذكر- «ان ليس مدينه عظيمه من حد بلاد فارس و الجزيره و العراق و الحجاز و اليمن و الشامات و مصر و المغرب الا و بها لأهلها دار و رباط فى طرسوس ينزله غزاه تلك البلده و يرابطون بها اذا وردوها. و ترد عليها الجرايات و الصلات و تدرّ عليهم الانزال و الحملان العظيمه الجسيمه الى ما كان السلاطين يتكلفونه و ينفذونه متطوعين و يتحظون عليه متبرعين».

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٦٥

و عنى الخلفاء العباسيون الاولون، و لا سيما المهدي و هرون الرشيد، بتحسين طرسوس و شحنها فى أول الأمر بثمانيه آلاف من المقاتله. و كانت الندبات السنويه على النصرارى تجتاز من باب الجهاد المشهور لمقاتلتهم. و فى الجبهه اليسرى من جامع طرسوس، دفن الخليفه المأمون، فقد ادركته منيته و هو فى بزندون (بندندس) (Podandos) القريه منها. و كان يشق المدينه نهر البردان (نهر كودنس) (Cydnus). و فى سورى المدينه سته أبواب و خندق عميق. و لبثت طرسوس، على ما قال ياقوت، ثغرا اسلاميا حتى كانت سنه ٣٥٤ (٩٦٥) فان نقفور ملك الروم Nicephorus Phocas استولى على الثغور و نزل على طرسوس فسلمها اليه من كان بها على الامان و الصلح. فخرج منها من المسلمين من أراد بلاد الاسلام و أقام نفر يسير على الجزيه. و خربت المساجد «و أحرق نقفور المصاحف و

أخذ من خزائن السلاح ما لم يسمع بمثله، و لم تزل طرسوس بيد النصارى الى هذه الغايه أى سنه ٦٢٣ (١٢٢٦)».

و كان نهر كودنس القديم يعرف على ما بيّنّا، بنهر البردان أو بردى.

و ذكر ابن الفقيه انه كان يسمى ايضا نهر الغضبان. و مخرجه من أصل جبل فى شمال طرسوس يعرف بالاقرع و يصب فى بحر الروم غير بعيد عن المصب الحديث لنهر سيحان. و فى ناحيه الغرب، على مرحله من طرسوس، نهر كان يؤلف حدا مائيا فى الازمنه الاولى، و هو نهر لموس Lamos سماه العرب نهر اللامس.

«و عليه يكون الفداء اذا فودى بين المسلمين و الروم». و مما يلى هذا النهر بلده للروم تعرف بسلوقيه أو سلوقيه قليقيه Seleucia of Cilicia و قد صار أسمها فى أيام الترك فى العهد الاخير سلفكه Selefkeh.

و يقطع جبال طوروس دروب كثيره سلك المسلمون اثنين منها بوجه خاص فى غزواتهم السنويه لبلاد الروم: اولهما درب الحدث و هو فى الشمال الشرقى و كان من مرعش فشمالا الى ابلستين و قد عرفت هذه المدينه فى الازمنه الاخير

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٦٦

بالبستان (و هى أبلستا البزنطيه Ablastha و عربسوس اليونانيه Arabissus) و كان يحمى هذا الدرب حصن الحدث Adata و قد مرّ ذكره فى الفصل السابق. و ثانى الدروب، و كثيرا ما كان يسلك فى الأزمنه القديمه، هو درب الابواب القليقيه الضارب شمالا من طرسوس، و منه يأخذ الطريق العام الى القسطنطينيه. كان هذا الطريق هو الذى يسلكه سعاه البريد و يمرّ منه وفود قيصر و الخليفه، كما انه الطريق الذى تتبعه ندبات الغزو العديده من الاسلام و النصارى. و قد عنى ابن خرداذبه فى سنه ٢٥٠ (٨٦٤) بوصف

هذا الطريق، و عنه نقل غير واحد من المصنفين بعده. كان هذا الدرب يعرف فى قسمه الجنوبي بدرب السلامه و يتصل بما يسمى پيليه قليقيه **Pylae Ciliciae** و هى الأبواب القليقيه المشهوره.

و دونك هذا الوصف، على ان كثيرا من المواضع المذكوره فيه لا يمكن تعيينها فى يومنا، و قد وضعنا بين قوسين ما تيسرت معرفته عن اسماء بعضها. قال ابن خرداذبه: «من طرسوس الى العليق اثنا عشر ميلا، ثم الى الرهوه (أى المكان المنخفض و لعلها مبسكريته **Mopsukrene** القديمه)، ثم الى الجوزات اثنا عشر ميلا، ثم الى الجردقوب سبعة أميال، ثم الى البذندون (**Podandos**) و هى بزنى الحديثه) سبعة أميال و فيها عين تسمى عين رقه مات عندها المأمون . ثم الى معسكر الملك على حمه لؤلؤه (لولون **Loulon** و الصفصاف عشره أميال (قرب فوستينوبوليس **Faustinopolis** و كذلك حصن الصقالبه عشره أميال، و تصير الى معسكر الملك و قد قطعت الدرب (النهايه الشماليه من درب الابواب القليقيه) و أصحرت. و من معسكر الملك (حيث نهايه الابواب القليقيه) الى وادى الطرفاء اثنا عشر ميلا، ثم الى منى عشرون ميلا، ثم الى نهر هرقله (و هرقله هى اراكليه الحديثه و هركليه **Heraclia** عند الروم و هى المدينه التى استولى عليها هرون الرشيد عنوه) اثنا عشر ميلا، ثم الى مدينه اللبن ثمانيه أميال، ثم الى رأس الغابه خمسه عشر ميلا. ثم الى المسكنين سته عشر ميلا، ثم الى عين برغوث اثنا

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٦٧

عشر ميلا، ثم الى نهر الاحساء (أى النهر الذى تحت الارض) ثمانيه عشر ميلا، ثم الى ربض قونيه (ايكونيوم **Iconium**) ثمانيه عشر ميلا، ثم الى العلمين خمسه عشر ميلا، ثم الى ابرومسمانه عشرون ميلا، ثم الى

وادی الجوز اثنا عشر ميلا، ثم الى عموريه (آموريون Amorion اثنا عشر ميلا. و طريق آخر من العلمين الى عموريه يبدأ من العلمين الى قرى نصر الاقريطشى خمسه عشر ميلا، ثم الى رأس بحيره الباسليون (بحيره الاربعين شهيدا) عشره أميال، ثم الى السند عشره أميال، ثم الى حصن سناده (و هي حصن سنادس) Synades ثمانية عشر ميلا، ثم الى مغل خمسه و عشرون ميلا، ثم الى غابه عموريه ثلاثون ميلا.

و من عموريه الى قرى الحرّاب خمسه عشر ميلا ثم الى صاغرى (و هو) Sangarius نهر عموريه ميلان، ثم الى العليج اثنا عشر ميلا، ثم الى فلامى الغابه خمسه عشر ميلا، ثم الى حصن اليهود اثنا عشر ميلا، ثم الى سندابرى (سنتابريس) Santabaris ثمانية عشر ميلا، ثم الى مرج حمر الملك فى دروليه (دوريليوم) Dorylaeum خمسه و ثلاثون ميلا، ثم الى حصن غروبلى خمسه عشر ميلا، ثم الى كنائس الملك Basilica of Anna Comnena ثلاثه أميال، ثم الى التلول خمسه و عشرون ميلا، ثم الى الا-كوار خمسه عشر ميلا ثم الى ملاجنه Malagina خمسه عشر ميلا ثم الى اصطلب الملك خمسه أميال، ثم الى حصن الغبراء (و هي كيبوتس Kibotos حيث معديه تصل الى) Aigialos ثلاثون ميلا- ثم الى الخليج (و هو بوسفور القسطنطينيه) Bosphorus اربعة و عشرون ميلا، و نيقية Nicaea بازاء (أى جنوب) الغبراء». و بهذا يختتم ابن خرداذبه كلامه على طريق القسطنطينيه .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٦٨

اما ما كان يعرفه المصنفون العرب القدماء عن جغرافيه آسيه الصغرى، فليس الا- لمحات خاطئه لا تمتّ الى الواقع بصله الا وصفهم الطريق العام الى القسطنطينيه.

مصدق ذلك ما نراه من خلط عند ابن حوقل بين النهرين المختلفين: آلس و صاغره و هلس و

سنكار يوس. و نجد أيضا في التواريخ القديمه اسماء جمله من مدن الروم بصورتها المعربه و لكن معظم هذه الاسماء قد انتهى الينا على غير هذه الصور بعد الفتح التركي. على ان ما يؤسف له، هو ان المصنفين العرب لم يخلفوا لنا وصفا لهذه المدن. و نذكر ههنا شيئا منها مما لا شبهه في صحته:

الطوانه (Tyana) دباسه (Thebasa) ملقوبيه (Malacopia) هرقله (Heraclia) لاذق (Laodicea) قيصرية (Caesarea Mazaka of Cappadocia) انطاكية (Antioch of Pisidia) قطيه (Cotyaeum) انقره (Angora) افسوس (Ephesus) ابدوس (Abydos) نقموذيه (Nicomedia) و غيرها من المدن.

أما طرابزون (Trebizond) و كتب اسمها طرابزنده أو اطرابزنده، فهي على ما جاء في ابن حوقل أجل ميناء كانت تجلب اليها السلع من القسطنطينيه في صدر الدوله العباسيه و تحمل منها الى بلاد الاسلام. فكان التجار العرب و وكلاؤهم ينقلون السلع منها عبر الجبال الى ملطيه و غيرها من مدن الفرات الاعلى. و كانت هذه التجاره بيد الارمن على ما في ابن حوقل. على ان كثيرا من التجار المسلمين، حسبما ذكر، كانوا يقيمون في اطرابزنده. و أخص هذه السلع: ثياب الكتان اليوناني و ثياب الصوف و الديباج و الاكسيه الروميه و كلها كان يجلب بحرا من الخليج أي البوسفور. و مما يدل على شهره طرابزون و عظم شأنها في ذلك الزمن، ان البحر الاسود كان يعرف باسم بحر طرابزنده.

على ان اسمه الرسمي كان بحر بنطس أو بنطش. و هو پنتس Pontos

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٦٩

عند الروم الذي كان لتصحيف اسمه (من جزاء اعجام الحروف العرييه) قد كتب و لفظ منذ الأزمنه الاولى خطأ بصوره نيطس و نيطش، و غالبا ما اقتبس المصنفون الفرس و الترك الاسم بهذه الصوره المصحفه، و انتقل هذا التصحيف الى المطبعه فلا سبيل الى

رجعه الى سابق اسمه .

و مع ان ما دونه مصنفو العرب عن طبغرافيه مدن آسيه الصغرى فيما قبل الفتح السلجوقى، أى فى النصف الاخير من المئه الخامسه (الحاديه عشره)، قليل غايه القله، فقد كان المسلمون يعرفون معظم هذه البلاد، فانهم كانوا فى أيام بنى اميه و صدر الدوله العباسيه يقومون فى كل سنه تقريبا بل غالبا مرتين فى السنه، فى الربيع و الخريف بغزوات يجتازون فيها دروب جبل طوروس الى بلاد الروم. و كانت غايه الغايات عندهم الاستيلاء على القسطنطينيه. و فى الواقع لقد ضرب المسلمون الحصار على القسطنطينيه ثلاث مرات فى أيام بنى اميه و لكن نهايه كل حصار كانت وخيمه على المهاجمين. و ليس ذلك بمستغرب اذا ما علمنا ان البوسفور يبعد عن طرسوس قاعده الهجوم العربى نيفا و اربعمئه و خمسين ميلا فى خط مستقيم يقطع هضبه آسيه الصغرى الجبلية.

و اول هذه الحصارات الثلاثه المشهوره كان فى سنه ٣٢ (٦٥٢) فى ايام عثمان، حين غزا معاويه- و قد تولى الخلافه فيما بعد- آسيه الصغرى و اجتازها يريد القسطنطينيه. فهاجمها اولا ثم ضرب عليها الحصار و لكنه اضطر الى رفع الحصار عنها لما بلغه مقتل الخليفه عثمان. و اعقب ذلك أحداث انتهت بقيام الدوله الامويه. و كان الحصار الثانى فى سنه ٤٩ (٦٦٩) حين بعث معاويه- و كان قد اصبح خليفه- ابنه و ولى عهده يزيد لقتال الملك قسطنطين الرابع. بيد ان عجز قاده الجيش اوقع بالجيش الاسلامى هزيمه منكره. فلما توفى ابوه صارت اليه الخلافه فعاد الى بلاده. أما الحصار الثالث و هو اشهر حصار وقع على القسطنطينيه فقد دام سنين فى عهد الخليفه سليمان الذى بعث اخاه مسلمه فى سنه ٩٦

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٧٠

لقتال ليو الايزورى Leo the Isaurian و قد انتهى الينا عن هذه الحمله التى باءت ايضا بهزيمة المسلمين اخبار كامله من التواريخ العربيه و الروميه. و فى هذه الحروب اشتهر عبد الله الملقب بالبطل الذى اعتبره الترك بعد زمن طويل بظلمهم القومى و الجندى المسلم الذى لا يقهر.

و لم تحل هذه الخسائر و الهزائم دون مضى المسلمين فى غزواتهم سنه بعد اخرى ما خلا فتره قصيره انصرف فيها العباسيون الى توطيد اركان دولتهم، ثم حلّوا فى ذلك محل بنى أميه بعد قرن أو أكثر من قرن على توليهم الخلافة.

و العباسيون و ان صعب عليهم ضرب الحصار على القسطنطينيه، فانهم غزوا ارجاء آسيه الصغرى مره تلو اخرى و أعملوا فيها النهب و الحرق. و أشهر هذه الغزوات:

ندبه الخليفه المعتصم بن هرون الرشيد فى سنه ٢٢٣ (٨٣٨) على عموريه. و هى الموصوفه بانها اجل مدينه فى الشرق «و امنع و احصن بلاد الروم و هى عين النصرانيه» فأمر الخليفه بنهبها و هدمها و حرقها و عاد الخليفه راضيا و معه المغانم .

و قد عنى ابن خرداذبه بوصف أعمال آسيه الصغرى فى أيام ملوك الروم.

و يفيدنا وصفه فى تصحيح التفاصيل المشوشه التى دوّنها قسطنطين بورفيروجينيتس

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٧١ Constantine Porphyrogenitus

و نحن على كل حال فى غنى عن بحث ذلك ها هنا اذ ان هذا الموضوع يدخل فى جغرافيه بلاد الروم. اما عدا ما وصفنا من مدن، فان المصنفين العرب حين تحدثوا عن الحملات الاسلاميه على ما وراء الحدود، أشاروا الى جمله مواضع يصعب تعيينها الآن اما لغموض ما ذكروه عنها و اما للبس فى الاسم.

و عليه فان مرج الاسقف، و كثيرا ما ذكروه، جاء عنه في أحد مسالك ابن خردادبه انه على شى يسير غرب پدندس (البذندون).

و المظموره أو المطامير (بصيغه الجمع) تردد ذكرها كذلك، و علينا ان نبحت عنها فى ما جاور ملقوبيه. و ذو الكلاع و تكتب أيضا ذو القلاع كانت قلعه مشهوره.

قال البلاذرى ان اسمها عند الروم تفسيره «الحصن الذى مع الكواكب». و يبدو انها تطابق سيديروبوليس Sideropolis فى بلاد القباذق Cappadocia .

و مدينه لؤلؤه و هى لولون عند البنزنيين سماها العرب بذلك ليضيفوا على اسمها معنى، و هى على ما ذكرنا فى النهايه الشماليه لدرب الابواب القليقيه و الى شمالها كانت تيانا (طوانه أو طوانه) و قد كان هرون الرشيد شحنها بالمقاتله و بنى فيها جامعا. و كانت مدينه أو حصن الصفصاف فى طريق القسطنطينيه قرب لؤلؤه و لعلها موضع فوستينوبوليس على ما قد مرّ (ص ١٦٦). و فى جنوب البذندون حصن الصقالبه و فيه عسكر، على ما ذكر البلاذرى، قوم من الصقالبه كانوا فرؤا من البنزنيين. و كان مروان الثانى آخر خلفاء بنى أميه قد جعلهم فيها لحراسه الدرب .

و بعد عام ٢٢٣ (٨٣٨) و هو تاريخ حمله الخليفه المعتصم المشهوره على عموريه، قُلت الغزوات الاسلاميه لبلاد الروم. فان تواتر الفتن فى بغداد صرف خلفاء بنى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٧٢

العباس عن التفكير فى غزو بلاد الروم. و مع ذلك فانه منذ منتصف المئه الثالثه (التاسعه) حتى المئه الخامسه (الحاديه عشره) كان كثير من الجيوش الاسلاميه المجتده من ممالك عده تابعه للخليفه قد عبر الدروب. و لم تثبت الحدود على حال واحده بل كانت فى تقدم و تراجع و اقبال و ادبار

و فى وسعنا القول ان المسلمين لم يحتفظوا بجزء من الارض مما وراء طوروس احتفاظا مستداما.

و لكن بقيام الاتراك السلاجقه فى المئه الخامسه (الحاديه عشره) بعد [كذا.

و الصواب: قبل] الحروب الصليبيه، تغير وجه الامور فى آسيه الصغرى كل التغير. ففى ربيع سنه ٤٦٣ (١٠٧١) أحرز الب ارسلان السلجوقى نصرا مينا فى وقعه ملسجرد (منزكرت) فأباد جيش الروم على بكره أيبه و أسر ملكهم رومانس ديوجينس (Romanus Diogenes). و الى ذلك، كان الب ارسلان قد استولى سنه ٤٥٦ (١٠٦٤) على آنى عاصمه ارمينيه النصرانيه، فتقوضت بذلك مملكه بغرونند الارمنيه القديمه فكان من ذلك ان أسس روبن (Rupen) أحد اقاربهم مملكه ارمينيه الصغرى فى طوروس. و على أثر وقعه ملسجرد انفذ الب ارسلان ابن عمه سليمان بن قتلمش الى آسيه الصغرى. ثم ان السلاجقه بعد ما كانوا عليه من بداوه، اقاموا فى الهضبه العاليه التى تؤلف قلب هذا الاقليم و صارت مملكه الروم منذ ذلك الحين من ديار الاسلام.

و قد أوغل السلاجقه غربا و حليفهم النصر، فامتدت غزواتهم حتى نيقيه، و بقيت فى أيديهم زمنا قصيرا متخذيها عاصمه لهم. و لكنهم ردوا على أعقابهم فى الحمله الصليبيه الاولى و تراجعوا الى الهضبه الوسطى و اصبحت ايكونيوم (Iconium) و هى قونيه التى فتحوها فى سنه ٤٧٧ (١٠٨٤) دار ملكهم و لبثت كذلك .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٧٣

دامت سلاله سلاطين قونيه السلجوقيه أكثر من قرنين أى من سنه ٤٧٠ (١٠٧٧) حتى سنه ٧٠٠ (١٣٠٠) غير ان سلطانهم الحقيقى كان قد انتهى بفتح المغول لقونيه فى سنه ٦٥٥ (١٢٥٧) و ذلك قبل سقوط بغداد بسنه واحده. و اقترن قيام السلاجقه فى هضبه آسيه الصغرى بنشوء مملكه ارمينيه

الصغرى النصرانية في بلاد طوروس. و بعيد سنة ٤٧٣ (١٠٨٠) اتخذ روبن مؤسس الدولة الجديده مدينه سيس و يقال لها أيضا سيسيه قاعده لملكه. و بعد ذلك بقرن أى فى سنة ٥٩٤ (١١٩٨) لقب ليو بالملك. و لم ينته حكم ملوك ارمينيه الصغرى الذين قاوموا الفتح المغولى الا فى سنة ٧٤٣ (١٣٤٢). و كانت هذه المملكه قد اتسعت رقعتها من سيس فشملت البلاد الجليله التى يسقيها نهرا سيحان و جيحان. و امتدت جنوبا الى بحر الروم و ضمت مدينه المصيصة و اذنه و طرسوس و معظم مدن الساحل الى غرب طرسوس. و كانت سيس (أى سيسيه) و هى فلافيوبوليس Flaviopolis القديمه حصن عين زربى البعيد فى صدر الدوله العباسيه. و قد جدد أسواره الخليفه المتوكل حفيد هرون الرشيد. و استولى عليه الروم بعد ذلك.

و حين كتب ابو الفداء فى سنة ٧٢١ (١٣٢١) نوّه بان ليو الثانى (ابن لاون) الملقب بالعظيم ملك ارمينيه الصغرى قد احدثها، و هى ذات قلعه بأسوار ثلاثه على جبل مستطيل و لها بساتين و نهر صغير من روافد جيحان. و ذكر ياقوت «ان عامه أهلها يقولون سيس» فى أيامه.

و فى غرب مملكه ارمينيه الصغرى و شمالها تمتد بلاد سلاطين السلاجقه.

و لم تمض مئه سنة على استيلائهم على هضبه آسيه الصغرى حتى كانت جيوش الصليبيين قد اخترقت هذا الاقليم ثلاث مرات، و قد انتهت الحرب الصليبيه الاولى

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٧٤

سنة ٤٩٠ (١٠٩٧) بهزيمة قلعج ارسلان الأول (ابن و خليفه سليمان، أول سلطان على بلاد الروم) من نيقية. و مرّت شرذمه من الصليبيين بقونيه و عادت الى البحر عند طرسوس و ركبت السفن الى فلسطين. و فى الحرب

الصليبيه الثانيه تغلب لويش السابع ملك فرنسه على السلطان مسعود (ابن قلعج ارسلان) عند ضفاف مياندر (Meander) سنه ٥٤٢ (١١٤٧) و لكن الفرنج فى فى مسيرهم الى ميناء أنطاليه كابدوا خسرا فادحا فى المنطقه الجبلية. و فى الحرب الصليبيه الثالثه يقال ان الملك فردريك بربروسه انتزع فى سنه ٥٨٦ (١١٩٠) قونيه عاصمه السلاجقه من قلعج ارسلان الثانى (ابن مسعود). و لكن بربروسه فى متابعتة السير غرق فى نهر قرب سلوقيه (سلوقيه قليقيه) لعله نهر لاموس أو نهر اللمس المار ذكره (ص ١٦٥) حيث كان يجرى فى أيام العباسيين الاوائل تبادل الاسرى بين المسلمين و النصارى أى فداؤهم.

و لا ريب فى ان رقعته البلاد التى حكمها سلاجقه الروم قد اختلفت باختلاف الازمنه و الاحوال. فقد كان لتضاؤل شأن الروم أو ازدياد قوتهم، و نشوء مملكه ارمنييه الصغرى النصرانيه، و ما كانت عليه حال الدويلات الاسلاميه المجاوره التى اكتسح الصليبيون بعضها و حكم بعض الوقت امراء الفرنج رعايا من المسلمين، أثره فى ذلك. و قد عرفنا أهم المدن التابعه لسلاجقه بلاد الروم على نحو ما كانت عليه فى سنه ٥٨٧ (١١٩١) من توزيع قلعج ارسلان الثانى أملاكه فى تلك السنه بين أولاده الاحد عشر. فقد كانت قونيه (ايكونيوم)، على ما بيننا، عاصمه السلاجقه. و كانت قيصريه (Caesarea Mazaka) ثانى مدن سلطنتهم. و ملطيه (Melitene) أهم مدن الولايه الشرقيه على حدود الفرات. و فى الشمال سيواس (Sebastia) و نكيسار (أو نيكسار و هى نيوسيزاريه (Neo-Caesarea) القديمه).

و توقات و اماسيه (Amasia) و قد اقطع كل منها أميرا سلجوقيا. و مثل ذلك انكوريه (Angora) فى الشمال الغربى و برغلو فى الحد الغربى و لعلها ألو برلو الحديثه و هى غرب بحيره اكر دور. و على الحدود الجنوبيه

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٧٥

المهمه: اراكليه Heraclia و نكيده أو نكده و ابلستين التي عرفت بعدئذ بالبستان (Arabissus).

و قد مدّ السلطان علاء الدين، الذي اعتلى العرش فى سنة ٦١٦ (١٢١٩) و هو حفيد قلع ارسلان الثانى، سلطانه شمالا و جنوبا من سواحل البحر الاسود الى بحر الروم. فاستولى على سينوب (Sinope) على البحر الاسود و أنشأ على الساحل الجنوبى ميناء عظيم فى العلايا- و قد نسب اليه- و ما زالت ترى فيه بقايا أخشاب لبناء السفن و غير ذلك من المنشآت الخاصه ببحريه السلاجقه العظيمه.

و مدّ سلطانه فى الشمال الشرقى الى مدينه صارى بولى. و قد كان لكتابات جلال الدين الرومى الشاعر الصوفى العظيم الذى عاش و مات فى قونيه أبلغ الاثر فى اشتهار عهده. و بعد ان مضت ثلاثون سنه على موت علاء الدين أى فى سنه ٦٣٤ (١٢٣٧) قوض الجيش المغولى سلطان السلاجقه و لم يكن السلاطين الاربعه الاخرون فى الحقيقه غير ولاه خاضعين لایلخانى فارس. و فى سنه ٧٠٠ (١٣٠٠) قسمت ولايه الروم بين الامراء التركمان العشره و هم فى الاصل من اتباع السلاطين السلاجقه .

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٧٦

الفصل العاشر بلاد الروم «تمه»

الامارات التركمانيه العشر- ابن بطوطه و المستوفى- قيساريه و سيواس- سلطان العراق- امير قرمان- قونيه- امير تكه و العلايا و انطاليه- امير حميد و اكريدور- امير جرميان و كوتاهيه و صورى حصار- امير منتشا و ميلاس- امير آيدين و افسوس و ازمير- امير صاروخان و مغنيسييه- امير قرصى و برغامس- الولايه العثمانيه و برصى- امير قزل احمد لى:

صنوب (سينوب).

تتفق حدود الامارات التركمانيه العشر فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و حدود المقاطعات اليونانيه

القديمه فى آسيه الصغرى. و هذه الامارات هى:

قرمان أو قرمان أكبرها و هى ليقونيه القديمه (Lycaonia). و على ساحل بحر الروم: تكه و تشتمل على ليقيه (Lycia) و بمفيليه (Pamphylia). و فى الداخلى: حميد و تضم بسيديه (Pisidia) و ايزوريه (Isauria) معا. و كرميان أو جرميان و تطابق فريجيه (Phrygia). و على ساحل البحر الاسود: قزل احمد لى و يقال لها أيضا اسفنديار و كانت بفلغونيه (Paphlagonia). و على السواحل الايجيه: منتشا و هى كاريه (Caria) القديمه. و آيدين و صاروخان

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ١٧٧

معا تطابقان مملكه ليديه (Lydia). و قرصى كانت ميسيه (Mysia) و أخيرا الولايه العثمانيه (و هى للعثمانيين الذين سيطروا بعدئذ على الامارات التسع الاخرى) و كانت فى أول أمرها مقاطعه فريجيه ابيكتتس (Phrygia Epictetus) و فى ظهرها أراضى بيثيه (Bythia) العاليه التى انتزعها العثمانيون أخيرا من يد الروم.

و قد انتهى الينا عن حال آسيه الصغرى فى أيام الامراء التركمانيين أخبار غريبه جدا دونها ابن بطوطه المغربى فى رحلته، و كان قد نزل فى العلايا فى منصرفه من الشام و زار فى سنه ٧٣٣ (١٣٣٣) كثيرا من الامراء الصغار فى طريقه الى صنوب (Sinope). و منها قطع البحر الاسود الى القرم، و يبدو ان قسما من وصفه قد ضاع يا للأسف. سافر ابن بطوطه من العلايا محاذيا ساحل البحر الى أنطاليه ثم ضرب شمالا فاجتاز الجبال الى اكريدور فى حميد على بحيره اكريدور و منها توجه الى لاذق (Laodicea ad Lycum) فوصل ميلاس فى منتشا. ثم قطع آسيه الصغرى بطريق منحرف الى قونيه و قيساريه فسواس و ارزن الروم. و من بعد ذلك يعترى حديث رحلته نقص: اذ ان المدينه التاليه التى ذكرها كانت بركى

فى آيدين. و منها زار اياسلوق (افسوس) Ephesus . و أخيرا اتجه ابن بطوطه صوب الشمال فالشرق فمرّ فى طريقه بمدينه برصى و غيرها من المدن حتى انتهى الى صنوب فى ساحل البحر الاسود. و قد زاد معاصره المستوفى، فى ما كتبه عن جغرافيه بلاد الروم، بعض التفصيل على ما وصفه من مدن. على ان المستوفى، و ان كتب فى سنه ٧٤٠ (١٣٤٠)، فقد اعتمد على مراجع قديمه.

فكانت أخباره تصف حال بلاد الروم فى أواخر عهد السلاجقه أكثر مما تصف حال تلك البلاد حين وطد الامراء العشره سلطانهم فيها.

و فى مطلع المئه التاسعه (الخامسه عشره) كانت غاره تيمور على آسيه الصغرى قد قلبت مجرى الامور رأسا على عقب الى أجل ما، و ردّت الدوله العثمانيه الحديثه النشأه على أعقابها زهاء ربع قرن، و ما أورده على اليزدى عن حروب تيمور و سّع علمنا بهذه البلاد. و هناك تفاصيل أخرى فى كتاب جهان نما

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٧٨

التركى. و هذا السفر و ان دوّن فى مطلع المئه الحاديه عشره (السابعه عشره)، حيث كانت الدوله العثمانيه قد وطدت أركانها فى آسيه الصغرى منذ عهد بعيد، فانه ذكر أهم ما خلفه سلاطين آل سلجوق من آثار.

و قبل ان نصف الامارات العشر التركمانيه، و قد نوهنا باسمائها آنفا، يحسن بنا ان نذكر شيئا عن المدن التى فى شرقى قرمان، و هى التى قد يعينها المجرى الاسفل لنهر هلس (قرل ايرماق عند الترك) و يكملها خط يتجه جنوبا الى جيحان.

كانت آسيه الصغرى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) مما يلى شرق هذا الحد من مملكه الايلخانيين، و هم الامراء المغول الذين تولوا حكم العراق و فارس. و كانوا يولون

عمالهم على هذه البقاع لينشروا السلام بين قبائل التركمان البدويه الصغيره التي حلت فى هذه البلاد بعد الفتح المغولى العظيم. و كانت أهم المدن فى شرق حدود قرامان: قيصرية (و تكتب أيضا قيساريه و هى **Caesarea Mazaka** فى القباذق) و قد كانت فى زمن بنى سلجوق ثانيه مدن الروم، و عدّها القزوينى قاعده ملكهم.

و يرى فيها فيما يرى من المقامات: جامع (ابى محمد) البطل، بطل العهد الاموى. و وصف المستوفى قيصرية بان حولها سورا من حجر بناه السلطان علاء الدين السلجوقى. و كانت مدينه عظيمه محصنه عند لحف جبل ارجاست (**Argaeus**). و ذكر المستوفى ان ارجاست كان جبلا شامخا لا يفارق الثلج قمته. و ينحدر منه أنهار كثيره. و فى لحفه: دولو (**Davlu**). و هو موضع سيأتى ذكره. و فوق قمه الجبل بيعه عظيمه. و فى قيصرية «موضع يقولون انه حبس محمد ابن الحنفية» من ابناء الامام على. و لما زار ابن بطوطه قيساريه (و قد كتب اسمها بهذا الوجه) «كان بها عسكر اهل العراق» من عساكر السلطان المغولى.

و كانت قيصرية فى مطلع المئه التاسعه (الخامسه عشره) أولى المدن الكبرى التي استولى عليها جيش تيمور فى آسيه الصغرى. و ابلستين (اراييسوس) (**Arabissus**) فى شرق قيصرية. و هى من مدن الثغور فى أيام الروم. و قد ذكرت أيضا فى فتوح تيمور. قال المستوفى ان ابلستين مدينه لا كبيره و لا صغيره. و ذكرها صاحب جهان نما بالتهجئه الحديثه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٧٩

«البيستان». و كانت قير شهر (و هى جستنيانوبوليس موكيسوس) (**Justinianopolis Mokissus**) الروميه على نحو ثمانين ميلا غرب قيصرية، و كانت ذات شأن، و كثيرا ما ورد ذكرها فى أخبار حروب تيمور. و وصف المستوفى قير

شهر بانها مدينه كبيره ذات مبان جميله. وعدها صاحب جهان نما من مدن قرامان. و كانت اماصيه أو اماسيه (Amasia) فى عهد السلاجقه من مراكز حكوماتهم. و روى المستوفى ان السلطان علاء الدين قد احدثها. و وصفها ابن بطوطه، و قد مرّ بها، بقوله انها «مدينه كبيره حسنه و هى فسيحه الشوارع و الاسواق ذات أنهار و بساتين و على أنهارها النواعير تسقى جناتها و دورها. و ملكها لصاحب العراق. و بقرب منها بلده سونسى (كتبها جهان نما بصوره صونيسا) «و بها سكنى أولاد ولى الله تعالى ابى العباس احمد الرفاعى». و فى شمال اماسيه:

لاذق (Laodicea Pontica) و هى موضع ذو شأن بيد السلاجقه. و كثيرا ما ذكرها ابن بيبى فى تاريخه. و وصف المستوفى ميناء سمسون (أو صامصون و هى اميسوس Amysos عند الروم) بأنه مرفأ عظيم للسفن. و بحلول النصف الاخير من المئه الثامنه (الرابعه عشره) نمت ثروتها بانتقال تجاره سنوب (أو صنوب) Sinope اليها و هى الميناء الذى كان قبلها .

و كانت نيكسار (أو نكيسار و هى Neo -Caesarea اليونانيه) مدينه جليله خاضعه للسلاجقه. و كثيرا ما ورد ذكرها فى ابن بيبى. و قد وصفها المستوفى بانها مدينه وسطه حولها بساتين تكثر فيها الفواكه. و كانت توقات (و تكتب أيضا دوقاط) فى غرب نيكسار على طريق اماسيه. و كانت من الحكومات العظيمة التابعه لبنى سلجوق. و يليها فى الغرب: زيله و قد ذكرها ابن بيبى و من جاء بعده من المصنفين. و أحدث السلطان علاء الدين مدينه سيواس (Sebastia) على قزل ايرماق (هللس) Halys و قد شيد أبنيتها الجديده كلها بالحجاره المهنده. و روى المستوفى ان الموضع كان مشهورا بثياب الصوف التى تحمل

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص:

منها. و هي ذات هواء بارد يكثر فيها القطن و القمح. و تكلم ابن بطوطه على سيواس فقال هي «من بلاد ملك العراق و أعظم ما له بهذا الاقليم من البلاد، و بها منزل أمراءه و عماله. مدينه حسنه العماره واسع الشوارع أسواقها غاصه بالناس و بها دار مثل المدرسه تسمى دار السياه».

و وصف المستوفى الطريق الضارب غربا من سيواس الى بلاد فارس و هو كما يأتي: مرحلتان الى زاره، و هي مدينه قليله الشأن. ثم مرحلتان الى آق شهر (المدينه البيضاء) و قد تردد ذكرها كثيرا في أخبار السلاجقه. و في شمال غربى آق شهر قره حصار (الحصن الاسود) و قد أكثر ابن بيبى من الاشاره اليه و سماه قره حصار دوله تميزا لهذا الحصن - الذى أشار اليه أيضا المستوفى - عن حصن آخر بالاسم ذاته. و سماه جهان نما قره حصار شبين نسبه الى معدن الشب على مقربه منه. و من آق شهر يتجه الطريق الى بلاد فارس فيبلغ ارزنجان فى ثلاث مراحل، و منها مثل ذلك الى ارزن الروم، ثم يتجه جنوبا الى خونوس (خوناس كما كتبه ابن بيبى، و خنس اسمها الحالى) و هو ثلاث مراحل. و منها عشر مراحل الى ملاسجرد (منزكرت) و هذه على ثمانى مراحل من ارجيش القائمه على بحيره و ان .

كانت اماره قرمان أو قرامان، أكبر الامارات العشر. و انما سميت بذلك نسبه الى القبيله التركمانيه التى حلت فى هذه الارحاء. و كانت قاعدتها لارنده و قيل لها قرمان أيضا نسبه الى الاماره. و يرقى زمن لارنده الى أيام الروم.

وصفها ابن بطوطه، و قد زارها فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، و كتب اسمها بصوره اللارنده فقال «مدينه حسنه

كثيره المياه و البساتين». و فى ختام هذا القرن استولت عليها جيوش تيمور و نهبتها، الا انها استعادت بعد ذلك ازدهارها الاول.

و الى جنوب لارنده مدينه ارناك، و قد تكلم عليها المستوفى و قال انها كانت فيما مضى مدينه كبيره و لكنها انحطت فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) فصارت مدينه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ١٨١

اقليميه. و نوه بها جهان نما حين ذكره سلفكه و كان العرب يسمونها قبالا سلوقيه (Seleucia of Cilicia). و دخلت هذه المدينه فى أيام العثمانيين ضمن الولايه المسماه ايح ايلي و معناها بالتركيه «الارض الداخلة». و لما كان هذا الوصف لا يتفق هو و وضع الولايه المبحوث عنها، اذ انها تحاذى الساحل، ظن ان ايح ايلي ليس الا-تصحيفا مقتطعا من الاسم اليونانى القديم قليقيه Cilicia .

و كانت قونيه (Iconium) على ما بيننا دار ملك السلاجقه. و لكنها فى عهد امراء قرامان تضاءل شأنها فصارت مدينه فى المرتبه الثانيه و روى المستوفى انه كان فيها ايوان عظيم فى القصر الذى بناه السلطان قليج ارسلان و هو بانى الحصن أيضا. ثم بنى علاء الدين، أو استحدث، أسوار المدينه بالحجاره المقدوده و جعل علوها ثلاثين ذراعا و اطاف بها خندقا عمقه عشرون ذراعا. و كان محيط الاسوار عشره آلاف خطوه و فيها اثنا عشر بابا جعل فوقها أبراجا عظيمه. و مد الماء الوافر اليها من الجبل القريب منها. و اخترنه فى صهريج عظيم تعلوه قبه عند أحد أبواب المدينه. و منه كان يخرج ثلثمئه قناه و نيف توزع الماء بين سائر انحاء المدينه.

و اشتهرت قونيه ببساتينها التى يكثر فيها المشمش الاصفر و ينمو فى مزارعها القطن و القمح.

و ذكر المستوفى، الى ما

تقدم، ان الخراب كان غالبا على قونيه فى أيامه و ان بقى الربض الذى فى أسفل الحصن أهلا بالسكان. و كان فى المدينه تربه الشاعر الصوفى العظيم جلال الدين الرومى، و قد مرّ ذكره. و يزورها كثيرون.

و رأى ابن بطوطه هذه التربه. و أشاد بقونيه فقال انها «مدينه عظيمه حسنه العماره كثيره المياه و الانهار و البساتين و الفواكه و بها المشمش المسمى بقمر الدين و يحمل منها أيضا الى الشام. و شوارعها متسعه جدا و أسواقها بديعه الترتيب و أهل كل صناعه على حده». و ذكر ابن بيبى فى تاريخه عن السلاجقه اسماء ثلاثه من أبواب قونيه، هى: باب سوق الخيل (دروازه اسب بازار) و باب دار الفحص (دروازه جاشنى گیر) و باب جسر احمد (دروازه بول احمد).

و قلعه قره حصار التابعه لقونيه، لا تبعد كثيرا عن شرق قونيه. و قال

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ١٨٢

المستوفى ان بهرام شاه قد بناها. و يليها هرقله (Heraclea) و هو اسم تحرّف فى الازمنه المتأخره الى اراكليه. و كثيرا ما تردد ذكرها فى جهان نما. و فى شمال قونيه: لاديق سوخته أى لاديق المحروقه (Laodicea Combusta) و هى Katakekaumena اليونانيه) و قد أطلق عليها ابن بيبى قريه لاديق تميزا لها عن غيرها من المدن التى تسمى Laodicea (Ad Lycum ,Pontica)) و أشار جهان نما الى لوديقيه كمبوسته باسم يورغان لاديق و تسمى أيضا لاذقيه قرمان .

و فى شمال ولايه قرمان: انكوره (Angora) (انقيرا Ancyra اليونانيه) و قد كتبها البلدانيون العرب القدماء بصوره انقره و المؤلفون الفرس و الترك المحدثون انكوريه . وصفها المستوفى بقوله انها مدينه ذات هواء بارد يكثر فيها القمح و القطن و الفواكه. و قد اشتهرت فى

التاريخ لان فيها تغلب تيمور سنة ٨٠٤ (١٤٠٢) على السلطان بايزيد العثماني و أسره بعد موقعه حامييه. و قوشحصار أو كوج حصار على الحافه الشرقيه للبحيره الملحه الكبرى، ذكرها المستوفى و قال انها مدينه وسطه. و قد ورد ذكرها أيضا في جهان نما. و على شىء يسير من شرق الطرف الجنوبي للبحيره: آقسرا (القصر الابيض). بناها السلطان قلعج ارسلان الثانى فى سنه ٥٦٦ (١١٧١). وصفها المستوفى بانها مدينه فى ارض كثيره الخيرات. و أقصرا (بحسب تسميه ابن بطوطه لها) «يشقها ثلاثه انهار. و داخلها بساتين كثيره و فيها الاشجار و دوالى العنب و تصنع فيها (فى المئه الثامنه- الرابعه عشره) البسط المنسوبه اليها من صوف الغنم لا- مثل لها فى بلد من البلاد. و منها تحمل الى الشام و مصر و العراق». و زاد ابن بطوطه على ذلك، ان اقصرا فى أيامه كانت «فى طاعه ملك العراق».

و على نحو خمسين ميلا شرق آقسرا: ملنقوبيه (ملكوبيه) Malacopia

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٨٣

ذكر المستوفى أنها موضع ذو شأن فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و الى شمال هذه المدينه: قرا حصار أخرى. وصفها المستوفى بانها من أعمال نيكده. و الى شرق هذه المدينه أيضا: دولو (و جاء أسمها فى جهان نما بصوره دوه لو). و هى على ما بينا تقوم عند لحف جبل ارجاست و قد ورد ذكرها غير مره فى تاريخ ابن يبيى فى كلامه على قيصرية. و وصف المستوفى دولو بانها مدينه وسطه، جدد السلطان علاء الدين السلجوقى بناء أسوارها. و فى جنوب ملنقوبيه: نيكده (و كتبها ابن يبيى نكيده) و قد قامت فى موضع طوانه القديمه (تيانه) Tyanah بناها السلطان علاء الدين. وصف

المستوفى نيكده بانها مدينه لا كبيره و لا صغيره. و قد مرّ ابن بطوطه بمدينه نكده (على ما سماها به) و قال ان بعضها قد خرب و انها من بلاد ملك العراق و يشقها النهر المعروف بالنهر الاسود و عليه ثلاث قناطر، و عليه النواعير و منها تسقى البساتين و الفواكه بها كثيره، و في جنوب نكده:

لؤلؤه (لولون) Loulon و كثيرا ما ذكرها ابن بيبي. و قد بيّنا انها قلعه عظيمه في الطرف الشمالي من درب أبواب قليقيه. و في المئه الثامنه (الرابعه عشره) وصف المستوفى لؤلؤه فقال هي مدينه صغيره حولها أرض خصبه و هواؤها بارد و فيها مواطن للصيد مشهوره .

و الظاهر ان أهم المدن في بلاد امير تکه: مدينتا العلايا و انطاليه و هما ميناءان مشهوران. فالاولى، على ما بيّنا، اسسها السلطان علاء الدين السلجوقي فوق كوراكسيوم (Coracesium) و قد نزلها ابن بطوطه حين جاء من الشام سنه ٧٣٣ (١٣٣٣) فوصف العلايا بانها مدينه كبيره على ساحل البحر و لها تجاره مع الاسكندريه و لها قلعه صعد اليها ابن بطوطه و وصفها بقوله «لها قلعه باعلاها عجيبه منيعه بناها السلطان المعظم علاء الدين». و كانت العلايا في أيامه على ما يظهر من بلاد سلطان قرمان.

أما أنطاليه، و هي الميناء الثاني، فكانت على نحو مئه ميل من غرب العلايا عند رأس الخليج. و قد اشتهرت بان الصليبيين كانوا يبحرون منها الى فلسطين.

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ١٨٤

و هي بلد كبير عده ياقوت «من مشاهير بلاد الروم و هي حصن على شط البحر واسع الرستاق كثير الاهل» و فيها بنى السلطان قلعج ارسلان السلجوقي قصرا له فوق نشز من الارض يطل على

البحر. و وجد فيها ابن بطوطه أيضا ان «كل فرقه من سكانه منفرده بأنفسها عن الفرقة الاخرى: فتجار النصارى ما كثون منها بالموضع المعروف بالميناء و عليهم سور. و اليهود فى موضع آخر و عليهم سور.

و سائر الناس من المسلمين يسكنون المدينه العظمى و بها مسجد جامع و مدرسه».

و انطاليه، و هى التى ورد اسمها فى أخبار الحروب الصليبيه بصوره ستاليه (Satalia) أو اتاليه (Attaleia) ، قد جاء ذكرها مرارا فى حروب تيمور لنك باسم عداليه.

و فى غربها، على ما ذكر على اليزدى، استانوس. و هى مدينه ذكرت فى جهان نما بصوره استناز .

و فى شمال تكه كان لامير اماره حميد البلاد التى حول البحيرات الاربع:

اكريدور و بردور و بقشهر و آقشهر. و كانت دار المملكه فى أيام السلاجقه، على ما جاء فى ابن يبيى، فى مدينه برغلو و هى تطابق الوبرلو الحديثه على ما يظهر (فى غرب اكريدور) و هى سوزوبوليس (Sozopolis) أو ابولونيه (Apollonia) عند الروم. و انطاكيه (Antioch of Pisidia) ، و كثيرا ما ذكرتها التواريخ الاسلاميه القديمه، قد اضحى اسمها فى العهد التركى يلاواج.

و كانت فى البريه بين بحيرتى أكريدور و آقشهر. و الظاهر ان أهم مدن هذه الولايه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، على ما جاء فى المستوفى، اكريدور و هى مدينه بروستنه Prostanna القديمه) فى جنوب بحيره اكريدور. و وصف ابن بطوطه مدينه اكريدور بقوله «مدينه عظيمه كثيره العماره حسنه الاسواق ذات أنهار و أشجار و بساتين (ثم قال:) و لها بحيره عذبه الماء يسافر المركب فيها الى آقشهر و بقشهر و غيرهما من البلاد و القرى» التى على شطآن هاتين البحيرتين.

و كانت مدينه بقشهر أو بى شهر (و هى كرليه Karallia عند الروم)

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب

عند طرف بحيرتها و قد بناها السلطان علاء الدين السلجوقى على ما جاء فى جهان نما.

و لها سور من حجر فيه بابان و فيها مسجد جامع و حمامات حسنه و سوقها فى موضع يسمى آلرغه. و الى غرب اكريدور مدينه بردور على بحيره بر دور و هى بلده صغيره. قال ابن بطوطه انها كثيره البساتين و الانهار و لها قلعه فى رأس جبل شاهق. و جاء فى جهان نما ان اسبارطه و هى فى جنوب اكريدور كانت قاعده حميد فى الازمنه المتأخره. و كتب ابن بطوطه هذا الاسم بصوره سبرتا. و قال انها «بلده حسنه العماره كثيره البساتين و الانهار لها قلعه فى جبل شامخ».

و تمثل هذه المدينه مدينه برس (Baris) البنظيه و تعرف اليوم باسم سبارتا .

أما بحيره آقشهر فهى التى سماها ابن خرداذبه (أنظر الصفحه ١٦٧ أعلاه) الباسليون و قد عرفها الروم ببحيه الاربعين شهيدا. و الى غربها الحصن العظيم قرا حصار. و كثيرا ما جاء اسمه مرتبطا باقشهر فى حروب تيمور لنك. و فى آقشهر، على ما ذكر على اليزدى، كان السلطان بايزيد ايلدرم العثمانى المنكود الحظ قد مات كمدا فى سنه ٨٠٥ (١٤٠٣) و كان تيمور لنك قد قهره فى انقره. و ذكر المستوفى هاتين المدينتين: آقشهر و قرا حصار فى جمله ما عرف من أمكنه بهذين الاسمين. و قرا حصار هذه تعرف اليوم بافيون قره حصار لكثره ما يزرع فيها من الافيون و هى تعين موضع مدينه بريمنسوس (Prymnessos) أو اكروينس (Akroenos) اليونانيه. و تؤكد الروايات المحليه ان البطال، و هو بطل عهد بنى اميه الاول، فى حروبهم مع الروم قد قتل فى وقعه جرت بالقرب منها. على

ان الطبري، و هو أقدم مرجع لدينا، روى فى حوادث سنه ١٢٢ (٧٤٠) ان عبد الله البطل «قتل فى أرض الروم» و لم يشر الى موضع مقتله .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٨٦

و فى شمال اماره حميد و غربها، البلاد التى كان يحكمها أمير كرميان أو جرميان و كانت دار حكومته كوتاهيه (كوتيوم) Cotyaeum . و كتب المؤرخون العرب هذا الاسم، على ما بينا، قطيه و لا وراء ان المدينه البنظيه قد خربت منذ زمن بعيد. و جاء فى جهان نما ان الذى بنى كوتاهيه مدينه القرون الوسطى هو سلطان جرميان. و أشار ابن بطوطه الى ان فيها طائفه من قطاع الطرق. و فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) ذكر هذا الموضوع كثيرا فى حروب تيمور لنك و كان قد جعله مقر قيادته بعض الوقت. و فى شرق كوتاهيه بمئه ميل قرب روافد سنكار يوس (Sangarius) العليا حصن عظيم يقال له سورى حصار اتخذه تيمور أيضا مركزا لقيادته وقتا ما. و معنى اسمه فى التركيه «الحصن المدب»، (و كتبها القزوينى بصوره سبرى حصار)، و كان فوق موضع بسينوس (Pessinus) الرومانى الذى سمي بعدئذ جستنيانوبوليس پاليا (Justinianopolis Palia) . و روى القزوينى انه كان فيه فى المئه السابعه (الثالثه عشره) بيعه مشهوره تسمى بيعه كمنانوس. «و ان الدابه اذا احتبس ماؤها يطاف بها حول هذه البيعه سبعا يفتح ماؤها».

و الى جنوب سورى حصار: مدينه عموريه (Amorion) و هى عند أسار قلعه الحديثه) و قد تكلمنا عليها قبلا (ص ١٧٠). و فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) أشار المستوفى اليها بقوله انها موضع ذو شأن و ان عامه الناس كانوا يسمونها، لسبب مبهم، أنكوريه أو انكوره (Angora) . و كتر جهان نما

هذه التسميه الغريبه المغلوط فيها و قال ان انكوريه هي التي يقال لها عموريه. و في جنوب شرقي جرميان، مدينه لاذق (Laodicea ad Lycum) التي سمّاها الاتراك دنزلو (المياه الوافره) لكثره انهارها و يعرف هذا الموضع اليوم باسم اسكى حصار (القلعه القديمه) و قد وصفها ابن بطوطه فقال «هي من أبداع المدن و اضخمها

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٨٧

فيها سبعة من المساجد لاقامه الجمعه و أسواقها حسان. و تصنع بها ثياب قطن معلمه بالذهب لا مثل لها و أكثر الصناعات بها نساء الروم». و قد ذكر جهان نما ان اسمها القديم: لاذقيه .

و في اماره أمير المنتشا، زار ابن بطوطه المدن المتجاوره الثلاث: مغله و ميلاس و برجين و كان مقام الامير في مغله (مبله Mobolla القديمه) و هي دار حكمه على ما جاء في جهان نما. و قد أشار ابن بطوطه الى انها مدينه حسنه.

و كانت ميلاس (Mylasa) أو (Melisos) أيضا مدينه من أحسن بلاد الروم و اضخمها، كثيره الفواكه و البساتين و المياه. و كانت برجين (Bergylia) و تعرف اليوم اسارلكك) على بضعه أميال من ميلاس «و هي جديده على تل هناك بها العمارات الحسنات و المساجد». و زار ابن بطوطه في القسم الشرقي من المنتشا مدينه قل حصار و قد ذكرها المستوفى باسم «گل» و قال فيها انها مدينه وسطه. و أشير اليها أيضا في حروب تيمور. و وصفها ابن بطوطه فقال «بها المياه من كل جانب قد نبتت فيها القصب فلا- طريق لها الا طريق كالجسر مهياً ما بين القصب و المياه، و المدينه على تل في وسط المياه منيعه لا يقدر عليها». و كان في شمال المنتشا حصن طواس و يسمى في وقتنا

هذا دوناس (Donas) و هو على مسيره يوم و نصف من لاذق (Laodicea ad Lycum). وصف ابن بطوطه طواس بانه حصن كبير فى اسفله رىض. و يقال ان صهيا الصحابى من أهل هذا الحصن .

و الى شمال المنتشا بلاد امير آيدىن و كانت قاعدتها تيره (Teira). و حكى ابن بطوطه و قد زار امير آيدىن فيها انها «مدينه حسنه ذات انهار و بساتين».

و قد مرّ أيضا بمدينه بركى (بركيون) Pyrgion على مرحله من شمال تيره.

و قد أطرى أشجارها الباسقه. و تقوم مدينه آيدىن أو كزل حصار فى موضع

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٨٨

ترليس (Tralleis) البزنطيه و كانت مدينه قليله الشأن. و كانت أفسس على الساحل، و قد عرفها البلدانيون العرب باسم افسوس أو أبسوس. و اشتهرت لان فيها كهف اصحاب الكهف الذين جاء ذكرهم فى القرآن (السوره ١٨، الآيه ٨). و قد عرفت هذه المدينه بعد ذلك باسم ايا سلوق (و تكتب أيضا اياثلوخ أو اياسليخ) و هو تصحيف الاسم اليونانى (Agiou Theologou) و سميت بذلك لان فيها كنيسه كبيره للقديس يوحنا اللاهوتى بناها الملك يسطينانس. و قد زار ابن بطوطه هذه الكنيسه حين كان هناك سنه ٧٣٣ (١٣٣٣) و وصفها بقوله «مبنيه بالحجاره الضخمه و يكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها، منحوته ابداع نحت».

و المسجد الجامع بهذه المدينه من ابداع مساجد الدنيا لا نظير له فى الحسن و كان كنيسه للروم. فلما فتحت هذه المدينه جعلها المسلمون مسجدا جامعاً، و حيطانه من الرخام الملون، و فرش الرخام الابيض، و هو مسقف بالرخام، و فيه احدى عشره قبه منوعه. و زاد ابن بطوطه على ما تقدم انه كان لأياسلوق فى أيامه خمسه عشر

بابا، و نهرها يشقها الى البحر. «و عن جانبي النهر الاشجار المختلفه الاجناس و دوالى العنب و معرشات الياسمين».

و كان فى آيدىن ميناء عظيم آخر هو سمرنه (Smyrna) و سَمّاه الترك أزمير أو يزمير و هى التى ظفر بها تيمور من الفرسان الاسبتاليه فى مطلع المئه التاسعه (الخامسه عشره). وصفها ابن بطوطه، و كان فيها سنه ٧٣٣ (١٣٣٣)، فقال «معظمها خراب و لها قلعه متصله بأعلاها». و زاد على ذلك ان امير آيدىن «كان كثير الجهاد، له اجفان غزويه يضرب بها على مدن نصرانيه فى سواحل البحر قرب ثغر آيدىن فيسبى و يغنم». و من هذه المدن: فوجه «أو فوجه و هى فوجه (Phocia على ساحل اماره صاروخان، فقد ذكرت بعد ذلك فى أيام تيمور لنك بانها حصن اسلامى. و ذكر ابن بطوطه فى رحلته انها كانت حيثنذ فى ايدى الكفار، و المراد بهم الجنوبيين (أهل جنوه). و كانت قاعده صاروخان مدينه مغنيسيه (مغنيسيا و هى (Magnesia قال ابن بطوطه فيها «هى مدينه كبيره حسنه فى سفح جبل و بسيطها كثير الانهار و العيون و البساتين و الفواكه».

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٨٩

و فيها يقيم أمير صاروخان. و فى حروب تيمور اطلق على البلاد التى حول مغنى سياه (بحسب تهجئه ذلك الزمن) اسم سروهان ايلى .

و فى شمال صاروخان بلاد امير قراصى (أو قره سى) و له داران للحكم فى بلى كسرى و برغمه (برگامس) Pergamus . و وصف ابن بطوطه برغمه و قد زارها فى سنه ٧٣٣ (١٣٣٣) بقوله انها «مدينه خربه لها قلعه عظيمه منيعه بأعلى جبل». اما بلى كسرى، و قد زارها أيضا، فكانت «مدينه حسنه كثير العماره مليحه الاسواق و لا

جامع لها يجمع فيه، و ان كان سلطان قراصى دمور (أو تيمور) خان يعيش فيها. و أبوه هو الذى بنى بلى كسرى». و كثر ذكر هذه المدينة فيما بعد أيام حروب تيمور.

و من بلى كسرى سار ابن بطوطه الى برصى و قد كانت فى أيامه قاعده الدوله العثمانيه حين أخذ نجمها يتألق و سطوتها تقوى و بدأت تبتلع الامارات التركمانيه الأخرى. و كانت برصى أو بروسه (Prusa) فى ذلك الزمن «مدينة كبيره عظيمه حسنه الاسواق فسيحه الشوارع تحفها البساتين من جميع جهاتها و العيون الجاريه. و بخارجها نهر ماء شديد الحراره يصب فى بركه عظيمه و قد بنى عليها بيتان احدهما للرجال و الآخر للنساء. و المرضى يستشفون بهذه الحمه و يأتون اليها من أقاصى البلاد». و قد زار ابن بطوطه سلطانها العثمانى اورخان (و هو جد بايزيد ايلدرم، و قد مرت الاشاره الى تغلب تيمور عليه فى مطلع القرن التالى). و فى عاصمته من المباني قبر ابيه السلطان عثمان بمسجدها. و كان مسجدها كنيسه للنصارى.

و كانت ميخاليج (ميلتوبوليس Miletopolis، و قد سمّاها الروم Michaelitze) على نحو خمسين ميلا غرب برصى. و قد ورد ذكرها كثيرا فى حروب تيمور و فى جهان نما. على ان أهم بلاد العثمانيين سنة ٧٣٣ (١٣٣٣)

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٩٠

هى نيقية التى أخذها السلطان اورخان من الروم و كان البلدانيون العرب الاولون يسمون Nicaea : نيقية، و عرفها الترك باسم يزنيق أو ازنيق. و وصف ابن بطوطه بحيره يزنيك فقال انها «تنب القصب». و فى طرفها الشرقى مدينة يزنيك «لا يستطيع دخولها الا على طريق واحد مثل الجسر لا يسلك عليها الا فارس واحد». و المدينة على قوله «خاويه

على عروشها لا يسكن بها الا اناس قليلون و بداخل المدينه البساتين. و عليها أسوار أربعه بين كل سورين خندق و فيه الماء و يدخل اليها على جسور خشب». و الى شمال نيقية: نيقوميديه (Nicomedia) و قد عرفها البلدان يون العرب الاولون باسم نقموديه، و سماها الترك ازنكميد.

و بهذه الصوره ورد اسمها فى جهان نما ثم اختصر الى ازמיד و هو ما تعرف به اليوم و لم يصف هذه المدينه ابن بطوطه و لا غيره من المصنفين .

و كانت اماره قزل احمد لى تشرف على ساحل البحر الاسود مما يجاور البوسفور الى سينوب. و أول مدينه كبيره بلغها ابن بطوطه فى رحلته من يزنيق بعد عبوره نهر سنكارايوس الذى يسميه الترك سقرى كانت: مطرنى أو مدرنى (مدرلو الحديثه و هى Modrene القديمه) و قد ذكر انها بلده كبيره. و جاء ذكرها فى جهان نما أيضا. و وصف ابن بطوطه مدينه بولى (كلوديوبوليس) (Claudiopolis) و هى فى شمال شرقى مطرنى فقال: «بالقرب منها واد ليس بالصغير. و كانت كردى بولى على مرحله من شرقها» و هى مدينه كبيره فى بسيط من الارض حسنه متسعه الشوارع و الاسواق و هى محلات متفرقه كل محله تسكنها طائفه لا يخالطهم غيرهم». و كانت كردى بولى فى سنه ٧٣٣ (١٣٣٣) مقام الامير، و الظاهر انها كانت حينذاك أولى مدن قزل احمد لى.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٩١

و فى القسم الشرقى من الولايه: قسطمونييه (أو قسطموني و أصلها قسطمون) و قد ذكر المستوفى انها مدينه وسطه. و ذكرها ابن بطوطه فقال انها «من أعظم المدن» التى زارها فى آسيه الصغرى. «و هى كثيره الخيرات رخيصه الاسعار». و فى شمال شرقها ميناء صنوب الكبير

(سينوب و هو سينوپ) Sinope .

و منها ابهر الى القرم. و قد علمنا من وصفه لصنوب انه «يحيط بها البحر من جميع جهاتها الا واحده و هي جهه الشرق. و لها هنالك باب واحد، و هي مدينه حافله جمعت بين التحصين و التحسين. و المسجد الجامع بمدينه صنوب من احسن المساجد فيه قبه تغلها ارجل من الرخام. و بها قبر الولي الصالح بلال الحبشى» اول من أذن للصلاه فى الاسلام.

و على خمسين ميلا- جنوب قصطمونى: المدينه البنزطيه گنگره جرمانيكوبوليس (Gangra Germanicopolis) و قد سماها الترك كانقرى. و ورد اسمها فى التواريخ العربيه القديمه بصوره خنجره. و غزا المسلمون فى أيام الخليفه هشام الاموى بلاد الروم و توغلوا فيها حتى بلغوا مدينه خنجره. و قال القزوينى، و قد أورد الاسم بصوره غنجره: «بها نهر يسمى المقلوب لانه آخذ من الجنوب الى الشمال بخلاف سائر الانهار». و زاد على ذلك ان فى سنه ٤٤٢ (١٠٥٠) «وقعت زلزله هائله سقط منها أبنيه كثيره» و لم يبق لها أثر. و للاحاطه فى ذكر مدن اماره قزل أحمد لى، يحسن بنا ان نذكر ما سماه صاحب جهان نما ب «كوج حصار» و هي فى نحو نصف الطريق بين قصطمونى و كانقرى.

و لعلها هي قوشحصار نفسها عند المستوفى، و قد مرت الاشاره اليها (ص ١٨٢).

و يعينها هناك المدينه التى بالاسم ذاته على البحيره الملحه العظمى .

فاذا استثنينا الطريق من طرسوس الى القسطنطينيه (و جاء وصفه فى ص ١٦٦) و الطريق من شرق سيواس الى تبريز (و وصف فى ص ١٨٠) ألقينا ان ما

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٩٢

دونه اصحاب كتب المسالك عما يخترق آسيه الصغرى من طرق لا طائل

تحتة.

على ان جهان نما ذكر عددا من المسالك التي تتفرع من سيواس و ذكر اسماء ما عليها من قرى و منازل.

و ما زال كثير منها يرى في الخارطه. و مما يؤسف عليه ان ما بينها من مسافات لم تذكر في معظم الاحوال. و من ثم فان ما يمكن استخلاصه من وصف هذه الطرق قليل الجدوى.

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ١٩٣

الفصل الحادى عشر أذربيجان

بحيره ارميه - تبريز - سراو - المراغه و انهارها - بسوى و اشنه - مدينه ارميه و سلماس و خوى و مرند - نخجوان - القناطر على نهر أرس Araxes - جبل سبلان - اردبيل و آهر - سفيدرود و روافده - الميانج - خلخال و فيروزاباد - نهر شال و ولايه شاهرود.

كان اقليم اذربيجان الجبلى، و يلفظ اذربيجان بالفارسيه الحديثه ، فى أيام الخلافة أقل شأنًا مما صار اليه فى أواخر العصور الوسطى بعد الغزو المغولى، و كان فى أقدم أدواره مبتعدا عن طريق خراسان الذى تسلكه القوافل قاطعا اقليم الجبال (ماذى). و مما امعن فى انعزال اذربيجان أيضا، ما ذكر المقدسى من انه

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ١٩٤

«يقال ان به سبعين لسانا» يتكلم بها أهل جباله و هضابه. و ليس بين مدنه مدينه عظيمه الكبر.

و بتعاقب الازمان، علا شأن بعض مدنه فصارت الواحده بعد الاخرى قصبه الاقليم. فقد كانت قاعده الاقليم فى صدر العهد العباسى اردبيل أولا، ثم تبوأ تبريز المقام الاول فى أواخر عهد الخلفاء. و لكن بعد الغزو المغولى أخذت المراغه مكانها ثم استعادت تبريز سابق عزها فى أيام الايلخانيين. و لكن نجمها اقل فى أيام الملوك الصفويين الاولين بنهوض اردبيل ثانيه. و بعد ذلك الزمن أى فى المئه الحاديه عشره (السابعه عشره) حين اتخذ الشاه

عباس اصفهان عاصمه لبلاد فارس جميعا و انحطت اردبيل، استعادت تبريز مقامها السابق و اوضحت المدينه الاولى فى اذربيجان. و ما زالت على ذلك الى يومنا هذا. فهى الآن أجل مدينه فى القسم الشمالى الغربى من بلاد فارس.

و ابرز العوارض الطبيعيه فى هذا الاقليم بحيره ارميه. و هى أوسع رقعه دائمه الماء فى بلاد فارس. اذ يربو طولها على ثمانين ميلا من الشمال الى الجنوب و نحو ثلث ذلك فى أعرض اقسامها. و هى فى غرب تبريز. و قد سميت بذلك نسبه الى مدينه ارميه التى على ساحلها الغربى. و تطلق مراجعنا على هذه البحيره اسماء مختلفه: ففى زند آفستا سميت چيچستا. و احتفظت الفارسيه القديمه بهذا الاسم بصوره چيچست و هو الاسم الذى عرفت به فى الشاهنامه. و قد ظل شائعا حتى أيام المستوفى. و سماها المسعودى و ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) بحيره كبوزان و هو اسم مشتق من الارمنيه و معناه «البحيره الزرقاء» (گابويد معناه: ازرق فى تلك اللغه). و اطلق عليها الاصطخرى اسم بحيره ارميه (و تابعه فى ذلك المقدسى). و كذلك بحيره الشراه، و الشراه فرقه من الخوارج كانت تقيم فى شطآنها. و قال ان هذه البحيره مالحه الماء و زاد على ذلك ان فيها مراكب كثيره تختلف بالتجاره بين ارميه و المراغه و حواليتها كلها عماره و قرى و رساتيق.

و فى وسط البحيره جزيره سماها ابن سرايون جزيره كبوزان، فيها مدينه صغيره يسكنها الملاحون، و فى البحيره سمك كثير على ما ذكر الاصطخرى. (و خالفه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ۱۹۵

فى ذلك ابن حوقل فقد قال «ليس فيها دابه و لا سمك». و فيها دابه غريبه

تسمى كلب الماء. و فى الشتاء «يكون أمواج عظام» و تصير الملاحة محفوفه بالاختار. و ذكر ابو الفداء هذه البحيره تلا- غير ان هذا الاسم لا يدل على شىء معروف. و وصف القزوينى هذه البحيره فقال «يخرج منها ملح يجلو، شبه التوتيا» و يحمل منها الى سائر الانحاء. اما المستوفى فقد بينا انه سماها بحيره جيحست و وصفها أيضا بلفظه «دریا شور» (أى البحيره الملحه).

و ذكرها أيضا باسم بحيره طروج أو طسوج نسبة الى مدينه ذات شأن على ساحلها الشمالى. و أشار المستوفى و حافظ ابرو الى جزيره شاهها أو شاهى التى «تصير شبه جزيره حين يضل الماء». و فيها قلعه حصينه على جبل، و بها مدافن هولاكو و غيره من أمراء المغول. و جاء ذكر حصن شاهها فى المئه الثالثه (التاسعه) فان مسكويه حين سرد حوادث الخليفه المتوكل حفيد هرون الرشيد تكلم على شاهها و يكدر و هما قلعتان كانتا حينذاك بيد رؤساء الشراه فى تلك الانحاء. و فى المئه السابعه (الثالثه عشره) جدّد هولاكو قلعه شاهها- و قد سماها حافظ ابرو قلعه تلا فى بحيره أرميه- و جعل فيها أمواله مما نهبه من بغداد و أقاليم الخلافه. ثم صارت هذه القلعه مدفنا له. و كانت تعرف بالفارسيه باسم گور قلعه «قلعه القبر». و حين دوّن حافظ ابرو تاريخه فى أيام تيمور كانت خاليه خاويه .

و مدينه تبريز على نحو ثلاثين ميلا من شرق البحيره على نهر يصب فيها قرب جزيره أو شبه جزيره شاهها. و يبدو ان تبريز كانت قريه حتى نزلها فى المئه الثالثه (التاسعه) الرواد الازدى فى أيام المتوكل و بنى بها هو و أخوه و ابنه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير

قصورا، و حصّيها بسور فنزلها الناس معه. و اشارت روايه متأخره الى ان باني تبريز: زييده زوجه هرون الرشيد، غير ان التواريخ القديمه لا تؤيد هذا القول.

هذا الى انه لم يرد ما يشير الى ان هذه الاميره قد رأت اذربيجان. و وصف المقدسى مدينه تبريز فى المئه الرابعه (العاشره) فقال «مدينه حسنه و الجامع وسط البلد تجرى خلالها الانهار و تميد فى سوادها الاشجار». و ذكرها ياقوت، و كان فيها سنه ٦١٠ (١٢١٣)، فقال انها فى ايامه أشهر مدن اذربيجان. و زاد القروينى على ذلك انه «تحمل منها الثياب العتّابى و السقلاطون و الاطلس و النسيج الى الآفاق». و افتدى الناس مدينتهم حال استيلاء المغول عليها فى سنه ٦١٨ (١٢٢١) فنجت بذلك مما أحاق بالمدن التى اكتسحها المغول من نهب و سلب. ثم اصبحت بعدهم فى أيام الدوله الايلخانيه على ما بينا أوسع مدن تلك الانحاء.

و قد اسهب المستوفى فى كلامه على تبريز فقال: ان الزلازل دمرتها مرتين ثم أعيد بناؤها بعد كل تدمير و كان ذلك فى سنه ٢٤٤ (٨٥٨) و ٤٣٤ (١٠٤٣) و هلك من سكانها فى هذه الزلازل اربعون الفا. و بعد أن بنيت حصّيت بسور محيطه سته آلاف خطوه له عشره أبواب. و ظلت على ذلك حتى المئه الثامنه (الرابعه عشره) حين شرع غازان خان ببناء ارباض كبيره فى ما يلى سورها القديم، و حوّط هذه الارباض بسور جديد. و لهذا السور سته أبواب و فى داخله جبل و ليان.

و كان محيط السور خمس و عشرين ألف خطوه. و ذكر المستوفى أسماء أبواب تبريز الداخلة و الخارجة (و المخطوطات متضاربه فى هذه الاسماء) و قال ان غازان

خان كان قد دفن في سنة ٧٠٣ (١٣٠٣) في ربض الشام العظيم الذي أنشأه هو.

و زاد خلفاؤه على ابنته كثيرا من المساجد الكبيره و غيرها من الابنيه في داخل المدينه و في الربض الرشيدى في منحدرات جبل وليان. و كان يسقى بساتين تبريز نهر مهران رود و مخرجه في جبل سهند في جنوب المدينه. و كان حول تبريز سبع نواح سمى معظمها باسم النهر الذى يشقه. و سرد المستوفى أسماء

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ١٩٧

هذه النواحى و ما جاورها من قرى الا ان قراه كثير من تلك الاسماء غير موثوق بها. و تكلم ابن بطوطه، و قد زار تبريز في سنة ٧٣٠ (١٣٣٠)، فقال «نزلنا بخارجها في موضع يعرف بالشام». و زاد ان فيه مدرسه حسنه من بناء قازان خان و زاويه. الى قال «دخلت المدينه على باب يعرف بباب بغداد. و وصلنا الى سوق عظيمه تعرف بسوق قازان ... و اجتزت بسوق الجوهريين فحار بصرى مما رأته من أنواع الجواهر ... و يعرضون الجواهر على الناس ... و دخلنا سوق العنبر و المسك ... ثم وصلنا الى المسجد الجامع الذى عمره الوزير على شاه المعروف بجيلاين، و صحنه مفروش بالمرمر، و يشقه نهر جار، و حيطانه بالقاشانى، و كان بخارجه عن يمين القبله مدرسه و عن يساره زاويه» .

و فى تبريز نهران: اولهما مهران رود و هو يشق ارباض تبريز و الثانى سرد رود (النهر البارد) و يجرى الى الجنوب الغربى و هو كصاحبه منبعه فى جبل سهند جنوب تبريز، و يلتقى النهران بنهر سراو على بعد قليل شمال المدينه.

و سراو رود و كان يسمى أيضا نهر سرخاب ينبع فى

جبال سبلان كوه، و هي على مئتي ميل شرقي تبريز و تشرف على اردبيل. و بعد ان يجرى نهر سراو متمعجا مسافه طويله مارا بمستنقعات ملحه يأخذ بعضها برقاب بعض و يستقبل كثيرا من الروافد، يصب في بحيره ارميه على نحو اربعين ميلا غرب مدينه تبريز. و قد اسهب المستوفى في وصف جبلى سهند و سبلان و النهرين اللذين ينحدران منهما و قال ان مدينه سراو أو سراب، و اليها ينسب النهر الذى بهذا الاسم، على الطريق من تبريز الى اردبيل. و كان في ظاهرها اربع نواح، و هي على ما جاء في المستوفى: ورزند و درند و براغوش و سقهير. و سماها البلدانيون العرب الاولون باسم سراه (عوض سراب). و وصفها ابن حوقل بانها «مدينه طيبه كثيره الخير و المير و البساتين و المياه و الفواكه و الزروع و الطواحين و لها أسواق حسنه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ١٩٨

و فنادق نظيفه». و ذكرها ياقوت باسم سراو أو سرو و قال خربها التتر في سنه ٦١٧ (١٢٢٠) و قتلوا كل من وجدوه فيها. على انها استعادت سابق حالها حين كتب المستوفى بعد ذلك بقرن و قال ان بينها و بين تبريز ثلاثه أيام و بينها و بين اردبيل يومان.

و على رافد في الجانب الايسر (الجنوبى) لنهر سراو: مدينه اوجان أو اجان و كانت على عشره فراسخ من تبريز في طريق ميانه. و وصف ياقوت أجان و كان فيها في المئه السابعه (الثالثه عشره) بانها مدينه «عليها سور و بها سوق الا ان الخراب غالب عليها» من فعل المغول فيها. و قد أعاد غازان بناءها في أيام المستوفى و أقام فيها زمنا ما.

و أطلق عليها اسما جديدا هو شهر اسلام (أى مدينة الاسلام) و لها سور ذرعه ٣٠٠٠ خطوه من حجاره و جص. و كانت نواحيها وافر الخيرات يكثر فيها القطن و القمح و الفواكه. و يسمى نهرها آب أجان، و ينبع فى قمه جبل سهند الشرقيه. و الى جنوب غربى هذا الجبل، على نحو ستين ميلا- من تبريز و اربعة فراسخ من شاطئ البحيره، القريه الكبيره داخل قن بحسب تسميه ابن حوقل و البلدانين العرب لها. و قد كتبها الفرس ديه خوارقان.

و أورد ياقوت اسما آخر لها و هو ده نخيرجان و تفسيره «ده: قريه و نخيرجان:

صاحب بيت مال (كسرى ملك فارس)» و وصفها المستوفى بانها بلده صغيره حولها ضياع و ثمانى قري تكثر فيها الفاكهه و القمح .

و مدينة المراغه على سبعين ميلا- جنوب تبريز على «نهر صافى» و هو ينحدر نحو الجنوب من جبل سهند اليها ثم ينحرف غربا حتى يصل البحيره. و اسم المراغه «من قريه المراغه (قريه المراعى) فحذف الناس القريه و قالوا مراغه».

و كان الفرس يسمونها افراز هروذ. و فى المئه الرابعه (العاشره) وصف ابن حوقل المراغه بقوله «المراغه تلى اردبيل فى الكبر». و قد كانت فى أيامه مدينة اقليم اذربيجان. و زاد على ما تقدم انها كانت فى قديم الايام المعسكر و دار الاماره و خزانه دواوين الناحيه بها فنقلت الى اردبيل». و كانت المراغه مدينة نزهه عليها

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ١٩٩

سور كثيره البساتين و الانهار و الفواكه و اشتهرت بضرب من البطيخ «مستطيل الخلق قبيح المنظر غايه فى الحلاوه و طيب الطعم». و قال المقدسى: «لها حصن و بها قلعه و لها ربض». و قال

ياقوت ان هرون الرشيد امر ببناء سورها و تحصينها و قد رمّ سورها فى أيام الخليفه المأمون.

واضحت المراغه فى أيام المغول الاولين، على ما رأينا، قصبه اذربيجان.

وصفها المستوفى بانها مدينه عظيمه حولها نواح كثيره الخيرات ذكر اسماء بعضها.

و كانت تسقيها انهار كثيره. و فى ظاهر المراغه الرصد العظيم الذى بناه الفلكى نصير الدين الطوسى بأمر هولاء و فيه وضع كتابه «الزيغ الايلخانى» المشهور.

و هذا الرصد، و ما زالت اطلاله ترى هناك، كان خرابا حين كتب المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و ذكر القزوينى القلعه المسماه روين دز فقال انها «على ثلاثه فراسخ من المراغه و هى بين رياض على يمينها نهر و على يسارها نهر و على القلعه بستان يسمى عميداباذ و مصنع بثر الماء من تحتها». و على فرسخ منها قريه جنبدق فيها فوارات يحكى عنها عجائب كثيره.

و نهر صافى يصب فى البحيره قرب المراغه، و تختلط مياهه ايام الفيضان بمياه نهر جغتو و رافده تغتو. و ذكر المستوفى ان كليهما ينبع فى جبال كردستان.

و كان شاطئ البحيره الجنوبى عند مصب هذه الانهار مستنقعا كبيرا. و فى هذا الموضع ليلان (أو نيلان) و هى مدينه صغيره تلتف حولها الانهار و تحفّ بها البساتين المثمره. و كانت آهله بالمغول فى أيام المستوفى. و على شىء من جنوب ليلان بحسب المسافات الوارده فى كتب المسالك قريه برزه، و فيها ينقسم الطريق الصاعد من سيسار (فى اقليم الجبال). فالايمن يتجه نحو الشمال الشرقى الى المراغه و الايسر الطريق الذاهب الى ارميه مصاقبا غرب البحيره.

و على خمسين ميلا من شاطئ البحيره الجنوبى بسوى، و ينطق بها الفرس بسوى. و قد زارها ياقوت فقال «رأيتها، أكثر أهلها حراميه».

و اطرى المستوفى بساتينها المثمره. و الى شمالها الغربى مدينه اشنه و كان بها فى أيام ابن حوقل أكراد. و فى المئه الرابعه (العاشره) كان «يجلب منها و من سوادها الاغنام و الدواب الى بلد الموصل و نواحى بلد الجزيره. و هى أيضا مدينه كثيره الشجر

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٠٠

و الخضر و الخيرات». و لمراعيتها ينتجع اصحاب الاغنام. و قال ياقوت، و قد زارها، انها ذات بساتين. و وصفها المستوفى، و أورد اسمها، بصوره أشنويه فقال انها فى المنطقه الجبلية التى سماها ده كياهان .

و مدينه ارميه، و بها عرفت البحيره التى باسمها، على شىء يسير من شاطئها الغربى. «و هى فى ما يزعمون مدينه زرادشت». و كانت هذه المدينه على ما ذكر ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) «تلى المراغه فى الكبر. و هى مدينه نزهه كثيره الكروم و افره الحظ من التجارات». «و الجامع فى البزازين» .

و كانت ارميه «بقلعه عامره و لها حصن و بها نهر» ينحدر الى البحيره و هى على نحو فرسخ منها. و فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) اضحت مدينه كبيره ذرع سورها عشره آلاف خطوه. و من أعمالها عشرون قريه. و على الطريق فى شمال أرميه، على بعد قليل من زاويه البحيره الشماليه الغربيه، مدينه سلماش و قد وصفها المقدسى بانها بلده طيبه ذات أسواق حسنه و المسجد الجامع مبنى بالحجاره «و قد أحاط بها الا-كراد» فى المئه الرابعه (العاشره) و قال ياقوت ان معظم سلماش قد خرب فى المئه السابعه (الثالثه عشره). و لكن الوزير على شاه، على ما روى المستوفى، كان فى القرن التالى، فى حكم غازان خان المغولى، قد جدد بناء

أسوارها، و محيطها ٨٠٠٠ خطوه. فاستعادت المدينه شأنها الاول. و هى بارده الهواء، و لها نهر ينبع فى الجبال التى فى غربها و يصب فى البحيره.

و على شاطئ البحيره الشمالى مدينه يقال لها طروج أو طسوج و لعلها ترسه الحديثه. و المستوفى، على ما بيننا، كثيرا ما ذكر بحيره طسوج أو طروج الملحه و على هذا فمدينه طسوج مثل ارميه قد انتقل اسمها الى هذه الرقعه من الماء. و فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) كانت طسوج، على ما يبدو، موضعا ذا شأن، و كانت أدفا هواء من تبريز و أكثر رطوبه لشده اقترابها من البحيره. و حولها البساتين و الكروم. و الى شمال شرقى سلماس، مدينه خوى و تلفظ خوى على نهر يجرى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٠١

شمالا- فيصب فى نهر ارس (Araxes). و خوى، على ما ذكر ياقوت و القزوينى، «ذات سور حصين و مياه و أشجار كثيره الخيرات يعمل بها الديدياج، بها عين ينبع منها ماء كثير جدا بارد فى الصيف حار فى الشتاء». و قال المستوفى ان دائر أسوار المدينه ٦٥٠٠ خطوه و ان أهلها من قوم بيض الاجسام كأهل الخطا (و هم من الصين) و لها ثمانون قريه.

و فى المئه الرابعه (العاشره) وصف المقدسى مدينه مرند و هى فى شرق خوى على ضفاف نهر من روافد الجانب الايمن لنهر خوى بقوله: «مرند: حصينه لها ربض عامر و الجامع فى الاسواق تحديق بها البساتين». و قال ياقوت فيها:

«قد تشعت الآن و بدا فيها الخراب مذ نهبها الكرج و أخذوا جميع أهلها».

و كان نهرها على ما جاء فى المستوفى يسمى زولو (أو زكوير) و يقال ان قسما منه كان

يجرى مدى أربعه فراسخ تحت الارض. و روى المستوفى ان مرند كانت فى أيامه على نصف سعتها الاولى الا- انها بقيت مشهوره بتربيته دود القرمز و كان يستخرج منها صبغ أحمر. و حول المدينة ستون قريه كانت من أعمالها .

و كانت نخچوان أو نخچوان الى شمال نهر أرس و تحسب عاده من أعمال اذربيجان. و هى نشوى لدى البلدانين العرب. و ذكرتها كتب المسالك كثيرا دون ان تتطرق الى وصفها. و قد علا شأن نخچوان فى أيام المغول. و وصفها المستوفى بانها بلده كبيره بناؤها من الآجر و بالقرب منها فى ناحيه الشرق قلعه النجق و فى شمالها جبل ضارب فى الفضاء تغطيه الثلوج يقال له ماست كوه. و فى نخجوان القبه التى بناها ضياء الملك ابن نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقى العظيم.

و وصف على اليزدى قنطره ضياء الملك المشهوره (و ما زالت بقاياها قائمه) فوق نهر ارس عند قلعه كركر على طريق مرند على نحو ١٥ ميلا من نخجوان.

و على نهر ارس، اسفل منها بشى ء يسير، مدينة جلفا و قد تكتب جولاهها.

دمرها الشاه عباس ملك فارس فى سنه ١٠١٤ (١٦٠٥) حين نقل أهلها الارمن

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركييس عواد، النص، ص: ٢٠٢

الى ربض جديد ابتناه فى جنوب اصفهان و سماه جلفا نسبه الى جلفا القديمه التى على نهر ارس. و مما ذكره المستوفى من مدن نهر ارس: اردوباد (و ما زالت قائمه) و هى قرب ملتقى نهر بأرس من الجنوب. تقوم على ضفافه قلعه دزمار و قد ذكرها ياقوت أيضا. و أسفل منها على نهر ارس أيضا مدينة زنگيان فى كوره مردان نعيم. و هناك قنطره ثانيه ما زالت قائمه على نهر ارس

يقال لها بالفارسيه پل خدا آفرين (جسر خلقه الله) و قد بناها على ما ذكر المستوفى أحد الصحابه في سنه ١٥ (٦٣٦) و تشمل ارض مردان (أو مراد) نعيم على نيف و ثلاثين قريه .

و مدينه اردبيل في أعالي نهر سماه المستوفى اندراب، و اسفل منها يقع نهر اهر في يسار نهر اردبيل و هذا يصب في نهر ارس على شىء يسير أسفل من قنطره خدا آفرين. و مخرج نهري اردبيل و اهر من منحدرات سبلان كوه الشرقيه و الغربيه (على التوالي) و هو الجبل العظيم المطل على اردبيل. و من منحدراته الجنوبيه يخرج نهر سراو، على ما قد بينا، فيجرى غربا الى بحيره ارميه. و ذكر ابن حوقل جبل سبلان في المئه الرابعه (العاشره) و لكنه أخطأ في قوله انه اعظم من دماوند و هو على بضعه أميال من شمال طهران، و تكسو الاشجار سفوحه و عليه قرى و مدن كثيره أحصاها المستوفى. و قال ان الجبل كان يرى من بعد خمسين فرسخا و لا يفارقه الثلج شتاء و لا صيفا. و بالقرب من قمته عين كان سطحها دائم الجمود. و على مقربه من جبل سبلان، قمتان أخريان هما كوه سرا هند شمال أهر و سياه كوه (الجبل الاسود) و هو يطل على كلنتر و هي مدينه صغيره فيها قلعه تحف بها الاشجار و يسقى مزارعها نهر.

و كانت اردبيل، على ما بينا، قصبه اذريجان في المئه الرابعه (العاشره).

قال فيها الاصطخرى «عليها سور و هي مدينه تكون ثلثي فرسخ في مثلها. و الغالب على ابنتها الطين و الآجر و بها المعسكر. و بها رساتيق و كور جليله و هي خصبه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس

و اسعارها رخيصه». و غسل اردبيل مشهور. و تكلم المقدسى على الحصن و قال ان أسواق اردبيل «مصلبه الى اربعة دروب و الجامع وسط الصليب و خلف الحصن ربض عامر». و فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠) نهب المغول اردبيل و تركوها قاعا صفصفا و لكنها قبيل ذلك كانت آهله بالسكان حين زارها ياقوت. و كانت اردبيل معروفه لدى الفرس قديما باسم باذان فيروز و هى حين كتب المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و ان لم تعد أولى مدن اذربيجان الا انها استعادت كثيرا من سالف عزها. و فى المئه العاشره (السادسه عشره) اضحت، على ما قد بينا، عاصمه بلاد الفرس كلها فى أيام الدوله الصفويه الجديده قبل ان ينقلوا قاعده ملكهم الى تبريز أولا ثم الى اصفهان.

و أهر، و هى على مئه و خمسين ميلا- غرب اردبيل، على نهر اهر. و قد ذكرها البلدانون العرب القدماء. و صفها ياقوت بانها «مدينه عامره كثيره الخيرات».

و الى شمالها جبل سراهند و حولها كثير من البلدان الصغيره القائمه على سفوح الجبل. و قد ذكر ياقوت و المستوفى اسماءها الا انه يصعب الآن تمييز تلك الاسماء أو تعيين مواضعها. و كانت الناحيه المحيطة بها تعرف باسم بيشكين (و هى ميشكين فى الوقت الحاضر) نسبه الى اسره أميرها التى حكمت فيها فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و مدينه بيشكين على مرحله من اهر و كانت تعرف فى الاصل باسم و راوى و كان على نهر اندراب، فوق ملتقى نهر اهر به على ما ذكر المستوفى، قنطره حسنه بناها على شاه وزير غازان خان المغولى .

و نهر سفيدرود، أى النهر الابيض، و روافده الكثيره تسقى نواحي اذربيجان الجنوبيه الشرقيه.

و يؤلف معظم مجرى هذا النهر الحدود الفاصله بين اذربيجان و اقليم الجبال و يصب هذا النهر أخيرا فى بحيره قزوین بعد مروره باقليم كيلان. و سماه الاصطخرى و غيره من المصنفين العرب باسم سيفدروود. و قال المستوفى ان المغول كانوا يطلقون عليه اسم هولان مولان (و الاصح: ألان موران) و تعنى بالمغوليه «النهر الاحمر». و يعرف اليوم قسم من سيفدروود باسم قزل اوزن

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٠٤

و هى بالتركيه «النهر الاحمر» أيضا. و كتب المستوفى ان مخرج سيفدروود من جبال كردستان فى جبل يسمى بالفارسىه پنج انگشت و بالتركيه بش پرماق و معنى التسميتين «الاصابع الخمس». و فى انحدار سيفدروود شمالا يستقبل اولاً نهر زنجان فى ضفته اليمنى و هو النهر الآتى من مدينه زنجان التى سنصفها فى فصل قادم. ثم يصب فى ضفته اليسرى نهر ميانج الذى يتألف من اجتماع عدّه انهار تنحدر من الغرب. و شمال ميانج يعطف سيفدروود غرباً و يستقبل فى ضفته اليسرى النهرين المتحدّين سنچيده و كديو المنحدرين من خلخال الى جنوب أردبيل. و يلى ذلك نهر شال من ناحيه شاهرود التابعه لخلخال. و أسفل ذلك، على ضفته اليمنى، يلتقى نهر طارم الآتى من اقليم الجبال (على ما سنبينه فى الفصل الخامس عشر) بنهر سيفدروود ثم يلتقى به نهر شاهرود (و يجب ان لا يلتبس بناحيه شاهرود الماره الذكر) الآتى من بلاد الحشيشين (الحشاشين).

و أخير فان سيفدروود بعد ان يخترق الحاجز الجبلى يصل الى بحر قزوین عند كوتم فى اقليم كيلان.

و كان نهر ميانج كما بيّننا أهم الروافد اليسرى لسيفدروود. و هو يأتى من الغرب و ينبع من البلاد التى فى جنوب أوجان (أنظر

ص ١٩٨). و يستقبل فى ولايه كرمروء فى ضفته اليسرى مياه نهر كرمروء (النهر الحار) و هو نهر ينبع فى الجبال التى فى جنوب سراو. و أسفل مدينه ميانج يستقبل النهر الاصلى فى يمانه مياه هشتروء (الانهار الثمانيه) و مخرجها فى الجبال شرق المراغه. و كان فى أيام المستوفى عند ملتقى هشتروء بنهر ميانج قنطره حجر عظيمه ذات اثنين و ثلاثين طاقا.

و كانت ميانج أو ميانه «الموضع الوسط» التى تقوم عند ملتقى كل هذه الانهار مدينه ذات مركز خطير منذ الازمنه القديمه. ذكر ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) انها منعمه بالخيرات كثيره الثمار و مثلها كورتها التى عرفت فى الأزمنه المتأخره باسم كرمروء. و المقدسى، و قد أورد اسمها بصورته الحديثه اعنى ميانه، قال انها كثيره الخير. و نوه بها ياقوت و قد زارها فى المئه السادسه (الثانيه عشره). و فى القرن التالى ذكر المستوفى انها قد ضؤلت و أمست قريه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٢٠٥

كبيره الا- انها بقيت من المراحل المهمه فى شبكه الطرق التى انشأها المغول. و هى حاره الهواء كثيره الحشرات (و بعوض ميانه مؤذ للمسافرين اليوم). و كان فى ولايه كرمروء نيف و مئه قريه خصبه يكثر فيها القمح.

و الانهار الثلاثه المسماه سنجيده و كديو (أو كدپو فى جهان نما) و شال تلتقى بنهر سفيدروء من الشمال منحدره اليه من ناحيه خلخال. و كانت خلخال أيضا أولى مدن هذه الناحيه و قد وصفت كتب المسالك موضعها بانه على اثنى عشر فرسخا جنوب اردبيل. و كانت فيروز اباد فوق قمه الدرب حيث هنالك حمه يغلى ماؤها و يفور فى وسط القمم المغطاه بالثلوج. و على ما فى

المستوفى قد كانت فى الازمنه السابقه دار الملك. و لما آلت الى الخراب حلت محلها مدينه خلخال.

و لا- يمكن الآن معرفه الموضع الصحيح لفيروز اباد. و كانت البلدتان كلور و شال، و ما زالت الخوارط تذكرهما، من أعمال شاهرود و تقومان على نهر شال «يسمى الآن شاهرود الصغير» و مخرجه فى جبل شال. و ذكر المستوفى جمله مواضع أخرى فى خلخال غير انه لا يمكن تعيينها فى الوقت الحاضر .

اما غلات اذربيجان فقليله و سنأتى على ذكرها فى آخر الفصل القادم. و فى ختام الفصل الخامس عشر لخصنا القول فى مسالك هذا الاقليم بعد ان وصفنا اقليم الجبال لان كل هذه المسالك تخرج من مواضع عديده فى طريق خراسان الذى يخترق اقليم الجبال.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٢٠٦

الفصل الثانى عشر كيلان و الأقاليم الشماليه الغربيه

اشاره

الجيلانات- اقليم الديلم و طالش- بروان و دولاب و خشم- لاهجان و رشت و غيرهما من مدن كيلان- اقليم موغان- باجروان و برزند- محمود اباد- ورتان- اقليم الران- بردعه- البيلقان- كنجه و شمكور- نهر الكر و نهر الرس- اقليم شروان- شماخى- باكويه و باب الابواب- اقليم كرجستان أو جورجيا- تفليس و قرص- اقليم ارمينيه- ديبيل أو دوين- بحيره وان- اخلاط و ارجيش و وان و بتليس- حاصلات و تجارات الاقاليم الشماليه.

اوضحنا فى الفصل السابق ان نهر سفيدرود بعد ان يخترق مجراه المتعرج جبال البرز، يصب فى بحر قزوين فى النهايه الغربيه من ساحله الجنوبي.

و تتكون فى هذا الموضع «دلنا» و مناقع على شىء من السعه و وراءها الجبال. و دلنا سفيدرود هذه التى تحفّ بها من الجنوب و الغرب سفوح الجبال المتدرجه المكسوه بالغابات، هى اقليم كيلان الصغير الذى سماه العرب الجيل أو

جیلان، و فیہ ثلاث نواح .

و اراضی الدلتا الرسوبیہ ہی التي اطلق علیها البلدانیون العرب اسم الجیل أو جیلان بوجه خاص. و هم اذا أرادوا الاشاره الى الاقلیم باجمعه، أطلقوا علیہ

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعریب بشیر فرنیسیس-کورکیس عواد، النص، ص: ۲۰۷

اسما بصیغه الجمع فقالوا جیلانات «کیلانات». و قد یشمل هذا الاسم أيضا الاصقاع الجلیه. و فی جنوب هذا الاقلیم و غربہ، مما یحاذی جبال ناحیتی الطالقان و تارم من اقلیم الجبال، كانت بلاد الدیلم، و قد جاء اسمها بصیغه الجمع فقیل الدیلمان. و اشتهرت هذه البلاد فی التاريخ بكونها موطن بنی بویه ای الدیالمه. فقد كان رؤسائهم فی المئه الرابعه (العاشره) سادہ بغداد و ذوی النفوذ علی الخلافه فی أكثر تلك الحقبه. اما الشقه الساحلیه الضیقه و المنحدرات الجلیه الممتده شمالا من جنوب غربی بحر قزوين و المواجهه من شرقیها ذلك البحر فهی بلاد طالش و قد ذكر یاقوت هذا الاسم بصیغه الجمع فقال طالشان أو طالشان. و الى الشرق، علی حدود طبرستان، جبال روبنج، ویلیها الناحیه الجلیه العائده الى اسره قارن العظیمه و كان رؤسائها منذ ازمنه غیر معروفه سادہ هذه البقاع الفسیحه علی ما سنینه أيضا فی الفصل السادس و العشرین.

و حین كتب المقدسی كتابه فی المئه الرابعه (العاشره)، و هو الوقت الذی بلغت فیہ سیاده البویهیین ذروتها، كانت جمیع جیلان و أقالیم الجبل التي فی شرقیها المحاذیه لبحر قزوين، و هی طبرستان و جرجان و قومس، فی ضمن اقلیم الدیلم. ثم صار ینظر الى هذه الاقالیم الشرقيه فی الازمنه المتأخره كأنها مستقله عنه. و بعد ذلك بطل استعمال اسم الدیلم نفسه فی الغالب. و انتقل اسم المناقع فی دلتا سفیدرود الى جمیع الجهات

المجاوره فعرفت باقليم جيلان. على ان جيلان، بوجه اصح، لم تكن غير البقاع الساحليه بينما الديللم كان الصقع الجبلى المطل عليها. و جرى اطلاق احد هذين الاسمين فى بعض الاحيان على جميع الاقليم الذى يكتنف جنوب غربى بحر قزوين .

و كانت قصبه بلاد الديللم تسمى، على ما يقال، روذبار. الا ان موضعها غير معروف. اما المقدسى فقد قال ان «قصبه الديللم: بروان». و مما يؤسف له ان لا أثر لها اليوم، و لم تذكر كتب المسالك موضعها الحقيقى. و زاد المقدسى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٢٠٨

على ذلك قوله انه لم يكن فى بروان «منازل رشيقيه انيقه و لا- أسواقها بالواسعه عطيفه و لا جوامع ... و حيث مستقر السلطان يسمى شهرستان». و قد كان فيها تجار من أهل الثراء فكثر خيرها. و ذكر المقدسى ان «دولاب: قصبه الجيل» و قال فيها: «بلد طيب، بناؤهم من حص و حجر، و سوق حسن» و الجامع وسط السوق. و على ما فى ابى الفداء ان «دولاب تسمى كسكر».

و لم ينته الينا شىء عن مسالك هذه البلاد غير ما ذكره المقدسى من ان دولاب على اربع مراحل من بيلمان، و هى قريه على ما جاء فى ابى الفداء. و الظاهر انها كانت من أهم المواضع فى بلاد طالش. و على مرحلتين من سفيدرود و اربع مراحل من بيلمان، مدينه خشم و هى مدينه الداعى (العلوى) فى النصف الاخير من المئه الثالثه (التاسعه) و كان يحكم هذه الانحاء حكم السلطان المستقل و خلع الطاعه للخليفه. و وصف المقدسى خشم فقال «لها سوق عامر و على طرف الاسواق جامع ثم دار الامير. و النهر منها على جانب

عليه جسر هائل». و يحسن ان نبين ان مواضع هذه المدن القديمه غير متحقق منها .

و كانت أكبر مدن كيلان فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) على ما فى المستوفى:

لاهبجان و فومن. و ذكر ابو الفداء لاهجان أيضا و قال انها فى شرق مصب سفيدرود. و كانت حينذاك مدينه وسطه يجلب الحرير منها و ينمو فى ناحيتها الرز و القمح و النارج و الاترنج و غير ذلك من فواكه المنطقه الحاره. و كوتم أو كوتم و هى أقرب الى فم سفيدرود، كانت ميناء تقصدها السفن من سائر انحاء بحر قزوين. ذكرها ياقوت و ابو الفداء. و كانت مدينه تجاريه كبيره فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و قال ابو الفداء «انها ناقله عن البحر (بحر قزوين) مسيره يوم». و فومن، و ناحيتها داخله أكثر من كوتم، فى غرب نهر سفيدرود.

و كانت أكبر مدن القسم الجبلى فى بلاد الديلم. و ذكر المستوفى انها مدينه كبيره فى بقعه خصبه يكثر فيها القمح و الرز و الحرير و هو ينسج فيها أيضا. بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٠٩

و المستوفى من أقدم مراجعنا التى وصفت رشت، و هى الآن قصبه كيلان و الظاهر ان بلدانى العرب لم يتكلموا عليها بل لم يذكروا اسمها. فلقد أشار المستوفى الى ان هواءها شديد الحر عفن. و يكثر فيها القطن و الحرير و منها يحملان الى سائر الانحاء. و كانت هذه المدينه فى أيامه موضعا على شىء من السعه و الشأن. و فى غربى رشت اليوم كوره تولم. و وردت تولم فى المستوفى اسما لمدينه ذات شأن فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و على ما فى ابى الفداء، كانت تولم اولى

مدن القسم السهلى فى جيلان. و نواحيها ذات خيرات فيها القمح و القطن و الرز و النارج و الاترنج و الليمون. و شفت، أو شفته، ذكرها المستوفى اسما لمدينه و لم يبق اليوم من هاتين التسميتين غير ناحيه تعرف بشفت و هى فى جنوب رشت.

و أخيرا ذكر المستوفى من مدن كيلان: اصفهد و هى مدينه صغيره كتبها ياقوت اصبهذان. و زاد على ذلك فقال «بينها و بين البحر (قزوين) ميلان». و لم يشر الى موضعها. و فيها القمح و الرز و بعض الفاكهه. و فى ناحيتها نحو مئه قريه . و قد اشتق اسم المدينه، من الاصبهذان و كانوا ملوكا لهذه البلاد خاضعين للساسانيين اعتنقوا الاسلام ظاهرا و ظلوا امراء فى طبرستان فى صدر الخلافه .

موغان

موغان و مغكان أو موقان اسم يطلق على سهل عظيم فيه مناقع يمتد من جبل سبلان حتى ساحل بحر قزوين الشرقى. و هذه البلاد فى جنوب مصب نهر ارس و شمال جبال طالش. و كانت تعد أحيانا من اقليم اذربيجان و لكنها فى الغالب كانت تؤلف اقليما بنفسه.

و قصبه موغان فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه موغان، و يصعب تعيين موضعها. ذكر المقدسى مدينه موغان فقال انها «مدينه قد احاط بها نهران و حولها حدائق حسان كأنها فى رحبها جنان هى مع تبريز روضتان». و من وصفه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢١٠

لا يستبعد ان تكون مدينه موغان هذه مطابقه لباجروان التى عدّها المستوفى قصبه الاقليم فى القديم و كانت فى أيامه قد آلت الى الخراب. و فى وصفه للمسالك عيّن موضع باجروان على اربعة فراسخ شمال برزند، و هذا الاسم ما زال يرى فى خارطه. و

فى الروايات الاسلاميه ان عند باجروان «عين الحياه التى وجدها الخضر عليه السلام» و هو النبى الياس. و الى جنوب باجروان، على ما بيننا، برزند و قد وصفها ابن حوقل بانها مدينه كبيره. و أشاد المقدسى بأسواقها التى تأتى اليها السلع من الانحاء المجاوره لها و تحمل الى سائر الانحاء، فهى موئل التجاره فى هذه البلاد. و أشار المستوفى الى ان كلا من باجروان و برزند كان قريه فى أيامه. و هواء نواحيها حار و يكثر فيها القمح .

و ذكر المستوفى ثلاث مدن فى سهل موغان، هى: بيلسوار و محمود اباد و همشره. و بيلسوار كانت على نهر ينحدر من باجروان على مسافه ثمانيه فراسخ من باجروان و يقال انها سميت بذلك نسبة الى الامير بيله سوار الذى وّلاه بنو بويه عليها و معنى اسمه «الفارس أو الجندى الصنديد». و محمود اباد فى مفازه كاوبارى قرب بحر قزوين و كانت على اثنى عشر فرسخا مما يلى بيلسوار. ذكر المستوفى ان بانيتها غازان خان المغولى و كانت همشره المجاوره لها على فرسخين من الساحل و تعرف فى الاصل باسم ابرشهر أو بوشهره و قد أسسها، على ما فى المستوفى، فرهاد بن كودرز «و يزعمون انه نبوخذ نصر». و كان فى الازمنه القديمه فى شمال باجروان: بلده بلخاب قيل انها «قريه أهله فيها رباطات و فنادق للسبيل تنزلها السياره». و وراء هذه المرحله فى الطريق الشمالى على ضفه نهر الرس الجنوبيه مدينه ورتان. و هى عند المعبر المؤدى الى بلاد الران.

و كانت ورتان فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه عليها سور و بها أسواق عامره و لها ربض خارج السور. و كانت أهله و هى فى سهل عامره

على فرسخين من ضفة النهر و مسجدھا الجامع فى الریض. و یقال ان وراثان بنیت بأمر زبیده زوجة هرون الرشید .

بلدان الخلفه الشرقیه / تعریب بشیر فرنسیس- کورکیس عواد، النص، ص: ۲۱۱

أَران (الران)

أما اقلیم الران و شروان و جورجیا و ارمینیة، و هى فى جملةھا شمال نهر أرس، فقد كان یصعب عدها من دیار الاسلام. و لهذا لم یتبسط البلدانیون العرب فى وصفھا. لقد أقام المسلمون فیھا منذ صدر الاسلام و ولی الخلفاء علیھا عملهم فى أوقات مختلفه، غیر ان اغلب أهلھا بقوا على نصرانیتهم حتى اوشکت العصور الوسطى ان تنتهى، و ما زالت هذه البلاد على ذلك حتى حلّ فیھا المسلمون ثانیة عقب الفتح المغولى، و لا سیما بعد الحروب الكثیره التى شنھا تیمور على جورجیا فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره)، اذ استقرّ فیھا الترك فصار الاسلام الدین السائد فیھا.

و اقلیم الران فى المثلث العظیم غرب اقتران سیرس و اراکسس- و هما نهر الكرم و الرس- فهو اقلیم «بین النهرین» على ما سماه به المستوفى. و كتب البلدانیون العرب القدماء هذا الاسم بصوره الران (و نطقوا به أَران) و ما ذلك الا لیجعلوا منه اسما عربیا. و كانت قصبه هذا الاقلیم فى المئه الرابعه (العاشره) برذعه- و ما زالت خرائبها باقیه. و وصف ابن حوقل مدینه برذعه- و كتبت بعدئذ بصوره برذعه- فى المئه الرابعه (العاشره) بانها نحو فرسخ طولاً فى أقل منه عرضاً و كانت أكبر مدن هذه الادیار مربعه الشكل لها قلعه و هى من نهر الكرم على نحو ثلاثه فراسخ على ضفه احد روافده المعروف بالثرثور. و قریبها فى نهر الكرم السمك المعروف بالسر ماهى (و شور ماهى بالفارسیه تعنى السمك المملح)

و يحمل منها الى سائر البلاد و يكون من هذا السمك أيضا في نهر الرس بورثان.

«و كان من برذعه على أقل من فرسخ، ناحيه بموضع يدعى الاندراب، و أقطاره أكثر من مسيره يوم في مثله، مشتبهه البساتين و العمارات، طيبه المنتزهات

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٢١٢

و الباغات، و لها فواكه كثيره، و تشتمل اجنتها على البندق و الشاه بلوط و بها تين، و يرَبى فيها دود القز».

و في ظاهر برذعه عند باب ال-كراد، سوق يجتمع فيها الناس كل يوم أحد، مقدارها فرسخ، تعرف بسوق الكركى (من قرياقوس (Kuriakos) اليونانى و تعنى «يوم الرب»). و يسمون يوم الاحد هناك يوم الكركى. و في برذعه مسجد جامع حسن فسيح يرتفع سقفه على اساطين خشب و حيطانه من الآجر مكسوه بزخارف الجص. و فيها حمامات كثيره. و كان بيت مال الاقليم في أيام بنى أميه في برذعه. و في المئه السابعه (الثالثه عشره) كانت برذعه حين كتب ياقوت قد استولى الخراب عليها اما المستوفى فقد ذكر في القرن التالى انها مدينه كبيره على نهر الثرثور. و عند المعبر الذى على نهر الكرك، و لعله اسفل من اقتران الثرثور به على ثمانيه عشر فرسخا أى مسيره يوم واحد في الطريق من برذعه الى شماخى في شروان، مدينه برزنج، و يقصدها التجار و تحمل السلع الكثيره اليها و منها . بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ٢١٢

ضحت مدينه البيلقان و تعرف بالارمنيه باسم فيداكران (Phaidagaran) قصبه الران بعد خراب برذعه. و معالم هذه المدينه، و ان زالت الآن على ما يبدو، الا ان كتب المسالك العربيه قد عرّفنا بموضعها تقريبا. و البيلقان على أربعة

عشر فرسخا من جنوب بردعه، و على سبعة أو تسعة فراسخ من شمال الرس فى الطريق الصاعد من برزند. و قد كانت موضعا عظيما حتى المئه التاسعه (الخامسه عشره). وصفها ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) بانها «مدينه طيبه كثيره المياه و الاجنه و الاشجار و الطواحين الواسعه على انهارها». «و بها ناطف موصوف». و فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠) «قصدها التتر و رأوا حصانه سورها، أرادوا خرابه بالمنجنيق، فما وجدوا حجرا يرمى به الحائط و رأوا أشجارا من الدلب عظاما قطعوها بالمناشير و تركها قطعاً فى المنجنيق و رموا بها السور حتى خربوا سورها و نهبوا ... ثم احرقوها. فلما انفصلوا عنها تراجع اليها قوم كانوا هربوا

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢١٣

عنها و هى الآن متماسكه ... و عادت الى عمارتها». و فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره)، حاصرها تيمور و استولى عليها. ثم أمر باعادة بنائها و حفر نهر حمل اليه الماء من نهر ارس كان طوله سته فراسخ و عرضه خمس عشره ذراعا و منه كان ماء المدينه الجديده. و كان يقال لهذا النهر برلاسى نسبة الى برلاس قبيله تيمور.

و جاء ذكر مدينتين أخريين فى الران الى شمال غربى بردعه فى طريق تفليس.

أولاهما مدينه كنجه (و الاشهر فى تسميتها اليوم اليزايت بول(Elizabetpol) و قد كتبها البلدانيون العرب بصوره جنزه و سمي القزوينى نهرها باسم قردقاس.

و الى شمالها الغربى شمكور و خرائبها ما زالت موجوده. و كانت هذه المدينه تعرف فى المئه الثالثه (التاسعه) بالمتوكليه لان الخليفه المتوكل احدثها فى سنه ٢٤٠ (٨٥٤).

و النهران اللذان يحدان اقليم الران المعروفان لدى اليونان باسم اراكسس و سيرس، سماهما العرب بنهر الرس

(أو ارس) و نهر الكر (أو كر). و ينبع نهر ارس فى بلاد قاليقلا- فى غربى ارمينيه. و بعد ان يجرى بمحاذاة حدود اذربيجان الشماليه يلتقى بنهر كر (على ما ذكر المستوفى) فى بلاد قراباغ فى شرقى الران. و مخرج نهر الكرّ فى الجبال غرب تفليس ببلاد جورجيا، أى فى بلاد الخزر التى تتألف من ولايتى أبخاز و اللان. و بعد أن يمرّ نهر الكر بتفليس ينحدر الى شمكور و فيها، على ما ذكر المستوفى، يتفرع منه نهر يصب فى بحيره شمكور العظيمه و بعد ان يلتقى الكر بنهر ارس على بعد قليل أسفل من برذعه يصب فى بحر قزوين بولاية كشتاسفى .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢١٤

شروان

و فى ما يلى نهر الكر على بحر قزوين، حيث تفنى جبال القفقاس فيه، اقليم شروان و قصبته الشماخيه و هى اليوم شماخى أو شماخى. و فى المئه الرابعه (العاشره) وصف المقدسى هذه المدينه بقوله «الشماخيه على أسفل جبل، بنيانهم حجاره و حص و لها ماء جار و بساتين و نزه. و كان ولاتها، و هم خواقين الولايه، يلقبون بشروان شاه. و يكثر فيها القمح». و بالقرب منها، بحسب الروايات الاسلاميه، على ما قال المستوفى، صخره موسى (و قد أشار اليها القرآن فى السوره ١٨ الآيه ٦٢) و عين الحياه على ما قد بينّا فى باجروان. و ذكر المقدسى و غيره من المؤلفين مدينتين أخريين فى اقليم شروان لم يعين موضعهما، هما شابران و «الغلبه فيها للنصارى» و هى على ما يقال على عشرين فرسخا من دربند.

و شروان و هى «فى سهله و الجامع فى الاسواق» على مسيره ثلاثه أيام من شماخى قصبه

الاقليم فى طريق دربنء.

و كان فى اقصى شمالى بلاد شروان، باب الابواب و هى تسميه العرب لءربنء أجل موانئ بحر قزوین. و فى ابن حوقل ان المءینه كانت فى المئه الرابعه (العاشره) أكبر من ارءیل الءى كانت قصبه اءریجان «فى وسطها مرسی للسفن.

و فى هذا المرسی الخارج من البحر الیها بناء قء بنى كالسء بین جبلین مءلین على هذا المرسی الخارج ماؤه من بحر الخزر. و فى هذا السء باب مغلء على الماء قء اسءءكم من و صیءه بعقء قء عقء على الماء نفسه و الماء من ءءه ... و على فم المءءل الذى ءءءل فى السفن، سلسله مءءوءه و علیها قفل لمن ینظر فى أمر البحر فلا یخرج المرءب و لا یءءل الا بامر صاحب القفل. و السء من صءر و رصاص ...

و هذه المءینه علیها سور منیع من حجاره». و فىه بابان: الباب الكبیر و الباب الصغیر غیر الباب الءالء المارء الءكر و هو نحو البحر. و على الاسوار أبرجه .

و ءصنع فى دربنء ءیاب الكءان ءءلب منها الى سائر البلاد. و بها زعفران كءیر.

بلءان الخلاءه الشرقیه/ ءعرب بشیر فرنسیس-كوركیس عواء، النص، ص: ٢١٥

و فى سوق باب الابواب مسءء جامع. فقء كانت ءغرا من ءغور الاسلام لان أهل الكفر كانوا یءیطون بها من كل جانب فى أول العهء. و اسهب یاقوء فى ذكر الامم الءى فى أعلى جبال القفقاس و هضابها فى ناحیه الغرب فان فیها على ما قال «نیفا و سبعین أمه، لكل أمه لغه لا- یعرفها مجاورهم». و أول ءلك الامم الخزر و الیهم نسب بحر قزوین فعرف ببحر الخزر. و وصف یاقوء السور العظیم الذى على المءینه و كان

يمتد من دربند حتى الغرب ليصد عنها شر الاعداء و يقال انه من بناء انوشروان ملك فارس فى المئه السادسه للميلاد. و نهر السمور و هو يصب فى بحر قزوين على شىء يسير من جنوب دربند قد ذكره المقدسى باسم نهر الملك، و كان على نهر السمور جسر، بينه و بين الدربند عشرون فرسخا، و كان على الطريق الماد من شماخى.

و ميناء باكوه أو باكويه (باكو الحاليه) فى جنوب دربند و قد اشار الاصطخرى الى نبطها. و تبسط ياقوت و غيره فى الكلام على هذا النفط. قال ياقوت: فيها «عين نبط عظيمه تبلغ قبالتها فى كل يوم الف درهم (٤٠ باونا).

و الى جانبها عين أخرى تسيل بنفط ابيض لا تنقطع ليلا و لا نهارا ... و هناك ارض لا تزال تضطرم نارا». و تكلم المستوفى على قلعه باكويه التى كانت تطل على المدينه فتنشر عليها ظلها فى وسط النهار. و الى جنوب باكو ولايه كشتاسفى قرب فم نهر الكر و سقيها من نهر يحمل منه. و يكثر فيها القمح و القطن. و أخيرا كان فى الجبال القريبه من دربند قلعه يقال لها قبله و جامعها «ناء على تل» على ما فى المقدسى. و قد ورد ذكر قبله غير مره فى حروب تيمور. و زاد المستوفى انه يكثر فيها الحرير و القمح .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢١٦

كرجستان

و كرجستان، هى التى نسميها جورجيا الآن، و ابخاز و يقال لها ابخازيه، لم تدخل فى عداد الولايات الاسلاميه الا بعد ان فتح تيمور هذه النواحي فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره). و تفليس قصبه كرجستان و هى فى أعالي نهر الكر و قد

عرفها البلدانيون مع ذلك فى المئه الرابعه (العاشره) فوصفها ابن حوقل بقوله: «عليها سوران و هى حصينه لها ثلاثه أبواب، و بها حمامات ماؤها سخين من غير نار، و هى خصبه كثيره الخيرات». و يخرق المدينه نهر الكر، و هى جانبان بجسر على ما فى المقدسى.

اما اقليم ابخاس أو ابخاز المجاور لها فكان، على ما فى المقدسى، يعدّ من جبل القبق أى القوقاس. و فيه قريه يونس و بها مسلمون و حولها قبائل من الكرج (أهل جورجيا) و اللان و غيرهم. و تنحدر من جبل ألبرز انهار كثيره على ما ذكر المستوفى الذى زاد على ذلك ان قرص من المدن الكبيره بجورجيا .

أرمينيه

كانت ارمينيه الكبرى تنقسم الى ارمينيه الداخلة و ارمينيه الخارجه و هى و ان كان اكثر اهلها نصارى، الا ان خضوعها لحكم المسلمين كان منذ زمن بعيد.

و فى هذه البلاد جبال عظيمه تمتد بين بحيره و ان و بحيره گوگجه. و من هذه الجبال مخرج نهر ارس و رافدى الفرات. و كانت قصبه ارمينيه الاسلاميه فى الازمنه الاولى ديبل، و تسمى ايضا دوين أو توين، و تدل عليها الآن قريه صغيره فى جنوب اريفان أو اريوان قرب نهر ارس. و كانت ديبل فى المئه الرابعه (العاشره) أكبر من اردبيل و هى اجل ناحيه و بلده بارمينيه الداخلة، و عليها

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢١٧

سور له ثلاثه أبواب ، و جامعها الى جنب البيعه، و يطلّ جبل اراراط بقمته على ديبل و هى فى جنوبه وراء نهر الرس. و قد اشرنا (ص ١٢٣) الى ان الروايات الاسلاميه تقول ان جبل الجودى فى الجزيره هو الجبل الذى استوت عليه سفينه

نوح. و يقال لأرارات في ارمينية جبل الحارث (اما ان يكون الاسم مشتقا من الحرث و اما ان الحارث كان علما لرجل فيما قبل الاسلام حلّ في هذه الديار).

و كانت قمه ارارات الصغرى تسمى الحويرث (تصغير الحارث)، و قال الاصطخرى ان الثلوج على هذين الجبلين دائمه و لا يرتقى الى اعلاهما من الارتفاع و صعوبه المسلك. و محتطب اهل ديبيل و متصيدهم في هذه الجبال. و زاد المقدسى على ذلك انه كان بين شعاب هذه الجبال «ألف مدينه». «و يرتفع (في ديبيل) ثياب مرعزى و صوف مصبوغ بالقرمز و هو صبغ احمر اصله من دود كدود القر».

و وصف المقدسى في المئه الرابعه (العاشره) بلد ديبيل فقال: «الاکراد به الا ان الغالب عليه النصارى. ذات ربض عتيق قد حفّ به البساتين». و آنى، و هى قصبه ارمينية النصرانيه قديما، و قد استولى عليها الب ارسلان السجلوقى و أمر بنهبها سنه ٤٥٦ (١٠٦٤) قد قال فيها المستوفى، انها بلد في الجبال تكثر فيه الفواكه. و على بعد يسير من شمال شرقى ديبيل بحيره عذبه المياها سماها على اليزدى كوكجه تنكيز (البحيره الزرقاء). و يبدو انه لم يطلق عليها هذا الاسم من المصنفين المسلمين الاوائل غير المستوفى .

و بحيره و ان أو ارجيش، على ما سماها به المصنفون الاولون، كانت و لا مرأ اشهر بحيرات ارمينية. فقد كان على شطآنها مدينه اخلاط و ارجيش و وان و وسطان و قد وصفها الاصطخرى، و طولها عشرون فرسخا يخرج منها سمك صغار يعرف بالطريخ (و هو ضرب من الشبوط ما زال يصاد فيها بوفره) فيملح و يحمل الى كثير من الاقطار كالموصل و نواحي الجزيره بل الى اقصى بلاد خراسان.

فقد ذكر ياقوت في المئه السابعه (الثالثه عشره) انه ابتاع فى بلخ شيئا

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢١٨

من هذا السمك المملح. و ماء البحيره ملح مر. و كانت اخلاط أو خلاط و هى فى طرف البحيره الغربى من اجل مدن ارمينيه، وصفها المستوفى بانها مدينه فى سهله تحف بها البساتين و عليها حصن، و الجامع فى الاسواق، و البرد فيها قارس فى الشتاء، و هى آهله جدا. و النهر يخرقها و يصل جانبيها جسر. و نوه المستوفى بالبساتين المجاوره لها. و يطل على اخلاط الجبل العظيم المسمى كوه سيبان و كان على ما فى المستوفى يرى من بعد خمسين فرسخا و لا تفارق الثلوج قمته.

و ارجيش، و هى على الساحل الشمالى للبحيره، و كثيرا ما عرفت البحيره باسمها، كانت على ما ذكر المستوفى قد احكم تحصينها الوزير على شاه بامر غازان خان فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و يكثر القمح فى نواحيها، و تبعد عنها من شرفها مدينه بارگيرى أو بهر گرى قرب بندماهى (سد السمك) و هى على الطريق من ارجيش الى خوى فى اذربيجان. ذكر المستوفى ان فيها قلعه حصينه فى رأس الجبل. و كان نهرا ينحدر من مروج أطلاق حيث ابنتى ارغون الايلخانى قصرا عظيما يصطاف فيه فى وسط حير للصيد عليه سور. و مدينه و ان و قد عرفت البحيره بها اليوم، قرب شاطئها الشرقى، و لم ينته الينا وصف لها.

و كانت قلعه وسطام أو وسطان فى ساحل البحيره الجنوبى و قد تكلم عليها المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و قال ان بالقرب منها مدينه كبيره. و أخيرا كان فى جنوب غربى بحيره و ان مدينه

بدليس (بتلس). وصفها المقدسى بانها «فى واد عميق يجرى فيه نهران فى المدينه يجتمعان و هى جانبان فيها قلعه من حجاره».

و على ما جاء فى ياقوت ان «تفاحها يضرب به المثل فى الجوده و الكثره و الرخص و يحمل الى بلدان كثيره» .

و كانت حاصلات و تجارات هذه الاقاليم الشماليه قليله. فكان يصنع فيها اصناف من الثياب المصبوغه بالقرمز و اصله من دود يربى على شجر البلوط الذى يكثر فى انحاء اذربيجان. و الى القرمز ينسب الحرير القرمزى (Cramoisie)

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢١٩

و منه جاءت اللفظتان (Crimson) و (Carmine). و وصف ابن حوقل و المقدسى القرمز فقال الاول: «اصله من دود ينسج على نفسه كدوده القز اذا نسجت على نفسها القز». و قال المقدسى ان القرمز «دوده تظهر فى الارض و تخرج اليها النسوان ينقرنها بنحاسه معهن ثم يجعلنها فى فرن». و يصبغ به المرعزى و الحرير و الصوف و كان هذا الصبغ معروف فى كل مكان. و مما اشتهرت به ارمينيه ايضا: «الأنماط و التككك الرفيعه و البسط و المحفوريات و الوسائد و الستور. و كذلك التين و الشاه بلوط و سمك يقال له الطريخ من بحيره و ان- على ما اشرنا اليه- و كل ما يعرف من عملهم هذا لا نظير له فى شىء من الارض». و كانت تجلب منها هذه السلع و تحمل كلها من ديبيل. و كان يحمل الابريسم من برذعه و من سائر النواحي المجاوره. و من باب الابواب تحمل البغال الجياد. و أخيرا يقع الى هذا الميناء الذى يقال له الدر بند رقيق كثير من سائر البلدان الشماليه المصاقبه له .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس

الفصل الثالث عشر الجبال

اقليم الجبال أى عراق العجم، و نواحيه الاربع- قرميسين أى كرمان شاهان- بهستون و منحوتاتها- كنكور- الدينور- شهرزور- حلوان- طريق خراسان العظيم- كرنند- كردستان فى عهد السلاجقه- بهار- جمجمال- ألانى و اليشتر- همذان و رساتيقها- دركزين- خرقانين و آوه الشماليه- نهاوند- كرخ رودراور و كرج أبى دلف- فراهان.

ان البلاد الجبلية الواسعه التى سماها اليونان ميديه (ماذى) Media الممتده من سهول العراق و الجزيره فى الغرب الى مفازه فارس الملحيه الكبرى فى الشرق، قد سماها البلدانون العرب اقليم الجبال. ثم بطل استعمال هذا الاسم، و صار الاقليم ايام ملوك السلجوقيه فى المئه السادسه (الثانيه عشره) يعرف غلطا بعراق العجم. و قد سمي بذلك تميزا له عن عراق العرب، و هو ما يعرف به القسم الاسفل من ما بين النهرين .

و قد حصل هذا التغير فى اسم هذا الاقليم على الوجه الآتى حسبما يظهر:

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٢١

فالعراق، على ما قد بينا (الفصل الثانى ص ٤٢ الحاشيه ١)، اسم اطلقه المسلمون على النصف الاسفل لما بين النهرين، كما اطلق العرب هذا الاسم بصيغه المثنى على المدينتين الكبيرتين: الكوفه و البصره فقالوا «العراقين» أى «عاصمتى العراق». و كانت هذه التسميه هى التسميه القديمه الوارد ذكرها فى الادب العربى. غير ان السلاجقه، و قد تولوا حكم بلاد فارس الغربيه فى النصف الثانى من المئه الخامسه (الحاديه عشره)، جعلوا دار حكومتهم فى همذان، و بسطوا نفوذهم أيضا على ما بين النهرين حيث مقام الخليفه العباسى. و احرز السلاجقه من الخليفه لقب سلطان العراقين، فكان اسم عراق العجم يتفق هو و وضعهم هذا على ما يظهر. و سرعان ما اصبح ثانى هذين العراقين

يراد به اقليم الجبال حيث كان السلطان السلجوقي يمضى أكثر وقته. و هكذا صار يعرف لدى العامه بعراق العجم تميزا له عن الآخر. و لياقوت رأى بصدد هذه التسميه.

فقد أشار الى ان تسميه العجم لهذا الاقليم بالعراق فى ايامه غلط، و هو اصطلاح محدث. و قد استعمل ياقوت نفسه الاسم القديم فقال الجبال. و لكن القزوينى معاصره، و قد كتب بالعرييه أيضا، اطلق على هذا الاقليم ما يرادفه بالفارسيه فسماه قوهستان (أى اقليم الجبل). و مهما يكن من أمر فان لفظ «الجبال»، بطل استعماله على ما يظهر بعد الفتح المغولى. و لم يستعمله المستوفى البته فى المئه الثامن (الرابعه عشره). و ينقسم اقليم الجبال القديم الى قسمين: الصغير، و هو كردستان فى الغرب، و الكبير و هو عراق العجم فى الشرق. و ما زال اسم «العراق» يطلق عليه حتى اليوم. و ما زال ذلك القسم من البلاد الذى كان اقليم الجبال قديما فى جنوب غربى طهران، يعرفه أهله اليوم باسم «ولايه عراق» .

و كانت المدن الاربع القديمه - قرمىسين (كرمانشاه الحديثه) و همذان و الرى و اصفهان - أجلّ مدن النواحي الاربع لهذا الاقليم منذ القدم. ففى أيام بنى بويه، أى فى المئه الرابعه (العاشره)، كانت دواوين الدوله فى الرى، على ما فى ابن حوقل، ثم اصبحت همذان فى ختام القرن التالى قاعده سلاجقه بلاد فارس. و لكن اصفهان كانت فى جميع الاوقات على ما يظهر اوسع بلاد الجبال

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٢٢٢

و اخصبها و أكثرها مالا. و فى بحثنا هذا يحسن ان نصف الاقليم بحسب ولايات مدنه العظيمه الاربع. و نبدأ بالولايات الغربيه التى تتبع كرمانشاه فقد كانت منذ أيام السلاجقه

تعرف عادة بكردستان و يراد بذلك بلاد الكرد.

و قصبه كرمان شاهان، و يختصر اسمها عادة الى كرمانشاه، قد عرفها العرب قديما باسم قرميسين (و تكتب أيضا قرماسين و قرماشين). وصفها ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) فقال: «مدينه لطيفه فيها مياه جاريه و شجر و ثمر و رخص و عيون متدفقه و خيرات و تجارات». و كان المقدسى أول من ذكرها باسمها الفارسى كرمان شاهان و قال ان «الجامع فى الاسواق، و قد بنى عضد الدوله (البويهى) ثم دارا حسنه، و هى على الجاده». و تكلم القزوينى فى المئه السابعه (الثالثه عشره) على قرميسين و قال انها «بقرب كرمنشاهان فكأنهما بلده واحده».

و اما ياقوت فقد ذكر الاسمين، و لم يطل فى الكلام على المدينه بل قصر وصفه على الصور المنحوتة و الخرائب و ما فى جبل بهستان المجاور من آثار. و كان من أثر الفتح المغولى فى المئه السابعه (الثالثه عشره) ان خربت كرمانشاه، فقال المستوفى فى المئه التاليه ان هذه المدينه ضوّلت فى أيامه و صارت كالقرية و قال ان اسمها فى الكتب ما زال يكتب قرماسين (و قد بطل منذ أيامه). و هو الآخر قد قصر وصفه على منحوتات بهستان أو بيستون.

و هذه الصور كانت منحوتة فى سفح الجبل العظيم و قاعدته، على حجر اسود. و هى على مسيره يوم من شرق كرمانشاه قرب طريق خراسان. و تحتوى هذه الصور على بقايا يرقى تاريخها الى الملوک الاخمينيين (المئه الخامسه قبل الميلاد) و الساسانيين (السابعه للميلاد) و قد وصفها الاصطخرى و ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) فذكر ان اسم الجبل بهستون و بيستون، و قال انه كانت هناك قرية تدعى ساسانيان . و

لا ريب فى انها هى القرية التى سماها المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) وسطام أو بسطام و تعرف اليوم باسم طاق بستان. فيها صوره دارا المشهور يستقبل الملوك التابعين له. و فيها كتابه مسماريه بثلاث لغات

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٢٣

أشار إليها ابن حوقل و قد وصفها بقوله ان فيه «صوره مكتب و معلم صبيان من حجاره، و بيد معلمهم كالسير يومى به لضرب الصبيان، و ان هناك قدورا منصوبه على ائاف، كل ذلك من حجاره». و اما المنحوتات الساسانيه التى اضيفت الى الاولى بعد ما يربو على الف سنه فقد كانت «فى مكان يشبه الغار فيه عين ماء تجرى». و فيه على ما جاء فى ابن حوقل و تناقله من جاء بعده من مؤلفى الفرس «صوره دابه كسرى المسمى شبداز (شبديز) و عليه صوره كسرى من حجر و صوره امرأته شيرين فى سقف هذا الغار». و هذه الصور و ان نالها بعض التشويه، ما زالت ترى الى يومنا هذا، و قد صورت و وصفت غير مره. و روى ياقوت، نقلا- عن رحله ابن مهلهل فى المئه الرابعه (العاشره)، و المستوفى كثيرا مما كان يحكى فى زمنهما بشأن هذه الصور. فقصه خسرو و شيرين و عشيقها النحات فرهاد الذى انتحر ياسا، تسمع محوره تحويرا محليا فى كثير من الامكنه المجاوره. و حوادث القصه معروفه جيدا من الشاهنامه للفردوسى و من شعر نظامى الشاعر العظيم (و عنه نقل المستوفى) بعنوان «عشق خسرو و شيرين» .

و يطل على كرمانشاه من ناحيه الشمال، فى يسار الذاهب بطريق خراسان، الجبل الفرد المسمى سن سميره و منه يبدأ الطريق الشمالى الى الدينور و اقليم اذربيجان.

و انما سمي هذا الجبل بسن سميته نسبة الى امرأه عربيه بهذا الاسم كانت لها سن مشرفه على اسنانها فسمى المسلمون الجبل بسنها حين مرت جيوشهم به تريد نهاوند. و مما يلي بيستون في الناحيه الشرقيه على طريق خراسان العظيم قريه صحنه و قد ذكرها الاضطخري، و ما زالت قائمه فلا يلتبس أمرها بمدينه سحنه الحديثه التي سيأتي الكلام عليها. و يلي قريه صحنه مدينه كنگوار و قد سماها العرب بقصر اللصوص لأن أهلها سرقوا دواب المسلمين لما سار جيشهم الى نهاوند في أول الفتح الاسلامي. و كان في هذه المدينه على ما في ابن رسته

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٢٤

و غيره، ايوان على دكه من حجر و هو لكسرى ابرويز، مبنى بالجص و الحجاره على اساطين. و كانت مدينه كنگوار جليله القدر و فيها منبر، استحدثها مؤنس المظفر حاجب الخليفه المقتدر. و قال ياقوت ان الدكه التي عليها القصور الساسانيه، ارتفاعها عن وجه الارض نحو عشرين ذراعا. و زاد المستوفى على ذلك قوله ان الحجاره العظيمه التي بنيت بها القصور جئ بها من جبل بيستون .

و على نحو خمسه و عشرين ميلا- من غربى كنگوار، اطلال الدينور و كانت في المئه الرابعه (العاشره) قصبه للاماره المستقله الصغيره المنسوبه الى حسنويه أو حسنويه رئيس القبيله الكرديه الغالبه على هذه الانحاء. و في أيام الفتح الاسلامي لبلاد فارس، سميت الدينور ماه الكوفه لأن (على ما في اليعقوبى) «مالها كان يحمل في اعطيات أهل الكوفه». و سميت المدينه و ما جاورها ماه الكوفه زمنا ما.

و وصف ابن حوقل في المئه الرابعه (العاشره) الدينور فقال هي «كثلى همذان و تزيد على همذان من جهه

آداب أهلها و تصرفهم فى العلم». و زاد المقدسى على ذلك انها «حسنه الاسواق و قد احدث بها بساتين». و كان الجامع، و هو من بناء حسنويه فى السوق «على المنبر قبه حسنه و مقصوره ما رأيت أحسن منها».

و كانت الدينور مدينه أهله حين كتب المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، طيبه الهواء وافر المياہ يكثر فيها القمح و الاعناب. و لعل ما يرى فى هذا الموضع من خراب الآن، قد حل به بعد فتح تيمور، فقد ذكر على اليزدى ان تيمور ابقى بعض جنده فى حاميہ هناك.

و لعله كانت فى جوار الدينور قلعه سراج العظيمه، و لا يعرف حتى الآن موضعها على ما يظهر. و صفها ياقوت بأنها حصينه من أحصن القلاع و أشدها امتناعا.

بناها حسنويه بالصخور المهندمه و توفى فيها سنه ٣٦٩ (٩٧٩) بعد ان حكم حكما حافلا، على ما فى ابن الاثير، زهاء خمسين سنه. و فى المئه التاليه استولى طغرل بك

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٢٥

السلجوقى على سراج فى سنه ٤٤١ (١٠٤٩) بعد ان ضرب الحصار عليها اربع سنين و لم يستول على هذه القلعه الا بعد ان انفذ جيشا من مئه الف رجل و استنزل (ينال) من هذه القلعه العظيمه مقهورا .

و على ستين ميلا شمال خرائب الدينور تقوم اليوم مدينه سحنه الجليله، و هى القاعده الحديثه لاقليم كردستان الفارسى، و ان لم يذكرها بهذا الاسم بلدانيو القرون الوسطى من عرب و فرس. و كان فى موضع سحنه الحديثه فى القرون الوسطى، على ما جاء فى كتابى المسالك لابن خرداذبه و قدامه، مدينه سيسر و معنى الاسم بالفارسى «ثلاثون رأسا» بحسب تفسير ياقوت الصحيح له. و فى

سيسر عيون كثيره لا تحصى و كانت تدعى صد خانیه (أى البيوت المئه) أو منابع المياه لكثيره عيونها و منابعها. و قد بنى الخليفه الامين حصنها و نزله المأمون بعسكره، بينهم جند من القبائل الكرديه التى كانت فى المراعى المجاوره و قد استخدمهم فى محاربه أخيه و خلعه من الخلافه. و كانت سيسر رستاقا من الرساتيق الاربعه و العشرين التابعه لهمذان. و لعل اسم سحنه الحديث تصحيف صد خانیه اختصرت الى سيخانہ (أى ثلاثين بيتا) الا انه لا دليل على ذلك.

و على مسيره اربع مراحل شمال غربى الدينور، مدينه شهر زور فى كوره شهر روز. و قد ذكر ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) شهر زور بأنها مدينه حصينه عليها سور يسكنها الاكراد، و قد سرد اسماء قبائلهم المنبثه فى تلك الارحاء. و كانت «من رغد العيش و كثره الرخص و خصب الناحيه بحاله واسعه و صوره رائعه». و وصفها الرحاله ابن مهلهل فى المئه الرابعه (العاشره)، على ما اقتبس منه ياقوت بقوله «شهرزور مدينت و قرى، فيها مدينه كبيره و هى قصبته فى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٢٦

وقتنا هذا». يقال لها نيم راه عند الفرس. (و معناه منزل نصف الطريق) لانها تقوم فى نصف الطريق بين المدائن (طيسفون) و شير، و فيهما بيتا النار العظيمان فى أيام الساسانيين. و بقرب من هذه المدينه جبل يعرف بشعران و آخر يعرف بالزلم، على ما ذكر القزوينى «ينبت حب الزلم الذى يصلح لأدويه الباه» و كان أكراد هذه الكوره حين زارها ابن مهلهل تنشئ ستين الف بيت. و حين كتب المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) كانت شهرزور مدينه زاهره و أهلها أكراد

كان طريق خراسان، وقد مرّ وصفه في الفصل الاول، يأخذ من بغداد فيشرّق الى اقصى حدود بلاد الاسلام. فبعد ان يخترق سهل ما بين النهرين، يدخل في منطقه جبال فارس عند حلوان و هي من مدن اقليم الجبال. وقد عدّها بعضهم في ضمن العراق العربى. وقال ابن حوقل في المئه الرابعه (العاشره) ان «حلوان نحو نصف الدينور و بناؤها من طين و حجاره. و هي و ان كانت مدينه حاره فيها نخيل و رمان و شجرتين كثير موصوف، فان الثلج يكون منها على فرسخين فى الصيف غير منقطع ابدا». و قال المقدسى ان لها حصنا عتيقا فيه الجامع و لسورها ثمانيه أبواب سرد اسماءها و قال «ثم كنيسه اليهود يعظمونها خارج البلد» من الجص و الحجاره المربعه المتلاحكه. و كانت حلوان حين كتب القزوينى فى المئه السابعه (الثالثه عشره) خرابا. «و فى حواليتها عدّه عيون كبريته ينتفع بها من عدّه ادواء». و فى المئه التاليه نوه المستوفى بقمحها، و لكنه قال ان المدينه كانت خاليه خاويه ما خلا مزارات الاولياء و كان فى ناحيتها ثلاثون قريه.

و على طريق خراسان، على اربعه فراسخ فوق حلوان من ناحيه كرنند، مدينه ماذرستان على مافى ياقوت، كان فيها «ايوان عظيم و بين يديه دكه عظيمه و أثر بستان خراب بناه بهرام جور «الملك الساسانى و قد آل فى أيام ياقوت الى الخراب.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٢٧

و على سته فراسخ مما يلى ماذرستان، مدينه كرنند و يبدو ان أول من ذكرها المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، و قد جمع اسم كرنند الى قريه مجاوره لها يقال لها خوشان و لا أثر

لها اليوم. مع ان المستوفى قال انها فى أيامه أهله أكثر من كرنء.

و هءان الموضعان عند رأس ءرب حلوان فى سهل خصب و يتفق موضعها- اء كما بيئا لم يءكر البلدانئون العرب القءماء موضع كليهما- مع المروج المعروف بمروج القلعه. و وصفها ابن حوقل فقال انها مءىنه عليها سور لطيف و حولها رساتيق أهله كئيره الخيرات. و روى اليعقوبى ان «بهءا الموضع ءواب الخلفاء فى المروج».

و على أربعه فراسخ مما يلى هءه المروج يمر الطريق بطزر، فيها على ما فى المءءسى بقايا ايوان للاكاسره، بناه خسرو ءرد بن شاهان على ما ءكر ياقوت. و فى طزر أسواق حسنه. و لعلها قصر يزيد الءى ءكره غير ياقوت من المصنفين. و على سته فراسخ مما يلى طزر أيضا، الزبيءيه. و هى «منزل صالح» على ما فى ابن حوقل.

و يستءل من وءوءها على الطريق العام انها قء تكون فى موضع قريه هرون اءاء الءءئه. و ينعطف طريق خراسان هنا نحو الشرق فيءترق سهل ماىءشت (او ماهءشت) قاصءا كرمانشاه. و ءكر المءتوفى ان فى سهل ماىءشت فى أيامه خمسين قريه ءات مروج خضر يانعه كئيره المياه المنءءره اليها من الءبال المءاوره لها. و فى هءه الارجاء قلعه هرسين و عند قاعءتها مءىنه صءيره ما زالت قائمه على نحو عشرين ميلا ءنوب شرقى كرمانشاه .

اما ما يقال فى أصل اقليم كرءستان، فيروى انه فى نحو منءصف المئه الساءسه (الءانيه عشره) اقتطع السلطان سنءر السلءوقى القسم الغربى من اقليم الءبال، أى ما كان منه من اعمال كرمانشاه و سماه كرءستان و ولى عليه ابن أخيه سليمان شاه الملقب أبوه (أو ابوه) و هو الءى صار فيما بعء- أى من سنه ٥٥٤-

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٢٨

(١١٦١) - خلفا لعمه في رئاسه البيت السلجوقى و سلطنه العراقين. و هذه هى روايه المستوفى الذى قال ان كردستان فى أيام سليمان شاه ازدهر ازدهارا عظيما و بلغ ارتفاعه مليونى دينار ذهبا (ما يعادل نحو مليون استرلينى). و هو عشره أضعاف ما كان يدّره هذا الاقليم فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) أيام الحكم المغولى حين كان المستوفى نفسه مستوفيا أموال الدوله. و اتخذ سليمان شاه بهار- و هى مدينه ما زالت قائمه على نحو ثمانيه أميال شمال همذان- قاعده له. و كان فيها قلعه منيعه. و فى أيام المغول بنى السلطان ألاجيتو عاصمه ثانيه فى سلطان أباد جمجمال (چمچمال) قرب حافه جبل بيستون. و قد وصف المستوفى هذه المدينه فقال هى وسط صقع وافر الخيرات كثير القمح. و أشار فى وصف المسالك الى موضع جمجمال أو چمچمال- و هى على اربعة فراسخ من قريه سحنه و سته من كرمانشاه- و ما زالت أطلالها قائمه معينه فى الخارطه فى الموضع المنوه به. و قد ذكر على اليزدى هذه المدينه غير مره حين وصفه زحف تيمور الى كردستان.

و من المدن التى يقع ذكرها فى أخبار حروب تيمور، و أشار اليها المستوفى، مدينه دربند تاج خاتون «مدينه متوسطه السعه أكثرها قد استولى عليه الخراب الآن». و دربند زنكى و هى دونها. و كانت فيها مراتع حسنه و هواؤها طيب معتدل، و الظاهر انه لم يبق لهاتين المدينتين أثر فى الخارطه. و بما ان دربند تعنى الدرب الجبلى، و ان على اليزدى ذكر اسم الاولى بصوره دربند تاشى خاتون، فان هاتين المدينتين المشتركتين باسم دربند كانتا فى الحدود الغربيه

لبلاد كردستان على ما يظهر، (بين شهرزور و حلوان) فى الجبال التى تهemin على سهول ما بين النهرين.

و ذكر المستوفى أيضا اربع مدن أخرى فى كردستان هى: ألانى و اليشتر و خفتيان و درييل. و قال ان هذه المدن كانت فى أيامه جليله، اما اليوم فليس من اليسير تعيين مواضعها. و كانت ألانى، و قد ورد ذكرها فى بعض المخطوطات بصورة ألأبى، فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) قصبه الاقليم المعتبره على ما يظهر و ان لم يذكرها غير المستوفى على ما نعلم. و يكثر فيها القمح و هواؤها طيب و مروجها وافر المياها و يكثر الصيد فى انحاءها. و فى اليشتر أيضا بيت للنار قديم

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٢٢٩

يسمى اردحش (اروخش أو ارخش) بيد ان كتب المسالك لم تعين موضعها.

الا ان سهل اليشتر ما زال معروفا و لعل من مواضعه القديمه المدينه التى ذكرها المستوفى و هى بلا ريب مطابقه لمدينه ليشتر أو لاشتر التى ذكر ابن حوقل و غيره بانها على عشره فراسخ جنوب غربى نهاوند و اثنى عشر فرسخا شمال شابر خاست . و يحسن بنا ان نبين من الجبهه الثانيه انه يشك كل الشك فى قراءه اسم اليشتر، فان كثيرا من اوثق المخطوطات و اصحها و كذلك جهان نما التركيه، أوردته بصوره البشر كما وقعت فيها صور أخرى مختلفه لهذا الاسم.

و لا- يعلم شىء عن خفتيان (و أورها جهان نما حقشيان، و المخطوطات بصور أخرى) سوى انها كانت قلعه محكمه البناء حولها القرى على ضفاف نهر الزاب.

و غير واضح ما اذا كان هذا الزاب هو الزاب الاعلى أم الاسفل. فموضعها غير معلوم و الامر كذلك فى درييل (أو دزيبيل)

و هي «مدينة وسطه ذات هواء طيب». و لم يشر المستوفى الى موضعها و لو بوجه التقريب. و بهذا يختتم المستوفى كلامه فى اقليم كردستان .

و همذان (و قد كتبها العرب بصوره همذان) و هي اکتبانا القديمه قاعده اقليم ماذى. وصف ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) همذان بأنها «مدينة كبيره حسنه مقدارها فرسخ فى مثله، محدثه، اسلاميه. و لها سور و ربض. و للمدينه أربعه أبواب، كثيره التجارات و المير، و لها مياه و بساتين كثيره و زروع خصبه» و غلات وافره و لا سيما الزعفران. و قال المقدسى ان اسواق المدينه ثلاثه صفوف، و الجامع فى السوق و بنيانه عتيق. و قال ياقوت، و له فى همذان فوائد كتبها قبيل ان يقوضها الفتح المغولى و يحيلها أرضا يبابا فى سنه ٦١٧

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٢٣٠

(١٢٢٠)، انها اربعه و عشرون رستاقا لكل رستاق قصبه، و قد سرد اسماءها.

ثم أورد المستوفى هذه الاسماء فى المئه التاليه و قد زاد عليها اسماء القرى التى فى كل رستاق. على ان أكثرها لا يمكن تعيين موضعه الآن. و وصف المستوفى هذه المدينه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) بانها فرسخان فى مثلها و فى وسطها تقوم القلعه العتيقه و قد بنيت بالطين، يقال لها شهرستان. و قلعه همذان العتيقه هذه كنظيرتها التى فى اصفهان. و سيأتى ذكرها- سماها ابن الفقيه ساروقا و لكنه لم يفسر معنى الاسم. و كان سوق الصاغه فى همذان مشهورا، أنشى فى موضع قريه قديمه يقال لها زمين ديه. و كان محيط أسوار المدينه ١٢٠٠٠ خطوه.

و قوام همذان فى أول ايامها، على ما ذكر المستوفى، خمس مدن و هي: قلعه

كبريت وقلعه ماكين و كرد لاخ و خورشيد و كورشت. و زاد على ذلك «ان الاخير و هي مدينه كانت واسعه فى القديم قد آلت الى الخراب». و من أعمال همذان أيضا النواحي الخمس العظيمه الآتيه مع قراها و هي: فريوار قرب المدينه ثم ازمدين و شرامين و أعلم. و أخيرا يلحق بها كوره سردرود و برهندرود. و يحسن بنا ان نقول انه لا- يركن الى قراءه هذه الاسماء، فان مخطوطات الكتاب المختلفه متباينه فى ذلك كثيرا .

و على ثلاثه فراسخ من همذان، قريه يقال لها جوهسته (و لم تذكر المراجع فى آيه جهه من همذان هي، كما لم تذكر الخوارط اسمها) فيها اطلال قصر الملك بهرام جور. وصفه ابن الفقيه فقال ان القصر كله حجر واحد منقور فيه الحجر و الدروب و الغرف «و فى كل ركن من اركانه صوره جاريه و فيه كتابه بالفارسيه من أوله الى آخره» تشيد بفتوحات الاكاسره. و على مقدار نصف فرسخ من هذا القصر، تل مشرف عليه «ناووس الظبيه». و روى ابن الفقيه حكايه الملك بهرام جور و جاريته المحبوه. جاء فيها خبر صيده كثيرا من الظباء فى البريه القريه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٢٣١

من ذلك الموضع، ثم قتله جاريته جزاء أقوالها المهينه التى انتقصت فيها من مقدرته على الصيد.

و الى جنوب غربى همذان يشمخ جبل ألوند العظيم أو أروند، على ما كتبه ياقوت. و هذا الاسم يرى فى دراهم الفضه التى ضربها فيها أبو سعيد الایلخانى فى سنه ٧٢٩ (١٣٢٩). و سرد المستوفى حديثا طويلا عن كوه الوند فقال فيه ان محيطه ثلاثون فرسخا و قمته لا تفارقها الثلوج شتاء و صيفا.

و كان فى ذروه الجبل عين يخرج ماءها من شق فى صخره. و زاد على ذلك انه ينبع من ذراه أيضا اثنان و اربعون نهرا. فاذا سرنا غربا من همذان و عبرنا درب الوند فى الطريق الى كنگوار الفينا اسدآباد، و قد وصفها ابن حوقل بانها مدينه آهله. و ذكر المقدسى ان على مقدار فرسخ منها ايوانا فى بناء سماه ياقوت مطابخ كسرى. و كان فى اسداباد جامع و أسواق عامره و هى كثيره الخير و العسل. و قال المستوفى انه كان من أعمالها خمس و ثلاثون ضيعه .

و السهل الذى تقوم فيه همذان تنصرف مياهه الى الشمال و الشرق، فتتحد مجاريه العديده لتؤلف أوائل نهر كاوماها (كاوماسا) و سنذكره فى كلامنا على نهر قم. و الى شمال همذان ناحيه در كزين و فى شمالها أيضا ناحيه خرّقان. و قد كتب المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) عن در كزين و قال انها مدينه جليله كانت قبلا قريه و هى قصبه ناحيه أعلم و قد مرّ بنا فى الصفحه السابقه انها واحده من خمس نواح من أعمال همذان. و قال ان ناحيه أعلم- و ذكرها ياقوت قبله أيضا- سماها الفرس خطأ باسم المر، و كانت هضبه عاليه بين همذان و زنجان. و تكثر فيها الاعناب و القطن و القمح. أما خرّقان و تسمى فى الغالب خرّقانيين فهى الى شمال أعلم و فيها كثير من القرى سرد المستوفى اسماءها (و لكن قراءتها فى مخطوطات كتابه لا يوثق بها). و قصبتها: آوه أو آبه همذان و ما زالت قائمه.

و انما سميت بذلك تميزا لها عن آوه ساوه و سيأتى ذكرها. و قد تكتب آوه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب

الشماليه هذه احيانا بصوره آوا على ما ذكر ياقوت. و جاء ذكرها منذ المئه الرابعه (العاشره) فقد نوه بها المقدسى. و كان نهر خرّقان، على ما فى المستوفى، يفيض فى الربيع و يسيل ماؤه فى نهر كوشك رود ثم يفتى فى المفاوز الكبيره فى نواحي الرى. و لا يتجاوز ماء نهر خرّقان فى الصيف حدود هذه الناحيه فان السقى يستفد مياهه .

و مدينه نهاوند على نحو اربعين ميلا جنوب همذان و كانت مدينه جليله منذ ايام الساسانيين. و بعد ان فتحها المسلمون بجيش من أهل البصره صارت تعرف المدينه و ناحيتها باسم ماه البصره لان خراجها كان يحمل فى اعطيات أهل البصره مثل خراج الدينور الذى كان يحمل فى اعطيات أهل الكوفه (راجع الصفحه ٢٢٤). و تكلم ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) فقال هى مدينه جليله كثيره التجاره و الرساتيق. و يرتفع اليها زعفران الروذراور، و بها جامعان احدهما عتيق و الآخر محدث. و ذكر ياقوت: يروى ان كثيرا من عرب البصره سكنوها منذ ايام الفتح الاولى. و اشتهرت نهاوند بصنف من العطور. و روى المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) ان جل أهلها فى أيامه من الاكراد. و يكثر فى رساتيقها قطن لاسيما فى ثلاثه رساتيق ذكر اسماءها و هى: ملاير و اسفيدان و جهوق. و على نحو نصف الطريق بين همذان و نهاوند رستاق روذراور «و هو رستاق كبير عظيم يزرع فيه الزعفران، و المنبر منه بموضع يعرف بكرج الروذراور» و روذراور على ما فى ياقوت «مسيره ثلاثه فراسخ فيها ثلاث و تسعون قريه». و جاء اسمها فى المستوفى بصوره رودارود و غير ذلك. و ذكر من

مدنها سرکان و توى و کلتاهما ما زالت ترى. و يطلق على ناحيتها الآن اسم توى .

و فى شرقى نهاوند كوره الايغارين و قصبتهما يقال لها كرج، و اشتهرت باسم

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٣٣

كرج ابى دلف. و لا يعرف الآن الموضع الحقيقى لكرج هذه. و لكن مع التدقيق فى المسافات التى ذكرت فى وصف المسالك و مما قاله المستوفى فى ان المدينه كانت وراء جبال راسمند (و هى الجبال المعروفه اليوم باسم راسبند) ينبغى أن يبحث عن موضعها بالقرب من منابع النهر المارّ بساروق و الملتقى بنهر قراضو الحالى. و تكلم ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) على كرج فقال انها اصغر من بروجرد و لكنها كانت مدينه ذات شأن «بنيانها عال و كانت مدينه طويله نحو فرسخين و لها سوقان احدهما على باب مسجد الجامع و سوق آخر و بينهما صحراء كبيره. و تصاقبهما المنازل و المساكن و الحمامات. و بناؤهم من طين و ليس بها كثير بساتين و منتزهات» و تحف بها أراض قليله و افره الخصب. اما ابو دلف، و هو الذى نسب اليه هذا الموضع، فقد كان قائدا شهيرا و شاعرا فى قصر هرون الرشيد و ابنه المأمون. و قد أقام ابو دلف و آله فى هذه الكوره و فى ما حول البرج و هو على اثنى عشر فرسخا أمام اصفهان. و قد اوغرت لهم ايغارا أى انها معفاه من الخراج ما خلا ما يدفع سنويا من المال الى الخليفه . و روى ياقوت ان «كرج» فارسىه و أهلها يسمونها كره. و كانت فززين «قلعه على باب كرج». و قد اشار المستوفى الى نهرها باسم كره- كره

رود- وقال ان جبل راسمند كان يطل على السهل فى شمالها. و عند حافه الجبل عين ماء غزيره يقال لها عين الملك كيخسرو تسقى المراتع المجاوره طولها سته فراسخ فى عرض ثلاثه و كانت تعرف باسم مرغزار كيتو و تحميها قلعه فرزين. و جبل راسمند، على

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٣٤

ما قيل، صخره سوداء تشمخ مثل جبل بيستون. و تشق سفوحه و ديان صغيره و محيطه عشره فراسخ اما موضع البرج و هى مدينه الايغارين الثانيه فلم يتوصل الى تعيينها و لكن موضعها معروف بوجه التقريب فقد قال ابن حوقل انها مدينه حسنه الحال فى الطريق الذاهب الى اصبهان على اثنى عشر فرسخا من الكرج .

و أسفل منها بانحدار نهر الكرج و فى شمال كرج أبى دلف، مدينه ساروق فى رستاق فراهان و قد أشار اليها ياقوت و المستوفى و عداها من أعمال همذان. و دوله آباد، و هى ما زالت قائمه فى تلك الانحاء، ذكرت فى جمله المواضع الجليله، و كان بالقرب منها ملاحه و هى بحيره تكون اربعه فراسخ فى مثلها فاذا كانت ايام الصيف و جفت البحيره صارت ملحا جيدا يأخذه الناس و يحملونه الى البلدان فيباع. و قد سمي المغول هذه البحيره، على ما فى المستوفى، جغان ناوور و معناها «البحيره الملحه» و هى بلا ريب بحيره تواله الحالیه. و أخيرا فان فى جنوب شرقى همذان، فى نحو نصف الطريق بين هذه المدينه و نهاوند، بلده رامن الصغيره و قد ذكرها ياقوت فى جمله مدن هذه الناحيه الا ان غيره من المصنفين لم يتعرض لوصفها .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٣٥

الفصل الرابع عشر الجبال «تابع»

المر

الصغرى- بروجرد- خرّماباذ- شابرخواست- سيروان و الصيمره- اصفهان و كورها- فيروزان و فارفان و نهر زنده رود- اردستان- قاشان- قم و كليكان و نهر قم- آوه و ساوه- نهر كاوماها.

في جنوب همذان، لورستان (لرستان) أي بلاد اللر، و اللر جيل من الاكراد. و انهار هذه البلاد الجبلية تقسمها الى قسمين: اللر الكبرى في الجنوب و اللر الصغرى في الشمال، و يفصل بين اللر الصغرى و اللر الكبرى نهر كارون الالعلي. و قد آثرنا بسط القول في مدن اللر الكبرى في فصلنا عن خوزستان، و ان عدّ بعض المؤلفين كوره اللر الكبرى جزءا من عراق العجم أيضا.

و كانت أهم مدن اللر الصغرى، حسبما جاءت في المستوفى في المئه الثامنه (الرابعه عشره): بروجرد و خرّماباد و شابور خواست. و قد وصف ابن حوقل في المئه الرابعه (العاشره) بروجرد فقال هي مدينه حسنه طولها أكثر من عرضها و طولها نحو نصف فرسخ. و فواكه الكرج منها، و بها زعفران كثير. و استحدث حمويه فيها منبرا. و كان حمويه وزير آل ابي دلف و قد مرّ ذكرهم. و حين

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٣٦

كتب المستوفى في المئه الثامنه (الرابعه عشره) كان فيها جامعان: عتيق و محدث.

اما المدينه فكان الخراب قد استولى عليها في ايامه حسب قوله. و أشار اليها على اليزدي غير مره في سياق وصفه حروب تيمور، الا انه سماها و روجرد حيثما ذكرها و قال ان القلعه المسماه أرميان قد جدت بأمر تيمور .

و خرّماباذ و قد كانت منذ ايام تيمور اجل موضع في اللر الصغرى بعد بروجرد، لم يذكرها أحد من بلدانيي العرب في القرون الوسطى بهذا الاسم.

و لعل خرّماباذ هي مدينه شابرخواست

على رأى بعضهم، فقد كثر ذكرها قبل ذلك. على ان ما يثبت خطل هذا الرأى ذكر المستوفى لهما كلا على انفراد، هذا الى كونه أشار الى موضع شابور خواست. و كانت خرماباد حين كتب المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) مدينه حسنه و ان دبّ الخراب فى بعضها. و كان يكثر فيها النخيل. و قال ان هذه المدينه هى الموضع الوحيد الذى ينمو فيه النخيل فى بلاد الجبال ما خلا الصيمره. على ان هذا القول لا يمكن الاخذ به على علاقته.

أما شابور خواست و قد كتبها البلدانون العرب بصوره سابور خواست فقد اشتهرت بتمورها أيضا منذ أيام ابن حوقل. و فى المئه الرابعه (العاشره) خضعت سابور خواست و بروجرد و نهاوند لحسنويه الزعيم الكردى الذى أقام دولته فى الدينور (أنظر الصفحه ٢٢٤ أعلاه). و فى دزبز، قلعه سابور خواست و هى تضاهى سماج مناعه، خبأ بدر بن حسنويه أمواله التى وقعت فى سنه ٤١٤ (١٠٢٣) بأيدى البويهيين. و فى المئه الخامسه (الحاديه عشره) ورد ذكر سابور خواست غير مره فى أخبار السلاجقه. و فى سنه ٤٩٩ (١١٠٦) استولى عليها الاتابك منكربرس كما استولى على نهاوند و ليشتر (اليشتر). و حين كتب المستوفى تاريخ كزیده فى النصف الاول من المئه الثامنه (الرابعه عشره) كان فى اللر الصغرى فى أيامه مدن أهله هى: بروجرد و خرماباد و شابور خواست (على ما كتبها بالفارسيه) و ذكر ان هذه الاخيره و ان كانت فى ما مضى مدينه عظيمه أهله

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٣٧

فيها اخلاط من الشعوب و عاصمه المملكه، فان شأنها قد تضائل و تحولت الى مدينه اقليم ليس الا. و قال ان موضعها

مما يلي بروجرد في الجنوب. «فالطريق من نهاوند الى اصفهان يتشعب يمينا الى شابور خواست» و يسارا (أى الى الشرق) يبقى الطريق الاصلى على اتجاهه الى كرج ابي دلف. و هذا يتفق و ما أورده ابن حوقل و المقدسى، فقد قال الاول ان من نهاوند الى لاشتر عشره فراسخ (جنوبا) و من لاشتر الى الشابر خاست اثنا عشر فرسخا. و من الشابر خاست الى اللور (الكبرى) ثلاثون فرسخا- أى الى المفاوز التي في شمال دزفل، على ما سيأتى بيانه في الفصل السادس عشر. و زاد المقدسى على ذلك ان من سابور خواست الى كرج ابي دلف أربع مراحل على مثل ما كان من سابور خواست الى اللر .

و في غرب اللر الصغرى على حد العراق الغربى: كورتا ماسبذان و مهرجان قذق. و اهم مدنيهما: السيروان و الصيمره. و ما زالت ترى اطلال هاتين المدينتين. و ماسبذان اسم يطلق الآن على البقعه التي في جنوب سهل ماى دشت.

و كانت سيروان (أو السيروان) على ما فى ابن حوقل «مدينه صغيره غير ان الغالب على بنائها الجص و الحجر كمدينه الموصل فى أبنيتها. و فيها الثمر الكثير و الجوز و الدستنويه و ما يكون فى بلاد الصرود و الجروم». و كان فيها أيضا النخيل على ما قلنا. و أشار القزوينى الى ما فى كوره ماسبذان من الكباريت و الزاجات و البوارق (جمع البورق) و الاملاح. و على نحو خمسين ميلا من شرقها:

الصيمره و هى كالسيروان و بقيت زمنا مدينه آهله بعد زوال المدينه الاخيره و كانت اصلح موضعا منها. و اشتهرت كوره مهرجان قذق، و هى التي تحيط بالصيمره،

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص:

بكثره خيراتها فى المئه الرابعه (العاشره). و أشار المقدسى الى انها كبيره عامره.

و وصف ياقوت الصيمره فقال «بها نخل و زيتون و جوز و ثلج». و فى الطريق بين الصيمره و الطرحان و هى ضيعه مجاوره لها «قنطره عجيبه بديعه تكون ضعف قنطره خانقين» و هى بين حلوان و خانقين. و حين كتب المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) كانت الصيمره مدينه حسنه و ان أخذ الخراب يدب فيها. و كانت نواحيها مشهوره بنخيلها .

و فى الطرف الجنوبى الشرقى من اقليم الجبال، ليس ببعيد عن شفير المفازه الكبرى، مدينه اصفهان (و كتب العرب هذا الاسم «اصبهان» و الفرس «اسباهان») و كانت منذ اقدم الازمنه موضعا جليل القدر لعظم خيرات اراضيها و وفره مياهها الآتية من زائنده رود . و تقوم اليوم اصفهان و ارباضها على ضفاف هذا النهر اما فى القرون الوسطى فكانت احيائها الآلهه على ضفه زائنده رود الشماليه أى اليسرى فقط. و قد كان فى هذا الموضع مدينتان متقاربتان هما:

فى الشرق جى و يقال لها أيضا شهرستانه يحف بها سور ذو مئه برج، و على ميلين من جنوبها: اليهوديه و هى ضعف جى. و قد نسبت هذه المدينه على ما اجمعت عليه الروايات الى اليهود الذين اسكنهم نبوخذ نصر فيها.

و وصف ابن رسته فى ختام المئه الثالثه (التاسعه) مدينه جى فقال طولها نصف فرسخ وسعتها نحو ٢٠٠٠ جريب (أى نحو ٦٠٠ أكر). و لها أربعه أبواب: الاول باب خور و يقال له أيضا باب زرین رود و هو الاسم القديم للنهر.

و الثانى باب اسفيج و الثالث باب طيره و الرابع باب اليهوديه. و ذكر ابن رسته عدد أبراج السور بين باب و باب و

أورد المسافات بينها بالذراع. و بمدينة جى بناء عتيق يقال له الساروق على مثال الحصون. و هذا الاسم يشبه اسم قلعه همذان على ما قد بينا. و قال ابن رسته: «لا يعرف بانيه لقدمه فقد بنى قبل الطوفان».

و وصف ابن حوقل و المقدسى فى المئه التاليه جى و اليهوديه فقالا: فى كل واحده

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٢٣٩

منهما منبر و اليهوديه وحدها تضارع همذان سعه بل هى أكبر مدينه فى اقليم الجبال. و قد تستثنى الرى من ذلك. و كانت اصفهان مركزا تجاريا فى اقليم الجبال «يرتفع منها العتابي و سائر ثياب القطن و وجود. تجلب منها الى سائر النواحي. و بها زعفران و فواكه و هى أخصب مدن الجبال و اوسعها عرصه و أكثرها ماء و تجاره». و على ما فى المقدسى «يقال ان بختنصر لما جلى بنى اسرائيل من الارض المقدسه لم يروا بلدا تشاكله ارضهم غيرها فسكنوها». و قال ان للمدينه اثنى عشر دربا. و بناؤهم طين و أسواقها بعض مغطاه و بعض مكشوفه. و الجامع فى الاسواق حسن على اساطين مدوره و له مناره فى قبلته طول سبعين ذراعا.

و كانت مدينه جى المجاوره لليهوديه على ميلين من شرقها. و يقال لها المدينه على ما فى المقدسى و هى ترادف لفظه شهرستانه. و كان على النهر أسفل قلعتها القديمه جسر سفن فى المئه الرابعه (العاشره).

و فى سنه ٤٤٤ (١٠٥٢) زار الرحاله الفارسى ناصر خسرو اصفهان و قال انها أكبر مدينه رآها فى جميع البلاد الناطقه بالفارسيه. و كان فيها مئتا صراف و خمسون رباطا و يقال ان طول سورها ثلاثه فراسخ و نصف و له شرفات و مراق

يصعد بها الى أعلاه. و كان مسجدها الجامع بناء فخما. و سوق الصرافين مما تحسن رؤيته. و لكل سوق من أسواقها الكثيره باب يغلق عليها. و حين كتب ياقوت فى مطلع المئه السابعه (الثالثه عشره) كان الخراب قد دب فى اليهوديه و جى و بقيت ثانيتهما أكثر سكانا. و تكلم أيضا على جامع جى الذى بناه الخليفه الراشد بالله ابو جعفر المنصور الذى خلعه عمه محمد المقتفى فى سنه ٥٣٠ (١١٣٦) ثم انه قتل فى حرب بينهما و دفن فى ظاهر باب الصحن الا ان اليهوديه استعادت شيئا من منزلتها السابقه بعد الفتح المغولى. و حين كتب أبو الفداء فى سنه ٧٢١ (١٣٢١) كانت اليهوديه عامره بينها و بين شهرستان ميل من شرفها تقوم على قسم من موضع جى القديمه.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٤٠

و سرد معاصره المستوفى حديثا طويلا عن اصفهان و كورها ذاكرة اسماء كثير من مواضعها التى ما زالت موجوده. و يثبت وصفه لها ان يهوديه القرون الوسطى هى مدينه اصفهان التى وصفها شاردان Chardin فى ختام القرن السابع عشر حين اوضحت عاصمه بلاد فارس فى عهد الشاه عباس. و ما زالت معالم مجدها التالده ظاهره للعيان اليوم. و على ما فى المستوفى كان طول أسوار المدينه ٢١٠٠٠ خطوه. و يرقى زمنها الى المئه الرابعه (العاشره) اذ بناها عضد الدوله البويهى.

و كان فى بقعه اصفهان قبلا- اربعه قرى انتسبت اليها محال المدينه و هى كران (و ذكر شاردان ان باب كران كان فى جبهتها الشرقيه) و كوشك و جوباره (و كانت هى المحله الشرقيه حين كتب شاردان. و كان باب جوباره فى الشمال الشرقي) و دردشت (و الباب الذى

بهذا الاسم فى الشمال. و محله دردشت فى الشمال الغربى). و على ما ذكر المستوفى ان أكثر المحلات سكانا فى أيام السلاجقه كانت المحله التى يقال لها جلباره (و هى محله كلبار عند شاردان و كانت حول ميدان كهنه الحالى «أى الميدان القديم») حيث كانت مدرسه السلطان محمد السلجوقى و قبره. و فيها قطعه حجر تزن عشره آلاف من (و لعل ذلك يعادل ما يقرب من ٣٢ طنا) و هى صنم (بد) عظيم حملة السلطان من الهند و نصبه أمام باب المدرسه .

و لما استولى تيمور على اصفهان فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) ورد اسم القلعه التى فتحها بصوره قلعه طبرك (و هى تعنى الرايه بالفارسيه). و قد وصف شاردان اطلال هذه القلعه و هى ما زالت شاخصه بانها فى ظاهر باب دردشت و الى ذلك فقد علمنا ان ملكشاه السلجوقى أقام قلعه حصينه أخرى- شاه دز «القلعه الملكيه»- فوق قمه جبل عند اصفهان فى سنه ٥٠٠ (١١٠٧). و اورد القزوينى حكاية طويله تدور على الاحوال التى لابست تأسيسها. و فى مطلع المئه العاشره (السادسه عشره) خضعت فارس للشاه اسماعيل الصفوى و فى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٤١

ختامها نقل الشاه عباس الكبير قاعده ملكه من اردبيل الى اصفهان. و نقل ايضا جميع الارمن من جلفا، و هى على نهر ارس، و اسكنهم فى حى جديد بالمدينه انشأه على ضفه نهر زاینده رود الجنوبيه أى اليمنى. و اضاف الشاه عباس أيضا الى اصفهان احياء و ارباضا جديده فى شمال النهر. و قد وصف ذلك كله شاردان و صفا و افيا فقد عاش فى اصفهان سنين كثيره فى خلال النصف الاخير من القرن السابع عشر

و النواحي الثمان حول اصفهان، و قد عنى المستوفى بذكر اسمائها و اسماء قراها، ما زالت موجوده. و وردت هذه الاسماء نفسها فى اليعقوبى و فى غيره من مصنفى المئتين الثالثه و الرابعه (التاسعه و العاشره). و كان اربع من هذه النواحي فى شمال النهر. اما الاربع الاخرى ففى يمينه فى الجنوب. فاذا ابتدأنا من الضفه الشماليه رأينا ناحيه المدينه، و كان يقال لها جى، و هو اسم المدينه العتيقه التى فى شرفها. و كانت ناحيه مربين فى غرب اصفهان و فيها بيت نار قديم بناه الملك الاسطورى طهمورث الملقب ب «ديوبند» أى «مكتّيف الشياطين». و الى الشمال الغربى على شىء يسير من أبواب المدينه ناحيه برخوار. و كانت جز (كز الحديثه) أوسع قراها. و الى الشمال الشرقى ناحيه قهاب و هى رابعه النواحي التى فى شمال النهر. و فى جنوب زاینده رود، و الى جنوب شرقى مدينه شهرستانه القديمه، ناحيه برآن. و يليها فى منحدر النهر ناحيه رودشت.

و قصبتها فارفآن و كانت مدينه واسعه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و لكنها الآن قريه قرب سبخه گاوخانى الكبيره. و كانت ناحيه كراچ فى جنوب برآن. و الى غربها فى أعلى الضفه اليمنى لنهر زاینده رود، ناحيه خان لنجان الكبيره و هى آخر النواحي الاربع التى فى جنوب النهر. و كانت أهم مدينه فيها فيروزان. و لم

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٤٢

تبق معالم ما لبقايا هذه المدينه على ما يظهر مع انها كانت مدينه كبيره ذات جانبيين فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و بين يديها نهر زاینده رود. قال ابن بطوطه، و قد مرّ بها، انها تبعد سته فراسخ من اصفهان. و فى المئه

الرابعه (العاشره) كانت ناحيه خان لنجان مشهوره بفواكهها الوفيره و بخصوبه ارضها. و يكتب اسمها غالبا خالنجان أو خالنجان كما عرفت باسم خان الابرار. و اسم خان لنجان اذا أريد به المدينه فانها تنطبق و لا ريب على فيروزان الماره الذكر و هى التى تذكر كتب المسالك انها أول مرحله باتجاه الجنوب فى الطريق الغربى من اصفهان الى شيراز. و فى المئه الخامسه (الحاديه عشره) مرّ ناصر خسرو بخان لنجان فى طريقه الى اصفهان و رأى على باب المدينه كتابه فيها اسم طغرل بك السلجوقى .

و نهر اصفهان يعرف اليوم بنهر زندرود و سماه مصنفونا على اختلافهم باسم زاینده رود أو زرنرود. و يطلق اسم زرین رود اليوم على أحد فروع هذا النهر. و كان المجرى الاصلی يسمى فى أعاليه جوی سرد (النهر البارد) و مخرجه فى زرده كوه (الجبل الاصفر) و ما زال هذا الجبل يعرف بهذا الاسم لأن صخوره من الحجر الكلسى الاصفر، و هو على ثلاثين فرسخا غرب اصفهان و لا يبعد كثيرا من منابع نهر دجيل أو كارون فى خوزستان. و فى تلك الانحاء أيضا، على ما فى المستوفى، جبل اشكهران و هو الذى يعين حد اللر الكبرى.

و فى أسفل مدينه فيروزان فى خان لنجان يستقبل نهر زنده رود رافدا يضارع المجرى الاصلی سعه ينحدر من جوار كليكان (جرباذقان) و بعد ان يمر باصفهان و يسقى نواحيها الثمان ينحرف زنده رود شيئا يسيرا الى شرق رودشت و يغور أخيرا فى كاوخانى على شفير المفازه الكبرى. و يقال، على ما ذكر ابن خرداذبه فى المئه الثالثه (التاسعه)، ان هذا النهر «يغور فى رمل فى آخرها ثم يخرج بكرمان

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص،

على ستين فرسخا من الموضع الذى غار فيه ثم يصب فى البحر». و لكن المستوفى لا- يؤيد هذا القول بطبيعته الحال لأن بين اصفهان و كرمان جبالا- عاليه و ان روى هو الزعم القائل ان كسر القصب التى ترمى فى سبخه كاوخانى تخرج فى كرمان و عقب ذلك «و لكن هذه الحكايه لا تصدق» .

و كانت نائين، و هى فى شمال كاوخانى عند حافه المفازه الكبرى و كذلك المدن التى فى جنوب شرقيها باتجاه يزد، تعد من أعمال اقليم فارس فى القرون الوسطى على ما سئبنيه فى الفصل الثامن عشر. الا ان اردستان و هى على بضعه أميال شمال غربى نائين كانت من أعمال اقليم الجبال. و قد وصف الاصطخرى اردستان فى المئه الرابعه (العاشره) بانها مدينه حصينه عليها سور ذو خمسه أبواب.

و هى ميل فى مثله، و المسجد الجامع فى وسط المدينه. و كان يعمل فيها ثياب الحرير و تحمل الى الآفاق. و فى زواره و هى فى شمال شرقى اردستان أبنيه من بناء الملك انوشروان العادل. و ذكر المقدسى ان اردستان «أرض على بياض الدقيق و منه اشتق اسمها» فبالفارسيه، ارد: الدقيق. فمعنى اردستان موضع كالدقيق.

و الاطلال التى أشار اليها ياقوت باسم أزواره، قال ان «بناءها آراج، و فى وسط حصن منها بيت نار» يقال ان انوشروان ولد فيه. غير ان المستوفى و قد كتب الاسم بصوره زواره نسب كل هذه الاطلال بما فيها بيت النار الى الملك بهمن بن اسفنديار. و قال ان المدينه التى تقوم فى حافه المفازه كان حولها ٣٠ قريه و ذكر أنها من بناء دستان أخى البطل رستم على ما يقال.

و على شفير المفازه بين اردستان و

قاشان كرگس كوه «جبل النسر». وصفه المقدسى بانه أعلى جبال مفازه فارس و امنعها و يليه سياه كوه «الجبل الاسود» و هو دونه فى الكبر غير انه منيع. و هذان الجبلان عاليان و عرا المسلك الى ذراهما. و جبل سياه كوه «جبل أسود قبيح المنظر و المخير» و كلا الجبلين، على ما قال الاصطخرى، مأوى للصومانيين. و فى هذا الجبل ماء يسمى آب بنده «اذا صرت عنده كنت كأنك فى حظيره و الجبل محيط بك». و فى نحو

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٤٤

نصف الطريق فى المفازه بين كرگس كوه و سياه كوه، رباط حصين يقال له دير الجص من جص و آجر، عليه أبواب حديد. و هذا الرباط على ما ذكر الاصطخرى يسكنه بذرقه السلطان و فيه حياض الماء يجتمع فيها ماء المطر.

و قال المقدسى انه رآه شعنا و على باب الرباط يقال مقيم. و وصف المستوفى كرگس كوه بانه جبل منقطع عن الجبال و محيطه نحو عشره فراسخ. و كانت النسور تعشش فى صخور ذراه. و تكثر فيه الوعول التى تحتل العطش اياما طويله. و الى غرب اردستان مدينه نطنز أو نطنزه و لم يذكرها احد من بلدانيين العرب قبل ياقوت. و روى المستوفى ان قلعتها كانت تسمى و شاق نسبه الى و ال كان على نطنز. و قد عرفت هذه القلعه قديما باسم كسرت. و فى جوار نطنز أيضا قرية كبيره يقال لها طرق، هى «شبه بلده» على قول ياقوت.

و لأهلها على ما ذكر القزوينى «يد باسطه فى الآلات المستظرفه من العاج و الأبنوس يحمل منها الى سائر البلاد» .

و قد وصف الاصطخرى مدينه قاشان بانها

«مدينة صغيرة، بناؤها و بناء قم الغالب عليه الطين». و كتب بلدانيو العرب القدماء اسمها بصورة قاشان لا كاشان. و اشتهرت قاشان فى ديار الشرق بقرميدها الذى يقال له القاشى (و القاشانى) و اصبحت هذه التسميه تطلق على القرميد الازرق و الاخضر المتخذ فى تزويق المساجد حتى يومنا هذا. و على ما فى المقدسى كان بقاشان «عقارب عجيبه» و قد أشار ياقوت الى «ما يجلب منها من الغضائر القاشانى» و قال ان «أهلها كلهم شيعه اماميه». و ذهب المستوفى الى ان اول من بنى قاشان زييده زوجه هرون الرشيد، و نوه بقصر فين و هو بقرب قاشان و قال فيه حياض و كهاريز

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٤٥

تستمد الماء من نهر يأتى من قهرود. و كان نهر قاشان يجف صيفا قبل ان يصل ظاهر المدينه، اما فى الربيع فغالبا ما يطغى فيضانه على المدينه. و بعد ان يجتازها كان يفنى فى المفازه المجاوره لها.

و مدينه قم، و هى الى شمال قاشان، مشهوره الآن عند الشيعه بمشهدها، و هو مشهد فاطمه أخت على الرضا الامام السادس، و قد عاش فى أيام هرون الرشيد. و المعروف انها توفيت مسمومه فى طريقها الى اخيها فى خراسان. و صف ابن حوقل مدينه قم فى المئه الرابعه (العاشره) فقال ان جميع أهلها شيعه، و كانت حينذاك مدينه عليها سور، خصبه و بها بساتين و أشجار فستق و بندق.

و كان اسم قم القديم على ما فى ياقوت: كمندان «فاسقط العرب بعض حروفها فسميت بتعريبهم قما». و قال أيضا «داخل المدينه حصن قديم للعجم» ما زال يرى. «و لها واد يجرى فيه الماء بين المدينتين (أى بين الحصن القديم

و المدينة الاسلاميه) عليه قناطر معقوده بحجاره». و ذكر المستوفى ان دائر أسوار قم كان عشره آلاف خطوه، و قد اشتهرت قم
اشتهار آوه بكثره مخابئ الثلج التى تحفر فى الارض. و يكثر فيها السرو و تعصر الخمر من عنبها الاحمر الفاخر.

و حين كتب المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) كان الخراب قد دبّ فى معظم مدينه قم. و مما يحسن ذكره انه لا
المستوفى و لا غيره من المصنفين القدماء لمح الى قبر فاطمه و ان كانت المدينه معروفه بانها مركز للشيعة .

و مخرج نهر قم فى ناحيه كليكان قرب جبل خانسار على ما جاء هذا الاسم فى المستوفى. و هذا الجبل يرتفع بين نهر قم و
الرافد الايسر لنهر اصفهان المار المذكور. و جرباذقان هو الاسم العربى لكليكان. و صوره الاسم القديمه كانت كربائيكان و قد
فسره المستوفى ب «موضع الورود» و كتب اسمه بصوره كلبادكان. و نوه بخصب ناحيه كليكان، و ذكر ان من أعمالها خمسين
قرية.

و أشار المقدسى الى جرباذقان فقال هى فى نصف الطريق بين كرج ابى دلف

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٤٦

و اصفهان و ان قرية خانسار، و قد عرفت الناحيه باسمها، كانت مجاوره لها على ما فى ياقوت. و كانت مدينه دليجان اسفل منها
على نهر قم. و ذكرها ياقوت بصوره دليجان أو دليكان. و قد كانت فى ما مضى عامره الا انها آلت الى الخراب حين كتب
المستوفى. و بعد ان يجتاز نهر قم مدينه قم، يلتقى بالنهر الكبير الآتى من همذان و هو نهر كاوماها أو كاوماسا. و يستقبل فى
يمينه على بعد قليل فوق قم نهر آوه و فى يساره النهر

المار بساوه و هذه الانهار يتشعب كلها الى جداول كثيره توصل فيما بينها سواق ثم تفنى أخيرا فى المفازه الكبرى شمال شرقى قم.

و مدينة آوه (و تسمى آوه ساوه تميزا لها عن آوه القريبه من همذان.

أنظر ص ٢٣١) على شىء يسير غرب قم. و ينبع نهر آوه فى تفرش و هى، على وصف المستوفى لها، ولايه لا يكون الوصول الى أى طرف منها الا بدروب.

و هى وافره الخيرات كثيره الضياع. و قد ذكرها المقدسى باسم آوه الرى. اما ياقوت فقال انها قريه أو بليده. و كتب اسمها بصوره آبه و قال ان اهلها شيعة.

و فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) وصف المستوفى آوه و قال عليها سور محيطه الف خطوه و فيها مخابئ محفوره لاختران الثلج لان الحاجه تمس الى الثلج فى اشتداد القىظ. و خبزها ردى. و ذكر ان بين آوه و قم جبل منقطع يقال له كوه نمك (جبل الملح) لان تربته يخالطها الملح. و بلوغ قمه هذا الجبل ممتنع لان ارضه هشه و لا يستقيم الثلج على سفوحه. و ملح لا يستعمله الناس لشده مرارته. و دور هذا الجبل ثلاثه فراسخ و هو شاق جدا فىرى من عشره فراسخ .

و مدينة ساوه فى منتصف المسافه بين همذان و الرى على طريق القوافل التى تقطع بلاد فارس (أى طريق خراسان). و كانت ذات شأن فى المئه الرابعه (العاشره). و صفها ابن حوقل بانها «كثيره الجمال و أكثر الحجاج يحجون على جمالهم لانهم مع قنيتهم الجمال جمّالون». و قال المقدسى ان المدينه «عليها حصن و بها حمامات ظريفه و الجامع بعيد عن السوق و هى على الجاده». و ذكر

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص:

ياقوت ان بقرب ساوه «مدينه يقال لها آوه. فساوه سنه شافعيه و آوه أهلها شيعه اماميه. و لا يزال يقع بينهما عصبه». و قاست ساوه الكثير على يد المغول فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠) فقد خربوا المدينه «و قتلوا كل من فيها». و قال ياقوت:

«كان بها دار كتب لم يكن فى الدنيا أعظم منها، بلغنى انهم أحرقوها». و أشار القزوينى الى دار الكتب هذه فقال: «و فى وسط الجامع خزانه الكتب فيها كل كتاب معتبر كان فى زمانه ... مع الاسطرلابات و الكرات» المتخذة لتعلم الفلك.

«و بها مارستانات و مدارس و رباطات. و الطاق الذى على باب الجامع، و هو طاق عال جدا، مثل طاق كسرى» فى المدائن.

و فى الروايات الاسلاميه ان ساوه كانت «فى قديم الزمان على ساحل بحيره غاضت عند مولد النبى». فقد غاض ماؤها فى باطن الارض ابتهاجا و فرحا بالبشرى السعيده على ما فى المستوفى. و ذكر ان اسوار ساوه احدثت فى ايامه بالآجر و كان ذرع محيطها ٦٢٠٠ ذراع و على اربعة فراسخ من غرب ساوه مشهد النبى شمويل. و حين كتب المستوفى كان جل اهلها من الشيعه. و ذكر اسماء كثير من القرى فى نواحيها التى يكثر فيها القطن و القمح و الرمان.

و كان نهر ساوه يسمى مزدقان نسبة الى مدينه بهذا الاسم كانت على ضفافه.

و مخرج هذا النهر فى سامان و هى قريه كبيره على حدود كوره خرقان من أعمال همذان (أنظر ص ٢٣١) و سامان فى بقعه ذات خيرات فيها القمح و العنب. و من سامان يأتى النهر الى مزدقان (و تكتب أيضا مصدقان) و هى بلده محيطها ٣٠٠٠ خطوه على ما جاء فى المستوفى، و هواؤها بارد

و هي فى ارض جبلية. و قال ياقوت «كان يخدم الصوفيه برباط بمزدقان». و كانت المدينه مرحله على طريق القوافل الذى يقطع بلاد فارس. و أنبأنا المستوفى ان نهر مزدقان بعد ان يجتاز ساوه يتشعب فيغور قسم من مائه تحت الارض فى وهده عظيمه بينما تنصب بقيه مائه فى كاوماها.

اما النهر الطويل المسمى كاوماها (و جاء الاسم فى بعض المخطوطات بصوره كاوماسا) و هو الذى عنى المستوفى بوصفه فيعرف الآن بعض مجراه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٤٨

باسم قراصو (الماء الاسود). و منابعه على ما مرّ بيانه فى مفازه همذان حيث تنحدر جداول متشعبه من اسداباد و جبل الوند و كوره فريوار فيجرى أولا الى ناحيه الشمال ثم يعطف انعطافا حادا الى الشرق فيستقبل من الجنوب رافدا عظيما هو النهر الذى ينبع بالقرب من كرج ابى دلف و يستقبل مما يلى ساوه و آوه رافدين آخرين قد مرّ ذكرهما. و أنشئ فى هذا النهر سد عظيم يخترن الماء للسقى فى موسم الصيهود. و يختلط مجرى كاوماها بنهر قم الآتى من كليكان. و ذكر المستوفى ان مياه هذين النهرين الفائضه بعد ان تجتاز موضعا يقال له هفتاد بولان أى «القناطر الثمانين» يفنى ما يتبقى منها فى المفازه الكبرى. و قال المستوفى ان مثل نهر كاوماها فى ناحيته مثل نهر زنده رود فى اصفهان. فقد كان كلاهما مصدر الخير و البركه لهاتين المدينتين. و مما تحسن الاشاره اليه ان أحدا من البلدانيين العرب القدماء لم يذكر هذا النهر .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٤٩

الفصل الخامس عشر الجبال «تتمه»

الرى- ورامين و طهران- قزوین و قلعه الموت- زنجان- السلطانيه- شيز او ستوريق- خونج- ناحيتا الطالقان و

طارم- قلعه شميران- تجارات اقليم الجبال و غلاته- مسالك اقليم الجبال و اذربيجان و اقليم الحدود الشماليه الغربيه.

فى الطرف الشمالى الشرقى من اقليم الجبال، مدينه الرى. و كتبها بلدانيو العرب مقترنه دائما بال التعريف. و هى مدينه ريجس Rhages عند اليونان.

و قد كانت الرى فى المئه الرابعه (العاشره) على ما يظهر أكبر القصبات الاربع لاقليم الجبال. قال ابن حوقل «ليس بعد بغداد فى المشرق مدينه أعمر من الرى الا ان نيسابور أكبر منها عرصه وافسح رقعته، و مقدارها فرسخ و نصف فى مثله». و كانت الرى فى أيام الخلفه العباسيه يقال لها المحمديه، و انما سميت بهذا الاسم لان محمدا، و هو المهدي الخليفه العباسى، نزلها فى خلفه ابيه المنصور و بنى أكثر مدينه الرى. و بها ولد ابنه هرون الرشيد. و صارت مدينه المحمديه هذه أكبر دار للضرب فى هذا الاقليم. و قد وجد اسمها هذا على كثير من النقود العباسيه.

«و بناء الرى من طين و يستعمل فيها الآجر و الجص». و على ما فى ابن

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٥٠

حوقل كان للرى حصن حسن مشهور له خمسہ أبواب: باب باطاق (فى الجنوب الغربى) و يخرج منه طريق بغداد. و باب بليسان (فى الشمال الغربى) و يفضى الى قروين. و باب كوهك (فى الشمال الشرقى) و يفضى الى طبرستان. و باب هشام (فى الشرق) و يخرج منه طريق خراسان. و باب سين (فى الجنوب) و يفضى الى قم. و كانت أسواق المدينه عند هذه الابواب و خارجها. و أعظمها تجاره ربح ساربانان و روده. و بها معظم التجارات و الخانات، و هو شارع عريض مشتبك الابنيه و العقارات و المساكن. و

فى المدینه على قول ابن حوقل: «نهران للشرب، ىسمى أحدهما سور قنى و ىجرى على روزه، و الآخر الجیلانى ىجرى على ساریبانان». و ذكر یاقوت أیضا نهر موسى الآتى من جبل الديللم، فقد ىكون هذا النهر هو الجیلانى أو نهر کیلان المار الذكر. و أشار المقدسى الى بنائین جلیلین فى الرى أحدهما دار البطیخ و هو اسم ىطلق عاده على سوق الفاكهه، و الثانى دار الکتب بأسفل الروزه فى خان، و لم تكن كثیره الکتب على قول المقدسى.

و فى المئه الرابعه (العاشره) قال ابن حوقل و المقدسى ان الرى قد خرب أكثرها و تحولت تجارتها الى ارباض المدینه القديمه. و كان ىطلّ على المسجد الجامع الذى بناه الخلیفه المهدى و فرغ من عمارته فى سنه ١٥٨ (٧٧٥)، على ما روى یاقوت، الحصن و هو على قله جبل صعب المرتقى «فاذا صعدت الى تلك القلعه اطلعت على سطوح الرى کلها» على وصف ابن رسته. اما ما رواه یاقوت عن الرى فغیر واضح کثیرا الا انه اقتبس فى شطر مما روى و صفا خططیا قديما للمدینه جاء فىه ان المدینه الداخله فیها المسجد الجامع و دار الاماره و حولها خندق. و أهل الرى ىدعونها «المدینه». و المدینه الخارجه كان غالبها ىعرف بالمحمدیه و قد كانت فى أول أمرها ربضا محصنا. و كان على قله جبل ىطل على المدینه التحتانیه (الداخله) و على ما نقله یاقوت كان هذا الحصن ىعرف بالزیبیدیہ (و قد ورد اسمه فى بعض المخطوطات بصوره الزیبندى). و قد كان المهدى

بلدان الخلافه الشرقیه/ تعریب بشیر فرنسیس- کورکیس عواد، النص، ص: ٢٥١

نزله أيام مقامه بالرى. ثم جعل بعد ذلك سجنا ثم خرب و عمر فى سنه ٢٨٧

(٨٩١). و كان فى الرى قلعه اخرى يقال لها قلعه الفرخان و عرفت أيضا بالجوسق. و فى المئه الرابعه (العاشره) كره فخر الدوله البويهى القصر القديم القائم فوق قله الجبل فابتنى له أبنيه مشرفه على البساتين سماها فخرآباد .

و أشهر رساتيق الرى فى الازمنه الاولى و أكثرها خصوبه: رستاق روزه (أو الروذه) و فيه قريه كبيره بهذا الاسم فى ما يلى ررض المدينه. و ورامين و قد أخذت مكان الرى بعدئذ و صارت اولى مدن ذلك القسم من اقليم الجبال. و بشاويه و ما زالت قائمه تعرف باسم فشاويه. و أخيرا قوسين و ديزه و القصران الخارج و الداخلى. و ديزه اسم قريتين كبيرتين أو مدينتين على مسيره يوم من الرى و هما ديزه القصرين و ديزه ورامين. و كل هذه الرساتيق و غيرها مما ذكره ابن حوقل كانت اشبه بمدن صغيره «يزيد ما فى احدها من أهلها على عشره آلاف رجل».

و فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠) استولت جحافل المغول على الرى و نهبتها و احرقتها و لم تقم لها قائمه منذ نزول هذه الكارثه بها. و حين مرّ بها ياقوت فى ذلك الزمان قال «رأيت حيطان خرابها قائما و قد خربت دورها. و كثير منها مبنى بالآجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة مدهون كما تدهن الغضائر». و لم ينج من أذى المغول غير ررض الشافعيه و هو أصغر أحياء المدينه. اما احياء الحنفيه و الشيعه فقد خربت و لم يبق لها أثر .

و قد حاول غازان خان المغولى تعمير الرى و انقاذها من الخراب المستحوذ عليها فأمر باعاده بناء المدينه و السكنى فيها. و لكنه خاب فى ذلك لان سكانها كانوا قد انتقلوا عنها الى مدينتى

ورامين و طهران المجاورتين لها لاسيما الى الاولى اذ كانت أطيب هواء من الرى القديمه. ووضحت فى مطلع المئه الثامنه (الرابعه عشره) أكثر مدن هذه الناحيه ازدهارا. و خرائب ورامين على شىء يسير من

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٥٢

جنوب الرى. و الى شمالها، على ما ذكر المستوفى، جبل طبرك- و هو على ما يظن غير الجبل الذى بنى عليه (الخليفه) المهدي قلعتة الماره المذكور-. و كان فيه معدن الفضة و يأتى منه ربح كثير. و قلعه طبرك هذه، على ما فى تاريخ ظهير الدين، قد بناها منوجهر الزيارى فى مطلع المئه الخامسه (الحاديه عشره). و روى ياقوت ان طغرل الثانى آخر سلاطين سلاجقه العراق خربها فى سنه ٥٨٨ (١١٩٢). و تحدث طويلا عن حصار هذا الحصن المنيع المشهور و قال ان جبيل طبرك على يمين القاصد خراسان و عن يساره جبل الرى الاعظم (و يظن انه موضع القلعه التى بناها المهدي). و هو متصل بخراب الرى. و وصف المستوفى ضريح امام زاده عبد العظيم بانه على مقربه من الرى و ما زال هذا المشهد من المزارات المكرمه فى طهران اليوم. و فيه ضريح الحسين بن على الرضا الامام الثامن.

و من الولايات المشهوره قرب الرى: ولايه شهريار. و ذكر المستوفى عرضا قلعه بهذا الاسم تقوم فى شمالى المدينه. و قد اصبحت هذه القلعه بعد ذلك ذات شأن لان شهريار أو رى شهريار هو الاسم الذى أطلقه على اليزدى على الرى حين وصف حروب تيمور. اما ورامين فكانت، على ما بينا، أول المراكز الآهله الا ان الخراب قد نال من هذه المدينه فى مطلع المئه التاسعه (الخامسه عشره) و بعد زمن قام فى

موضعها مدينة طهران التي لم تكن في المئة السابعة (الثالثه عشره) غير قريه من أكبر قري الرى. و فى طهران القديمه (و تلفظ تهران أيضا) كان لاهلها تحت الارض بيوت «كناقصاء اليربوع» على ما فى القزوينى «و فيها اثنتا عشره محله كل محله تحارب الاخرى». و وصف المستوفى طهران فى القرن التالى فقال هى مدينة وسطه. و لكن فى ختام المئه الثانيه عشره (الثامنه عشره) اتخذها اقا محمد شاه مؤسس الدوله القاجاريه عاصمه لبلاد فارس .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٥٣

و الانهار التى تسقى سهل الرى و ورامين و طهران تنساب من هذا السهل الى حدود المفازه الكبرى فتفنى فيها. و كان من أهم هذه الانهار: نهر موسى، و قد مر ذكره، و عليه قري كثيره. و تكلم المستوفى أيضا على نهر كرج و كانت عليه قنطره ذات طاق واحد يقال لها پل خاتون (قنطره الخاتون) و يقال انها انما سميت بذلك نسبة الى السيده زبيده زوجه هرون الرشيد. و ما زالت بقايا هذه القنطره ترى قرب طهران. و ذكر القزوينى ان أهل الرى من الشيعة يكرهون نهر سورين و يتطيرون منه لان جثه القتيل يحيى حفيد على زين العابدين الامام الرابع غسلت فيه فلا يقربونه . على ان المستوفى ذكر ان أهم انهار الرى نهر جايجرود و مخرجه فى جبل جايج تحت دماوند و يتشعب الى اربعين نهرا عند وصوله سهل الرى.

و عند الحد الغربى لهذا السهل ناحيه ساوج بلاغ- و معناها بالتركيه «العيون البارده»- و هى على ما وصفها المستوفى بقعه كانت ذات شأن فى أيام السلاجقه. و قد بلغ خراجها فى أيام المغول اثنى عشر الف دينار. و

كان من أهم قراها العديده سنقراباد (و ما زالت قائمه) و هي مرحله جليله فى المسالك التى وصفها المستوفى. و كان يسقى ناحيه ساوج بلاغ كمرود و مخرجه فى الجبال شرق قزوين و هو يسقى نواحى الرى و شهریار و تلتقى به هناك انهار كثيره تتحدر من الجبال فى الشمال قبل ان تفنى مياهه الباقية من السقى فى المفازة الكبرى .

و قزوين على نحو مئه ميل شمال غربى طهران و هي فى أسفل الجبال العظيمة. و قد كانت منذ أقدم الازمنه موضعا جليلا تحرس الدروب المخترقه اقليم طبرستان و تؤدى الى شطآن بحر قزوين. و كانت البقاع الجليله فى الشمال

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٥٤

الغربى تؤلف منذ القدم قسما من بلاد الديلم (و قد مرّ وصفها فى الفصل الثانى عشر) و كانت وقتا ما مستقلة استقلالاً داخلها فلم تخضع لحكم العباسيين. و كانت قزوين فى هذا العصر أهم ثغر يقف بوجه اولئك الكفار الاشداء. و كانت مشحونه بقوه كبيره من مقاتله المسلمين. و فى أيام بنى أميه كان محمد بن الحجاج- و الحجاج عامل بنى أميه المشهور على العراق- قد بعثه أبوه على رأس جيش لمحاربه الكفار فى جبال الديلم. «فنزل محمد قزوين و بنى بها مسجدا» وصفه ياقوت بأنه «المسجد الذى على باب دار بنى جنيد و يسمى مسجد الثور، فلم يزل قائما حتى بنى الرشيد المسجد الجامع». و وصف ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) قزوين فقال «مدينه عليها حصن و داخلها مدينه صغيره عليها حصن».

و فى المدينه الداخلة مسجداً. و أراضيها خصبه و يكون مقدارها ميلا فى مثله.

و أهلها أشداء مقاتله فكان خلفاء بنى العباس يرسلون من هذه

المدينه حملاتهم لمعاقبه أهل الطالقان و الديلم.

و لقزوين على ما ذكر اليعقوبى و اديان، يقال لاحدهما الوادى الكبير و للآخر وادى سيرم. و كان بالقرب منها آثار لبيوت النار. و نوه المقدسى بكثره كرومها.

و كان اسم احدى المدينتين: مدينه موسى و الاخرى مدينه مبارك و يقال لها المباركيه أيضا. و انما سميت الاولى بذلك لان الخليفه موسى الهادى (الاخ الاكبر لهرون الرشيد) قد ابتناها فنسبت اليه. و كان بناؤه لها فى خلافه أبيه المهدي. و لما نزل هرون الرشيد بعد ذلك (و قد خلف الهادى) قزوين فى طريقه الى خراسان أنشأ الجامع الجديد و بنى أسوار المدينه. و كان مبارك التركى من موالى المأمون أو المعتصم قد بنى قلعه المباركيه فى مبارك أباد و يقال لها أيضا مدينه مبارك.

و ظلت قزوين فى القرون الوسطى مدينه زاهره غير ان المغول فى مطلع المئه السابعه (الثالثه عشره) خربوها. و بعد ذلك بمئه سنه أفاض المستوفى و كان من أهل قزوين فى الحديث عن قزوين. اقتبس بعضه مما يتناقله الناس فيها. فروى انه كان فى موضع قزوين الحديثه مدينه فارسيه قديمه بناها الملك شابور يقال لها شاد شابور «فرح سابور». و قرب خرائبها كانت المدينتان الاسلاميتان مدينه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٥٥

موسى و مبارك اباد (و كان مبارك على قول المستوفى من موالى الخليفه الهادى).

ثم ان هرون الرشيد حوّط هذه المدن الثلاث بسور حصين و لم يكمل الا فى سنه ٢٥٤ (٨٦٨) اذ أكمله القائد التركى موسى بن بغا فى عهد الخليفه المعتز.

ثم ان صدر الدين وزير السلطان السلجوقى ارسلان الثانى جدد بناءه بالآجر فى سنه ٥٧٢ (١١٧٦) و استطرد المستوفى فقال كان من

أعمال قزوين ثلاثمئة قرية أجملها فارسجين و سكراباد و ورد اسماهما فى سياق وصفه للمسالك. و ذكر أيضا أسماء جملة أنهار كانت تسقى ناحيه قزوين و هى: خروود، و كذلك بوه رود و كردان رود، و كانا يأتیان من الطالقان. و ترکان رود و يأتى من ناحيه خرقان (أنظر ص ٢٣١). و على ما جاء فى القزوينى، كانت الانهار التى تسقى بساتين المدينه: وادى درج فى الشرق و وادى أترك فى الغرب. و سرد هذا المؤلف أيضا أسماء جملة مدن و قرى كانت فى سهل قزوين و فى البقاع الجبلية المطله عليها .

و كانت دستوا (أو دستبى) فى أيام بنى أميه دار ضرب للنقود. و يطلق هذا الاسم على كوره كبيره أجلّ قراها يزد اباد. و كانت دستوا فى أيام الامويين مقسومه بين الرى و همذان. و الذى انتهى الينا ان طريق الرى الذاهب من الرى الى اقليم اذربيجان رأسا كان يخترقها عادلا عن قزوين. و لم يبق لاسم دستوا أثر فى الخارطه، الا ان موضعها ينبغى ان يكون جنوب قزوين، و قد صارت تعد فى أيام بنى العباس من أعمالها.

و الى شمال غربى قزوين، على قنن الجبال الفاصله بين هذه الكوره و رود بار التى على نهر شاهرود فى طبرستان، قلاع الاسماعيليه المشهوره (الحشيشيه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركييس عواد، النص، ص: ٢٥٦

- الحشاشين) و كانت خمسين قلعه عدّا على ما فى المستوفى منها الموت و كانت كرسى ملكهم، و ميمون دز أمنع حصونهم. و يقال ان معنى ألموت «عش العقاب» أو «ما وجدته العقاب» بلسان أهل طبرستان. و قيل ان أول من اتخذ له قلعه فى هذه البقاع بعض ملوك الديلم فقد ارسل عقابا

للصيد فتبعه فرآه وقع على هذا الموضع فوجده موضعا حصينا. و كان القزويني، و هو و لا مرء ممن يجيد معرفه الموضع، قد وصف القلعه بقوله انها «على قله جبل و حولها و هاد لا يمكن نصب المنجنيق عليها و لا النشاب يبلغها». و قلعه ألموت على سته فراسخ من قزوين و قد بنى آخر حصونها الحسن الداعي العلوى الملقب بالداعي الى الحق فى سنه ٢٤٦ (٨٦٠) و فى سنه ٤٨٣ (١٠٩٠) أو ٤٤٦ (١٠٥٤) على ما فى القزويني- صارت ألموت فى حوزة حسن الصباح الملقب بشيخ الجبل و لبثت مئه واحدى و سبعين سنه أمنع حصون الاسماعيليه. ثم استولى هولاء-كو خان المغولى عليها و أمر بتجريفها من آلاتها الحربيه فى سنه ٦٥٤ (١٢٥٦). و بعد سقوطها سرعان ما انهارت مقاومه قلاع الحشيشيه الواحده تلو الاخرى فوقعت بيده كلها فجعلها قاعا صفصفا. و قد زار كثير من الرحاله ما يظن انه موضعها. و ما زالت آثار كثير من قلاع الاسماعيليه الاخرى على ما يقال ظاهره فى الجبال شمال قزوين .

و أبهر و زنجان، و هما مدينتان يقترن ذكرهما معا فى الغالب، على الطريق غرب قزوين، و قد اشتهرتا منذ قديم الزمان. ذكر ابن حوقل فى المئه الرابعه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٥٧

(العاشره) ان ابهر مأهوله بالأكراد كثيره المياة و الاشجار و يكثر فيها القمح و لها حصن منيع شيد على دكه. و أشار القزويني الى ان المدينه كلها مشتمله على طواحين تدور على الماء . و بها نوع من الكمثرى مدّور بحجم النارج يقال له العباسى لذيد جدا ما فى البلاد شىء مثله. و قال ياقوت: العجم يسمونها أوهر. و ذكر

المستوفى ان الاتابك بهاء الدين حيدر قد جدد بناء القلعه فى أيام السلاجقه فعرفت بالحيدريه. و كان محيط أسوار المدينه ٥٥٠٠ خطوه. و نهر أبهر بعد ان يسقى نواحيها يجرى نحو مدينه قزوين ثم يفتى فى المفازه. و مدينه زنجان على نحو خمسين ميلا الى شمال غربى أبهر على نهر زنجان و هو يجرى غرب سفيدرود.

و قال ابن حوقل ان زنجان أكبر من أبهر و انها على طريق اذربيجان. و ذكر ياقوت ان العجم يقولون زنكان. و روى المستوفى ان مؤسسها هو الملك اردشير بابكان و كان اسمها أولا شاهين. و قد خربت زنجان فى خلال الفتح المغولى.

و طول أسوارها التى بقيت الى زمنه عشره آلاف خطوه، و كانت ناحيتها كثيره الخيرات. بلغ خراجها عشرين ألف دينار. و قال المستوفى ان اللغه السائده فيها فى مطلع المئه الثامنه (الرابعه عشره) كانت ما تزال لغه بهلويه صرفه، يستشف من خلالها بلا ريب انها لهجه محليه فارسيه .

و فى نحو نصف الطريق بين ابهر و زنجان، وسط السهل العظيم الذى يؤلف منقسم الماء بين الانهار الفائضه غرب سفيدرود و شرق المفازه الكبرى، أطلال السلطانيه، المدينه المغوليه التى أنشأها ارغون خان و اتمها السلطان ألاجيتو فى سنه ٧٠٤ (١٣٠٥) و جعلها قاعده الدوله الايلخانيه. قال ابو الفداء ان اسمها المغولى كان قنغرلان. و ذكر المستوفى ان من أعمالها تسع مدن. و محيط أسوارها ٣٠٠٠٠ خطوه. و فى وسط حصنها قبر ألاجيتو و عليه نقوش منحوتة فى الحجر.

و ما زالت أطلال هذا القبر المقرب (أو المسجد) قائمه و لكن لا أثر للمدينه اليوم.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٥٨

على ان المستوفى قال ان السلطانيه كانت تشتمل

فى أيامه على مبان أفخم مما فى آيه مدينه فارسىه أخرى ما خلا تبريز. و فى طريق أبهر على خمسه فراسخ شرق السلطانيه قريه قهود «و يسميها المغول صاين قلعه» على ما ذكر المستوفى. و ما زال هذا الموضع موجودا باسمه الاخير صاين. و يقال له أيضا باتوخان، و باتوخان حفيد جنكيز خان. و قلعه سرجهان المنيعه فوق قله الجبل فى نصف الطريق بين صاين قلعه و السلطانيه. و كانت تبعد عن الاخيره خمسه فراسخ. و تتوج قمه جبل و تشرف على السهول الواسعه الممتده من هناك شرقا الى ابهر و قزوين.

و وصف ياقوت سرجهان و كانت من كوره طارم بأنها من احصن القلاع و أحكمها و قد رآها. و حين كتب المستوفى كان الخراب قد استولى عليها بسبب الفتح المغولى فنقل سلاحها و حاميتها الى صاين قلعه.

و الى غرب السلطانيه: سهرورد و سجاس، و هما بليدتان متقاربتان بقيتا حتى زمن المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) على شىء من حسن الحال، أما اليوم فقد آلتا الى الخراب. و كتب ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) ان سهرورد قد غلب عليها الاكراد و هى كشهرزور فى مساحتها و رقعتها. و هى حصينه فى جنوب زنجان فى طريق همذان. أما سجاس أو سجاس فانها قرب سهرورد. و وصف المستوفى هاتين البلدتين بانهما خربتتا فى خلال الفتح المغولى فلم تكونا فى أيامه غير قريتين كبيرتين أهلتين. و كانت الكورتان القريبتان منها يقال لهما جرود و أنجرود (و تعرفان اليوم باسم أيجرود و انكوران) و كانت سجاس على خمسه فراسخ غرب السلطانيه.

يحفّ بها نيف و مئه قريه يسكنها المغول. و كان فى الجبل المجاور لها قبر ارغون خان

فجعل «كروغا» (و هو المعبد الطاهر) على عاده المغول، و ابنتت ابنته الجای خاتون خانقاها لل دراویش هناك .

و فى الحد الغربى لاقليم الجبال قرب منبع من منابع سفيدرود، الآثار المشهوره

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٥٩

المسماه اليوم «تخت سليمان» و فيها برکه صغيره ينبجس الماء منها و لا يشحّ مهما حمل منه. و هذه الآثار قد عدّها بعضهم من بقايا مدينه شيز التى أشار اليها البلدانون العرب القدماء. و ذكرها المستوفى أيضا باسم ستوريق. و وصف ابن خرداذبه فى المئه الثالثه (التاسعه) بيت النار فى الشيز فقال هو عظيم القدر عند المجوس و يقال له اذرجشنس، كان اذا ملك منهم الملك زاره من المدائن (طيسفون) ماشيا فيستريح فى شهرزور و هى نصف الطريق (و قد مرّ ذكرها فى ص ٢٢٥) ثم يتابع سيره الى شيز. فقد ذكرت الاخبار ان فى شيز ولد زرادشت. و قال ياقوت ان اسمها الفارسي كان جيس و تسمى أيضا كزن، و شيز تصحيف عربى لهذا الاسم. و اقتبس ياقوت حديثا مستفيضا عن ابن مهلهل الذى كتب فى سنه ٣٣١ (٩٤٣) يصف شيز و كان قد زارها باحثا عن معادن الذهب التى فى بطن جبالها على ما يقال فقال ان «هذه المدينه يحيط بها سور و بها بحير فى وسطها لا يدرك قراره و استدارته نحو جريب (ثلث اكر)، و يخرج منه سبعة أنهار. و متى بلّ بمائه تراب صار فى الوقت حجرا صلدا». و وصف ابن مهلهل أيضا بيت نار عظيم الشأن فى شيز «منه تذكى نيران المجوس من المشرق الى المغرب و انهم كانوا يوقدون فيه منذ سبعمئه سنه و لا ينقطع الوقود عنه ساعه من

الزمان». و وصف المستوفى مدینه شيز فقال انها اولى مدن ولايه انجروود سماها المغول ستوريق.

و وصف قصرا عظيما فيها بناه الملك كيخسرو على ما يقال، كان فى صحنه بركه أو بحيره صغيره لا يدرك قرارها و لا يقل مأوها و ان كان هناك نهر يأخذ منها على الدوام، فاذا قطع الماء عن هذا النهر لا يفيض مأوها. و ذكر المستوفى ان اباخان المغولى ابنتى له فيها قصرا اذ كانت تحيط بها مروج نضره .

و فى الطرف الشمالى الغربى من اقليم الجبال على الطريق من زنجان الى اردبيل مدينه خونج التجاريه الجليله. جاء فى ابن حوقل ان هذه المدينه كانت فى المئه الرابعه (العاشره) مشهوره بالخيل الجياد و الاغنام و البقر. و اورد

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٢٦٠

ياقوت، و قد زار المدينه، اسمها بصوره خونا و لكنه قال انها تسمى فى أيامه كاغد كنان أى «صناع الكاغد». «و أهلها يكرهون تسميتها بخونا لقريته قبيحه تقرن بهذا الاسم» فى معناه الفارسى. و المستوفى و قد ذكر فى مسالكة ان كاغد كنان على سته فراسخ جنوب سفيدرود و أربعه عشر فرسخا شمال زنجان فى الطريق الى اردبيل قال انها قد تخربت فى اثناء الفتح المغولى و انها حين صنف كتابه صارت كالقريه. و كان يسقى اراضيها فرع من فروع سفيدرود. و كان الكاغد الفاخر يصنع فيها فى أيامه. و أطلق عليها المغول الذين سكنوها اسم «المغوليه»، و لم يتسن حتى الآن على ما يظهر تعيين موقع خونج الحقيقى.

و بمحاذاه السفح الجنوبى للجبال التى تفصل اقليم الجبال عن بلاد الديلم و طبرستان فى الشمال الكور الثلاث: بشكل درّه و الطالقان و طارم. و كثيرا ما

كان يستعمل الاسمان الاخيران بدون تدقيق احدهما فى موضع الآخر. و كانت كل كوره من هذه الكور تنقسم الى قسمين: أعلى و أسفل. فالأعلى ما كان فى الجبال فهو بذلك يعد تابعا لاقليم الديلم. و كانت بشكل درّه، على ما فى المستوفى، الى غرب قزوین و جنوب الطالقان و فيها اربعون قرية كان ريعها قبلا وفقا على جامع قزوین، و قد زالت من الخارطة. و الطالقان و هى بين سهل السلطانيه و سلسله الجبال الشماليه، و قد اختفى اسمها من الخارطة، كثيرا ما ذكرها بلدانيو العرب القدماء. فقد أشار المقدسى الى انها «كبيره عامره نبيله ليس فى الكوره مثلها. و قد كان يجب ان تكون حضره السلطان (أى سلطان الديلم) و عندى انهم كرهوا ذلك لتطرفها». و أشار القزوينى الى ما فى الطالقان من زيتون و رمان. و سرد ياقوت أسماء عدد من قراها. و أورد المستوفى ثبوتا طويلا باسماء هذه القرى. على ان أغلبها اليوم لا يمكن رؤيته فى الخارطة الحديثه. و كان من رأيه ان معظم الطالقان يعود الى كيلان دون غيرها.

و الى شمال زنجان بامتداد أسفل المرتفعات الجبلية أيضا، كوره طارم.

عرفها البلدانيون العرب بالطارمين، مثنى الطارم، و يريدون بذلك طارم السفلى و طارم العليا. و طارم العليا تدخل كلها فى بلاد الديلم، و نهر طارم على ما ذكرنا من فروع سفيدرود اليمنى و كانت فروعه الكثيره تسقى هذه الكوره الخصبه. قال

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٤١

ياقوت و قد كتب الاسم بصوره تارم أو ترم انه ليس فيها مدينه مشهوره. غير ان هذه البلاد اشتهرت فى التاريخ بأسره و هسوزان. و كان ركن الدوله البويهى قد خلع آخر امرائها.

و ذكر المستوفى ان فيروزاباد كانت قصبه طارم السفلى.

و اندر (أو ايدى) أهم مدينة فى طارم العليا. و يقال لحصنها قلعه تاج. و سرد اسماء خمسه من أعمالها فى كل عمل منها قرى كثيره.

و ذكر المستوفى فى طارم السفلى قلعه شميران العظيمه و موضعها غير معروف و هى سميران بحسب تهجئه ياقوت لها و قد زار خرائبها. و نقل ياقوت حديثا مستفيضا عن ابن مهلهل الذى رأى سميران فى نحو سنه ٣٣١ (٩٤٣) و كانت يومذاك من أمنع قلاع ملوك الديالمه فقال ان فيها «الفين و ثمانئه و نيفا و خمسين دارا كبارا و صغارا». و كان فخر الدوله البويهى قد ملك هذه القلعه فى سنه ٣٧٩ (٩٨٩) و خلع آخر أمراء أسره و هسوزان، و كان طفلا قد تزوج هذا الزعيم البويهى أمه. و فى نحو هذا الزمن وصف المقدسى هذه القلعه و قد سمّاها باسم سميروم بانها من أعمال سلاروند و هى قلعه عليها «سباع ذهب و شمس و قمر» و بيوتهم لبن. و فى أواسط القرن التالى كان الرحاله الفارسى ناصر خسرو قد زار شميران فى طريقه الى مكه سنه ٤٣٨ (١٠٤٦) و قال انها قصبه ولايه طارم فى بلاد الديلم و هى على ثلاثه فراسخ غرب ملتقى شاهرود بسفيدرود فى طريق سراو باذريجان. و فى حافه المدينه قلعه عاليه مشيده على صخر صلد محاطه بثلاثه أسوار يقيم بها الف رجل و يحمل الماء الى القلعه بقناه. و كان ياقوت قد زار سميران فى أوائل المئه السابعه (الثالثه عشره) فوجدها مخربه، خربها شيخ الحشيشيه صاحب ألموت. «و بها آثار حسنه تدل على انها كانت من أمهات القلاع». و هى على نهر كبير

يأتى من جبال طارم. و يظهر ان موضعها لم يعينه أحد من الرحالين المحدثين. و ذكر ياقوت أيضا قلعه أخرى فى هذه الكوره يقال لها قلاط كانت فى جبال تارم من جبال الديلم و هى بين قزوين و خلخال على قله جبل و لها ربض فى السهل فيه سوق و تحتها نهر عليه قنطره حجر كثيره العقود و ذكر ياقوت ان هذه القلعه كانت من قلاع شيخ الحشيشيه صاحب

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٦٢

الموت و هى مثل سميران لا يعرف موضعها .

و حدثنا المقدسى بما قلّ و دل عن تجارات و غلات جملة مدن فى اقليم الجبال، فقال: يحمل من الرى أصناف من النسيج منها صنف يقال له المنيرات. و القطن و يغزل فيها و يصبغ بالنيل. و كانت برود الرى المقلمه مشهوره. و تصنع فيها المسالّ و الامشاط و القصاع. و كانت الامشاط و القصاع على ما ذكر القزوينى تعمل من خشب صلب مخروط يعرف بالخلنج و كان يؤتى به من غابات طبرستان.

و كانت الرى مشهوره أيضا ببطيخها و خوخها و يجلب منها طين يغسل به الرأس، فى غايه النعومه.

و من قزوين: تحمل الاكسيه و جوارب الادم للاسفار و القسى و النعناع.

و من قم: الكراسى و اللجم و الركب و بز و زعفران كثير. و من قاشان: يحمل القماقم (يابس البسر) و الطلخون (نبات). و تشتهر اصفهان بحللها و نمكسودها و أقفالها. و من همذان و نواحيها تحمل الاجبان و الزعفران و جلود الثعالب و السمور و بالقرب منها معدن القصدير. و كان يصنع فى المدينه البز و الخفاف. و أخيرا يحمل من الدينور جبن مشهور .

و أهم ما كان

يخترق اقليم الجبال من طرق: طريق القوافل الكبير المعروف بطريق خراسان، وهو الذى مرّ وصفه فى الفصل التمهيدى. يبدأ هذا الطريق من بغداد و يصل الى ما وراء النهر و أقاصى الشرق. فكان يدخل اقليم الجبال عند حلوان و يقطعه من أوله الى آخره، فيمر بقرميسين (أو كرمانشاه) أولاً، و منها الى همذان ثم الى ساوه ثم يتجه شمالاً الى الرى ثم يشترق من اقليم الجبال الى قومس و منها الى خراسان. و اكمل وصف قديم انتهى اليها لطريق خراسان، وصف ابن رسته فى ختام المئه الثالثه (مطلع العاشره)، على ما بينا. فقد وصفه

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٦٣

مرحله مرحله ذا كرا الانهار و القناطر التى يعبرها ميينا نزوله و صعوده و التفافه و دورانه، مسميا ما يمر به من قرى و مدن. و انتهى اليها الى ذلك اربعة اوصاف قديمه اخرى لهذا الطريق آخرها وصف المقدسى و فيه أورد المسافات بالمراحل.

و بعد الفتح المغولى و قيام الدوله الايلخانيه فى فارس اضحت السلطانيه عاصمه هذه الدوله و من ثمة صارت مركزاً لهذه الشبكه من الطرق. و عليه فان المستوفى فى وصفه المسالك بدلاً من ان يبدأ من بغداد و يشترق منها وصف الطرق مبتدئاً بها من السلطانيه باتجاهها الى بغداد. فاتبع بذلك اتجاهها معاكساً للاول. على ان المراحل من حلوان الى همذان (و هى معكوسه بالنسبه الى الطريق القديم) شىء واحد فى الواقع فى كلا الوصفين. و لكن الطريق بدلاً من ان يذهب من همذان الى الرى بطريق ساوه، جعله المغول يتجه شمالاً الى السلطانيه مخترقاً ناحيتى دركزين و خرّقان فلا يمر بمدينه كبيره، و ليس ما ذكره المستوفى من مراحل

هذا الطريق الا اسماء قرى لا يعرف شىء عن جميعها .

و من قرب كرمانشاه، عند جبل سن سميره (أنظر الصفحه ٢٢٣) كان الطريق الذهاب الى مراغه فى اذربيجان و الى الشمال يأخذ من طريق خراسان فيتجه أولا الى الدينور ثم الى سيسر (لعلها تطابق سحنه الحاليه. أنظر ص ٢٣٣) فالى حدود اقليم الجبال. و هذا الطريق الذى نصف الآن تتمته الماره باذربيجان، قد وصفه قدامه و ابن خرداذبه، و يرى وصف اجزائه الاولى فى ابن حوقل. فمن كرمانشاه (قرميسين) و من كنگوار و من همذان تتفرع طرق من يمينه تذهب نحو الجنوب الشرقى الى نهاوند و منها و من همذان كان الطريق يذهب الى كرج ابى دلف مارا بروجرد و من كرج ابى دلف الى اصفهان. و أورد المستوفى مراحل الطريق من كنگوار الى نهاوند. ثم يتفرع الطريق عندها باتجاه اصفهان بينما ذكر المقدسى ان الطريق من كرج يتجه الى الرى مارا بأوه ورامين .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٦٤

و الطريق الحالى من اصفهان الى طهران (مارا بالرى) يأخذ فى الصعود فيمر بقاشان و قم. اما طريق القوافل فى أوائل العصور الوسطى فكان اتجابه الى الشرق أكثر و الى حافه المفازه أقرب. و كان يتفرع من يساره نحو الغرب فروع تذهب الى قاشان و قم. على أن المقدسى فى ختام المئه الرابعه (العاشره) قال ان هذا الطريق كان يذهب رأسا الى قاشان و قم، أى على ما هو عليه اليوم. و الذى فى المستوفى ان هذا الطريق بعد أن يجتاز بهاتين المدينتين ينعطف يسره فيمر بأوه فساوه ثم الى السلطانيه. و عند مرحله سومغان يلتقى به الطريق الماد من هذه العاصمه

الجديده الى الرى، على ما سنصفه فى الفقره التاليه .

و ذكر ابن حوقل و غيره عدد مراحل الطريق فيما بين المدن التى فى غرب الرى حتى اذربيجان، و كذلك مراحل الطريق من زنجان شمالا الى اردبيل. و قد أفاض المستوفى فى بيان مراحل هذا الطريق. فبين السلطانيه و الرى يمر الطريق بأبهر الى فارسجين تاركا قزوين فى شماله. و منها يبلغ مرحله يقال لها سومغان (قراءه هذا الاسم غير ثابتة) و فيها ينقسم الطريق. فكان طريق خراسان يستقبل الرى مارا بمقام عبد العظيم و منها الى ورامين. اما الفرع الآخر و هو الايمن فيتجه جنوبا. فيذهب طريق اصفهان أولا الى سكراباد فساوه على ما مرّ وصفه .

و من الطرق التى كانت تجتاز اذربيجان، فى اوائل عهد الخلافه على ما سبقت الاشاره اليه، الطريق الشمالى المتفرع من طريق خراسان عند همذان الذاهب الى سيسر و منها الى برزه فى اذربيجان، و هى على ستين ميلا جنوب بحيره ارميه حيث يتشعب هناك . فالى اليمين يمر الطريق بمراغه فى شرق البحيره الى تبريز ثم يشترق الى اردبيل مارا بسرارو. و الفرع الايسر المتفرع عند برزه يلازم غرب البحيره فيمر بمدينه ارميه ثم الى خوى و منها يمر بنخجوان (نشوى) فيصل ديبيل قاعده ارمينه. و من تبريز كان يأخذ طريق فيمر بمرند الى خوى و منها يمر بارجيش الى خلاط و هى فى الطرف الغربى لبحيره و ان. و لم يصف

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٦٥

هذا القسم الاخير من الطريق غير الاصطخرى و المقدسى .

و من اردبيل يجتاز الطريق كوره موغان فى الشمال فيبلغ ورتان. و هناك يعبر نهر ارس و منها الى بردعه

مارا باليلقان. و من برذعه يتجه طريق يمر بشمكور فيتجه نحو الشمال الغربى و يصل الى نهر الكر و وجهته تفليس بجورجيا.

أما فى اليمين فيأخذ طريق آخر يمر ببرزنج عند معبر نهر الكر و ينتهى الى شماخى قاعده ولايه شروان و منها الى باب الابواب و يقال لها دربند. و ذكر المقدسى و غيره طريقا من اردبيل قاعده ارمينيه الى برذعه و لكن ليس من اليسير التحقق من طولہ .

و فى أيام المغول، كان نظام الطرق القاطعه اذربيجان الى الحدود الشماليه الغربيه على ما وصفه المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، يبدأ من السلطانيه، العاصمه الجديده، و يتفرع عند زنجان. فالفرع الايمن و هو الشمالى كان يمر بالخونج أو كاغد كنان و يعبر سفيدرود ثم يمر بمدينه خلخال قاصدا اردبيل و منها الى باجروان قاعده موغان. و من زنجان يعبر الطريق سفيدرود على قنطره حجر (يقال لها قنطره سيد رود) و بعض هذا الطريق ذكره أيضا الاصطخرى و ابن حوقل مع ذكر طريق من الميانج. و بمتابعه وصف المستوفى للطريق من باجروان نرى انه أشار أولا الى الطريق الفرعى فى الشرق الى محمود آباد. ثم ذكر مراحل الجاده الكبرى الذاهبه من باجروان الى تفليس ماره ببرذعه و شمكور.

و ان عدنا الى موضع تفرع الطريق فى زنجان، رأينا ان الفرع الايسر، و قد وصفه المستوفى، يذهب الى الميانج فى اذربيجان و منها الى تبريز مارا بأوجان متابعا الخط الذى وصفه بلدانيو العرب القدماء (باتجاه معاكس). و ذكر المستوفى أيضا الطريق من تبريز الى ارجيش على بحيره و ان، و منها يعدل عن الطريق الايسر المحاذى لشاطئ البحيره الى خلاط. و ذكر المسافات فى الطريق المتجه نحو

الشمال الغربي الى ملاسجرد. ثم يمر بارزن الروم (ارضروم) مجتازا ارزنجان الى

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٦٦

سيواس قاعده اقليم الروم السلجوقي. و أخيرا ذكر المستوفى الطريق من تبريز باتجاه الشمال الشرقي الى باجروان و هو يمر باهر و يجتاز دربين من دروب الجبل. و روى المستوفى ان الوزير على شاه بنى حديثا على هذا الطريق جمله ربط .

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٦٧

الفصل السادس عشر خوزستان

نهر دجيل أى كارون- خوزستان و الاهواز- تستر او شوستر- الشاذروان العظيم- نهر المسرقان- عسكر مكرم- جنديسابور- دزفول- السوس و نهر كرخه- بصنا و متوث- قرقوب و دور الراسي- الحويزه و نهر تيرى- الدورق و كوره سرق- حصن مهدى- فيض دجيل- رامهرمز و كوره الزط- بلاد اللر الكبرى- ايندج او مال أمير- سوسن- لردكان- تجارات خوزستان و غلاته- مسالكه.

يتألف اقليم خوزستان من الارض الرسوبيه التى كوّنها نهر كارون و روافده الكثيره. و قد عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الاهواز . و انما سموه بدجيل (تصغير دجله) الاهواز لانه يمر بمدينه الاهواز فميزوه بذلك عن دجيل دجله فى أعلى بغداد. و معنى خوزستان «بلاد الخوز» و يكتب هذا الاسم أيضا بصوره حوز أو هوز. و جمع الهوز بالعرييه الاهواز. و كانت الاهواز قاعده الاقليم و اسمها مختصر من «سوق الاهواز». و تسميه هذا الاقليم بخوزستان اليوم قد بطلت، و صارت هذه الولاية التابعه لبلاد فارس تسمى عربستان «أى اقليم العرب». و كذلك تغيّر اسم نهر دجيل و صار يعرف الآن بنهر

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٦٨

كارون و هو اسم مصحف على ما يقال من كوه رنك «الجبل الملوّن» و

هو الجبل الذى ينحدر منه هذا النهر فالاسم «كارون» على ما يظهر لم يعرفه بلدانيو القرون الوسطى من عرب و فرس.

و أعالى نهر دجيل، أى كارون، تتخلل الشعاب الجبلية فى بلاد اللر الكبرى. اما روافده فتنحدر من بلاد اللر الصغرى و جبال كردستان. و مخرج دجيل فى كوه زرد «الجبل الاصفر» (أنظر ص ٢٤٢). و من الجانب الثانى لهذه الجبال ينحدر نهر زندرود الذاهب الى اصفهان. و بعد ان يشق مجرى دجيل المتعرج و كثير من روافده الصغيره سلسله الجبال يصل الى مدينه تستر و هى التى عدها المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) قاعده اقليم خوزستان. و لذلك سمي هذا النهر بدجيل تستر. و يخرج من النهر عند تستر فرع يعود ثانيه اليه عند عسكر مكرم و منها يمر بالاهواز حيث يلتقى هو و نهر جنديسابور أى نهر دزفول. و يأخذ نهر دزفول ماءه من بروجرد فى اللر الصغرى (أنظر ص ٢٣٥).

و كانت أعاليه تعرف باسم قرعه (أو قوعه) و بعد ان يلتقى به نهر آخر يقال له كزكى يجتاز النهر مدينه دزفول فيلتقى بدجيل على ما مرّ بنا. و لدجيل رافد كبير آخر أكثر اتجاها الى الغرب هو نهر السوس و يعرف أيضا بنهر كرخه.

و مخرجه فى جبال اللر الصغرى. و كان يلتقى به نهر كولكو و نهر خرّماباد.

و بعد أن تجرى هذه الانهار المتحده مسافه طويله و تجاوز مدينه السوس تأتى الى أراضي الحويه فى غرب الاهواز ثم تلتقى بدجيل. و على شىء يسير اسفل من ملتقى هذه الروافد، يصير نهر دجيل فيضا عظيما يحمل مياه انهار خوزستان مجتمعه و يجرى شرق فيض دجله (على ما مر وصفه فى الفصل الثانى) الى

ان يصب فى خليج فارس .

و كانت الاهواز، و هى قاعده الاقليم، تعرف قديما باسم هرمز شهر (و جاءت فى المخطوطات بصوره هرمز أوشير و هرمز اردشير) و هو اسمها الفارسى.

و وصف المقدسى هذه المدينه بانها عانت كثيرا من اذى الزنج ابان ثورتهم فى المئه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٢٦٩

الثالثه (التاسعه) و اتخذها زعيمهم وقتا ما مقرا له. و فى المئه التاليه أعاد الامير عضد الدوله البويهى بناء قسم منها. و أشار المقدسى الى ان البضائع و الاموال كانت تحمل الى الاهواز من الاطراف فكانت «خزانه البصره».

و كانت الاهواز حين بنيت، جانبيين: الشرقى و هو الكبير، و فيه الجامع و معظم الاسواق، و بينه و بين جزيره فى نهر دجيل قنطره. و فى الجزيره جانب المدينه الغربى. و القنطره من الآجر. و يقال لها قنطره هندوان كان عضد الدوله هدمها و بناها و كان عليها مسجد يشرف على النهر. و على هذا النهر دواليب عده يديرها الماء تسمى النواعير. و كان مجرى نهر دجيل نفسه يمر بحذاء جانب الجزيره الأقصى و هو جانبها الغربى. و على شىء يسير أسفل الاهواز، شاذروان عظيم قد بنى من الصخر يتبحر الماء عنده. و الشاذروان يرد الماء و يفرقه ثلاثه أنهار تمتد الى ضياعهم و تسقى مزارعهم التى فى يسار النهر فوق الشاذروان.

و فى الشاذروان أبواب تفتح اذا كثر الماء لولاها لغرقت الاهواز.

و هواء الاهواز على ما فى المقدسى متنن ذميم «و فى النهار حر السموم و فى الليل بق و براغيث كالذئاب» على حد قوله. و ذكر المقدسى انك تسمع للماء المنحدر من الشاذروان صوتا يمنع من النوم أكثر السنه. و فى المدينه عقارب

و حيات و ماء حميم و تراب سيخ و يقاتت أهلها خبز الرز و هو عسر الهضم .

و على نقيض سمعه الاهواز السيئه، كانت شهره قاعده خوزستان الثانيه التي سماها العرب تستر و الفرس شوستر أو شوشتر. و كانت هذه المدينه على ستين ميلا-شمال الاهواز بخط مستقيم. و هي على ضعف هذه المسافه بطريق الماء لكثرت منحرجات دجيل. و قد ذكر المقدسى ان بساتين الاترج و العنب و النخل كانت تحف بمدينه تستر. و على ما روى، ليس بالاقليم أطيب و لا أحسن و لا أجل من هذه المدينه. و الحر عندهم شديد، و كانت أسواقها عامره «معدن كل حاذق فى عمل الديباج و القطن»، و ديباجها مشهور فى كل مكان. و كان الجامع وسط

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧٠

الاسواق فى البزازين، و عند الجسر أسفل المدينه موضع نزه به القصارون.

و فى سنه ٢٦٠ للميلاد وقع فاليريان Valerian قيصر الروم أسيرا بيد الملك شابور (سابور الاول) ثانى ملوك الدوله الساسانيه. و فى السنوات السبع من اسره اشتغل، على ما ذكر المؤرخون الفرس، فى بناء الشاذروان العظيم الذى يقطع دجيل تحت تستر. و كان العرب يعدّون هذا الشاذروان من عجائب الابنيه و ما زالت آثاره باقيه حتى اليوم: فلقد رصّ قاع النهر بالحجاره و رصف كله فى غرب تستر حتى تراجع الماء فيه و ارتفع الى المدينه و انساب ماؤه فى قناه باتجاه الشرق كانت تعيد الماء الى النهر أسفل المدينه بأميال بعد ان تسقى تلك النواحي.

و ذكرت المراجع القديمه ان شاذروان تستر كان طوله نحو من ميل. و على ما جاء فى المقدسى كان عليه جسر يعبره الطريق الضارب غربا من

تستر الى العراق.

و يعلو النهر قنطره عتيقه ذات عقود صغيره يربو طولها على ربع ميل و كانت فوق الشاذروان، و منها يعبر الطريق. و ليس هناك ما يدل على وجود هذه القنطره فى أوائل القرون الوسطى. و وصف المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) مدينه شوستر فقال: لها اربعه أبواب و فيها قلعه حصينه. و سمى معاصره ابن بطوطه نهر دجيل (أى كارون) النهر الازرق. و ذكر جسرهما فقال انه «كجسر بغداد و الحله» كان على النهر فى غرب المدينه عند باب دسبول . و تبسّط فى ذكر الترب المختلفه فيها و كانت المدينه حين زارها كثيره الخيرات .

و الشاذروان الكبير فى تستر قد بنى، على ما بيننا، ليرفع ماء النهر الى المدينه و ليتسنى لمائه الدخول فى قناه تأخذ من دجيل فوق المدينه فيسقى ناحيتها الشرقيه. و يقال لهذه القناه اليوم آب كر كر. و كانت تعرف فى القرون الوسطى باسم المسرقان أو المشرقان. و على روايه ابن مهلهل - و هو رحاله من أهل المئه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧١

الرابعه (العاشره) نقل عنه ياقوت - ان ماء المسرقان أبيض و ماء نهر دجيل نفسه أحمر. و كان يجتمع ثانيه بنهر دجيل (و ما كان من هذا النهر اسفل شوستر يسمى اليوم الشطيط) نهر المسرقان على نحو ٢٥ ميلا- جنوب شوستر عند موضع يقرب من اطلال بندقير. و تشير هذه الاطلال الى موضع مدينه يقال لها عسكر مكرم و قد كانت فى القرون الوسطى اجل مدينه على المسرقان. و كان هذا النهر يشقها و يسقى اراضيها. و كان يكثر فيها قصب السكر، و هو أجود ما يزرع منه فى خوزستان كلها على ما

يقال.

و فى النصف الاول من المئه التاسعه (الخامسه عشره) أشار حافظ ابرو و على اليزدى، و قد كتبا بعد زمن تيمور، الى هذه الانهار بالأسماء الآتيه:

فضله مياه نهر دجيل نفسه المنسابه الى الشرق فوق شوستر (أى مياه المسرقان أو آب كركر) كان يقال لها حينذاك دودانكه أى السدسان «مثنى السدس» بينما كانت معظم مياه دجيل الجاريه فوق الشاذروان غربى المدينه تسمى جهاردانكه أى «أربعه أسداس». اما اليوم فيتفرع من دجيل نهر يتجه صوب الجنوب الشرقى يقال له مينو يجرى فى سرب منقور فى الصخور التى تقوم فوقها قلعه شوستر.

و كان يسقى الاراضى العاليه التى فى جنوب المدينه. و هذا النهر هو الذى ذكره المستوفى باسم نهر دشتاباد. و أشار اليه حافظ ابرو بقوله ان جهار دانكه كان ينشطر قرب المدينه شطرين احدهما كان يتحد ثانيه اسفلها بدودانكه (أو المسرقان). و على ما يقال ان اول من حفر نهر المسرقان اردشير بابكان مؤسس الدوله الساسانيه. و ذكر المستوفى مدينه المسرقان فقال انها تقوم على ضفه النهر. و جنوب هذه المدينه، على ما بيننا، فى نحو نصف المسافه بين تستر و الاهواز، يعود نهر المسرقان فيصب فى دجيل قرب مدينه عسكر مكرم.

و كانت كوره المسرقان مشهوره بصنف فاخر من التمور و بقصب السكر الذى نوهنا به.

و اما عسكر مكرم فقد سميت بذلك لان مكرما، و هو قائد عربى كان الحجاج عامل بنى أميه المشهور على العراق قد بعثه الى خوزستان لاختماد فتنه نشبت هناك،

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧٢

قد عسكر قرب اطلال مدينه فارسىه يقال لها رستم كواد، و صحف العرب هذا الاسم و قالوا رستقباد، فعرفت بعسكر مكرم. و نشأت فى موضع

المعسكر العربي مدينة جديده بهذا الاسم. و قد زال اسم عسكر مكرم من الخارطه و لكن موضعها تشير اليه الخرائب المعروفه باسم بنديقير أى (سد القير) حيث يلتقى آب كركر (المسرقان) بنهر كارون. و فى المئه الرابعه (العاشره) كانت عسكر مكرم مدينة ذات جانين يشقها نهر المسرقان أعمرها الجانب الغربى، و بين الجانبين جسران من سفن. و المدينه بهيه الاسواق كثيره الخير و أسواقها و جامعها فى الجانب الغربى. و من عيوب عسكر مكرم عقارب سامه لا يسلم من لسعها أحد. و على ما فى المستوفى كان يقال للمدينه الفارسيه القديمه برج شابور. و انما سميت بذلك لان الملك سابور الثانى جدد عمارتها و وسعها. و ذكر المستوفى انها كانت تسمى فى أيامه لشكر و معنى ذلك بالفارسيه «العسكر» و كانت حين كتب فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) اصح مدينه فى خوزستان كلها.

و نهر المسرقان، على ما جاء فى ابن سرايون و غيره من المصنفين الاولين فى المئه الرابعه (العاشره)، لا يرجع الى دجيل فيصب فيه عند عسكر مكرم بل يواصل جريه و حده بموازه نهر دجيل فينتهى آخره الى الفيض. و قد وصف ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) ركوبه نهر المسرقان وقت نزول الماء فيه من عسكر مكرم الى الاهواز و قال «سرنا فى الماء سته فراسخ ثم خرجنا و سرنا فى وسط النهر و كان الباقي من هذا النهر (أربعه فراسخ) طريقا يابسا الى الاهواز».

و لا يمكن الآن تعقب معالم القسم الاسفل من مجرى المسرقان القديم لأن مضى الف من السنين على هذه الارض الرسوبيه قد غير وجه الارض كل التغيير.

و أسفل من الاهواز كان يبدأ فى المئه الثالثه (التاسعه) القسم العريض

الآخري من دجيل المعروف بنهر السدره و بعد ان يستقبل كثيرا من الروافد ينتهي الى حصن مهدي قرب رأس فيض كارون .

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧٣

و على ثمانيه فراسخ شمال غربى تستر، فى الطريق الى دزفول، الاطلال التى يقال لها اليوم شاه أباد. و هى تعين موضع مدينه جند يسابور أو جنديسابور.

و قد كانت جنديسابور فى أيام الساسانيين قاعده خوزستان. و بقيت حتى أيام الخليفه المنصور مشهوره بمدرستها الطبيه العظيمه التى أسسها الطبيب النصرانى بختيشوع و من بعده ابناؤه و أحفاده و كانوا من ذوى الحظوه لى غير واحد من خلفاء بنى العباس. و كان يكثر فى نواحيها قصب السكر و يحمل الى خراسان و أقاصى الشرق. على ان المقدسى ذكر فى المئه الرابعه (العاشره) ان جند يسابور «قد اختلت و غلب عليها الاكراد». «و لهم طرز كثير و مزارع الارزاز». و فى المدينه قبر يعقوب بن الليث الصفار. و كان قد اتخذ هذه المدينه قاعده له و مات فيها سنه ٢٦٥ (٨٧٨). و قال المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) ان جندي شابور آهله، فيها قصب السكر. اما اليوم فليس منها الا آثار.

و دزفول أى «قنطره دز» أو «قنطره القلعه»، على نهر دز جنوب جند يسابور. و انما سميت بذلك لانها عند قنطره مشهوره يقال ان سابور الثانى بناها. و قد سماها الاصطخرى قنطره اندامش، و ما زالت آثارها شاخصه. و كان يقال للمدينه أيضا فى المئه الرابعه (العاشره) قصر روناش. على ان المقدسى أشار اليها أحيانا باسم مدينه القنطره فقط. و لهذه المدينه و قنطرتها المشهوره اسماء أخرى. فابن سرايون سماها قنطره الروم. و اسم دز اطلقه على

نهر جند يسابور. اما ابن رسته فذكرها باسم قنطره الروذ «أى قنطره النهر».

و ابن خردادبه باسم قنطره الزاب، فان الزاب اسم نهر دز على رأيه. و وصف المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) القنطره فقال انها ٤٢ عقدا و طولها ٣٢٠ خطوه و عرض الطريق الذى فوقها ١٥ خطوه. و كانت تسمى على قوله قنطره انديمشك (أو اندامش).

و كانت مدينه دزفول على جانبى النهر و فوق جانبها الشرقى قناه منقوره فى الصخر عليها ناعور عظيم يرفع الماء الى علو خمسين ذراعا فيسقى بيوت المدينه.

و حول دزفول مراتع مشهوره يكثر فيها النرجس. و ذكر على اليزدى هذا

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧٤

النهر باسم «زال». و وصف القنطره فى دزفول (و قد كتب الاسم بصورة دزپل على الطريقه الفارسيه) بانها ذات ٢٨ عقدا كبيرا و ٢٧ عقدا صغيرا تتخلل العقود الكبار، فكلها ٥٥ عقدا. و ان رجعا الى الخارطه الحديثه وجدنا ان نهر دزپل اليوم يلتقى بكارون بازاء بندقيير (عسكر مكرم). الا- انه كان قديما يصب فى دجيل اسفل من ذلك بقليل. و لعل مجراه الاعلى كان أقرب الى جنديسابور مما هو عليه الآن. و كان عند ملتقاه بدجيل فى القرون الوسطى، و لعل ذلك فى شمال الاهواز، كورتان خصبتان فيهما مدن كبيره يقال لهما مناذر الكبرى و مناذر الصغرى. و ذكر ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) ان هاتين الكورتين «عامرتان بالنخيل و الزروع» .

و الارض التى فى شمال دزفول و تستر و شرقهما كانت تعرف فى أوائل القرون الوسطى بصحراء اللر. و أهلها من قبائل اللر. و قد هاجرت منها بعد هذا العهد الى الكورتين الجبلتين: اللر الصغرى و اللر الكبرى.

و هما من اقليم الجبال على ما بينا فى الفصل الرابع عشر. و حين كتب ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) كان اللر قد بدأوا بهجرتهم فقد ذكر هذا المصنف ان الغالب على هذه الانحاء الاكراد. و قال ان بلد اللر «خصب عليه هواء الجبال» .

و الى جنوب غربى دزفول اطلال السوس و هى سوسه القديمه قرب نهر كرخه. و قد كانت فى القرون الوسطى مدينه آهله و قصبه كوره يتبعها مدن كثيره. و يكثر فيها القز و النارج و قصب السكر. و كان فيها قلعه محكمه قديمه و بها أسواق بهيه و جامع سوى على أساطين مدوره. و يروى ان قبر النبى دانيال قد بنى فى عقيق نهر كرخه المار فى الجانب الابعد من مدينه السوس. و على

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧٥

حافه النهر فى أقرب موضع من القبر المزعوم، مسجد حسن يشير الى مكان هذا القبر. و وصف المستوفى هذه المدينه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) فقال انها موضع زاهر و ذكر قبر النبى دانيال فى غربها (و الظاهر انه كان حينذاك فى ارض يابسه) و قال انهم يحرمون صيد السمك فى هذا النهر تكريما لدانيال.

و مدينه كرخا (أو كرخه) و هى قرب السوس، و بها يعرف الآن نهر كرخه المار بتلول السوس، على شىء يسير فوق هذه الاطلال و هى فى يمين النهر أى فى جانبه الغربى. و وصفها المقدسى فقال: «صغيره عامره طيبه، سوقها يوم الاحد، و عليها حصن، و لها البساتين» .

و ذكر البلدانون القدماء جمله مواضع على نهر كرخه أو بالقرب منه. منها ما كان فى الغرب و منها ما كان أسفل السوس، قد كانت مدنا

جليله فى القرون الوسطى و لكن لا أثر لها اليوم فى الخارطة الحديثه و مع ذلك فقد لمحت كتب المسالك عن مواضعها بوجه تقريبي. و كان من أهم هذه المدن: بصنّا و هى على أقل من مرحله جنوب السوس على نهر (أو لعله رافد صغير من روافد نهر كرخه) كان يقال له دجيل بصنّا و كانت مركزا تجاريا عظيما. و فى بصننا تعمل الستور التى تحمل الى الآفاق، المكتوب عليها «عمل بصننا» و ينسجون فيها الأنماط و يغزلون الصوف «و عليها حصنان محكمان. و الجامع حسن على باب المدينه من نحو النهر و النهر منها على ريمه سهم». و فى دجيل نهرها «سبعه ارحيه فى السفن» على ما فى المقدسى. و قرب بصننا مدينه بيروت أو بيروت و هى على مرحله أيضا من السوس و لعلها الى غرب نهر كرخا. زارها ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره). و قال المقدسى انها كبيره بها نخل كثير يسمونها «البصره الصغرى» لرواج تجارتها.

و متوت أو متوت فيها قلعه حصينه و هى من مدن هذه الانحاء على تسعه فراسخ من جنوب السوس بين الاهواز و قرقوب. و قرقوب- و بها يعمل النسيج

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧٦

المطرز المعروف بالسوسنجر- مدينه ذات شأن فى نصف الطريق بين السوس و الطيب التى فى العراق. و كانت على مرحله من السوس و مرحلتين من بصننا.

و فى هذه الكوره مدينه أخرى لا يعرف موضعها و لعلها فى شمال قرقوب، هى دور الراسبى. وصفها ياقوت بانها بين الطيب و جند يسابور و فى هذه الدور ولد و عاش الراسبى. و قدمات فى سنه ٣٠١ (٩١٣) و تقلد الولايه

سنين كثيره من حد واسط الى حد شهر زور في أيام الخليفه المقتدر. و اشتهر الراسبي بثرائه العظيم، فقد خلف مالا عظيما أورد ياقوت كشفا غريبا به .

و كان يتصل بنهر كرخه في نحو سمت الاهواز أنهار تنحدر من الحويزه (أو الحويزه و هي تصغير حوز أو هوز على ما مر بيانه، و هم أهل هذا الاقليم).

و قد وصفها المستوفى في المئه الثامنه (الرابعه عشره) فقال هي من ازهر مدن خوزستان يكثر فيها القمح و القطن و قصب السكر. و كان يسكن المدينه في ذلك الزمن الصابئه . و كانت مدينه نهر تيرا أو نهر تيرين على نهر أو ترعه بهذا الاسم يظهر انه كان من الروافد اليمنى في أسفل نهر كرخه بارض الحويزه. و كانت على مرحله غرب الاهواز في طريق واسط «و بها ثياب تشبه ثياب بغداد و تحمل اليها فتدلّس بها».

و يأتي نهر كرخه من الغرب فيصب في دجيل تحت الاهواز و ربما في أسفل مجراه العريض، على ما أشرنا اليه، و هو المعروف بنهر السدره. و في الشرق أسفل من ذلك ملتقى نهر الدورق به، و عليه مدينه باسمه و هي قصبه كوره سرّق يقال لها دورق الفرس «و هي ذات رستاق واسع و سوق كبير و خصائص

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧٧

و خيرات و سوقها متشعب و اليها يقصد حجاج فارس و كرمان» في طريقهم الى مكه.

و كانت الدورق مشهوره بستورها، و الجامع على طرف السوق. و على نهريها قرى كثيره و بها الكبريت الاصفر قرب عيون الكبريت الحاره، يقصد حماماتها اصحاب العاهات، فمن نزل فيها يسيرا يسيرا انتفع بمائها، و هي تنبع في جبل و

يجتمع ماؤها في حوضين . وفي المئه الرابعه (العاشره) كان في الدورق أبنيه ساسانيه عجيبه و بها بيت نار أيضا على ما ذكر ابن مهلهل.

و في هذه الكوره قرب الدورق مدينتان، هما ميراقيان و ميراثيان و قد وصفهما المقدسى الاولى على «نهر يصل اليه المد و الجزر، و برستاقها قرى كثيره و أعمال نفيسه». و ميراثيان، ذات جانبين في كل جانب جامع و لها أسواق عامره.

و مياه الاهوار التي في جنوبى اقليم خوزستان كانت تنصرف في المئه الرابعه (العاشره) الى خليج فارس في انهار تنحدر جنوبا من الدورق و تصب في البحر عند باسيان. و كان قرب باسيان جزيره دورقستان و قد ذكرها ياقوت و القزوينى و قالا «يرفأ اليها مراكب البحر التي تقدم من ناحيه الهند، و في وسطها قلعه كان في أيام الخلفاء يحمل اليها المنفيون من بغداد». و كانت السفن حتى المئه السابعه (الثالثه عشره) تصعد فيها شمالا فتسلك انهارا و ترعا تجرى الى عسكر مكرم في الناحيه الشرقيه من دجيل .

و نهر دجيل أسفل الاهواز يزداد عرضا فيصبح أيضا يصل اليه المد و الجزر و هو القسم الاسفل من نهر السدره. و على هذا الفيض سوق بحر، و هو موضع كان حتى أيام الخليفه المقتدر في منتصف المئه الرابعه (العاشره) تجبى فيه مكوس باهظه. و مدينه سوق الاربعاء، بالقرب منه، و هى في شرق دجيل على نهر يشق المدينه الى جانبين بينهما قنطره من خشب تحتها السفن. و الجانب الشرقى

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧٨

من سوق الاربعاء أعمار و فيه الجامع، و مدينه جبّا بقربها، و فيها يكثر قصب السكر، و هى ذات قرى عامره.

و في

رأس فيض دجيل العريض حصن يقال له حصن مهدي، به جامع و رباطات. و قد بنى الحصن على ما يقال الخليفة المهدي أبو هرون الرشيد.

و حصن مهدي على بضعة أميال فوق متفرع النهر العضدي الجاري غربا و الموصل رأس فيض دجيل بدجله الأعمى عند بيان. و يحفّ بهذا النهر سباح و أهوار (أنظر الفصل الثالث ص ٤٩). اما فيض دجيل فينصب في خليج فارس عند سليمانان. و هي مجاز خطر للمراكب التي كانت على ما يظهر تصل الى الاهواز بصورة أسلم اذا ما جازت في الانهار و الجداول المختلفه ماره بباسيان في صعودها الى الدورق و منها تتابع طريقها في نهر السدره. أما حصن مهدي، و لا يعرف موضعه الصحيح، فيقال انه كان يقوم عند ملتقى طرق كثيره و يسيطر على أعالي فيض دجيل حيث كان يبلغ عرضه هناك نحو فرسخ. و ذلك اسفل مصاب انهار كثيره تأتي من أرض الحويزه من الشمال الغربي و مصب نهر الدورق الآتي من الشرق. و من فوق هذا الموضع بدء نهر السدره الصاعد الى الاهواز و الاهواز تبعد عشرين فرسخا عن حصن مهدي .

و على مسيره ثلاثه أيام من شرق الاهواز مدينه رامهرمز و ما زالت تعرف بهذا الاسم. و انما سميت بذلك نسبة الى الملك هرمز حفيد اردشير بابكان. و في المئه الرابعه (العاشره) اشتهرت هذه المدينه بدود القز و بالابريسم الذي يحمل منها الى سائر الآفاق. و كان في رامهرمز جامع بهي و أسواق عامره بناها عضد الدوله البويهى. و روى المقدسى انه «جعل على أسواقها دروب تغلق في كل ليله يسكنها البزازون و العطارون و الحصارون». و كان بها على ما قال دار كتب مشهوره

يُدرس فيها، أنشأها ابن سوار كمدار الكتب التي في البصره. و شرب أهل رامهرمز من نهر يأخذ من نهر طاب. و كان هذا النهر يجف غالبا في أيام

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٧٩

الصيف. و كان الناس فيها «يحتاجون في ليالى الصيف الى الكلال مع كثره البق» على قول المقدسى. و ذكر المستوفى في المئه الثامنه (الرابعه عشره) ان اسم رامهرمز كان يختصر حينذاك الى رامز و ظلت حتى أيامه مدينه زاهره يكثر في ارجائها القمح و القطن و قصب السكر.

و على سته فراسخ من جنوب شرقى رامهرمز، فى طريق ارجان، غير بعيد عن نهر طاب و هو نهر يعين حدود اقليم فارس: الحومه أو ديار الزط و يقال لهم أيضا الجات. و هم قبائل جاءت من الهند (و هم النور على ما يقال). و يسقى هذه الكوره نهر طاب. و فيها قريتان عامرتان هما الزط و الخابران. و وراءهما، قبل ارجان بمرحلتين عند حدود فارس فى الطريق بين ارجان و الدورق: آسك و هى بلده صغيره و بناحيتها على ما فى الاصطخرى بركان صغير . و آسك بلده ذات نخيل و بها يعمل الدوشاب- و هو دبس الزبيب- الذى يحمل منها الى الآفاق.

و بالقرب من آسك آثار ساسانيه هى ايوان عال بازاء قبه منيفه ينيف سمكنها على مئه ذراع بناها الملك قباد على عين غزيره. و الى شرق آسك، على بضعه أميال من ارجان غرب القناطر التى على نهر طاب، مدينه سنبل التجاريه فى وسط كوره باسمها. و كانت متاخمه لحدود فارس .

و ديار اللر فى شرق تستر و شمالها بامتداد نهر دجيل الاعلى (نهر كارون) و روافده الكثيره. اما البلاد

التي في شرق كارون الاعلى و جنوبه (و نهر كارون يؤلف هنا عدوه كبيره و ينثنى راجعا و ذلك بين منبعه في الجبال التي في غرب اصفهان و موضع في شمال تستر و منها ينحاز أخيرا نحو الجنوب فينحدر الى خليج فارس) فقد سماها المستوفى اللر الكبرى و هي تتاخم ولايه شولستان عبر الحدود

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨٠

في فارس. و كانت أولى مدن اللر الكبرى: ايدج و يقال لها أيضا مال الامير.

وصفها المقدسى في المئه الرابعه (العاشره) بانها من اجل مدن خوزستان و هي قرب الجبال. و قصر السلطان في موضع يقال له أسد أباد و يقع بها في الشتاء ثلج كثير يخزن و يحمل الى الاهواز و النواحي الاخرى لبيعه فيها صيفا. و مزارعهم على الامطار و فيها أجود أنواع الفستق. و قال ابن بطوطه، و قد زارها في مطلع المئه الثامنه (الرابعه عشره)، ان الغالب على تسميه ايدج في زمنه مال الامير.

و هي ما زالت حتى اليوم تعرف بهذا الاسم و لا يقال لها ايدج.

و كانت ايدج الى ذلك مشهوره بقنطرتها العظيمه على دجيل، و قد وصفها ياقوت فقال هي من عجائب الدنيا المذكوره. كانت هذه القنطره و ما زالت آثارها باقيه تعرف بقنطره خرّه زاد، و انما سميت بذلك نسبة الى أم الملك اردشير.

و القنطره مبنيه على واد، و هي طاق واحد تعلقو منه و خمسين ذراعا عن الوادى «و دونها بفرسخين صور من الماء يعرف بقم البواب و كان هذا الصور خطرا».

و قد جدد هذه القنطره في المئه الرابعه (العاشره) وزير ركن الدوله البويهى .

و استغرق العمل في ذلك سنتين. و كانت حجارتها تلتحم بالرصاص و

و قيل انه انفق على هذا العمل مئه و خمسين الف دينار (٧٥ الف باون) و روى ياقوت ان ايندج كثيره الزلازل و بها معادن كثيره و بها ضرب من القاقلى تنفع عصارته النقرس. و زاد على ذلك ان بها بيت نار عتيق كان يوقد الى ايام الرشيد.

و على ضفتى النهر، على اربعة فراسخ شمال غربى ايندج، مدينه صغيره يقال لها سوسن و تعرف أيضا باسم عروج (أو عروج). و حول هذا الموضع بساتين يكثر فيها العنب و النارنج و الاترنج و الليمون. و قال المستوفى ان الجبال، انتى لا يفارقها الثلج صيفا، تبعد عنها نحو اربعة فراسخ. و كان يقال لعروج أو سوسن: جابلق أيضا. و يرى بعض المصنفين انها «شوشن القصر» المذكوره

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨١

فى سفر دانيال . و على نحو مئه و خمسين ميلا شرق مال الامير، على حدود فارس و قرب أقصى روافد كارون فى الشرق، مدينه لرجان (و تسمى أيضا لردكان أو لركان و كلها صور مشتقه من اسم لر). و قد وصفها الاصطخرى بانها قصبه رستاق سردان (أو السردن) و هى مدينه واسعه كثيره الاشجار أطرى المستوفى عنبها الكثير. تعد فى الغالب من أعمال اقليم فارس لانها على حدوده

و أهم تجارات خوزستان و غلاتها السكر. فان قصب السكر كان يكثر فى كل ناحيه منها. قال المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره): «كل سكر تراه ببلدان الاعاجم و العراق و اليمن فمن خوزستان يحمل». و قال يعمل بالاهواز فوط من القز حسنه تلبسها النساء. و من تستر يرتفع الديباج الحسن المشهور فى سائر الآفاق و الانماط و الثياب الحسنه. و يحمل من تستر فواكه

كثيره و لا سيما الدستنوى (البطيخ).

و من السوس و هى موطن قصب السكر يحمل السكر الكثير الى سائر الجهات و بها بز و خزوز. و من عسكر مكرم مقانع القز و المناديل و الثياب. و من بصنّا الستور الجيده. و من قرقوب الانماط. و من نهر تيرى أزر كبار .

و كانت انهار خوزستان صالحه لسير السفن، و أكثر تجارتها تنقل بين مدنها فى تلك الانهار. و مجتمع طرقها فى الاهواز، و للقدام الى الاهواز من البصره ان يقصدها بطريق الماء فى النهر العضدى أو فى البر فيجتاز السبخه من عسكر ابى جعفر بازاء الأبله الى حصن مهدي و منها الى الاهواز مارا بسوق الاربعاء .

و قد اورد الاصطخرى و المقدسى المسافات بين مدن خوزستان بكثير من التفصيل. فقد كان يخرج من الاهواز طريق يتجه غربا الى نهر تيرى ثم الى واسط

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨٢

فى العراق. و يبدأ الطريق الشمالى من قاعده الاقليم فيمر بعسكر مكرم الى تستر.

و يتجه غربا من جند يسابور و السوس الى الطيب. و من الطيب طريق آخر يذهب الى واسط.

و ذكر المقدسى الطريق الذى يخترق جبال اللر من جند يسابور الى گل بايكان فى اقليم الجبال و هو شمال غربى اصفهان. و كان يخرج من عسكر مكرم طريق آخر (وصفه قدامه و غيره) يتجه شرقا الى ايدج و منها يجتاز الجبال فيصل الى اصفهان .

و كان يلتقى فى رامهرمز طريقان احدهما من عسكر مكرم و الآخر من الاهواز.

و من رامهرمز يضربان شرقا و يصلان حدود فارس عند نهر طاب خلف ارّجان. و قد ذكر قدامه و غيره من المصنفين هذين الطريقين فأشاروا الى انهما قسم

من الطريق الذاهب من البصره الى شيراز. و ذكر الاضطخري أيضا طريقا آخر معظمه بالماء من حصن مهدي الى ارجان يمر بياسيان على الساحل الى الدورق و منها الى آسك فازجان. و قد ذكر المقدسي المراحل من شمال رامهرمز الى ايدج، و وصف أيضا طريقا من رامهرمز يجتاز جبال اللر الى اصفهان و طريقا آخر يجتاز صحراء اللر شمال دزفول فيمر بسابور خواست الى كرج ابي دلف، على انه لم يذكر المسافات الا بالمراحل. و من الصعب، ان لم يكن مستحيلا، تعيين مواضع هذه المراحل الآن. و قد ذكر المقدسي طريقا ثالثا في الشمال يخترق الجبال من ارجان في سبعة أيام حتى يصل سميرم (في فارس) في جنوب اصفهان و يصاقب حدود خوزستان و فارس .

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨٣

الفصل السابع عشر فارس

تقسيم الاقليم الى خمس كور - كوره اردشير خره - شيراز - بحيره ماهلويه - نهر سکان - جويم - بحيره دشت ارزن - كوار - خبر و الصيمكان - كارزين و كوره قباذ خره - جهرم - جويم ابي احمد - ماندستان - ايراهستان - جور او فيروز اباد - اسياف فارس - جزيره قيس - سيراف - نجيرم - توج - الغندجان - خارک و سائر جزر خليج فارس .

كان اقليم فارس، موطن الدوله الاخمينيه و قاعده حكومتها. و قد عرفه اليونان باسم برسس (Persis)، و جروا خطأ على استعمال اسم هذا الاقليم الاوسط و أرادوا به المملكه كلها. و شاع و همهم في استعمال هذا الاسم في انحاء أوربه الى يومنا هذا. فالاسم Persia (بلاد فارس) عندنا - و هو مشتق من Persis اليونانيه - قد صار اسما عاما يطلق على دوله الشاه بأسرها، في حين ان الفرس أنفسهم يسمون بلادهم مملكه ايران. و ما فارس، أي Persis القديمه، الا اقليم واحد من أقاليمها

الجنوبيه. و قد ورث العرب عن المملكه الساسانيه تقسيم فارس على خمسہ أقسام، يقال لكل قسم منها كوره.

و ظلّ هذا التقسيم- و من الملائم أن نأخذ به في وصف الاقليم- معمولاً به حتى أيام المغول. و هذه الكور الخمس، هي: (١) أردشير خرّه، و قصبته شيراز

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨٤

أولى مدنها. (٢) سابور أو شاپور خرّه، و مدينتها شاپور و هي أكبر مدنها.

(٣) أرجان و مدينتها العظمى أرجان. (٤) اصطخر، و مدينتها اصطخر القديمه (پرسپوليس Persepolis) قصبه فارس الساسانيه. و أخيراً (٥) دار ابجرد، و مدينتها بالاسم نفسه دار ابجرد.

ثم ان مما يحسن ذكره، أن اقليم فارس، كان في أيام الخلافه يضم مدينه يزد و ناحيتها و ناحيه رودان (و هي بين أنار الحديثه و بهرام آباد). و قد كانت هاتان الناحيتان جزءاً من كوره اصطخر. على ان يزد، بعد الفتح المغولي، كانت من اقليم الجبال. أما اليوم، فتعدّ جزءاً من كرمان. و كذلك القول في ناحيه رودان القديمه. و معنى «خرّه» بالفارسيه القديمه «بهاء». و عليه يكون أردشير خرّه و شاپور خرّه اسمين لكورتين، الأولى تخلد مجد أردشير مؤسس الدوله الساسانيه، و الثانيه تخلد ذكر ابنه المشهور سابور أو شاپور، و هو ساپور (Sapor) عند اليونان. و أخيراً قسّم البلدان يون العرب اقليم فارس على قسمين، هما:

الاراضى الحاره و الاراضى الباردة، أى الجروم و الصرود، يفصل بينهما خط يمتد شرقاً و غرباً. و ما زلنا حتى اليوم نجد هذا التقسيم متبعاً في الاراضى الخفيضه القريبه من الساحل، الممتده من الهضاب التى تلى الدروب، فانها تعرف بهاتين اللفظتين: گرم سير و سرد سير، أى المنطقه الحاره و المنطقه الباردة، و هما

تسميتان جرى المستوفى على استعمالهما أيضا .

و شيراز، قصبه فارس، قد مَصِّرها العرب و اتخذ المسلمون موضعها وقت الفتوح في أيام الخليفة عمر، معسكرا لهم لما أناخوا على فتح اصطخر. و لعل ما بلغته من منزله، يرجع، على ما ذكر المقدسى، الى كونها في وسط البلاد، اذ يقال انها على ستين فرسخا من الحدود في كل جهه من الجهات الاربع، و على ثمانين فرسخا من كل زاويه من زوايا الاقليم الاربع. و جاء في الاخبار ان شيراز

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨٥

قد تولى عمارتها في سنة ٦٤ (٦٤٨) محمد أخو الحجاج أو ابن عمه ، و الحجاج هو عامل بنى أميه المشهور على العراق. ثم اتسعت رقعتها و صارت مدينه كبيره في النصف الاخير من المئه الثالثه (التاسعه) حين اتخذها بنو الصفار قاعده لدويلتهم نصف المستقله. و كانت شيراز في المئه الرابعه (العاشره) نحو من فرسخ في السعه، أسواقها ضيقه يزدحم فيها الناس، و كان للمدينه حين ذاك ثمانيه أبواب ، و هي: باب اصطخر، تستر، بنداستانه، غسان، سلّم، كوار، مندر، مهندر. و مياه شيراز من القناه التي تجرى من جويم و هي قريه على خمسه فراسخ من شمالها الغربى. و لشيراز بيمارستان، و فيها دار عضد الدوله البويهى.

التي أنشأ فيها خزانه كتب على ما جاء في فارسنامه.

و على نصف فرسخ من جنوب شيراز، بنى عضد الدوله البويهى، الملقب بفنا خسرو، قصرآ آخر له و خط حوله مدينه جديده نسبت اليه، فقيل لها كرد فنا خسرو. و جعل الى جنب قصره بستانا أنفق عليه الاموال العظيمه، سعته نحو من فرسخ. و نقل الى الدور التي نشأت حوله الصوافين و صناع الخز و

الديجاج وغيرهم من أصحاب الحرف الذين نقلهم بنو بويه من أقاصى البلاد و أسكنوهم فى فارس. و كان يقام فى كرد فناخسرو احتفال فى كل سنه. و قد صارت هذه المدينه أيضا دارا لضرب النقود حيناً من الزمن. و لكن عزّها لم يدم بعد موت مؤسسها فقد أشرفت على الخراب قبل ختام المئه الرابعه (العاشره) و صار ربضها يعرف بسوق الأمير. و ايجار حوانيته عشرون ألف دينار (عشره آلاف پاون) فى السنه.

و أول من بنى سور شيراز و أحكمه، صمصام الدوله أو سلطان الدوله (و هما ابن و حفيد عضد الدوله المار ذكره). و كان عرض حائطه ثمانيه أذرع و طوله اثنى عشر ألف ذراع. و له ما لا يقل عن أحد عشر بابا. و فى منتصف

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨٦

المئه الثامنه (الرابعه عشره) تخرّب هذا السور فعمره محمود شاه انجو، غريم آل مظفر، و أحكمه بأبراج من الآجر. و حين زار المستوفى مدينه شيراز رآها ذات سبع عشره محله و تسعه أبواب. و هذه الابواب هى باب اصطخر، و باب دارك (أو دراك موسى) نسب الى جبل بهذا الاسم على نحو من فرسخين من شيراز و فيه يخزنون ثلج الشتاء فى مخابئ لاستعماله أيام الصيف. ثم باب البيضاء، و باب كازرون، و باب سلم، و باب قبا (و جاء فى بعض المخطوطات بصوره فنا و قنا)، ثم باب نو (الباب الجديد)، و أخيرا باب الدوله، و باب السعاده.

و زاد المستوفى، على ايراده أسماء هذه الابواب قوله، ان شيراز مدينه فى غايه الحسن، ذات أسواق عامره، غير انها قدره على ما وصف. و كان ماؤها من قناه ركن

أباد المشهوره، و هى التى حفرها ركن الدوله البويهى أبو عضد الدوله المار الذكر، و من قناه بستان سعدى. و فى أيام الربيع تنحدر السيول من جبل دارك فتخترق المدينه ثم تجتمع فى بحيره ماهلويه.

و كان فى شيراز ثلاثه مساجد جامعته، أولها الجامع العتيق و قد بناه عمر و بن الليث الصفار فى النصف الأخير من المئه الثالثه (التاسعه) و أشار المستوفى الى ان هذا الجامع لم يخل من المصلين قط. و الثانى الجامع الجديد و هو من النصف الأخير من المئه السادسه (الثانيه عشره) بناه الأتابك سعد بن زنكى السلغرى، و ثالثها مسجد سنقر فى مربعه الحلاقين و قد بناه أول أتابك من السلغريين. و ما زال بيمارستان عضد الدوله قائما. و يزور الشيعه فى شيراز مشهد محمد و أحمد ولدى الامام السابع موسى الكاظم. و ما أسلفنا من كلام على شيراز قد عزّزه ابن بطوطه، معاصر المستوفى، فقد تكلم هو أيضا على الجامع العتيق فيها و قال: بشماله باب يعرف باب حسن. كما تكلم على مشهد أحمد و كان فيه مدرسه.

ثم انه قد أطرى الانهار الخمسه التى تشق المدينه، أحدها النهر المعروف بركن آباد، ينبعث من عين فى سفح جبل هنالك يسمى القليعه، و بقره بستان مليح يحفّ بقبر الشاعر سعدى [الشيرازى] المتوفى سنه ٦٩١ (١٢٩٢) أى قبل

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨٧

زياره ابن بطوطه لها بنصف قرن، و قد كانت لسعدى منزله رفيه فى قصر الاتابك أبى بكر بن الأتابك سعد بانى المسجد الجديد. و كان فى البستان الذى فيه قبر سعدى، و الناس يزورونه كثيرا، حياض حسنه من المرمر لغسل الثياب، صنعها سعدى عند نهر ركن آباد.

فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) نجت شيراز لحسن حظها من محاصره تيمورلنك لها الذى تغلب على آل مظفر فى وقعه پاتيله فى الارض البسيطه فى ظاهرها، فلم تعان المدينه الا- شيئا قليلا من الأذى على ما ذكر على اليزدى. لأن تيمور لنك قد عسكر فى بستان يقال له تخت قراچه فى ظاهر باب سلم و باب السعاده المفضيين الى يزد. و ذكر هذا المؤلف نفسه ان الابواب الثمانيه الأخرى كانت مغلقه حين ذاك، و أشار أيضا الى كوه قلعه سرخ (أى تل القلعه الحمراء) قرب شيراز، و لا يعلم موضعها. و مما ذكره المستوفى من القلاع المشهوره بالقرب من شيراز، قلعه تيز، و تقوم على تل منفرد يبعد ثلاثه فراسخ عن جنوب شرقى المدينه، و قد كان فيها عين ماء فى قمه التل، و أخرى فى السهل أسفلها. و أما ما يليها فمفازه معطشه، مقدارها مسيره يوم .

و شيراز لا- تقوم على نهر كبير، غير أن أنهارها تنحدر شرقا، على ما بينا، و تصب فى بحيره تغمر وهده فى السهل على بضعه فراسخ من المدينه. و قد سمى الاصطخرى هذه البحيره بالجنكان. و جاء اسمها فى أبى الفداء و ابن بطوطه بصوره الجمكان. و وردت فى فارسنامه و فى المستوفى باسم ماهلويه و يقال لها اليوم بحيره ماهلو، و مأوها ملح. و يرتفع من أطرافها الملح و يحمل الى شيراز، و صيد السمك فيها كثير، و طول البحيره اثنا عشر فرسخا، و على شطآنها الجنوبيه قرى ناحيه الكهرجان، و فى جنوبها الشرقى مدينه خورستان و يقال لها

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨٨

أيضا سروسن و يكثر فيها النخيل و القمح و

هى خصبه يجتمع فيها ما يكون فى بلاد الصرود و الجروم. و كانت كوينجان، على ما فى فارسنامه و المستوفى، بلده صغيره بالقرب من سروستان .

و أطول أنهار فارس، نهر سگان، مخرجه على ثلاثين ميلا من شمال غربى شيراز، و يجرى منحرفا باتجاه الجنوب الشرقى مسافه تزيد على مئه و خمسين ميلا، ثم ينعطف انعطافا كبيرا فيتجه نحو الغرب الى مسافه مئه و خمسين ميلا أخرى، و تكثر التعاريج فى مجراه الأخير، ثم انه بعد ان يستقبل مياه نهر فيروز اباد من الشمال، يقع فى البحر على شىء يسير جنوب نجيرم . و ذكر الاصطخرى ان اسم «سگان» مشتق من اسم قريه سگ، و هى فى غرب المنعطف الكبير لنهر سگان بالقرب منه أما غيره من المصنفين، فقد أورد اسمه بالصور المختلفه الآتيه: ستجان، ثگان، سيگان. و أوردته المستوفى بصوره زكان أو ژكان. و قال صاحب فارسنامه و من جاء بعده من المصنفين، أن مخرج هذا النهر فى ناحيه يقال لها ماصرم. أما الاصطخرى فقال انه يخرج من رستاق الرويحان و هو السهل الذى فى جنوب جويم و خلمار، و هاتان قرىتان كبيرتا الشأن، الاولى على خمسه فراسخ و الاخرى على تسعه فراسخ من شيراز فى الطريق الذاهب الى النونجان فى شمال دشت أرزن. و يخرج من قرب جويم، على ما بينا، أحد أنهار شيراز. و كانت خلار، على ما فى المستوفى، تشتهر بحجر الأرحاء و ان كان أهلها لا أرحاء لهم. و كانوا يحملون حبوبهم الى أماكن أخرى لطحنها. و كان يحمل منها أيضا عسل كثير. و كان دشت أرزن (أى سهل اللوز المر) معروفا بمراتعه الممرعه (مر غزار). و كان طول بحيره دشت

أرزن نحواً من عشرة فراسخ في موسم الأمطار، و ماؤها عذب. و ربما تجفّ في الصيف حتى لا يبقى فيها من الماء

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٨٩

الا القليل و يصاد فيها سمك كثير على ما ذكر الاصطخري و زاد المستوفى على ذلك ان الأسود كانت تكثر في غابه قريبه منها

و على عشرة فراسخ من جنوب شيراز يمرّ نهر سكاّن بمدينه كوار أو كوار و هي قرب ضفته اليسرى. و قد أنشئ في هذا النهر، على ما جاء في المستوفى، سد من شاطئ الى شاطئ لكي يرتفع الماء به فيدخل انهار السقى. و كانت المراعى القريبه من كوار مشهوره. و يكثر فيها الكرز البرى و اللوز و كذلك الرمان الكبير و فى ما يلى كوار، فى يسار نهر سكاّن أيضاً، مدينه حبر، و هي مشهوره بقبر سعيد أخى الحسن البصرى الفقيه. و ذكر المستوفى ان «خبر» كانت أكبر من كوار، و أن بالقرب منها القلعه المشهوره المسماه تير خدا (سهم الله)، و انما سميت بذلك لامتناعها و اعتصامها، فقد كانت تقوم على قمه جبل، فلا تبلغها سهام الاعداء.

و أسفل من خبر يتجه نهر سكاّن جنوباً فينسب فى مجرى متمعج مخترقاً ناحيه الصيماكان. و كانت مدينه الصيماكان قرب ضفته اليسرى عند ملتقى رافد كبير به ينحدر من دار أبجد فى الشرق .

و كانت الصيماكان، على ما جاء فى المستوفى، مدينه حسنه، تقوم على النهر و عليه هناك جسر. و مما يلفت النظر ان فى أعلى هذا الجسر، تنمو أشجار بلاد الصرود (أى أشجار المنطقه الباردة) فقط كالچنار (الدلب) و الجوز و فى أسفله يكثر النارج و الليمون و غيرهما من فواكه بلاد

الجروم. و ما يعصر فيها من خمور فى غاية القوه فلا تشرب الا بعد مزجها بما يعادل ضعفيها أو ثلاثه أضعافها من الماء. و هيرك
لا- تبعد عنها كثيرا، و هى قريه كبيره من أعمال الصيمكان. و كان بالقرب من يمين نهر سكان، فى جنوب ناحيه الصيمكان،
المدن الثلاث: كارزين، و قير، و أبرز. و كانت كورتها تعرف بقباذ خزّه (أى بهاء قباذ) تخليدا لذكرى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٩٠

أحد الملوك الساسانيين. و ذكر الاصطخرى ان كارزين نحو الثلث من اصطخر (پرسبوليس) و لها قلعه منيعه يرفع الماء اليها من
نهر سكان، و كانت ضاربه فى الفضاء حتى لترى منها قلاع كثيره بعيده عنها .

و مدينه جهرم (أو جهرم)، و قد كانت تحسب أحيانا من أعمال كوره دار أبجد، فى جنوب الصيمكان و شرق كارزين، و
حولها بسيط من الارض خصب، و اشتهرت بقلعتها العظيمه التى تبعد عن المدينه خمسه فراسخ، يقال لها قلعه خورشه. و كان
نظام الملك وزير السلاجقه العظيم، قد أحكم بناءها و زاد فى تحصينها. و أول من بناها خورشه، و كان عامل بنى أميه على
جهرم . و الى جنوب شرقى جهرم مدينه جويم أبى أحمد، (و قد عرفت بذلك تمييزا لها عن جويم التى فى أعلى نهر سكان،
أنظر الصفحه ٢٨٩)، و صفها المقدسى بانها على نهر صغير، حولها النخيل و لها جامع حسن، و بين الجامع و السوق زقاق طويل،
و تعرف الناحيه التى فى جنوبها الغربى بايراهستان. و بالقرب من المدينه قلعه منيعه يقال لها سميران (أو شميران) و صفها
المستوفى بقوله انها «عش اللصوص و قطاع الطرق» و تكثر حولها المراعى، و أحسنها ما

كان بين جويم وضمفه نهر سكان تكثر فى نواحيها الخبارى الآسنه و تكثر الأسود فى غاباتها.

و مدينه الكاريان، و تشرف عليها قلعه حصينه، على مرحله غرب جويم، «و بها بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره الى بيوت النار فى الآفاق». و قلعتها على رأس جبل، حصينه لا تقتحم و فى غرب الكاريان، فى منعطف نهر سكان الى الغرب، مدينه لاغر و هى موضع كان له حين كتب المستوفى فى المئه الثامن (الرابعه عشره) بعض الشأن. فقد كان مرحله فى طريق القوافل الذاهبه من شيراز الى جزيره قيس. و جاء ذكر لاغر أيضا عند الكلام على كهرجان (أو مكرجان) و هذا الموضع لا أثر له فى الخارطه. و ما بين لاغر و الساحل، و بمحاذاه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٩١

الجانب الايمن من نهر سكان الى شماله، مفازه ماندستان و هى فى وسط المسافه بين نجيرم و بوشكانات. و ليس فى هذه المفازه قرى أو وديان الا فى ما ندر حين هطول الامطار الغزيره، على ما ذكر المستوفى، فيمكن ان ينمو فى هذه المفازه القطن و القمح، فيغلّ فى نهايه الشتاء الواحد ألفا . بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ٢٩١

ماندستان، و هو ما كانت تعرف به هذه المفازه فى القرون الوسطى- و معناه «بلاد ماند»- تحتفظ و لا ريب باسم نهر ماند، و هذا الاسم، على ما قد بينّا، يطلق اليوم على أسفل نهر سگان. و يستقبل هذا النهر من الشمال فى نحو من نصف المسافه بين لاغر و البحر، رافدا كبيرا يقال له نهر فيروز اباد. و مدينه فيروز اباد كان يقال لها قديما جور. و

كانت فى أيام الساسانيين مدينه كوره اردشير خزه «بدلا من شيراز المحدثه». و حكى الاصطخرى «يقال ان مكانها كان ماء واقفا كالبهيره ... فاحتال الملك اردشير فى ازاله ماء ذلك المكان بما فتح من مجاريه، فبنى بذلك المكان جور ... و فى وسط المدينه بناء مثل الدكه يسمى الطربال - كان ما زال فيها فى المئه الرابعه (العاشره) و ما بعدها-. و يعرف بلسان الفرس بايوان. و هو بناء بناه اردشير» على الدكه. و كانت جور فى هذا الزمن «قريبه فى السعه من اصطخر ... و عليها سور عامر و خندق، و لها أربعه أبواب: باب مما يلى المشرق يسمى باب مهر. و مما يلى المغرب باب بهرام. و مما يلى الشمال باب هرمز. و مما يلى الجنوب باب اردشير».

و اسم جور، و يلفظ بالفارسيه گور، يوافق اسم القبر. فكان اذا خرج اليها عضد الدوله (البويهى) قيل قد ذهب الملك الى القبر. فكره ذلك، فسمها فيروز أباد و معناه أتم دولته . و تكلم المقدسى، و قد حكى قصتها، على رحبتها الواسعه، و على بساتين فيروز اباد الحسنه. «و هى مدينه نزهه جدا، يسير الرجل

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٩٢

منها من كل باب نحو من فرسخ فى بساتين و قصور». و ماؤها من جبل قريب.

يخرج من قدر نحاس فيه ثقبه ضيقه، ماء حاد جدا. و كان على نحو من أربعه فراسخ من المدينه قلعه حصينه يقال لها قلعه سهاده «أو شهاره» على قول البلدانين الفرس. و قد سمي الاصطخرى نهر فيروز آباد بنهر تيرزه. اما فارسنامه و المستوفى، فقد سمياه بنهر برازه (أو براره) و هو يخرج من ناحيه الخنيفغان .

و يقال ان الاسكندر الكبير قد غير مجرى النهر الاصلى حين كان ضاربا الحصار على جور، فأغرق ما حولها من ضياع و كَوْن البحيره التى احتال فى ازاله مياهها من بعده برازه الحكيم فى عهد الملك أردشير، ثم انه مدّ الماء من النهر الى المدينه، فى قناه أنشأها، فنسب النهر اليه فقبل له نهر برازه. و ذكر القزوينى ان فى فيروز آباد بيت نار مشهورا، و أشار الى البئر العجيبه على باب المدينه التى يخرج منها ماء حاد جدا و لا يحتاج الى استقائه. و نوّه بالورد الجورى و هو ورد أحمر من أجود أنواع الورد و له شهره فى الآفاق. و فى شمالها، على ما بيننا، ناحيه خنيفغان أو خنيفقان و يلفظها الفرس خنافگان. و كان بين الجبال قريه كبيره بهذا الاسم يخرج منها طريق صخرى وعر ينحدر الى فيروز اباد .

و كان يقال للساحل البحرى فى كوره اردشير خرّه، السيف (أى الشاطئ) و كان لها ثلاثه أسياف على خليج فارس كلها فى گرمسير أى المنطقه الحاره و هى: سيف عماره فى شرق جزيره قيس، و سيف زهير على الساحل جنوب ايراهستان و حول سيراف. و أخيرا سيف المظفر الى شمال نجيرم. و كانت عماره و زهير و المظفر ثلاث قبائل عربيه عبرت الى السواحل الشماليه من الطرف الآخر من خليج فارس و أقامت فى هذه الديار من فارس. و كان فى سيف عماره فى المئه الرابعه (العاشره) قلعه على البحر لا يقدر أحد أن يرتقى اليها، يقال لها قلعه الديكدان (أو الديكبايه) و تعرف أيضا بحصن ابن عماره و سيفها يتسع لعشرين مركبا. «و لا يرتقى الى القلعه الا فى شىء من المحامل».

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٩٣

غربها، جزيره قيس، و يكتبها الفرس بصوره كيش. و صارت فى المئه السادسه (الثانيه عشره) مرفأ تجاره خليج فارس بعد خراب سيراف التى سنأتى على وصفها قريبا. و فى جزيره قيس أنشئت مدينه عليها سور مكين. و شربهم من صهاريج كثيره، و فى قربها مغاص على اللؤلؤ، و هى مرفأ مراكب بلاد الهند و العرب، و يكثر فى الجزيره النخيل. و وصف القزوينى حرّها فى الصيف فقال انها «أشبه شىء بيت حمام حار شديده السخونه». و مع ذلك فقد كانت قيس مدينه أهله عامره. و كانت الجزيره على أربعة فراسخ من الساحل. و فى الساحل مرفأ هزو، و اليها كان ينحدر فى المئه السابعه (الثالثه عشره) طريق قوافل من شيراز مارا بلاغر. و كانت هزو حين رآها ياقوت قد خربت، الا- انها كانت فى المئه الرابعه (العاشره) قلعه حصينه لبنى بويه جعلوها محبسا لمن سخطوا عليه.

و كان بالقرب من المدينه قريه يقال لها ساويه (و جاء اسمها فى المخطوطات بصور مختلفه: تابه، تانه. أما القراءه الصحيحه لها فغير معروفه).

و الى الغرب من سيف عماره، بامتداد ساحل البحر، سيف زهير و كانت مدينته: کران فى الداخل و مرفاه المشهوران سيراف و نابند. و هذه الناحيه كانت تمتد حتى نجيرم مما يلى فم نهر سكان. و مما يلى هذه الناحيه نحو الداخل، ناحيه ايراهستان. و فى ناحيه کران، على ما فى الاصطخرى، «طين أخضر كالسلق، يؤكل، ليس فى ما علمته فى بلد مثله». و عدّ المستوفى کران من أعمال

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٩٤

ايراهستان و قال ان فى أطرافها

لا ينمو غير النخيل. و في جنوبها كانت ناحيه و مدينه ميمند، غير بعيده عن مرفأ نابند. و نابند عند رأس الخور المعروف بخور أو خليج نابند. و يكثر في ميمند، على ما ذكر المستوفى، العنب و فاكهه المنطقه الحاره (گرمسير) و قد اشتهرت بالمهره من الصنّاع

و على الساحل في أعلى نابند و الى شمالها الغربى، مرفأ سيراف. و كانت في المئه الرابعه (العاشره) الفرضه العظمى في خليج فارس قبل اشتهاه أمر جزيره قيس. و ذكر الاصطخرى أن سيراف تقارب شيراز في الكبر و الفخامه، «و بناؤهم بالساج و خشب يحمل من بلاد الزنج (زنزبار أو زنجبار اليوم)، و أبنتهم طبقات، و هى على شفير البحر». و قال أيضا ان «أهلها يبالغون في نفقات الأبنيه حتى ان الرجل من التجار لينفق على داره زياده عن ثلاثين ألف دينار» (١٥ ألف پاون). ثم قال «و أهلها أيسر أهل فارس، و منهم من يجوز ماله ستين ألف درهم (مليون پاون) ما اكتسبه الا من تجاره البحر».

«و ليس حواليتها بساتين و أشجار، و انما فواكههم و أطيب مياهم من جبل مشرف عليهم يسمى جم». و في هذا الجبل قلعه عظيمه يقال لها سميران. و تكلم المقدسى على سيراف و قال انها أفضل تجاره من البصره. و ان دورها أحسن ما رأى. و حكى انه «جاءت زلزله سنه ٣٦٦ أو ٣٦٧ (٩٧٧) فقلقلتها و حركتها سبعة أيام حتى هرب الناس الى البحر و تهدم أكثر تلك الدور و تفترت».

و بذهاب دوله بنى بويه، أخذت سيراف بالزوال. و روى صاحب فارسنامه ان آخر ما أصابها من خراب أوقعه بها ركن الدوله خمارتكين أمير جزيره قيس، فقد اتخذ من

هذه الجزيره مرفأ للتجاره، و لكنه بقى بينى سفنه الحريه فى سيراف. و حين زارها ياقوت فى مطلع المئه السابعه (الثالثه عشره)، لم يبق فيها قائما غير جامعها المليح على سوارى ساج، و قد رآها، و بها آثار عماره فى طرف الساحل. و لم يكن للمراكب فيها حينذاك ميناء، فاذا قدمت اليها استأمنت فى موضع يقال له نابند. و ذكر ياقوت ان أهلها يسمونها فى زمنه شيلاو.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٢٩٥

و نجيرم، ميناء قليل الشأن، الى غرب سيراف، و هو مما يلى فم نهر سكان، و كان فى أول سيف المظفر، و هذا السيف كان يمتد حينذاك حتى جنباه فى كوره أَرْجان. و كان بنجيرم حين كتب المقدسى جامعان و أسواق حسنه «و برك تملأ من المطر». و كانت ناحيه الدستقان أيضا فى جمله سيف المظفر، و كانت أجل مدنها فى المئه الرابعه (العاشره) صفّاره و الظاهر ان هذه الناحيه كانت بالقرب من جنباه، غير انه لا يعرف الموضع الحقيقى لمدينه صفّاره .

و بالقرب من حدّ كوره أَرْجان، يصب نهر شابور فى البحر. و على مسافه قليله من فمه، و لعل ذلك فوق التقاء نهر جرّه به، و سنأتى على ذكره فيما بعد، كانت تقوم مدينه تَوْج أو تَوْز، المركز التجارى المهم. و قد كانت تَوْج فى المئه الرابعه (العاشره) تقارب أَرْجان فى الكبر على ما ذكر الاصطخرى، و هى «مدينه شديده الحر، فى وهده، و هى كثيره النخيل» و تَوْج مدينه ذات تجاره، يعمل فيها ثياب كتان تنسب اليها، ألوانها حسنه، و لها طرز مذهبه. و كان نهر شابور المار على مقربه من المدينه يسمى فى الغالب نهر تَوْج

وقد اسكن عضد الدوله البويهى فيها عربا جاء بهم من الشام و آلت توج الى الخراب فى مطلع المئه السادسه (الثانيه عشره). اما موضعها فلم يعين حتى الآن. و لكن يقال ان المدينه كانت عند نهر شابور أو بقره فى وهده من الأرض على ١٢ فرسخا من جنبه على الساحل و اربعة فراسخ من الدرب المنحدر من دريز. و كانت توج من المواضع المشهوره أيام الفتح الاسلامى و يرقى زمن جامعها الى ذلك العهد.

على انها كانت خرابا يبابا حين كتب المستوفى.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٩٦

و كانت مدينه الغندجان المشهوره، فى دشت بارين، بالقرب من توج.

وقد وصف فارسنامه موضع الغندجان، و لم يبق لها أثر اليوم على ما يظهر، بانها على أربعة فراسخ من جرّه و ١٢ فرسخا من توج. و تكلم أيضا على نهر جرّه و قال انه يشق قسما من الغندجان. و كانت هذه المدينه فى المئه الرابعه (العاشره) تقارب، على ما يقال، اصطخر (پرسپوليس) أو جنبه فى الكبر. و يرتفع منها البسط و الستور. و كانت تعد من بلاد الجروم. و وصف المقدسى نهرا فى جبال الغندجان فقال: «و بها نهر بين جبلين يخرج منه دخان لا- يمكن أحدا ان يقربه، و ان اجتاز به طائر سقط فيه فاحترق». و كان فيها أيضا عيون حاره معدنيه يبرأ من يغتسل بمائها. و أكثر أهل الغندجان على ما جاء فى المستوفى، من صنّاع النعال و الخفاف و من الحاكه. و فى أيامه صار اسم الغندجان يطلقه الناس على ناحيه دشت بارين. و بالقرب منها قلعه حصينه يقال لها قلعه رمزوان (و جاءت بصوره دمدران و غير ذلك) و

فيها صهاريج كبيره أنشئت لخزن المياه. و ناحيه بوشكانات في نصف الطريق بين الغندجان و مفازه ماندستان (أنظر الصفحه ٢٩١) الى شمال نجيرم. و كانت هذه المفازه، على ما ذكر المستوفى، خاليه من المدن، الا ان التمور أهم غلاتها. لان بوشكانات من بلاد الجروم في الخليج .

و جزيره خارك، البعيده عن فم نهر شابور، كانت من ضمن كوره اردشير خزّه. و كانت ميناء للسفن اذا خرجت من البصره تريد جزيره قيس و الهند.

و قد زار ياقوت هذه الجزيره و قال: «يقابلها في البر جنابه و مهروبان، تنظر

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٩٧

هذه من هذه للجيد النظر». و كانت كلتاهما على ساحل كوره أَرْجان. و هذه الجزيره خصبه و افره الخيرات تكثر فيها الفاكهه و يوجد فيها النخيل و في بحرهما من أحسن مغاص اللؤلؤ. و قد ذكرت مراجعنا جزرا كثيره في خليج فارس غير هذه، وعدّته من كوره أردشير خزّه. غير ان أعظمها شأننا في التجاره، جزيرتا خارك و قيس. اما الجزر الاخرى فليس من اليسير التحقق لها. و كانت أوال أهم جزيره في جزر البحرين عند الساحل العربى. و قد جاء ذكرها في أخبار الفتوحات الاسلاميه الأولى. و أول من ذكر بوشهر (بوشير اليوم) ياقوت، و يقابلها في المداخل ريشهر أو راشهر توج على ما ذكر البلاذرى. و الجزيره التى يقال لها لاوان (اللان، ولان، أو لار)، هى اليوم بالاستناد الى المسافات التى أوردها البلدانون، جزيره الشيخ شعيب فى غرب جزيره قيس. و جزيره أبرون هى و لا شك هندرابى الحالیه، و هذه مع چين (أوخين) بالقرب من جزيره قيس.

و الجزيره الكبرى عند مضائق الخليج التى يقال لها اليوم كشم، و

تسمى أيضا الجزيرة الطويله. ربما كانت الجزيرة التي أشارت اليها مراجعنا المؤلفه فى العصور الوسطى، بالاسماء المختلفه الآتيه- لعل منشأ ذلك اختلاف النسخ:-

جزيره بنى (أو ابن) كوان، و جزيره أبركافان، و جزيره أبركمان. و ذكر ياقوت انها تسمى أيضا لاف. و كانت جزيره خاسك، أو جاسك، احدى الجزر القريبه منها، و قد لا تكون غير اسم آخر لجزيره كشم (الجزيره الطويله). و كان «لأهلها جلاده و خبره فى حرب البحر». و على ما ذكر القزوينى كانوا يسطون على السفن و يسلبون ما فيها، و فى هذه الجزر مغاوص اللؤلؤ، الا ان معظم هذه الجزر غير مأهول الا فى مواسم الغوص. و مما يلى جزيره كشم، فى شرفها، جزيره هرمز. و بما ان هذه الجزيره كانت من اقليم كرمان، فستكلم عليها فى الفصل الذى عقدناه عن هذا الاقليم .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٩٨

الفصل الثامن عشر فارس «تابع»

كوره شابور خره- مدينه سابور و كهفها- نهر رتين- النوبنجان- القلعه البيضاء و شعب بوان- زموم الأكراد- كازرون و بحيره كازرون- نهر اخشين و نهر جرشيق- جره و قنطره سبوك- كوره أرجان و مدينه أرجان- نهر طاب- بههان- نهر شيرين- كنبذ ملغان- مهربان- سينيز و جنابه- نهر الشاذكان.

كانت كوره سابور خرّه أى «بهاء سابور» (سابور هو التسميه العربيه للاسم الفارسى شابور، على ما قد بينّا)، أصغر الكور الخمس فى اقليم فارس.

و لا تتعدى حدودها حوض نهر شابور الاعلى و روافده.

و كانت قصبه هذه الكوره فى الزمن القديم، مدينه شاپور. و أصل اسمها كان بشابور . و أكثر ما كانت تعرف بشهرستان، أى «موضع المدينه» أو القصبه و العاصمه. قال ابن حوقل: «أما سابور فمدينه هى فى السعه نحو

اصطخر الا انها أعمار و أجمع و أيسر أهلا». غير ان المقدسى تكلم عليها فى

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٢٩٩

النصف الاخير من المئه الرابعه (العاشره) بقوله انها «اليوم قد اختلت و خرب أطرافها ... و خفّ البلد و قلّ أهلها و أذهبت كازرون دولتها». و مع ذلك فقد كانت سابور وافر الخيرات فيها قصب السكر و الزيتون و العنب و الفواكه و الازهار.

و يكثر فيها التين و الياسمين و الخرنوب. و تسمى دنبلا، و فى سورها أربعة أبواب:

باب هرمز، و باب مهر، و باب بهرام، و باب شهر (أى باب المدينه). و لها جامع فى ظاهر البلد، و مسجد آخر يسمى مسجد الخضر، أى مسجد الياس.

و قال صاحب فارس نامه فى مطلع المئه السادسه (الثانيه عشره) ان شاپور فى أيامه قد استولى عليها الخراب. و حين كتب المستوفى بعد ذلك بقرنين، كان اسم شاپور أو بشابور، قد انتقل الى كوره كازرون المجاوره لها.

و الظاهر ان المستوفى، عرف نهر شابور باسم شهريار رود، و قال ان المدينه كانت تسمى دين دار، نسبة الى مؤسسها الأول الملك طهمورث الاسطورى «مكتّف الشيطان». ثم خربها الاسكندر الكبير، و أعاد الملك شابور بناءها فعرفت باسم بنشابور، على ما قال المستوفى. ثم صارت نشابور أو بشابور. و كانت فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) وافر الحبوب، يكثر فيها النيلوفر و البنفسج و الياسمين و النرجس، و ينسج فيها الحرير. و الى ذلك فقد أشار المستوفى الى تمثال هائل معروف للملك سابور كان فى كهف قرب أطلالها، و وصفه بقوله انه «تمثال أسود لرجل يفوق الحجم الطبيعى، منتصب فى هيكل قال بعضهم انه طلّسم، و زعم آخرون انه كان

انسانا مسخه الله حجرا.

و كان ملوك تلك البلاد يزورونه، و يكرمونه بمسح تمثاله بالزيت». و قد سبق للمقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) ان نوه بهذا الكهف و قال انه «على فرسخ من النوبندجان». و وصف «صوره سابور على باب كهف عليه تاج. خلفه ماء واقف لا مد له و لا منفذ، و ثم ريح تخرج شديده، و تحته ثلاثه اوراق خضر. طول مشط رجله ثلاثه عشر شبرا، و من رأسه الى قدميه أحد عشر ذراعا» .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٠٠

و كان البلدانيون العرب يسمون أعالي نهر شابور بنهر رتين، و مخرجه فى ناحيه خمایجان أو خمایگان العليا. و كان أكبر قراها ديه على على ما ذكر المستوفى. و كانت خمایجان السفلى تعد من أعمال كوره اصطخر (پرسپوليس، و سیأتى وصفها فى الفصل القادم) و هى حول البيضاء على رافد لنهر كز.

و كان فى هاتين الناحيتين، خمایجان العليا و السفلى، ثمار البلاد البارده كالجوز و الرمان و يحمل منها العسل الجيد. و أكثر أهلها من المكارين و أصحاب البغال، و فى غرب خمایجان ناحيه أنبوران و مدينتها النوبندجان و يقال لها أيضا النوبندگان أو النوبنجان، و كانت هذه المدينه، حين كتب الاصطخرى، أكبر من كازرون.

و هواؤها حار و يكثر فيها النخيل. و تكلم المقدسى على أسواقها الحسنه العامره، و بساينها ذات العيون الكثيره، و جامعها. و آلت النوبنجان فى أيام السلاجقه الى الخراب، و لكن الأتابك الأمير جاولى المشهور، قد جدد بناءها فى المئه الخامسه (الحاديه عشره).

و على فرسخين من النوبنجان، يبدأ الشعب المشهور الذى يعده المسلمون احدى جنات الدنيا الاربع و هو شعب بوان. و تقع مياهه فى نهر

كّر في كوره اصطخر. و طول هذا الشعب ثلاثه فراسخ و نصف، و عرضه فرسخ و نصف.

و كان لا- نظير له في الخصب و الرخاء، و عله ذلك، على ما في المستوفى، طبيعه الجبال التي تكتنف جانبيه، فانها تختزن ثلوج الشتاء فاذا ذابت صيفا أمدت الوادى بالمياه. و على فرسخين من شمال شرقى النوبنجان التحصينات الجبلية المعروفه بقلعه سفيد أى القلعه البيضاء، و اسفيد دز- أى قلعه اسفنديار، و هى على ضهر جبل دوره عدّه أميال و حافته حاده قائمه الانحدار. و لعل المقدسى قد أشار اليه باسم قصر أبى طالب الذى يقال له «عيان» على ما ذكر. و قال صاحب فارس نامه ان قلعه سفيد قد جدد بناءها أبو نصر و هو من أهل تيرمردان، فى أوائل عهد

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٠١

السلجقه، ثم صارت فى أيدي عاملهم فى مطلع المئه السادسه (الثانيه عشره).

و لا يرتقى الى قمه الجبل البالغ محيطها عشرين فرسخا، الا بدرج واحد و كان يحمى أسفل هذا الدرب حصن يقال له دزك نشناك، و كانت هذه القمه منبسطة السطح، فيها عيون كثيره و بساتين وافره الفواكه. و محاصره تيمور لقلعه سفيد فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) قد أكسبتها شهره تاريخيه. فانه فى مسيره من بههان الى شيراز استولى عليها عنوه بعد تضيق الخناق عليها و مقاتلتها يومين كاملين و ذلك فى ربيع سنه ٧٩٥ (١٣٩٣).

و على مرحله من شرق النوبنجان فى الطريق الذاهب الى شيراز، تقع تيرمردان. و هى بليده حولها ست قري، أجلها كرجن أو جركن و هى على خمس فراسخ من النوبنجان. و كان رستاقها وافر الماء خصب عامر، يحمل منه غسل

كثير. و مدينة انبوران من هذه الكوره و هى فى غرب النوبنجان فى الطريق الى أَرَجَان. و تجاورها أيضا ناحيه باشت قوطا و قصبته باشت و ما زالت قائمه.

و يشق هذه الاراضى نهران هما درخيد و الخوبذان. و على ضفاف نهر خوراواذان، و يقال له أيضا الخوبذان، مدينة تعرف باسمه على اربعة فراسخ من النوبنجان. و كانت مدينة الخوبذان فى المئه الرابعه (العاشره) مدينة آهله، لها جامع و أسواقها عامره. و على أربعة أو ستة فراسخ غرب هذا النهر، و على مرحلتين من النوبنجان، كانت المدينه الصغيره درخيد، على نهر درخيد و مخرج هذا النهر فى بحيره صغيره، و يرى بعضهم انه يصب فيها. و قد جاء فى الأخبار ان نهر درخيد واسع عريض فلا يعبر. و نهر الخوبذان رافد من روافد نهر شيرين، و سيأتى وصف هذا النهر فى الكلام على كوره أَرَجَان. و كان على نهر الخوبذان أو نهر درخيد قنطره عظيمه بناها رجل يسمى أبا طالب النوبنجانى باني قلعه عيان و قد مرّ ذكرها فى الفقره السابقه. و لم يتفق الاصلطخرى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٣٠٢

و المقدسى على أى النهرين كانت تقوم هذه القنطره الشهيره. و قد زاد المصنفون المحدثون هذا الموضوع التباسا و ارتباكا، حين أعطوا أسماء مختلفه لهذين النهرين، فصار من الصعب علينا الآن ان لم يكن مستحيلا، معرفه أى من هذين النهرين هو الذى تعينه خوارطنا. و قد وصف المقدسى هذه القنطره فقال «و جسر أبى طالب عمل فى هذا العصر، يعجز عن مثله كل بناء بالشام و أفور». فكان بناؤها فى النصف الاخير من المئه الرابعه (العاشره)، و الظاهر ان ياقوت الحموى أشار

فى المئه السابعه (الثالثه عشره) الى انها ما زالت باقيه. وقد ذكر على اليزدى كثيرا من هذه المواضع فى وصفه مسير تيمور لنك من بهبهان الى شيراز .

و فى هذا القسم الجبلى من فارس، وقد عرف بعدئذ بجبل جيلويه، قبائل الأكراد الخمس و يقال لها زمّ الأكراد، و كانت فيها فى المئه الرابعه (العاشره) مراعيهم و منازلهم. و تكلم المقدسى على قلعه لهم فى الجبل قرب منازلهم، «لها رستاق و نهر و هى وسط الجبال ذات بساتين و نخيل و فواكه و خيرات» .

و مدينه كازرون، أضحت منذ النصف الأخير من المئه الرابعه (العاشره) حين خربت سابور، أجل مدن كوره سابور. و وصفها ابن حوقل بقوله انها فى أيامه أصغر من النوبندجان، حسنه البناء و بيوتهم من جص و حجاره. و أشار اليها المقدسى بعده بزمان قليل، فقال هى «دمياط الأعاجم» و كانت واسعه التجاره، تعمل فيها ثياب الكتان «و قد بنى عضد الدوله [البويهى] دارا جمع

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٠٣

فيها السماسره، دخلها على السلطان كل يوم عشره آلاف درهم» (أى أربعمائه پاون). و وصف المقدسى دور المدينه فقال انها كانت كلها قصورا لها بساتين «و الجامع على تل يصعد اليه». و ذكر المستوفى ان كازرون كانت تتألف فى الاصل من ثلاث قرى متجاوره، هى: نورد و دربست و راهشان، أنشئت على قنى بهذه الاسماء و ظل شرب أهلها من هذه القنى التى صارت من ضمن أحياء المدينه.

و تمور كازرون فاخره لا سيما المعروف منها بجيلان. و كان يحمل منها ثياب قطن تسمى الكرباس. و يقال لمراعيها المشهوره مرغزار نرگس أى مراعى النرجس.

و كان ما حولها يعرف ببلاد

شول على ما ذكر ابن بطوطه و قد مرّ بها سنه ٧٣٠ (١٣٣٠). و هي اليوم تعرف بشولستان. و كان فى السهل، على شئ يسير من شرق المدينه، بحيره كازرون و كان يقال لها فى المئه الرابعه (العاشره) بحيره موز أو مورك (و قراءه الاسم غير مضبوطه) طولها نحو من عشره فراسخ «و ماؤها مالح و فيها صيد كثير». و الدربان المشهوران فى الطريق الذى فوق البحيره الصاعدان الى شيراز، و المعروفان اليوم عند المسافرين باسم كتال پير زن (درب المرأه العجوز) و كتال دختر (درب البنت) قد سمى المستوفى أولهما هوشنگ و هو على ثلاثه فراسخ من كازرون، و الثانى مالان و هو فوقه و كلاهما شديد الانحدار .

و الطرق المنحدره الى الساحل البحرى من كازرون تمّ بدريز الى كمارج ثم تمّ بخشت على نهر سابور الى توجّ و قد مرّ وصفها فى الفصل السابق (ص ٢٩٥). و كانت دريز مدينه صغيره. و كان بها فى المئه الرابعه (العاشره) «صنّاع كتان كثير». و خشت تليها و لها قلعه حصينه على ما جاء فى المقدسى، و لها رستاق واسع. و ورد ذكر خشت و كمارج فى فارس نامه سويه. و وصف

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٠٤

المستوفى أهل هذين الموضوعين برداءه الخلق و قال انهم لصوص دهاه.

و على شئ يسير أسفل من خشت، يستقبل نهر سابور فى يساره مياه نهر جرّه، و هو الذى عرفه البلدانيون العرب بنهر جرشيق. و هذا النهر قبل التقائه بنهر سابور ببضعه أميال، يقع فى يساره نهر صغير سمّوه نهر اخشين.

و يخرج نهر اخشين من خلال جبال ناحيه داڤين. و ماء هذا النهر، على ما فى الاصطخرى،

عذب «يشرب و يسقى الاراضى. و اذا غسل به ثياب خرجت خضرا». و اما نهر جرشيق فانه يخرج من جبال فى جنوب جزّه فى رستاق ماصرم (و على ما فى المستوفى، كانت ماصرم ناحيه تمتد من هذا النهر شمالا حتى أعالي نهر سكان). و قبل أن يبلغ مدينه جزّه «يجرى تحت قنطره حجاره عاديه [أى عتيقه] تعرف بقنطره سبوك». ثم يسقى هذا النهر رستاق داذين. و أخيرا بعد أن يستقبل نهر اخشين يقع فى نهر سابور على شئ يسير فوق توج. و ذكر فارس نامه و المستوفى ان البلاد التى عند أعالي نهر جزّه قرب مدينه جزّه، تؤلف قسما من رستاق الغندجان و هذا الخبر يقودنا الى معرفه موضع دشت بارين، و قد مر بنا القول فى صفحه سابقه انه من أعمال كوره أردشير خزّه. و وصف المقدسى مدينه جزّه فقال انها «على رأس جبل، كثيره النخيل». و قال ياقوت ان العامه تقول لها فى أيامه «كزّه». و قد أیده فى ذلك صاحب فارس نامه و المستوفى. و قد أشارا أيضا الى قمحها و نخيلها و الى شده خصب رستاقها .

أما كوره أرّجان فهى أبعد كور فارس الخمس غربا. و قصبتها مدينه أرّجان فى أقصى حدها الغربى على نهر طاب. و نهر طاب يؤلف فى هذا الجانب الحدّ الفاصل بين اقليمى فارس و خوزستان. و أطلال أرّجان على بضعه أميال من شمال مدينه بهبهان الحاليه التى انتقل اليها أهلها و صارت أهم مدن هذه الكوره منذ ختام المئه السادسه (الثانيه عشره).

و كانت أرّجان فى المئه الرابعه (العاشره) «مدينه كبيره كثيره الخير بها نخيل كثير و زيتون». و كان عليها سته أبواب تغلق كل ليله، و

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٠٥

الاهواز، و باب ريشهر، و باب شيراز، ثم باب الرصافه، و باب الميدان، و أخيرا باب الكيالين. و بها جامع حسن و أسواق عامره. و فى المدينه يعمل الصابون.

و كان قرب أرّجان قنطرتان مشهورتان من حجر على نهر طاب تعبرهما الطرق الذاهبه الى خوزستان، و ما زالت بقاياهما شاخصه، و يقال ان احدهما تنسب الى الديلمى طيب الحجاج، عامل بنى أميه على العراق. قال الاصطخرى فى وصفها «هى طاق واحد سعه الطاق على الارض ما بين العمودين نحو ثمانين خطوه و ارتفاعه مقدار ما يجوز فيه راكب الجمل بيده علم من أكبر ما يكون».

و كانت هذه القنطره، و تعرف بقنطره ثكان، على رمية سهم من مدينه أرّجان فى الطريق الى سنبل. أما القنطره الثانيه فكان طولها أكثر من ٣٠٠٠ ذراع، و هى من بناء الساسانيين. و تعرف بالقنطره الكسرويه، و كانت فى الطريق الذاهب الى قريه دهلزان. و فى جبل قرب أرّجان كهف قال القزوينى فى وصفه «ينبع منه الموميا الجيد»، و له خواص طبيه و فى أرّجان أيضا بئر لا قرار لها يقال لها بئر صاهك «يفور الدهر كلّه منها ماء» يسقى تلك القريه حتى فى أجف أيام الصيف.

و فى مطلع المئه الثامنه (الرابعه عشره) ذكر المستوفى، ان أرّجان كان يسميها العامه أرخان أو أرغان. و أشار على اليزدى فى نهايه هذه المئه الى نهر طاب باسم آب أرغون. و على ما جاء فى المستوفى، قاست أرّجان كثيرا من الاهوال حين استولى عليها فى المئه السابعه (الثالثه عشره) الاسماعيليه (و هم الحشيشيه أصحاب شيخ الجبل). و لم يقَيِّظ لها ان تستعيد ازدهارها الاول.

كان للاسماعيليه قلاع فى قمم الجبل المجاور لها اسم احداها قلعه طيغور و الاخرى دزكلات. و كثيرا ما كان رجال هذه القلاع ينزلون الى المدينه فينهبون ما فيها و ما فى رستاقها. ثم ان أَرْجان فى النصف الاخير من المئه الثامنه (الرابعه عشره) استحوذ عليها الخراب و قام مقامها بعد وقت قصير مدينه بهبهان و هى على نحو من سته أميال أسفل منها على نهر طاب. و لم يذكر أحد من البلدانين العرب اسم بهبهان. و أول من ذكرها على اليزدى فى وصفه مسير تيمور من الالهواز الى شيراز فى ربيع سنه ٧٩٥ (١٣٩٣). و صارت بهبهان منذ هذا

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٠٦

التاريخ أجل مدينه فى هذه الناحيه التى كانت تعرف قبلا بكوره أَرْجان .

و النهر الذى سماه البلدانون العرب نهر طاب، يقال له اليوم جراحيه و جراحی أو نهر كردستان. أما الاسم «طاب» فانه اليوم انتقل اعتباطا الى أنهار خيراباد و هى روافد نهر هنديان أو نهر زهره الذى يصب فى خليج فارس عند هنديان و هو غير نهر طاب. فقد كان مخرج طاب فى القرون الوسطى، ان أخذنا بما ذكره الاصطخرى و المقدسى، فى جبال جنوب غربى اصفهان بقرب البرج مقابل سميرم فى كوره اصطخر. ثم ينحدر الى ناحيه يقال لها السردن فى خوزستان. و كان يلتقى بيسار طاب نهر مسين، و قريه مسين تقع بالقرب من اجتماعه به، ثم يجرى النهران المتحدان الى أَرْجان. و أسفل هذه المدينه يسقى طاب رستاق ريشهر ثم يتجه جنوبا و يقع فى البحر غرب مهروبان. و ينبع نهر مسين المار الذكر فى جبال قرب سميرم أيضا و يمر بموضع يقال له

سيسخت قبل التقائه بطاب علي ما ذكر صاحب فارس نامه و المستوفى. و يقال ان طوله اربعون فرسخا و عرضه من السعه ما لا يسهل معها عبوره. و كان بالقرب من أعالي نهر طاب، بلاد شاپور أو بلاسابور. و قصبتها تسمى جومه و هي على الحد بين فارس و خوزستان. و كان رستاق بلاسابور شديد الخصب، غير ان الزراعه فيه أيام المستوفى قد انعدمت. و كان بامتداد مجرى طاب، على ما فى فارس نامه، كوره قباذ خزّه. غير ان جميع المصنفات القديمه تطلق هذا الاسم على الكوره التى حول كارزين على ما جاء وصفه فى الصفحه ٢٨٩.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٠٧

و فى أسفل أَرْجان، يدور نهر طاب، على ما قد بينّا، حول رستاق ريشهر (فلا يلتبس اسم هذا الرستاق بريشهر بوشير المار الذكر فى صفحه ٢٩٧) و ما عدا ريشهر، فقد كان هنا فى نصف الطريق بين ارجان و مهروبان، مدينه يقال لها دريان (و كذلك ديرجان أو درجان) و قد كان بها فى المئه الرابعه (العاشره) أسواق عامره و رستاقها خصب كثير الخيرات. و دام شأن ريشهر فى أيام السلاجقه. و تكلم صاحب فارس نامه على قلعتها و قال ان السفن كانت تصنع فيها. و ذكر المستوفى ان الفرس عرفوا الموضوع باسم بريان و قال ان اسمها الأول كان ريصهر. و فيها تعمل ثياب الكتان، و لأهلها تجاره واسعه مع موانئ الخليج.

و الحر فيها صيفا شديد مؤذ فيصعد أهلها الى دز كلات و هي على فرسخ منها، و قد مرّ بنا انها كانت قبلا من قلاع الاسماعيليه. و بالقرب من ريشهر بلده هنديةجان و هي مدينه و رستاق على

نهر أَرَجَان الاسفل و حكى المقدسى ان هنديجان، أو هندوان، كانت سوقا عظيمه للسمك و لها جامع حسن. و فى رستاق هنديجان بقايا بيوت نار و أرحاء من الزمن القديم. و بها الى ذلك، على ما يقال، «دفائن كما فى أرض مصر» و تكلم القزوينى على بثر «يعلو منها دخان لا- يتهياً لاحد أن يقربها، و اذا طار طائر فوقها سقط محترقا». و أخيراً، حبس، و هى مدينه فى هذه الكوره فى الطريق الى شيراز، كان فيها مآصر أيام بنى سلجوق .

و كانت الجلادگان، و تلفظ أيضا الجلادجان، ناحيه قريبه منها بين أسافل نهري طاب و شيرين. و يخرج نهر شيرين- الماء الحلو- فى جبل يسمى جبل دينار فى ناحيه بازرنج أو بازرنك. و يشق ناحيه فرزك و هى على أربعه فراسخ

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٠٨

من جنوب شرقى أَرَجَان. و ذكر على اليزدى ان تيمورلنك، فى مسيره من بهبهان الى شيراز، عبر نهر شيرين بعد مغادرته بهبهان بيوم، ثم وصل بعد أربعه أيام الى نهر خاودان (و قد مرّ ذكره فى الصفحه ٣٠١ باسم: الخوبدان).

ثم سار منه الى النوبنجان. و قد مرّ بنا ان الخوبدان رافد لنهر شيرين، و هذا الاخير يطابق، على ما يظهر، النهر المعروف اليوم فى أعاليه باسم نهر خيراباد (مع روافده الكثيره) و فى أسفله باسم نهر زهره و هو ما تسميه الخوارط الحديثه بنهر طاب أو هندیان. و كان على أحد روافد نهر شيرين، گنبد ملّغان، و هى موضع ذو شأن فى الطريق من النوبنجان الى أَرَجَان، و يقال لها اليوم دو گنبدان «أى القبتان» و ترى فيها خرائب واسعه. و كان بجوارها جبل دينار

و ناحيه بازرنگ على ما مَرَّ بيانه. و كذلك صرام، حيث يقسو الجو في الشتاء. و لا يفارق الثلج قمم الجبل المجاور لها حتى في الصيف. على ان مدينه گنبدملغان كانت من بلاد الجروم و مشهوره بنخيلها. و يلفظ اسمها أيضا بصوره گنبد ملجان أو ملقان. و تكلم المقدسى في المئه الرابعه (العاشره) على القريه هنا و قال هي خريه. و ذكر صاحب فارس نامه في مطلع المئه السادسه (الثانيه عشره) هذه المدينه الصغيره و قال: كان يحميها قلعه يخزن فيها ما يكفي من المؤونه لحاميتها مده ثلاث أو أربع سنوات. و كانت تكلل رؤوس الجبال المجاوره قلاع أخرى مثلها، نذكر منها بوجه خاص قلعه خنگ. و قال المستوفى ان الناحيه القريه منها كانت تعرف باسم پول بولو (و جاءت في بعض المخطوطات بصوره: پول لولو) و قد كانت ناحيه عظيمه الخصب معروفه بمشمشها الجيد.

و قال ان قلعه گنبد ملغان كانت من المنعه و القوه بحيث يتمكن رجل واحد فيها من ان يصد جيشا .

و غير بعيد من فم نهر شيرين- و هو نهر طاب الحديد أو زهره، على ما

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٠٩

قد بينا- ميناء مهروبان، على حدّ فارس الغربى. و كانت أول فرضه تصلها السفن الذاهبه الى الهند بعد خروجها من البصره و فيض دجله، و مهروبان تعدّ فرضه أرجان. و كانت في المئه الرابعه (العاشره) مدينه آهله لها جامع حسن و أسواق عامره. قال المستوفى ان الفرس يسمونها ماهى رويان أو مهرويان.

و يعمل فيها الكتان و يحمل منها التمر، غير ان الملاحه و سير السفن أهم مورد لاهلها. و في سنه ٤٤٣ (١٠٥٢) بلغ ناصر خسرو مهروبان

و وصفها فقال:

هى مدينة على ساحل البحر فى جانبه الشرقى، أسواقها عامره، مسطور على مسجدھا الجامع اسم يعقوب بن الليث الصفار. و يحفظ أهلها الماء فى حياض و بنى بها ثلاثة ربط ينزل فيها من قصد أركان من المسافرين. و تجارتها عظيمة. و يلى مهروبان شرقا على ساحل الخليج من أسفلها، سينيز أو شينيز، و بقاياها عند سيف يقال له اليوم بندر ديلم. و قد وصف الاصطخرى فى المئه الرابعه (العاشره) هذه البلده فقال انها أكبر من مهروبان. و هى على خور صغير، فتكون المدينه على نصف فرسخ من البحر. و هى «شديده الحر، و بها نخيل و ما يكون فى الجروم من الفواكه». و قال المقدسى لها جامع، و دار الاماره.

و أسواقها عامره جيده. و ذكر ياقوت ان القرامطه فى سنه ٣٢١ (٩٣٣) أغاروا على سينيز فقتلوا أهلها و خرّبوها و لم يبق الا اليسير. أما فارس نامه فى المئه السادسه (الثانيه عشره) و المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) فقالا انها ما زالت مدينه عامره مزدهره يزرع فيها الكتان و ينسج. و كان يحمى هذه الفرضه قلعه (حصار). و كان زيت المسارج يحمل من رستاقها الى الآفاق .

و فى جنوب سينيز كانت جنّابه (أو جنّابا)، و ما زالت خرائبها ترى.

و هى بالقرب من فم النهر الذى سماه البلدانون العرب الشاذكان. و جنّابه على ما فى الاصطخرى، شديده الحر، و خور جنابه «مكان مخوف لا- تكاد تسلم منه سفينه عند هيجان البحر». و هى أكبر من مهروبان و لها أسواق عامره و فيها ولد أبو طاهر القرمطى. و الفرس يعرفونها باسم گنّفه أو آب گنّفه لمائها القذر.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص،

و من أعمالها أربع قرى على سيف البحر مجاوره لها. أما نهر الشاذكان فانه يخرج من ناحيه بازرنك و يسقى سهل الدستقان، ثم يقع فى البحر. و غير واضح أى نهر يطابقه فى الخارطه الحديثه. على انه و لا شك أحد النهرين الصغيرين اللذين يقعان فى خليج فارس قرب جنابه. و يحسن بنا ان نذكر ان هذه الناحيه خاليه من أنهار كبيره، و ان قال المستوفى ان نهر الشاذكان «نهر كبير لا يهون عبوره، طوله تسعه فراسخ» لانه كان يتصوره نهرا على شئ من الكبر .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٣١١

الفصل التاسع عشر فارس «تابع»

كوره اصطخر و مدينه اصطخر أى برسبوليس- نهر الكر و بلوار- بحيره البختكان و ما حولها من مدن- سهل مرودشت- البيضاء و ماين- كوشك زرد- سرمق و يزدخواست- الطرق الثلاث من شيراز الى اصفهان- أبرقوه- يزد: ناحيتها و مدنها- ناحيه الروذان و مدنها- شهر بابك و هراه.

تشمل كوره اصطخر جميع القسم الشمالى من اقليم فارس. و كانت هذه الكوره فى القرون الوسطى، على ما قد بينا، تشمل على يزد و المدن و الرساتيق القريبه منها مما يكون فى حد المفازه الكبرى. و مدينه هذه الكوره كانت اصطخر على ما قد سمي به العرب المدينه الساسانيه التى كانت تعرف عند اليونان باسم پرسپوليس.

و تقوم مدينه اصطخر على نهر پلوار، على بضعه أميال فوق اقترانه بنهر الكر، و على مسافه يسيره غرب بقايا القصور الاخمينيه العظيمه. و فى أيام الفتح الاسلامى كانت اصطخر من أجل مدن فارس الساسانيه، ان لم تكن أجلها، و كان أخذها صلحا بمعاهده. و صفها ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) فقال:

«سعتها مقدار ميل. و كان فى قديم

«و قنطره خراسان خارج من المدينه، على بابها»، و لا يعرف لم سميت هذه القنطره بذلك. و هى قنطره فخمه حسنه، وراءها أبنيه و مساكن تكتنفها البساتين، و فيها كثير من الرز و الرمان. و لم يزد البلدانيون العرب الآخرون شيئاً على ما قاله ابن حوقل، كما ان المصنفين المسلمين لم يذكروا شيئاً مفيداً عن القبور و الابنيه الاخمينيه المشهوره التى ينسبون لها عاده الى جمشيد و الملك سليمان. و قال المستوفى ان حراب اصطخر (و يصعب أن يعثر اليوم على معالم المدينه الاسلاميه) سببه الفتن الهوجاء التى نشبت فيها، فاضطر أخيراً صمصام الدوله ابن عضد الدوله البويهى الى أن يرسل اليها جيشاً بقياده الامير قطلمش، فى النصف الأخير من المئه الرابعه (العاشره)، فكان مصيرها الدمار و الخراب. و تضاءلت اصطخر منذ ذلك الحين و أمست قريه لا يسكنها أكثر من مئه انسان على ما ذكر صاحب فارس نامه فى مطلع المئه السادسه (الثانيه عشره).

و تكلل الجبال التى فى شمال غربى المدينه، ثلاث قلاع، هى: قلعه اصطخريار (صديق اصطخر)، و قلعه شكسته (القلعه المنكسره)، و قلعه شنكوان. و كان يطلق عليها جمله سى كنبذان (أى القباب الثلاث) و كان يرفع الماء الى أولى هذه القلاع من غور عميق فى الجبل، أنشئ فيه سد. و عمل عضد الدوله البويهى فى هذه القلعه حياضاً عظيمه ترتفع على عشرين ساريه، يكفى ماؤها ألف رجل اذا ما ضرب الحصار عليها مده سنه. و كان قرب هذه القلاع فوق الجبل، ميدان لتدريب الجند، أمر بعمله و انشائه عضد الدوله أيضاً .

و نهر پلوار - و سماه البلدانيون العرب

فرواب، و كتبه الفرس بصوره پرواب- يخرج في شمال أوجان أو ازجان عند قرية فرواب في الجوبقان.

فيجری أولاً الى الشرق، ثم يدور الى الجنوب الغربي فوق بازار كد Pasargadae عند قبر كورش. و قد سمي المسلمون هذا القبر بمشهد أم سليمان (مشهد مادر سليمان). ثم يخترق النهر غور اصطخر فيمر بهذه المدينة

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣١٣

و يدخل سهل مرو دشت حيث يسقط في نهر الكر على مسافه قليله فوق السد العظيم المسمى بند أمير. و مخرج نهر الكر في ناحيه كروان على شئ يسير جنوب أوجان، فهو لا يبعد عن مخرج نهر بلوار، لكنه يتجه في أوله اتجاها معاكسا له. و يجرى نهر الكر نحو الشمال الغربي، و يدور دوره عظيمه، جاريا تحت قنطره شهريار و هي في الطريق الصيفي من شيراز الى اصفهان في ناحيه الأردن.

ثم يتجه الكر جنوبا فيمر قرب قريتي كورد و كمار، ثم يميل الى الجنوب الشرقي فيستقبل رافدا من شعب بوان (أنظر صفحه ٣٠٠) و يشق ناحيتي رامجرد و كام فيروز. ثم يخترق سهل مرو دشت حيث يستقبل في يساره نهر بلوار و يسقى ناحيتي كربال العليا و كربال السفلى. ثم يمر قرب القرية الكبيره المسماه خرّمه و يقع في بحيره البختكان بين ناحيه جفور في الجنوب و ناحيه كاسكان في يساره.

و قال صاحب فارس نامه و غيره من المصنفين الفرس، ان نهر الكر، يعرف في أعلاه باسم رود عاصي، لأنه و ان سكر ماؤه بسكر (بند)، الا ان ماءه عصى عن سقى الارض فلم ينتفع به. و أول هذه السدود التي على الكر، يعرف ببند مجرد. و قد كان هذا السد من الزمن القديم، فلما انهار أعاد

بناءه الاتابك فخر الدوله چاولى، فى مطلع المئه السادسه (الثانيه عشره) و سماه فخرستان نسبه اليه. و كان يعرف بذلك فى زمن حافظ أبرو أيضا. و سكر نهر الكر أسفل اقتران نهر پلوار به، ببند أمير المشهور أو البند العضدى، و يعرف قسم من هذا السكر أيضا باسم سكر فناخسرو خزّه. و هذه الاسماء كلها منسوبه الى عضد الدوله البويهى الذى أنشأ السكر لىسقى ناحيه كربال العليا. و قد كان هذا البند من عجائب فارس على ما ذكر المقدسى، و هو من أهل ذلك الزمن. قال: «قد سكر عضد الدوله النهر بحائط عظيم جعل أساسه بالرصاص، فتبحر الماء حوله و ارتفع فجعل عليه من الجانبين عشره دواليب و تحت كل دولا ب رجا و جرّ الماء فى قنى فأسقى ثلاثمئه قريه، و بنى ثم مدينه» قرب البند و كان يقال للسكر الاسفل على الكر، بند قصار، و قد أنشئ ليرفع الماء و يسقى ناحيه كربال السفلى.

و كان هذا السد منذ قديم الزمن، و لكنه انهار فى مطلع المئه السادسه (الثانيه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣١٤

عشره)، فأصلحه الاتابك چاولى المار الذكر الذى رم أيضا بند أمير .

و بحيره البختكان التى يقع فيها نهر الكر، و ان كان حولها اليوم مفاوز، الا انها كانت فى العصور الوسطى محاطه بقرى و مدن ذات رساتيق خصبه. و مياه هذه البحيره تؤلف بحيرتين متصلتين: الجنوبيه منهما كانت تعرف فى العصور الوسطى ببحيره البختكان، و الشماليه تسمى بحيره الباسفويه أو جوبانان. و ماء هذه البحيره ملح، و صيدها كثير، و عامه سمك شيراز منها، و فى أطرافها آجام كثيره و منها قصب و بردى. و ناحيه جفوز فى

الطرف الغربى من البحيره، و فيها مدينه خرمة (و ما زالت الآن قريه ذات شأن) و هى على ١٤ فرسخا من شيراز فى طريق كرمان المحاذى لشاطئ بحيره البختكان الجنوبى. و ذكر المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) ان خرمة لها رستاق واسع و بها قلعه فوق رأس جبل، و كانت قلعه حصينه محكمه البناء، على ما قال المستوفى و قد كتب فى العهد المغولى.

و أشار فارس نامه الى حياضها .

و كان الطرف الجنوبى الشرقى من بحيره البختكان، فى كوره دار أبجد، و عليه خيره و نيريز، و سنتكلم عليهما فى الفصل القادم. و بالقرب من طرفها الشرقى، حيث اليوم مفازه معطشه، كانت تقوم فى المئه الرابعه (العاشره) المدينتان الجليلتان: صاهك أو صاهك، الكبرى و الصغرى. و كتب الفرس هذا الاسم بصوره چاهك (و معناه حفره صغيره أو بئر). و يجتمع عند صاهك الكبرى طريقان - أولهما يمتد فى الجانب الشمالى من بحيره البختكان آتيا من اصطخر، و الثانى يمتد بمحاذاه شاطئها الجنوبى آتيا من شيراز-، و يخرج منها طريق واحد نحو كرمان. و وصف المقدسى صاهك الكبرى فقال انها مدينه صغيره و لأهلها «حذق فى كتابه المصاحف». و بالقرب منها، على ما فى المستوفى، معدن الحديد. و تكلم فارس نامه على ما يعمل فيها من السيوف الصقيه.

و فى الطريق من صاهك الكبرى الى اصطخر، و على الساحل الشمالى من شطر

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣١٥

بحيره البختكان المعروف ببحيره الباسفويه أو جوبانان، مدينتان كانتا على شأن كبير فى القرون الوسطى، و لا- أثر لهما فى الخارطه الآن. اقصاهما شرقا على سته أو ثمانيه فراسخ من صاهك الكبرى، هى مدينه البدبحان، و تعرف بقريه

و سماها المستوفى بالفارسيه «ديه مورد». و يكثر فى رستاقها القمح و الآس، فعرفت المدينه به. و فى غرب قريه الآس، على سته أو سبعة فراسخ فوقها فى طريق اصطخر، قريه عبد الرحمن و يقال لها أيضا أباده، و هى مدينه فى ناحيه برم. و فى هذه المدينه بيوت و قصور حسنه. و حكى القزوينى ان آبارها: «عمقها قامات كثيره، جافه القعر عامه السنه. حتى اذا كان الوقت المعلوم عندهم فى السنه، نبع ماء يرتفع على وجه الارض. و يجرى و ينتفع به فى سقى الزروع ثم يغور». و كان لأباده فى أيام السلاجقه قلعه حصينه فيها آلات الحرب و بها حياض عظيمه للماء .

أما سهل مرو دشت الرحب، فتخترقه أسافل نهر الكر بعد أن يستقبل مياه پلوار. و تشرف على هذا السهل من الشمال اصطخر و قلاعها الثلاث، و كان السهل ينقسم بين عدده نواح. فبالقرب من الطرف الغربى لبحيره البختكان، ناحيتا كربال السفلى و كربال العليا، و أعلى من ذلك، على نهر الكر، ناحيتا حفر ك و قالى. و على ضفاف نهر پلوار مراعى ناحيه قالى. و كانت فى ناحيه حفر ك (و جاء اسمها بصوره: حبرك فى مخطوطات أقدم) القلعه العظيمه خوار، قرب قريه تعرف بهذا الاسم. و قد ذكر الاصطخرى هذا الموضع، كما ذكره فارس نامه غير مره و قال انه فى نصف الطريق بين السكر العضدى على الكر و أباده على بحيره البختكان، فهو على عشره فراسخ من كل منهما. و قد أشار ياقوت الى خوار أيضا مرتين، و لكنه لم يعرف موضعها على ما يظهر. و ماؤها من الآبار، و كانت قلعتها محكمه حصينه، أما سهل مرو دشت فقد كان مشهورا بكثرة قمحه،

و سقيه من السكور التى على الكر. و ذكر فارس نامه انه اشتق اسمه من قريه

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣١٦

مرو التى كانت بالأصل حيا من أحياء مدينه اصطخر حيث قامت بعدئذ بستان جمشيد أسفل من الاطلال الاخمينيه .

و فوق مرودشت تقع ناحيه كام فيروز، و معظمها على يمين نهر الكر، و كانت قصبته و هى كذلك اليوم، مدينه البيضاء. و اسم البيضاء عربى النجار. و هذا الاسم من الاسماء العربيه النادره التى اتخذها الفرس (الا انهم لفظوا الاسم بيزا) و ظلوا على الأخذ به الى وقتنا هذا، و انما سميت هذه المدينه البيضاء «لان لها قلعه بيضاء تبص من بعد». و زاد ابن حوقل على قوله هذا ان «اسمها بالفارسيه نساتك» و معناه على ما ذكر ياقوت دار اسفيد أى القصر الابيض، «و كانت هذه المدينه معسكرا للمسلمين يقصدونها فى فتح اصطخر». و كانت البيضاء نحوا من اصطخر كبرا على ما كانت عليه هذه الاخيره فى المئه الرابعه (العاشره). و أشار اليها المقدسى فقال «البيضاء ظريفه طيبه، بها جامع حسن و مشهد يقصد». و حولها مراعى مشهوره، و كانت المدينه، و هى فى وسط حقول القمح الخضر، تبرز بياضها اللامع. و فى ناحيه كام فيروز عده قرى، سرد الاصطخرى أسماءها، و فى أيامه كان فى غابات البلوط بالقرب منها، أسود مفترسه تخشاها قطعان الماشيه التى ترعى فى مراعيها.

و كان الى شمال كام فيروز و شرقها، ناحيه رامجرد، و قصبته مدينه ماين.

و فى نصف الطريق بينها و بين شيراز، مدينه يقال لها هزار، أو أزار سابور، و تسمى أيضا نيسابور. و كثيرا ما تردد ذكرها فى المئه الرابعه (العاشره).

قال المقدسى فيها:

«صغيره لها رستاق واسع، شربهم من قنى». و هي أول مرحله يريد فى الطريق الذهاب من شيراز الى ماين، و فى الطريق الصيفى
أى الجبلى من شيراز الى اصفهان. و كانت ماين قصبه رامجرد، وصفها المقدسى بقوله:

«عامره كثيره الفواكه». و قال المستوفى ان دخلها فى أيام الدوله المغوليه ٥٢٥٠٠ دينار ايلخانى (نحو ١٧٥٠٠ باون). و كان فى
هذه المدينه مشهد

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣١٧

مشهور للشيخ گل أندام. و عند حافه الدرب، فى الطريق الذهاب شمالا، مشهد اسماعيل ابن الامام السابع موسى الكاظم. و
كانت ناحيه رامجرد كثيره الغلات وافره الخيرات لوفره أنهار السقى فيها الآخذه من فوق السكر الذى على الكر عند بند مجرد. و
هو الذى كان الاتابك چاولى قد أصلحه و عمّره، على ما بينا، و فى رامجرد أيضا قلعه يقال لها سعيد آباد، «و هي على جبل
شاهق يرتقى اليها فرسخا. و كانت فى الشرك [أى فى زمن قبل الاسلام] تعرف بقلعه اسفيد باذ (أى الموضع الأبيض)». و بها
امتنع غير مره رؤساء الفتن على جيوش بنى أميه التى جردوها عليهم لتأديبهم. ثم استولى عليها فى ختام المئه الثالثه (التاسعه)
يعقوب بن الليث الصفار، و أعاد بناءها و أحكم حصونها «و جعلها محبسا لمن سخط عليه». و لعل فى قراءه اسفيد باذ و هما، فانه
يكتب أحيانا بصوره اسفنديار، و هذا يطابق، على ما يظهر، اسم اسفيدان فى فارس نامه و المستوفى، و قد كانت بقربه قريه
قمستان و كهف فى الجبل المجاور لها .

و على مقربه من يسار نهر الكر، غير بعيد عن ماين، تقوم مدينه و قلعه أبرج (و غالبا ما تكتب خطأ بصوره ايرج).

و قد ذكرها الاضطخري فى ضمن هذه الكوره. و ما زال موضعها ظاهرا فى الخارطه. و فى فارس نامه و المستوفى ان أبرج قريه كبيره، فى أسفل جبل قامت بعض بيوتها على منحدره.

اما قلعتها دز أبرج، فبعضها ما أحكم تحصينه بالبناء و بعضها ما حصّنته جروف و أسنان قمه الجبل الذى تقوم عليه، فكانت منيعه لا تقتحم. و كان لها بساتين، و مياهها زاخره وافره. و ذكر المستوفى مدينه أوجان أو أزجان، و هى على مرحله شمال مابين، الا انه لم يفتدنا بأخبار عنها. و لعل أوجان توافق الموضع الذى سماه قدامه حوسكان (أو حوسجان) حيث طبع الاسم خطأ بصوره حوسكان

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣١٨

كما انه صحّف أيضا فى طبعه المقدسى فجاء فيها بصوره حرسكان .

و أعدل الطرق المذاهبه من شيراز الى أصفهان، هو الطريق المتجه نحو مابين و منها الى كوشك زرد مارا بديه گردو و يزخواست الى قومشه على حدّ اقليم فارس. و من مابين يصعد الطريق فى الدرب الى الشمال فيعبر نهر الكر عند قنطره شهریار، و بالقرب منها كانت مسلحه صلاح الدين فى سهل يقال له دشت رون أو دشت روم. و يليها شمالا، على ما فى المستوفى، درب الأم و بنت (گريوه مادر، و دختر). ثم كوشك زرد (الجوسق الأصغر) و لعله يوافق قصر أعين عند الاضطخري و المقدسى. و كانت سهول دشت روان الكبرى و الصغرى مشهوره بمراعيها. و أرضها الزراعيه وافره الخصب، و تؤتى أربع غلات فى السنه، و يسقيها نهر الكر و روافده. و أول ذكر لكوشك زرد جاء فى فارس نامه، حيث ورد فى الغالب بصوره كوشك زرد أى الجوسق الذهبى. و

الى الشمال أيضا، بين كوشك زرد و ديه گردو، تمتد أرض أوفر خصبا و أعم مرتعا تعرف بناحية ارد أو أورد، و أهم مدينتين فيها، على ما فى الاصطخرى، بجه و تيمرستان (و جاءت فى فارس نامه بصوره طيمرجان). و أشار المستوفى الى ديه گردو.

و جاء فى فارس نامه بصوره ديه گوز (بدل جوز) و هما يدلان على اسم قريه معناه قريه الجوز. و لم يذكر البلدان يون العرب القدماء هذا الاسم (و هو فارسى بحسب الصور التى أوردناها له أعلاه)، و لكن يتبين من موضعه فى المسالك، ان ديه گردو الحالیه تقابل اصطخران عند قدامه و الاصطخرى.

و تقوم على حدود سهل دشت أرد الشرقيه اقليد و سرمق و قريه أباده، ثم شورستان و قريه سروسنجان فى منتصف الطريق بين ديه گردو و يزدخواست.

و كان لاقلید قلعه حسنه، على ما جاء فى فارس نامه. و كانت مثل سرمق،

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٣١٩

مشهوره بحقول القمح. و قد كتب المقدسى اسم سرمق بصوره جرمق. و قال فيها حسنه البناء «أخصب هذه المدن و أكثرها أشجارا». و يكثر فيها الأجاجص الاصفر، فيجفف و يحمل منها الى سائر البلدان. و قريه أباده، مرحله فى طريق البريد الحالى من شيراز الى اصفهان، و أول من ذكرها فارس نامه، ثم المستوفى. و كذلك يقال عن شورستان و هى على نهر ملح يجرى شرقا الى المفازه.

أما قريه سروسنجان فقد قال فيها المقدسى، فى المئه الرابعه (العاشره): «الجامع وسط البلد، و قنيهم ظاهره» تحمل ماءها من الجبال المجاوره. أما يزدخواست، المدينه التى فى شمال سروسنجان، فأول من ذكرها فارس نامه، و لكن لا ريب فى انها هى التى نحت المقدسى اسمها فجعله أزكاس. و أورد المستوفى

يزد خواست مع ديه گردو و لكنه لم يصفها. و غالبا ما يكتب اسمها بصورة يزدخاس .

أما قومشه، و قد سماها المقدسى قومسه، فانها على ما بينا، فى حد اقليم فارس الشمالى. و كانت فى الغالب تعد من أعمال اصفهان. و قد أشار المستوفى الى قلعه قولنجان المبنيه بالطين التى كانت تحميها، و ذكر انه كان لهذه القلعه رساتيق خصبه. و الى غرب يزدخواست، تقوم مدينه سميرم قرب منابع نهر طاب.

و يشقها الطريق الغربى من شيراز الى اصفهان. قال المقدسى فيها «بها جامع حسن محدث ناء عن الاسواق، كثيره الجوز و الفواكه. و ثم قلعه مذكوره، فيها عين ماء». و ذكر ياقوت ان اسم هذه القلعه كان و هان زاد. و الطريق الغربى الآتى من شيراز الى اصفهان، يشق مدينه البيضاء فى سهل مرو دشت، ثم يتابع سيره الى مهرجاناواذ (أو مهرجاناباد). و قد وصفها المقدسى بقوله: «لها رستاق واسع، شربهم من أنهار». و الظاهر انها كانت على ضفاف الكر، أو على أحد روافده الغربيه. و بين هذه المدينه و سميرم، لم يكن من المدن المهمه غير كورد و كلار (على نهر الكر، حسبما بينا)، و هما مدينتان متجاورتان على ما قال المقدسى و المستوفى، تشتهران بكثره القمح و ثمار بلاد الصرود. و أشار

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٢٠

الاصطخرى الى حسن بنائها و قصورها. و الظاهر انه لا أثر اليوم لهذين الموضعين .

و أقصر الطرق الثلاثه من شيراز الى اصفهان، هو الطريق الذى وصفناه آنفا، المارّ بمابين و سهل دشت رون، و هو الذى سماه فارس نامه بالطريق الشتوى. اما الطريق الصيفى، فقد كان أطول الطرق الثلاثه و أقصاها شرقا.

و كان يمرّ باصطخر مخترقا

كمين و محاذيا قبر كورش الى ديه بيد، حيث يتفرع من يمينه طريق الى يزد. و يواصل طريق اصفهان سيره الى الغرب، مارا بسرمق و قريه اباده الى يزد خواست و قومشه. و كمين و هي غير بعيدة عن ضفة نهر پلوار الشرقيه، كانت، على ما ذكر المستوفى، مدينه كبيره الشأن فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) تقوم فى رستاق خصب كثير القمح. و لها مراعى واسعته بامتداد النهر. و فى أعلى ذلك، عند منحى نهر پلوار، بازار كد Pasargadae و قبر كورش، و قال المسلمون انه قبر أم سليمان على ما سبق بيانه، و هذا الضريح الملكى المربع الجوانب، المبنى بالحجر، ما زال يرى هناك، و يقال ان طلسمه يحرسه. و كل من حاول السكنى داخل جدرانته باغته العمى على ما جاء فى فارس نامه. و كان يقال لما حوله من مراعى، مرغزار كالان. أما ديه بيد «قريه الصفصاف» فانها المرحله التاليه فى شماله، حيث يتشعب الطريق. و هي التى ذكرها المقدسى و غيره من البلدانيين العرب باسم قريه البيذ. و الى شمالها أيضا، فى نحو من نصف الطريق بين اصطخر و يزد، تقوم مدينه أبرقوه.

و أبرقوه، أو أبرقويه،- و تختصر أحيانا الى برقوه- قد قال فيها ابن حوقل، انها مدينه محصنه «تكون نحو الثلث من اصطخر»، و لها أسواق عامره. و ذكر المقدسى ان لها جامعا جيدا. و قال المستوفى، ان أهلها من الصناع

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركييس عواد، النص، ص: ٣٢١

و تغلّ رساتيقها كثيرا من القمح و القطن، و زاد على ما تقدم ان لجوّها مزيه خاصه هي ان اليهودى لا يبقى فيها حيا اذا جاوز مكثه فيها أربعين يوما؛ و من ثم لا تجد

فى أبرقوه يهوديا. و وصف المستوفى قبرا فى المدينه نفسها لولى مشهور يسمى طاووس الحرمين (مكه و المدينه). و من الامور الشائعه عن هذا القبر، انه لشده تواضع صاحبه، أبى القبر ان يرتفع فوقه سقف و مع ان كثيرين أقاموا سقفا فوق القبر مرارا الا انه تهدم بقدره خارقه على ما ذكر المستوفى، حتى لا يكون من عظام الولي ما يتعبد الناس له. و كان بالقرب من أبرقوه قريه مراغه (أو فراغه) و فيها أشجار السرو العظيمه المشهوره فى سائر البلدان بأنها أكبر و أحسن حتى مما فى بلخ أو كشمرفى قهستان .

أما يزد، فقد كانت تعرف فى قديم الزمان باسم كته. و قد انتقل هذا الاسم حين غلب اسم يزد على المدينه الى ناحيتها، فقيل لها حومه يزد أو جومه يزد.

و وصف ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه يزد بقوله «الغالب على أبنيتها أزاج الطين، و بها مدينه محصنه بحصن، و للحصن بابان من حديد، و يسمى أحدها باب ايزد و الآخر باب المسجد لقربه من الجامع، و جامعها فى الربض» و لها نهر يخرج من ناحيه الجبل الذى عليه القلعه، و رستاقها يشتمل على رخص، و هى على طرف المفازه، و ثمارها كثيره تحمل الى أصبهان. و بالقرب منها «معدن الآنك». و تكلم القزوينى و غيره على حريرها بقوله: «بها صنّاع الحرير السندس فى غايه الحسن و الصفاقه، يحمل منها الى سائر البلاد». و زاد المستوفى على ذلك ان بنيان المدينه من اللبن، و هو يدوم هنا دوام الأجر فى سائر البلاد، اذ ينذر أن يهطل المطر فيها، غير ان مياهها وافر، من القنى الآتيه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس

من الجبل. و فى كل بيت حوض للماء.

و على مرحله من شمال يزد، أنجيره «قرية التين». ثم فى المرحلة الثانيه خزانه (و قد طبعت و هما: خزانة) و هى قرية كبيره. «بها زرع و ضرع و بساتين و كروم». و عليها قلعه فوق جبل قريب منها. و فى المرحلة الثالثه، على حدّ المفازة، ساغند. و ساغند، على ما ذكر ابن حوقل، «قرية فيها نحو اربعمئه انسان، و عليها حصن. لها عين ماء جار يزرع عليها، و عليها قنى و بساتين عامره». أما المدن الثلاث: ميبند و عقده و ناين، فانها فى شمال غربى يزد، تلى احداها الاخرى على حدّ المفازة. و هى تعد فى الغالب من أعمال يزد، و ان ألحق بعض المصنفين مدينه ناين باصفهان. و كان على ناين قلعه، و محيط أسوارها ٤٠٠٠ خطوه، على ما ذكر المستوفى. على ان مراجعنا لم تصف هذه المواضع، بل اقتصرت على ذكر اسمائها .

و على نحو من ٧٥ ميلا جنوب يزد، فى نصف الطريق بين هذه المدينه و شهر بابك، مدينه أنار. و تبعد عنها بهرام أباد ستين ميلا باتجاه الجنوب الشرقى. و كلتا هاتين المدينتين معدوده اليوم من أعمال اقليم كرمان. غير ان هذه الناحيه جميعها كانت فى القرون الوسطى تؤلف قسما من اقليم فارس، و كان يقال لها الروذان. و المدن الثلاث المهمه فى هذه الناحيه هى: أبان (اليوم: أنار) و أذكان و أناس (بالقرب من بهرام اباد).

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٢٣

أما أناس قصبه الناحيه فهى على ما ذكر الاصطخرى نحو من أبرقوه فى الكبير.

و تكلم المقدسى على جامعها، فقال: «بها جامع لطيف حسن يصعد

اليه بدرج».

و قال ان بها حمامات و بساتين حسنه «و ليس بها ربض، و قد أحاطت بها الرمال».

و حصن أناس منيع بثمانيه أبواب، سرد المقدسى اسماءها، فانه زار هذا الموضع.

و «هى معدن القصارين و الحاكه». و يقال ان ناحيه الروذان كانت نيفا و ستين فرسخا مربعا و كانت فى أول أمرها، كما هى اليوم، من أعمال كرمان. الا انها فى المئه الرابعه (العاشره) أضيفت الى فارس. و قد دام هذا التنظيم على ما فى فارس نامه الى أيام ألب أرسلان السلجوقى الذى بعد أن تم له الاستيلاء على هذه الديار فى منتصف المئه الخامسه (الحاديه عشره)، أعاد الحاق الروذان نهائيا بكرمان .

و بين الروذان و شهر بابك، المدينه الصغيره ديه اشتران، و هى بالعربيه قريه الجمال. و ذكر المقدسى: «لها جامع به مناره طويله، و النهر تحت البلد، و حولها بساتين حسنه». أما شهر بابك فمعناها مدينه بابك أو پاپك، و هو أبو أردشير أول ملوك الساسانيين. و كانت تعد فى اقليم كرمان. و ما زال هذا الموضع قائما، و ذكره الاضطخرى و المقدسى و غيرهما، الا انهم لم يأتوا بوصف له.

و قد عدها المستوفى من كرمان، و قال يكثر فيها القمح و القطن و التمر. و على مرحلتين من غرب شهر بابك، فى الطريق الى اضطخر، المدينه الصغيره هراه التى جمع صاحب فارس نامه بينها و بين صاهك (و قد مرّ ذكرها فى صفحہ ۳۱۴). قال الاضطخرى فيها ان هراه كانت فى المئه الرابعه (العاشره) أكبر من أبرقوه. و يحمل منها، على ما فى المقدسى، سائر الفواكه لا سيما التفاح و الزيتون. و لها أسواق عامره، و فيها جامع حوله طرق. و لها نهر

كبير يتخلل بساينها. و لمدينه هراه باب واحد. و ذكر المقدسى ان «فرعا» مدينه صغيره بقرب هراه. و ذكر القزوينى، و قد كتب فى المئه السابعه (الثالثه عشره) ان فى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٢٤

هراه تكثر أشجار الغبيراء، و قال: «قالوا ان نساءها يغتلمن اذا أزهرت أشجار الغبيراء». و الى جنوب شرقى صاهك، على حد كوره دار أبجرد، مدينه قطره، و هى ما زالت على شئ من المكانه. و فيها، على ما ذكر فارس نامه و المستوفى (و قد كتب اسمها بصوره گدرو)، معدن الحديد الجيد .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٢٥

الفصل العشرون فارس «تمه»

كوره دار أبجرد أو كوره شبانكاره- مدينه دار ابجرد- دركان و ايك- نيريز و اصطهبانات- فسا و رونيز و خسو- لار و فرج- طارم- سورو- تجارات فارس و صناعاتها.

مسالك اقليم فارس.

كانت كوره دار أبجرد، أبعد كور فارس الخمس الى الشرق. و هى تكاد تطابق ولايه شبانكاره التى سلخت من فارس أيام السيادة المغوليه و تألف منها حكومه قائمه بنفسها. و قد كانت شبانكاره، على ما ذكر صاحب فارس نامه، (و هو على كل حال لم يطلق هذا الاسم على كوره دار أبجرد)، قبيله انحدرت من فضلوويه و هى أسره ديلميه الاصل، كان أبناؤها على مذهب الاسماعيليه من فرق الشيعه. و فى أيام السلاجقه، تغلبت قبيله شبانكاره و الا-كراد على الاتابك جاولى. و بعد انهيار الدوله السلجوقيه، استولت قبيله شبانكاره على القسم الشرقى من اقليم فارس، فنسب اليهم. و قد ذكر ماركوپولو ولايه شبانكاره تحت اسم سنكاره (Soncara) فقال انها سابعه الممالك الثمان حسب تقسيمه لبلاد فارس و مهما يكن من أمر، فقد بطل هذا الاسم أيضا.

و هي تعرف اليوم باسم دار أبجرد .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٢٦

و قد كانت قصبه هذه الكوره أيام الخلافه، مدينه دار أبجرد، أو دار أبگرد. وصفها الاصطخري بقوله «عليها سور عامر، و عليها خندق، و لها أربعة أبواب، و في وسط المدينه جبل حجاره». و قال المقدسي «و المدينه دورها فرسخ مكسر، ذات بساتين و نخيل، حسنه الاسواق، و لهم آبار و قنى» و كان بالقرب من دار أبجرد قبه المومياء المشهوره و على هذه القبه باب حديد يفتح مره في السنه و يدخله عامل السلطان فيجمع ما نَزَّ في تلك السنه من المومياء، ثم يجعل في صندوق و يختم عليه و يبعث به الى شيراز ليستعمله الملوك . و في مطلع المئه السادسه (الثانيه عشره) حلّ الخراب في أكثر مدينه دار أبجرد، على ما في فارس نامه. و ان بقى في وسطها حصن منيع. و كانت حولها مراع مشهوره تعرف بمر غزار دار ابجرد. و بناحيه دار أبجرد جبال من الملح بسبعه ألوان يؤخذ منها الملح . و ذكر المستوفى انه كان قريبا من دار ابجرد درب منيع حصين عليه قلعه عظيمه يقال لها تنك زينه .

و حين حكم الشبانكاره دار ابجرد، نقلوا قصبه الولاية الى دار كان (أو زر كان) و في شمالها كانت تقوم قلعه ايگك (أو أويگك). أما البلدانيون العرب فانهم ذكروا هذين الموضعين في المئه الرابعه (العاشره) و سموها الدار كان أو الدار اكان وايحج. و قال الاصطخري كان في كل منهما منبر. أما المستوفى

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٢٧

فقد كتب الاسم بصوره زر كان و سمى القلعه بقلعه أويگك، و قال ان هذه الناحيه كانت وافره

الخصب، يكثر فيها القطن و القمح و التمر و غير ذلك من الفواكه.

و ذكر أيضا أن قبيله خسويه كانت أول من أحكم تحصين قلعه أويك في أيام السلاجقه. و زاد ياقوت عليه، ان فواكهها كانت تجلب منها الى جزيره كيش (أى قيس).

و الى شمال شرقي ايح، مدينه و ناحيه نيريز (أو نيريز)، و هى فى الطرف الشرقى من بحيره البختكان، و قد سرى اسم المدينه حيناً على البحيره. و قال المقدسى ان «نيريز كبيره، الجامع الى جانب السوق» و ما زالت ترى أطلال هذا الجامع عليه مكتوب سنه ٣٤٠ (٩٥١). و عند ساحل البحيره مدينه خير (و جاءت أيضا بصوره خيار و الخيره)، و قد ورد ذكرها من المئه الرابعه (العاشره) فما بعدها بأنها مرحله فى الطريق المحاذى لجانب بحيره البختكان الجنوبى، الذاهب من شيراز الى كرمان. و أطلق المستوفى و فارس نامه على الناحيه التى حول خيره اسم ميشكانات، و كانت مشهوره بالكشمش، و كان على كل من نيريز و خيره قلعه حصينه .

و فى نصف الطريق بين خيره و ايگ، مدينه اصطهبانات، و قد كتب البلدانون العرب هذا الاسم أيضا بصوره الاصطهبانان و أحيانا الاصبهانات، فاختصره الفرس الى اصطهبان. وصف المستوفى هذه المدينه بأن الاشجار تلتف عليها، و بجوارها قلعه حصينه خرّبها الاتابك چاولى، ثم أمر بعد ذلك بتجديدها.

و فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) استولت قبيله خسويه على القلعه.

اما مدينه فسا، و يلفظها الفرس پسا، فقد كانت فى المئه الرابعه (العاشره) ثانيه المدن فى كوره دار أبجرد و تقارب شيراز فى الكبر. كانت حسنه البناء، و أكثر الخشب فى أبنيتهم السرو، صحيحه الهواء، أسواقها عامره عليها حصن و خندق، و لها ربض واسع

يمتد خارج أبواب المدينة و فيها الرطب و الجوز و الأترج

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٢٨

و غير ذلك. و قال المقدسى: «الجامع فيها من آجر، له صحنان، على عمل جامع مدينة السلام». و قال صاحب فارس نامه ان فسا تقارب اصفهان فى الكبر.

خرّبتها قبيله شبانكاره ثم أعاد بناءها الاتابك چاولى. و زاد المستوفى على ذلك، ان المدينة كانت تسمى قديما ساسان، و كانت مبنية بهيئه مثلث. مياهها وافرته تحمل اليها بقنى و ليس فيها آبار. و كانت شق ميسكاهان و شق رودبال (رودبار) من أعمالها. و بالقرب منها قلعه خوادان المنيعه، فيها حياض عظيمه للماء .

و مدينة كرم، على بضعه أميال شمال فسا فى الطريق الى سروسستان، على ما وصفت به فى كتب المسالك. و كانت ناحيتها و ناحيه رونيز (أو روبنز) من أعمال فسا، على ما جاء فى فارس نامه. و تؤلف الاخيره قسما من ناحيه خسو التى ذكر المقدسى انها على مرحله جنوب غربى دار ابجرد فى الطريق الى جويم أبى أحمد (أنظر الصفحه ٢٩٠ أعلاه). و قد أورد البلدانيون الاقدمون هذا الاسم بصوره رونيج (أو روبنج). و لعل هذه المدينة تطابق خسو (أو كسو) الحالیه. و قال المستوفى فى كرم و رونيز انهما مدينتان هواؤهما حار كثيرتا الماء.

و على ما ذكر المقدسى، كانت ناحيه خسو (أو خسو) توغل نحو الشرق لأنها كانت تشتمل، الى رونيج، على مدن رستاق الرستاق و فرج و طارم. و عد المستوفى خسو من أعمال دار ابجرد .

و الى الجنوب من رونيز، المدينة الصغيره يزد خواست، و قد ذكر المقدسى و ياقوت أنها من كوره دار ابجرد. و الى جنوب هذه المدينة، مدينة لار.

لم يذكر أحد من البلدانين العرب القدماء لار، كما لم ترد في فارس

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٢٩

نامه، الذى يرقى الى مطلع المئه السادسه (الثانيه عشره). و أول من تكلم على لار من المصنفين، المستوفى فى النصف الأول من المئه الثامنه (الرابعه عشره) قال ان لار اسم ولايه على البحر، أغلب أهلها من التجار الذين يجوبون البحر كثيرا. و كان ينمو فيها القمح و القطن و التمر. و قد زار ابن بطوطه معاصره مدينه لار فى نحو سنه ٧٣٠ (١٣٣٠) و وصفها بقوله: «مدينه كبيره كثيره العيون و المياه المطرده و البساتين، و لها أسواق حسان». و صارت لار فى أيام شاه شجاع المظفرى فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) ثم فى أيام الامراء التيموريين، مدينه لضرب النقود، و هذا يدلنا على انها كانت حينذاك موضعا على شئ غير قليل من الكبر و الشأن.

أما فرک، و هى على ثلاث مراحل من جنوب شرقى دار ابجرد، فانها ما زالت من المدن الكبيره. ذكر المقدسى، و قد كتبها بصوره فرج، ان بجانبها مدينه برک. و يظهر ان هذين الاسمين لم يأتيا الا من اختلاف قراءه اسميهما الفارسيين الاولين. و مدينه برک «فى هوده على فرسخين من الجبل، و الجامع على جانب السوق، حسن نظيف». أما جارتها فرج فقد كان لها قلعه على تل، و كانت فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه غير كبيره «الا ان بها جامعا و حماما»، و الماء فيهما كثير.

و من الطبيعى ان يقع اللبس فى اسمى هاتين المدينتين فيطلق اسم احدهما على الاخرى. و كتب فارس نامه هذا الاسم بصوره برک و قال انه كان للمدينه قلعه مكينه لا تقتحم

مبنيه بحجاره غايه فى الكبر. و زاد المستوفى على ذلك انه كان يكثر فى برك (على ما كتب الاسم) القمح و التمر. أما رستاق الرستاق، فقد وصفها المقدسى بقوله «صغيره ليس لسوقها ذاك الكبر، الا ان رستاقها أربعة فراسخ فى مثله» و هى على مرحله شمال غربى فرج فى الطريق الى دار ابجرد .

و مدينه تارم، و تلفظ أيضا طارم، على اسم ناحيه فى اقليم الجبال (أنظر الصفحه ٢٦٠ أعلاه)، على مرحلتين شرق فرج فى الطريق الى ساحل البحر.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٣٣٠

أشار المقدسى اليها فقال: «تارم: جامعهم ناء عن السوق، و شربهم من شعبه نهر يدخل عليهم، لهم بساتين و نخيل، و بها عسل كثير». و على ما فى فارس نامه، كانت تارم تقارب فرج فى الكبر لها قلعه قويه فيها حياض للماء كثيره. و كان طريق القوافل يخرج من طارم آخذا صوب الجنوب الى الساحل حيث ميناء سورو أو شهرو مقابل جزيره هرمز. و قد سمى المستوفى هذا الميناء بتوسر، الا ان قراءته غير مضبوطه. و تكلم البلدانون العرب على سورو، فقالوا انها قريه «بها صيادون، و ليس بها منبر». و شرب أهلها من آبار حفرت فى جبل قريب منها . و زاد المقدسى على ذلك ان سورو «قد بدت تعمر لان حمولات عمان اليها» و قال هى مدينه «بحريه صغيره على رأس حد كرمان» .

أما تجارات و صناعات اقليم فارس فقد عنى بوصفها فى المئه الرابعه (العاشره) الاضطخري و المقدسى. ففى هذا الزمن كانت مدينه سيراف أجل فرضه فى فارس على ساحل الخليج، على ما قد بينا. فاليها كانت تقع أمتعه البحر و ما يجلب من الهند

من الاشياء النادرة و الثمينه التي كان يقال لها بالعرييه بربهار. و سرد الاصطخرى ما يرد الى سيراف، بقوله: «يقع اليها من أمتعه البحر من العود و العنبر و الكافور و الجواهر و الخيزران و العاج و الأبنوس و الفلفل و الصندل و سائر الطيب و الادويه و التوابل» التي تحمل من الهند. و يرتفع من سيراف الفوط و أزر الكتان، و كانت سوقا كبيره للؤلؤ.

و قد ذاع صيت فارس فى كل زمان بما يعمل فيها من العطور و ماء الورد بشتى صنوفه، و لا سيما المعمول من الورد الاحمر و هو يكثر فى رساتيق جور أو فيروزآباد. و كان ماء الورد، على ما ذكر ابن حوقل، يحمل الى سائر البلدان لا سيما الى الهند و الصين و خراسان و المغرب و الشام و مصر. و يرتفع من جور أيضا، الى ماء الورد، ماء الطلع و ماء القيصوم و ماء الزعفران و ماء السوسن و ماء الخلاف. و يعمل بسابور، على ما جاء فى المقدسى، عشره أدهان: «دهن بنفسج

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٣١

و نينوفر و نرجس و كاردده و سوسن و زنبق و مرسين و مرزنجوس و بادرنك و نارنج» و تحمل هذه الادهان الى سائر آفاق المشرق.

و كانت لبسط فارس و ثيابها الموشاه شهره بعيده فى كل العصور. و فى المشرق حيث كانت الثياب تدل على منزله الشخص و علو مقامه، كان للسلطان فى كل بلد من فارس طراز يوشى فيه اسمه و طغراؤه. و كانت أشهر هذه الطرز ترتفع من توج، و كان يرتفع كذلك من فسا أنواع من الثياب بها طراز الوشى مذهبا، منه ما كان أزرق

كلون الطاووس و أخضر، يعمل ذلك كله للسلطان.

أما تجارات فارس الأخرى، فيحسن أن نصنفها بحسب المدن التي تعمل فيها. فمن شيراز يرتفع «الأكسيه البرّ كانات و المنيرّات و الأبراد الجياد، و يعمل بها خز و ديباج و قصب و حلل». و يرتفع من جهرم «البسط و النخاخ و الستور و المصليات» هذا الى الأدهان التي ترتفع منها على ما ذكرنا. و يرتفع من سابور الأدهان من كل جنس و قصب السكر و الاترج و الجوز و الزيت و الفواكه و الصفصاف. و يرتفع من كازرون و دريز ثياب كتان و ثياب القصب على عمل الديبقي المصري، و المناديل المخمله. و من الغندجان، قصبه دشت بارين، البسط و الستور و المقاعد، و بها طراز للسلطان. و يرتفع من أرّجان الدوشاب يعمل من الزبيب و يقال له أيضا الدبس. و يرتفع منها أيضا «الصابون و الفوط و ثياب الكنديه».

و كان يحمل الى أرّجان ما يقال له البريهار. و يحمل من فرضه مهربان «الاسماك و التمور و القرب الجياد» و من سينيز «ثياب تشاكل القصب». و يرتفع منها أيضا الكتان و كذلك من جنّابه.

و يرتفع من اصطخر الازر. و من الروذان ثياب جياد و الشمشكات (نوع من الخفاف) و القرب. و يحمل منها التوابل. و من يزد و أبرقوه ثياب القطن.

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٣٢

و يرتفع من دار أبجرد «كل شئ نفيس من الثياب المرتفعه و الوسط و الدون و ما يشاكل الطبرستاني و البسط الجيده و الحصر». و يحمل منها دهن الرازقي و الطيوب و البزر الكثير. و يحمل من أرّجان و دار أبجرد المومياء على ما قد بينا.

و قال الاصطخرى

«و بدار ابجرد سمك بالخذق الذى يحيط بالبلد، لا شوك فيه ولا عظم ولا فقار، و هو من ألد السموك». و يرتفع من فرج
«الثياب و البسط و الستور و الدبس الجيد و البزر و الكتان». و من طارم «الدوشاب و القرب و الدلاء الحسان». و يرتفع من فسا
ثياب الشعر و القز و البسط و الزلالى و الفوط و المناديل و الستور المذهبه المعلمه و بزر الهان و العصفر و الفروش و
الخركاها .

و أخيرا، بفارس، على ما ذكر ابن حوقل، الفضه فى نائين و الحديد و الزئبق فى جبال اصطخر، و كذلك فى نواح مختلفه من
فارس معدن الآنك و الصفر و الكبريت و النفط. و ليس بها ذهب . و بفارس أصباغ من مختلف الانواع، فكثر فيها الصبّاغون و
عملهم صبغ الثياب .

أما الطرق فى فارس، فقد أسهبت فى وصفها جملة كبيره من المراجع العربيه و الفارسيه، و ذكرت مسافات هذه المسالك
بالفراسخ بوجه عام. على ان ما يؤسف عليه، ان اليعقوبى، و هو من أجل مراجعنا فى المسالك، يفتقر كل الافتقار الى ما يتعلق
بفارس منها. و لم يوفر لنا ابن رسته كثيرا فى هذا الباب. و أول الواصفين لهذه المسالك، ابن خرداذبه و قدامه فى المئه الثالثه
(التاسعه)، ثم الاصطخرى و المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره). و فى مطلع المئه السادسه عنى مؤلف فارس نامه الفارسى بذكر
مسالك فارس عنايه فائقه، فلم يترك منها شاردة و لا وارده. فلهذا الكتاب قيمه جليله الشأن فى جغرافيه اقليم فارس خلال تلك
الحقبه، ما أحوجنا الى مثلها لسائر بلاد ايران. و قد دوّن المستوفى، فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و هو مؤلف

ءبءلاء. ءم فى آءام هءه المءه؁ أسهب على الفزءى فى وصف زءف ءفمور من الاءواز الى شفراز؁ و هى ءقع على ءرفق من أهم ءرفق.

ءءشب ءرفق هءا الاءفم كلها من شفراز. و من الاءوق ان نبءأ بالءرفق الءاهبه الى ساءل البءر. فان سفراف و ءزفره قفس ءم ءزفره هرمز؁ و قء أضءء كل واءءه منها بالءعاقب أهم فرضه على آلفف فارس؁ كانت ءرفق ءؤءى الفها؁ على نءو ما هى علىه الفوم ءرفق القوافل و البرفء المنءءره الى بوشفر ءى بلءء الفوم شأو هرمز فى القءفم. فأبعء هءه ءرفق شرقا؁ الءاهبه الى الساءل؁ كان ءرفق المؤءى الى الفررضه المقاءبه لءزفره هرمز. و منها فءاى الساءل؁ ففءءى الى مءفنه هرمز. و سنأءى فى الفصل ءءانى و العشرفن على وصف هءفن الموءعفن. فاذا بارء ءرفق شفراز؁ مرّ بسروسءان و فسا الى ءار ابءرء و فرء و ءارم. فاذا ءار الى الءنوب فانه كان فصل قءفما الى مءفنه سور و أو شهرو أو على ما سماها به المءءوفى ءوسر. و نشأ فى أيام الصفوففن؁ فر بعفء منها؁ بءر عباس؁ و هى ما زالت قائمه؁ على ما سفأءى بفانه؁ و قء انءءء الفنا صفه هءا ءرفق فى آمسه من مرافءنا .

و ءانى هءه ءرفق؁ ءرفق الاءء من شفراز ءنوبا؁ و كان فءءى فى الأزمنه الاءولى بسفراف. و لكن بعء آراب هءه الفررضه سلءء القوافل ءرفقا فءفرع منه فى منءصفه ففءءه الى الءنوب الشرقى نءو الساءل. و كان هءا ءرفق الءفءفء؁ فءءى الى الفررضه المقاءبه لءزفره قفس؁ و هو ءرفق الءى وصفه المءءوفى. و ءكر المءءسى

أيضا طريقا مهما آخر يخرج من دار أبجرد على طريق هرمز، يتجه نحو الجنوب الغربي الى سيراف، و كان يقاطع الطريق من شيراز الى جزيره قيس الذى وصفه المستوفى بعد هذا الزمن. و كل هذه الطرق البادئه من شيراز كانت تمر بكوار الى جور أو فيروز اباد و كان فيها يتفرع الطريق القديم ذات اليمين منحدرًا الى سيراف. و الطريق الذى جاء ذكره فى فارس نامه، ينعطف فى فيروز اباد الى اليسار فيمر بكارزين الى لاغر، و منها

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٣٤

يأتى الى كران و ينتهى بسيراف. أما طريق المستوفى، فانه اذا بارح فيروز اباد، اتجه شرقا بضعه فراسخ، ثم انحدر مثل طريق فارس نامه الى لاغر، و فيها يتفرع نحو الجنوب الشرقى و نحو اليسار فيمر بفارياب ثم بالمفازة الى هزو و هى الفرضه المقابله لجزيره قيس. و لا يرى وصف هذا الطريق من لاغر الى هزو الا فى المستوفى يا للأسف. و قراءه ما جاء فى المخطوطات عن أسماء مراحل لا يركن اليها فى الغالب. و الظاهر أيضا انه لم يسلك هذا الطريق أحد من السياح المحدثين ليتسنى لنا تصويب قراءه هذه الاسماء، فبقيت خوارطنا خاليه من ذكرها. و يمر الطريق من دار ابجرد، على ما وصفه المقدسى، بجويم أبى أحمد الى فارياب أو باراب، و هى مرحله فى طريق المستوفى، ثم الى كران فى طريق فارس نامه و منها ينتهى بسيراف .

و الطريق الغربى الذاهب الى الساحل، كان يسلك فى قسمه الاعلى، الطريق الحالى من شيراز الى بوشير، فكان يمر بكازرون و دريز الى توج، المدينه التجاريه الجليله فى المئه الرابعه (العاشره)، و منها الى فرضه جنابه. و جاء

فى فارس نامه وصف طريق آخر ذى شأن مغاير لهذا الطريق، و هو المار بأرض ماصرم الى جزّه و منها الى توج مارا بالغندجان، و عند الغندجان كان يتفرع منه فرع ينحدر جنوبا الى فرضه نجيرم، و هى على مسافه قليله من غرب سيراف. و لم يشر غير المستوفى الى الطريق الذاهب الى الغرب من شيراز حتى كازرون. و كانت تّوج فى أيامه قد خربت. و أول فرضه على خليج فارس حينذاك كانت جزيره قيس .

و أوفى طرق فارس و صفاء الطريق الذاهب من شيراز باتجاه الشمال الغربى الى أرّجان و خوزستان. فقد انتهى الينا عن هذا الطريق ما لا يقل عن الثمانيه أوصاف. و ان اختلفت فى ذكر بعض المراحل. و آخر وصف منها، لعلّى اليزدى، فقد وصف مسير تيمور فى سنه ٧٩٥ (١٣٩٣) من الاهواز الى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٣٥

شيراز مارا ببهبهان، حين هاجم فى طريقه قلعه سفيد. فجاء وصفه هذا الطريق منتهيا بشيراز بخلاف من سبقه. و كان الطريق من شيراز الى خوزستان، على ما جاء وصفه فى كتب المسالك، يتجه نحو الشمال الغربى مارا بجويم الى النوبنجان، و منها مارا بكنبذ ملغان الى أرّجان، ثم يقطع نهر طاب على قنطرته العظيمه فينتهى الى بستانك على حد فارس. و قد ذكر المقدسى و البلدانيون الاولون المسافات من أرّجان الى فرضه مهربان، و منها نحو الجنوب الشرقى بمحاذاه الساحل الى فرضه سينيز، ثم الى جنّابه .

و كان فى القرون الوسطى، ثلاثه طرق منفصل بعضها عن بعض، من شيراز الى اصفهان. و أبعد هذه الطرق غربا، الطريق الآخذ يمينا من طريق أرّجان عند جويم. و قد كان هذا الطريق يذهب

الى البيضاء فى سهل مرودشت، ثم يمر بكورد و كَلار الى سميرم و اصفهان. و قد وصف هذا الطريق ابن خرداذبه و المقدسى. أما الطريق الاوسط، فهو الطريق الصيفى المار بالبلاد الجليليه. و قد كان يذهب من شيراز الى مائين، و منها يمرّ بكوشك زرد و ديه گردو، و يخترق يزدخواست الى أصفهان. و قد وصف هذا الطريق، بشئ من الاختلاف فى أسماء المراحل، البلدان يون العرب الاولون، و كذلك المصنفون الفرس المتأخرون أما أبعد هذه الطرق الثلاثه شرقا، فهو الطريق الشتوى أو طريق القوافل الذى يقطع السهول. و كان يخرج من شيراز ميمما ناحيه الشمال الشرقى الى اصطخر، و منها الى ديه بيد. و فى هذا الموضع كان يخرج من يمينه طريق يمرّ بأبرقوه الى يزد. أما الطريق الى أصفهان، فكان ينعطف الى اليسار. فيمرّ بسرّمق و قريه اباده، ثم يلتقى بالطريق الصيفى فى يزدخواست، الى قومشه و ينتهى بأصفهان. و قد وصف هذا الطريق الشتوى، و هو طريق البريد الحالى من شيراز الى اصفهان، المقدسى و فارس نامه. و سردت جميع المصادر تقريبا أسماء ما فيه من مراحل الى يزد .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٣٦

و الطرق من شيراز الى شهر بابك و منها الى السيرجان احدى قصبات كرمان، كانت تسلك مسلكين. الاول: فى شمال بحيره البختكان. و الثانى بمحاذاه ساحل البحيره الجنوبي. فالطريق الشمالى كان يخرج أولا من شيراز الى اصطخر (پرسپوليس) و من اصطخر الى شهر بابك طريقان: الاول كان يمر بقريه هراه، و الآخر بمدينه اباده الى صاهك حيث يلتقى بالطريق المحاذى لساحل البحيره الجنوبي. أما هذا الطريق الجنوبي، فقد كان اذا بارح شيراز، يتجه الى

ناحية الشرق فى الجانب الشمالى لبحيره ماهلو الى خرّمه. ثم يصل خيره من جنوب بحيره البختكان. و قد ذكر فارس نامه مسافات طريق فرعى من خيره الى نيريز و قطره. أما الطريق الكبير فكان يذهب من خيره الى صاهك الكبرى حيث يلتقى بالطريق الآتى من اصطخر بمحاذاه ساحل البحر الشمالى، على ما قد بينا. و من صاهك الكبرى، كان يقطع طريقا صحراويا باتجاه الشمال الشرقى الى شهر بابك. و قد ذكرت المراجع العربيه و الفارسيه وصفا كاملا لهذه المسالك التى فى شمال بحيره البختكان و فى جنوبها. غير ان أسماء بعض المراحل التى تتوسطها لا يركز الى صحه قراءتها، نعى بذلك أسماء القرى التى لم يبق لها أثر اليوم، اذ ان جميع هذه البقاع قد أجذبت و أمحلت و خلت من سكانها منذ نهايه القرون الوسطى .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٣٧

الفصل الحادى والعشرون كرمان

كور كرمان الخمس - قصبته الاقليم - القصبه الأولى: السيرجان.

موضعها و تاريخها - القصبه الثانيه: بردسير، و هى مدينه كرمان اليوم - ماهان و وليها - خبيص - زرنند و كوه بنان و هى كوبنان Cobinan لدى ماركو بولو.

اقليم كرمان، على ما ذكر الاصطخرى، أكثره من بلاد الجروم، و نحو من ربعه فقط جبلى يؤتى غلات بلاد الصرود. فان معظم الاقليم فى المفازه العظمى.

«و فى أضعاف مدنه مفاوز كثيره، و ليس اتصال عماراتها مثل اتصال عمارات فارس».

و قال ياقوت «قد كانت [أى بلاد كرمان] فى أيام السلجوقيه من أعمار البلدان و أطيبها». ثم حين كتب فى المئه السابعه (الثالثه عشره) كانت «قد تشعث بقاعها و استوحشت معاملها و خربت أكثر بلادها». و أخيرا استولى عليها الخراب و تمكن منها الدمار من جراء غزو تيمور لها فى

ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره).

و جعل المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) اقليم كرمان خمس كور، كل كوره باسم قصبته، و هى: (١) بردسير، و لها ناحيه خييص فى شمالها. ثم (٢) السيرجان، على حد فارس. ثم (٣) بَم. و (٤) نرماسير و هى على شفير المفازه شرقا. و أخيرا (٥) جيرفت و هى تتاخم ساحل بحر هرمز. و كان الحد فى الشمال

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٣٨

و الشرق: المفازه الكبرى. و فى الجنوب الغربى: البحر. و لها فى غرب كرمان «فى حد السيرجان، دخله فى حد فارس، مثل الكم» حسب وصف الاصطخرى لها. و كانت شهر بابك، على ما روته بعض الاخبار القديمه، تعد من اقليم كرمان .

و قصبه الاقليم الحاليه، مدينه كرمان. و هذا الاقليم و قصبته يعرفان باسم واحد على ما هو جار فى بلاد الشرق غالبا. و مع ذلك، فقد كان لاقليم كرمان فى القرون الوسطى قصبتان، هما: السيرجان و بردسير. و توافق المدينه الاخيره مدينه كرمان الحاليه القائمه قرب الناحيه التى ما زالت تعرف بناحيه بردسير.

أما السيرجان قصبه كرمان الاسلاميه القديمه، فانها كانت أجل مدينه فى أيام بنى ساسان. و كتب البلدانون العرب اسمها بصوره السيرجان و الشيرجان (معرفه بأل). و مع انه لم يبق اليوم مدينه بهذا الاسم، الا ان ناحيه السيرجان ما زالت تؤلف القسم الغربى من ولايه كرمان و أجل مدينها سعيد آباد. و ما الخرائب التى اكتشفت حديثا فى قلعه سنگك الجائمه على سن جبل، على خمسه فراسخ شرق سعيد اباد فى طريق بافت. إلا موضع السيرجان القصبه القديمه على ما يبين. اذ يستدل بحالها أنها أطلال مدينه عظيمه. و تدل مسافات المسالك

فى القرون الوسطى؁ على ان موضع هذه الخرائب هو حيث كانت مدينه السيرجان.

و مع ان ناحيه السيرجان الحاليه لا تؤلف الا جزءا فقط من الكوره القديمه؁ فانها قد احتفظت بالاسم القديم. ظلت السيرجان بعد الفتح العربى؁ قصبه الاقليم الاسلامى حتى أواسط المئه الرابعه (العاشره)؁ حين صارت ايران الجنوبيه كلها تحت سلطان بنى بويه. فانهم عيّنوا على كرمان عاملا اسمه ابن الياس. فنقل هذا العامل؁ لسبب غير معروف؁ مقامه الى بردسير (مدينه كرمان الحاليه) ثم

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد؁ النص؁ ص: ٣٣٩

بانتقال دواوين الحكومه من السيرجان اليها؁ سقطت منزله السيرجان و قلّ شأنها. و مع ذلك؁ فقد ظلت السيرجان حين كتب الاضطخري «أكبر مدينه بكرمان؁ و أبنيتها آزاج لقله الخشب بها» على ما ذكر. اما المقدسى فقد قال ان السيرجان كانت فى أيام بنى بويه «أبهى و أوسع من شيراز؁ و لها سوقان: عتيق و جديد. و الاموال كثيره جمه. و بها خصائص و صناعه؁ و شوارع فرجه؁ و دور حسنه؁ بها بساتين. و لها ثمانيه دروب» (و قد سرد المقدسى أسماءها؁ و لكن قراءه بعضها فى المخطوطات لا يركن اليها). و بنى عضد الدوله البويهى على باب حكيم؁ دارا حسنه و كان مسجدها الجامع بين السوق العتيق و السوق الجديد؁ أقام منارته عضد الدوله. و مياه البلد من قناتين شقهما عمرو و طاهر ابنا ليث الصفار فى المئه الثالثه (التاسعه).

أما ياقوت؁ و قد كتب فى المئه السابعه (الثالثه عشره) فقد قال ان السيرجان فى أيامه ثانيه مدن كرمان «و هى خمسه و أربعون منبرا كبارا و صغارا» و قد نص على ان مدينه السيرجان؁ «كانت تسمى القصرين» و لم يوضح لم سميت بذلك.

ورد فى تاريخ ابن الاثير و ميرخواند اسم السيرجان غير مره فى الكلام على بنى بويه و السلاجقه. و قال المستوفى فيها بعد الفتح المغولى، ان لها قلعه حصينه، و ارضها خصبه، كثيره القطن و القمح. ثم انتقلت السيرجان الى ايدى الامراء المظفرين الذين قامت دولتهم فى شيراز و حكموا فارس، و فى مطلع المئه الثامنه (الرابعه عشره) قهروا دوله قراختاي، فدانت لهم كرمان كلها. و فى سنه ٧٨٩ (١٣٨٧) زحف تيمور الى فارس و حشد قواته ازاء شيراز فانقاد له الامراء المظفريون طائعين. ثم انه لما غادر فارس لفتح العراق، جعل منهم فيها حكاما تابعين له.

فلما خلا- لهم الجو و تمكنوا من الامر، تمردوا و خلعوا طاعته، فما كان من تيمور الا- أن أعاد الكره على فارس فى سنه ٧٩٥ (١٣٩٣) و تغلب على القوات المظفريه بعد وقعه حاميته، و ولى ابنه الامير عمر شيخ على فارس و كرمان.

على ان كثيرا من النواحي، لا سيما نواحي كرمان، أبت ان تستكين لتيمور و ثبت گودرز و الى السيرجان على الحكم فيها باسم آل مظفر. و اضطرت الامير عمر

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٤٠

شيخ أخيرا الى ان يوجه جيشا لمحاصره هذا الحصن المنيع. و كانت قلعه السيرجان قد جددت حصونها منذ عهد قريب، على ما ذكر على اليزدى، فكانت مكينه الجوانب يرتد عنها من هاجمها، فمضت سنه على حصارها و هى ثابتة لا تززعها الشدائد. فما كان من عمر شيخ الا ان قصد السيرجان بنفسه ليحسم أمرها.

على انه، و هو يتأهب لذلك، استدعاه أبوه. و لكن المنيه ادرخته حين كان يجتاز كردستان للحاق بتيمور فى معسكره الذى ضربه أمام آمد فى الجزيره.

و كان ذلك فى سنة ٧٩٦ (١٣٩٤). و ظلت السىرجان مقاومه سنتين فاستسلم مقاتلتها بعد ذلك لما لحقهم من جوع لا من غلبه القوه عليهم. و أخيرا لما اضطر كودرز الى التسليم. أمر تيمور بقتله هو و من بقى من رجاله القلائل، غدرا ليكونوا عبره لمن اعتبر فى هذا الاقليم. و ترك السىرجان قاعا صفصفا. و قد تكلم حافظ أبرو على السىرجان، مع انه كتب فى عهد من جاء بعد تيمور، قال انها المدينه الثانيه فى كرمان (تلى بردسير) لها قلعه حصينه تتوج صخره عاليه. ثم خفى اسم السىرجان بعد هذا الزمن من التاريخ و لم يعرف موضعها الصحيح الا حديثا فى أطلال قلعه سنك على ما قد بينا .

بيننا آنفا، ان قصبه الاقليم الحاليه مدينه كرمان. و هذه المدينه، و ان لم

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٤١

تكن القصبه الاسلاميه الاولى، الا- انها كانت على ما يظهر مدينه جليله منذ أيام الساسانيين. أما أصلها، فقد قال فيه حمزه الاصفهاني، و هو من مؤرخى المئه الرابعه (العاشره)، انها من بناء الملك اردشير مؤسس الدوله الساسانيه، فسامها بيه أردشير و معناها الموضع الطيب لاردشير. فحرف العرب هذا الاسم حين تلفظهم به و قالوا بهر سير (أو بهدسير) و بردسير (أو بردشير). أما الفرس فانهم على ما ذكر المقدسى «يسمونها بلسانهم كواشير» من ويه ارتخشير و هو اللفظ الأعرق زمنا لاسم بيه أردشير. و زاد ياقوت على ذلك أنه فى أيامه كانت تسمى جواسير و جواشير و يقال كواشير. و هذه الصور كلها تقابل الاسم العربى بردسير و تستعمل بدلا منه دون تقييد .

و مدينه بردسير هذه، التى أصبحت قصبه اقليم كرمان الجديده فى عهد

بنى بويه، لا ريب فى انها تطابق كل المطابقه مدينه كرمان الحاليه، ثبت ذلك:

ما ذكرته كتب المسالك عن موضعها، و وصف البلدانيين العرب لكثير من الأبنيه فى بردسير، و العوارض الطبيعيه فيها، و كل ذلك ما زال موجودا يرى فى مدينه كرمان. كما دعمت التواريخ العربيه و الفارسيه، على ما سيأتى بنا، هذه المطابقه و عززتها. فمدينه بردسير صارت تعرف بعد المئه الرابعه (العاشره) باسم گواشير، و جرى على ألسنه الناس عدّهم اياها قصبه كرمان. و بمرور الزمن حلّ محل هذه الاسماء اسم «مدينه كرمان» أو «كرمان» فقط اختصارا. فخلع الاقليم اسمه- على ما هو الحال غالبا- على القصبه.

و المقدسى، و قد أطل فى كلامه على بردسير، قال فى بردسير حين اتخذها ولاه بنى بويه قصبه الاقليم الجديده، انها: قصبه ليست بالكبيره لكنها حصينه.

على جانبها قلعه كبيره عاليه فيها بساتين، و قد حفر فيها بئر عظيمه عجيبه، و هذه القلعه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٤٢

من بناء أبى على بن الياس، كان يصعد اليها ابن الياس على الدواب الجليله المعتاده لصعودها، و ينام فيها كل ليله. و على الباب حصن ثان و خندق ذو قناطر. و فى وسط البلد قلعه ثالثه و الجامع قريبا و هو لطيف و يحدق بالبلد. و للمدينه أربعه أبواب الثلاثه الاولى منها سميت باسماء المدن التى تؤدى اليها الطرق الخارجه منها، و هى: باب ماهان و باب خبيص و باب زرنند. و الرابع باب مبارك. و لعله سمي بذلك نسبة الى رجل اسمه مبارك. و زاد المقدسى على ذلك ان فى المدينه بساتين كثيره و أكثر شربهم من آبار، و القنى تسقى بساتينهم المحيطه بها .

و منذ

أن نقل ابن الياس، في أيام عضد الدوله، دواوين الاقليم الى بردسير، دامت هذه المدينه قصبه لكرمان، على ما يتنا، وارتبط مصيرها بمصير الاقليم كله. فقد كان كل من حكم بلاد فارس ألحقها به على جارى العاده. و في النصف الاول من المئه الخامسة (الحاديه عشره)، سقط بنو بويه بقيام السلاجقه فكانوا ساده اقليم كرمان من سنه ٤٣٣ الى ٥٨٣ (١٠٤١ الى ١١٨٧). و السيرجان و ان كانت في أيامهم من أجل مدنهم، الا ان بردسير ظلت دارا للملك. و في تاريخ السلاجقه لابن ابراهيم جاء اسم القصبه احيانا بصوره بردسير و أحيانا بصوره گواشير، بينما أشار ميرخواند في فصول كتاب روضه الصفا التي تتناول هذا العصر، الى القصبه السلجوقيه باسم «مدينه كرمان» أو «كرمان» بوجه الاختصار. و لم يرد قط اسم «بردسير» عنده. و عليه فاسما بردسير و كرمان، كانا يستعملان دون تقييد للاشاره الى موضع واحد دون غيره، فابن الاثير مثلا ذكر في أخبار سنه ٤٩٤ (١١٠١) اخراج ايرانشاه السلجوقي «عن مدينه بردسير التي هي مدينه كرمان» .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٤٣

و في سنه ٥٨٣ (١١٨٧) اكتسحت قبائل الغز التركمانيه، اقليم كرمان، و نهبت بردسير و خربت معظمها، و اتخذت مدينه زرنند قصبه موقته للاقليم.

و كانت قوه السلاجقه حينذاك آخذة في الضعف و الاضمحلال. و في سنه ٦١٩ (١٢٢٢) خضعت كرمان كلها لنفوذ الدوله المعروفه بقراختاي «قراخطاي» القصيره العمر.

و قال ميرخواند ان قتل خان أول أمراء هذه الاسره، استولى على «مدينه كرمان»، و يقال انه دفن في المدرسه التي أنشأها في حى يقال له ترك آباد في ظاهر مدينه كرمان. و من الجبهه الثانيه ذكر المستوفى في

تاريخ كزیده، و ابن ابراهيم فى تاريخ السلاجقه، ان قتلخ خان استولى فى سنه ٦١٩ (١٢٢٢) على «مدینه بردسير» (أو كواشير على ما فى كزیده). فأضحى بذلك أميرا على مملكه كرمان كلها. و أخيرا، فمعاصره ياقوت، ذكر بردسير اسما لقصبه كرمان فى هذا الزمن (أى فى المئه الثالثه عشره للميلاد) .

أما الفتح المغولى لايران، فلم يؤثر فى كرمان تأثيرا محسوسا. و فى أوائل المئه الثامنه (الرابعه عشره) تزوجت ابنه آخر أمير من أمراء قراختاي أمير فارس المظفرى الذى تولى الحكم فى اقليم كرمان تحت ظل المغول. و المستوفى، فى كلامه على القصبه كواشير، أى بردشير، وصف جامعها القديم، و قال ان زمنه ىرقى الى ختام المئه الاولى للهجره، فى عهد الخليفه الاموى عمر الثانى المتوفى سنه ٧٢٠ للميلاد. و وصف أيضا البستان الذى أنشأه ابن الياس عامل بنى بويه، و كان يعرف بباغ سيرجاني أى «بستان الآتى من السيرجان». و كان هذا البستان حين كتب ذلك فى سنه ٧٣٠ (١٣٣٠) زاهرا زاهيا. و زاد المستوفى على ذلك، ان ابن الياس بنى أيضا القلعه التى فوق الجبل و هى التى وصفها المقدسى على ما بيّنا. و كان فى المدينه جامع ىسمى جامع تبريزى، بناه توران شاه السلجوقى،

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٣٤٤

و المزار المشهور المنشأ على قبر الولى شاه شجاع الكرمانى. و ذكر حافظ أبرو، و قد نشأ بعيد سلفه، ان ترخان خاتون ابنه قتلخ خان القراختاي، ابنت فى سنه ٦٦٦ (١٢٦٨) جامعا فخما كبيرا فى كرمان الى غيره من الجوامع و المدارس، و سنشير الى احداها عما قريب. و هذا المؤلف نفسه، و قد كتب سنه ٨٢٠ (١٤١٧)، أشار الى المدينه

دون تفريق بين تسميتها بردسير (أو گواشير) و كرمان .

و هذه الاوصاف التي انتهت اليها عن بردسير من مختلف مراجعنا، من المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) حتى حافظ أبرو فى أوائل المئه التاسعه (الخامسه عشره)، قد أشارت اشاره واضحه الى كثير من الابنيه التى ما زالت قائمه، و بعضها مشعث خرب فى مدينه كرمان الحاليه. و ذكر المقدسى، على ما بينا، القلاع الثلاث التى اشتهرت بها المدينه. و ردّد ابن ابراهيم غير مره فى تاريخ السلاجقه الاشاره الى القلعه التى فوق الجبل (قلعه كوه) و القلعه العتيقه و القلعه الجديده- و هى توافق، على ما يتضح، المواضع الثلاثه التى وصفها المقدسى-. أما فى كرمان الحديثه فاننا نجد أولاً قلعه عتيقه تتوّج جبلا قريبا منها من الشرق يقال لها اليوم قلعه دختر أى «قلعه البنت» و هى تنسب الى الملك أردشير على ما يزعمون، و نجد ثانيا فى جنوب المدينه الشرقى، جبلا آخر، محكم التحصين فى الزمن القديم بأسوار و أبراج، و قد تداعت الآن، تعرف بقلعه أردشير.

فينبغى ان تكون هى القلعه التى فى ظاهر باب المدينه. و أخيرا نجد القلعه العتيقه فى وسط البلد و كانت و لا شك حيث قصر الوالى الآن .

أما جامع توران شاه، و هو الذى ذكره المستوفى، فما زال قائما يعرف بمسجد ملك. و فى كرمان أيضا بناء آخر، يصل مدينه كرمان بالزمن الذى كانت تسمى فيه بردسير، و هو القبه الخضراء (أو الزرقاء) العظيمه، المسماه قبه سبز، و قد كانت حتى وقت قريب تقوم فوق قبر ترخان خاتون ابنه قتلخ خان أمير

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٤٥

قراختای، على ما مرّ آنفا. و جاء فى التاريخ

عن هذه الاميره، انها بعد وفاه أبيها، خلعت أباها عن العرش و أصبحت مدى خمس و عشرين سنه الحاكم الحقيقى لكرمان، تحكم باسم زوجها- ابن عم قتلخ خان- و باسم ابنيها اللذين سمحت لهما بتولى العرش اسميا الواحد تلو الآخر. و روى ميرخواند انها توفيت فى سنه ٦٨١ (١٢٨٢) و دفنت تحت قبه مدرسه شهر، أى مدرسه المدينه.

و فى القبه الخضراء القائمه فوق قبرها، كتابه على الجدران تنوه بأسماء البنائين و بسنه ٦٤٠ (١٢٤٢) و هى سنه الانتهاء من عمارتها أى فى أيام الحكم الاسمى لابن قتلخ خان الذى خلعتة اخته ترخان خاتون فيما بعد .

و لم يذكر البلدانيون العرب عن غيرها من المدن فى ناحيه بردسير الالمحات خفيفه. فلم تقم فيها مجاميع من القرى، على ما كان الامر عليه فى فارس، و كان فى أضعاف مدن كرمان مفاوز. فعلى عشرين ميلا من جنوب غربى كرمان مدينه بغين. و يلبها، على نحو المسافه نفسها ماشيز. و هاتان المدينتان فى الطريق من كرمان الى السيرجان. و ليس فى هذه البقعه اليوم غير هاتين المدينتين. و قد ردّد ابن ابراهيم ذكرهما فى تاريخ السلاجقه فى أخبار النصف الاخير من المئه الرابعه (العاشره). و مما يدعو الى العجب، ان بغين و ماشيز لم يذكرهما لا البلدانيون العرب الاولون و لا المستوفى، بل و لا المصادر الفارسيه التى وصفت حروب تيمور على ما يظهر. و على مرحلتين قصيرتين من جنوب شرقى مدينه كرمان، مدينه ماهان، و هى مشهوره اليوم بمزار نعمه الله الولى الصوفى و نسترادامس (Nostradamus) ايران الذى ما زالت تنبؤاته تروى فى تلك

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٤٦

الانحاء الاسلاميه من آسيه. و قد توفى

سنة ٨٣٤ (١٤٣١) و له من العمر نيف و مئه سنه. و يقال انه كان من أصحاب الشاعر حافظ (الشيرازى). و فى المئه الرابعه (العاشره) وصف المقدسى ماهان بقوله «مدينه العرب، الجامع وسط البلد، و فى وسطها قلعه بباب واحد يحيط بها خندق. و تسير منها مرحله الى القصبه فى أشجار مشتبكه و مياه جاريه، شربهم من نهر».

اما غيرا، و كوگون، و بينهما فرسخ، و لم يبق لهما اليوم أثر على ما يظهر، فقد كانتا جنوب ماهان على مرحله غرب راين (و هى ما زالت قائمه). وصف المقدسى غيرا فى المئه الرابعه (العاشره) بقوله «صغيره لها قرى فى وسطها قلعه، و قد بنى ابن الياس (الوالى البويهى) خارج البلد سوقا». و لمدينه غيرا و كوگون جامع حسن، و شرب أهلها من نهر و قنى. و على نحو من خمسين ميلا شرق كرمان، فى شفير المفازه العظمى، خبيص، و كانت على ثلاث مراحل من ماهان. و كان مستوى المفازه خفيضا، اذ ان المفازه هنا أكثر اطمئنانا بكثير من هضبه ايران الوسطى التى تقوم عليها مدينه كرمان. فكانت خبيص، على ما أشار اليه الاصطخرى، من جروم كرمان، و بها نخل كثير. و زاد المقدسى على ذلك «عليها حصن بأربعة أبواب عامره، معدن الابريسم، كثيره التوت، شربهم من نهر، جيده التمر». .

و على مرحلتين من شمال غربى كرمان، مدينه زرنند. و كان فى نصف الطريق بين المدينتين فى القرون الوسطى، مدينه جنزروذ، لم يبق لها أثر على ما يظهر. و قد وصف المقدسى جنزروذ بقوله «الجامع فى الاسواق، كثيره الفواكه، و لهم نهر» يسمى نهر جنز. أما زرنند فما زالت قائمه، قال المقدسى «قد بنى ابن الياس على

حافتها قلعه» و كانت زرنند فى المئه الرابعه (العاشره) كبيره،

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٤٧

«عليها حصن بسته أبواب، و الجامع فى الميدان عند السوق». و كان يرتفع منها نسيج يقال له البطانه، و كانت البطانه الزرنديه تحمل الى فارس و العراق فى المئه الرابعه (العاشره) لشهرتها هناك.

و على خمسين ميلا شمال زرنند، مدينه راور، على شفير المفازه الكبرى.

و الى الغرب من راور: كوبنان، و قد زارها ماركوپولو. وصف المقدسى هاتين المدينتين و قال ان راور فى المئه الرابعه (العاشره) كانت «أكبر من كوه بيان (كوبنان) لها حصن على رأس الحد». و قال فى كوبنان أو كوه بيان «صغيره، لها بابان، و ربض فيه حمامات و خانات. و الجامع على الباب، قد التفت بها البساتين، و الجبل منها قريب». و بالقرب منها مدينه بهاباد، و قد كتبه المقدسى بصوره بهاوذ، و ذكره مع مدينه قواق و قال هما عامرتان، بينهما ثلاثه فراسخ و هما من المنطقه الباردة، كلها بساتين. و ما زالت بهاباد قائمه. اما قواق فليس لها أثر فى الخارطه. و ذكر ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره) ان «فيها و فى قريه أخرى يقال لها بهاباد، يعمل التوتيا الذى يحمل الى أقطار الدنيا» و أشار المستوفى فى المئه التاليه للسابعه الى كوه بنان التى سماها معاصره ماركوپولو بمدينه «كوبنان Cobinan» و قد وصف هذا الرحاله البندقى، التوتيا التى تصنع فيها بقوله «شىء فى غايه الصلاح للعيون». و قد كانت التوتيا فى المئه الرابعه (العاشره) من أهم تجارات اقليم كرمان. و قال المقدسى «التوتياء المرابى، و انما سمى مرابيا لانهم يتخذون شبه أصابع من الخزف كبارا، ثم يصبونه عليه فيلتزق به

فيبقى كالمرازيب. و رأيتهم يجمعونه من الجبال و قد بنوا أكوارا عجيبه طويله يصفونه كما يصفى الحديد» .

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٤٨

و على نحو من خمسين ميلا غرب كوه بنان، على شفير المفازه فى نصف الطريق بين هذه المدينه و يزد، تقوم بلده بافق فى وقتنا هذا. و فى اقليم كرمان مدينتان اسمهما متشابه كثيرا و هو بافق الماره الذكر، و بافت أو بافد. و هذه الاخيره على ثمانين ميلا جنوب مدينه كرمان و تبعد مئتى ميل عن بافق الشماليه.

و هذا التشابه بين الاسمين قد ازداد لبسا بكون بافق (الشماليه) غالبا ما تلفظ اليوم بافد. و من ثمه، فانها تتفق اسما مع المدينه التى فى جنوب ماشيز، اذ ان من الشائع فى اللغه الفارسيه قلب القاف دالا أو تاء. و ذكر ياقوت بلده باسم بافد قال فيها «بلده بكرمان، على طريق شيراز، من البلاد الحاره». و ذكر ابن ابراهيم فى تاريخ السلاجقه، اسمى المدينتين بافد و بافق، و لكن لم يورد ابن ابراهيم و لا ياقوت، و صفا يفى بتعيين مواضعهما .

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٤٩

الفصل الثانى والعشرون كرمان «تمه»

كوره السيرجان- كورتا بم و نرماسير- ريكان- جيرفت و قمادين: كمادى Camadi لدى ماركوبولو- دلفريد- جبال البارز و القفص- روذكان و المنوجان- هرمنز العتيقه و الجديده و كمبرون- تجارات اقليم كرمان- مسالكها.

تقوم كوره السيرجان- و كانت مدينه السيرجان أجل مدن هذا الاقليم، و قد كانت قصبه اقليم كرمان القديمه التى مرّ وصفنا لها فى الفصل السابق- فى غرب ناحيه بردسير على حد فارس. و قد ذكر المقدسى جمله مدن فى هذه الكوره لم يعد لها أثر اليوم يا للأسف فى الخارطه،

مع ان مواضعها بالنسبه الى موضع مدينه السيرجان معروفه.

فعلى أربعه فراسخ غرب السيرجان، عند حد اقليم فارس: مدينه بيمند، قيل فيها فى المئه الرابعه (العاشره) «عليها حصن منيع و أبواب حديد». و كانت موضعا جليلا أيضا لكونه ملتقى ثلاث طرق- هى الطريق الآتى من شهر بابك (فى الشمال) و الآتى من الرودان (فى الشمال الشرقى) و الآتى من صاهك (فى الغرب)- و منها الى السيرجان حيث تلتقى جميعا. وصف المقدسى بيمند بأن «الجامع وسط السوق، شربهم من قنى». ثم انه على مرحله يوم من شرق السيرجان، فى طريق راين، موضع يقال له الشامات مدينه «كثيره البساتين

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٣٥٠

و الكروم، فواكهها تحمل الى النواحي، و الجامع وسط البلد». و يقال لهذه البلده أيضا قوهستان. و على مرحله واحده أيضا شرق الشامات، بهار. و على مرحله أخرى: خناب. و فى الموضعين الاخيرين نخل كثير. و يلى خناب، غيرا و قد مرّ وصفها فى كوره بردسير. و على مسيره يومين من جنوب شرقى السيرجان، فى طريق جيرفت، تقوم مدينه باسم يكتب اما واجب أو ناجت (و للاسم قراءات أخرى). و قال المقدسى فى واجب انها «عامره كثيره البساتين لهم منازة، شربهم من قنى، الجامع فى الاسواق».

أما كوره بم (و يكتبها البلديون العرب بتشديد الميم)، فهى حول المدينه التى بهذا الاسم، فى الجنوب الشرقى من ماهان، على شفير المفازه العظمى، و عند الحد الشرقى لكرمان. وصف ابن حوقل مدينه بم فى المئه الرابعه (العاشره). بأنها أكبر و أصح هواء من جيرفت، بها نخيل، و لها قلعه منيعه مشهوره. «و بمدينه بم ثلاثه مساجد يجمعون فيها الجمعات، فمنها مسجد للخوارج، و مسجد جامع

فى البزازين، و مسجد جامع فى القلعه». «و يعمل بيم، ثياب من قطنهم فاخره حسنه، تحمل الى أباعد الديار، و يحمل من بيم أيضا العمائم و المناديل و الطياله». و ذكر المقدسى: «عليها حصن بأربعة أبواب:

باب نرماسير، باب كوسكان، باب أسبيكان، باب كورجين. فيها بعض الاسواق و بقيه الاسواق خارج. و فى وسط البلد نهر يجرى على حافه البلد و يدخل القلعه. و من أسواقها سوق جسر جرجان. و من حماماتهم المذكوره، حمام زقاق البيذ. و جبل كود منها على فرسخ، بقربها قريه عظيمه، أكثر ما يعمل من الثياب بها» و أشار المستوفى فى المئه الثامن (الرابعه عشره) الى قلعه بيم المنيعه و تكلم على هوائها و قال انه حار .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٥١

أما راين، فهى الى جنوب ماهان، على نحو من سبعين ميلا شمال غربى بيم.

وصفها المقدسى بقوله: «صغيره، الجامع وسط الاسواق، كثيره البساتين».

و فى ثلث الطريق من راين الى بيم، تقوم اوارك و مهر كرد (أو مهر جرد) و هما ملتصقتان. أما الاولى فما زالت، و هى تلفظ اليوم: أبارك. و كانت تقوم بين الاثنتين فى المئه الرابعه (العاشره) قلعه، بناها ابن الياس عامل بنى بويه. و شرب أهلها من نهر، و بناؤهم طين. و تقوم بين أبارك و بيم مدينه دهرزين و كتبها المقدسى بصوره دارزين، و غيره بصوره دارچين و ديروزين «بها جامع حسن، و لهم منازه و بساتين و مزارع، و شربهم من نهر» .

أما كوره نرماسير (و بالفارسيه نرماسير)، فانها جنوب شرقى بيم، على شفير المفازه. و تقوم قصبتهها مدينه نرماسير فى نصف الطريق بين بيم و الفهرج، و ما زالت الفهرج قائمه. و

كانت نرماسير فى المئه الرابعه (العاشره)، مدينه جليله الشآن، نوه المقدسى بقصورها الحسنه الانيقه و كثره أهلها. و بها تجار من خراسان، لهم تجاره مع عمان «و عليها طريق حاج سجستان، و منها ينقل البهريهار». و كانت نرماسير فى المئه الرابعه (العاشره) أصغر من السيرجان «عليها حصن بأربعه أبواب: باب بم، باب صور كون، باب المصلى، باب كوشك».

و الجامع وسط الاسواق، يصعد اليه بعشر درجات من الآجر، به مناره ليس لها فى الاقليم من نظير. و ثم قلعه يقال لها كوش واران (و لم يفسر هذا الاسم)، و على باب بم ثلاثه حصون يعرفن بالاخوات. يحدق بالبلد البساتين و النخيل».

و لا أثر اليوم فى الخارطه لمدينه نرماسير. و لكن الاطلاع المعروف موضعها باسم جكك اباد «أى مدينه العصفور» القائمه على يمين النهر البطى الذى يدور فى سهل نرماسير، ينبغى أن تكون هى بقايا مدينه القرون الوسطى العظيمة. و هذا الموضع اليوم فى قفر بلقع و ان كان المستوفى حتى المئه الثامنه (الرابعه عشره) قد أشار الى نرماسير بانها بلده آله.

و على عشرين ميلا من جنوب الفهريج، مدينه ريكان (و تكتب أيضا ريقان

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٥٢

أو ريغان). ذكر المقدسى ان لها حصنا «و الجامع على بابها، كثيره النخيل و البساتين». و أشار المستوفى اليها، فقال هى بلد فى غايه الحر، يكثر فيها النخيل و القمح. و بين ريغان و بم، مدينه كرك، و قد جمع المقدسى بينها و بين جارتها باهر (و لا يلتبس هذا الاسم باسم بهار فى السيرجان أنظر ص ٣٤٩). و قد كانت هاتان المدينتان فى المئه الرابعه (العاشره) «عامرتين لهما بساتين و نخيل». و كانت مدينه نسا

من كوره نرماسير أيضا، و لكن موضعها غير معروف كان (لها بساتين، فى سهله، و الجامع فى الاسواق، شربهم من نهر) .

و قد كان جميع النصف الجنوبى من اقليم كرمان حتى ساحل البحر، تحتويه كوره جيرفت (أو جيرفت). و كانت جيرفت فى القرون الوسطى مدينه جليله الشأن، يتخللها نهر، لم يسم البلدانون العرب غيره فى هذا الاقليم. و تعرف خرائب جيرفت اليوم (و قد بقى هذا الاسم اليوم على ناحيه جيرفت فقط) بشهر دقيانوس (أى مدينه الملك Decius الذى يضرب المثل بطغيانه فى الشرق و فى أيامه دخل أهل الكهف السبعه كهفهم على ما فى القرآن (السوره ١٨ الآيه ٨؛ و أنظر صفحه ١٨٨ أعلاه) و قد أضحت قصه أهل الكهف من الاقاصيص الشعبيه.

و يمر بالقرب من هذه الخرائب، نهر يقال له خليل رود (أو حليل رود) و هو الذى سماه البلدانون العرب و الفرس ب «ديورود» (أى نهر ابليس) لشده جريه. و هو أحد روافد بم پور، و يصب شرق الهامون أى المناقع.

و فى المئه الرابعه (العاشره)، وصف ابن حوقل جيرفت فقال «مدينه طولها نحو من ميلين، و هى متجر خراسان و سجستان، و يجتمع فيها ما يكون فى الصرود و الجروم». «و ترتفع من نواحي جيرفت النيل الكثير و الكمون و لهم فانيد و دوشاب». و بقرب جيرفت ناحيه تعرف بالميزان (و فى الاصطخرى:

الميجان) عامره بالبساتين و القرى، يكثر فيها الرطب و الجوز و الاترج. و الثلوج

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٥٣

تحمل اليها من الجبال القريبه. و مأوها من نهر يعرف ب «ديورود» له وجه، و جرى سريع يجرى على الصخور، و فيه ماء بالتقدير يدير خمسين رحى».

و من

شعب درفارد القريب من جيرفت ميرتها و فيه، على ما جاء فى المقدسى، البطيخ الحلو و النرجس الذى يعمل منه الطيب المشهور. و على المدينة حصن بأربعة أبواب، هى: باب شاپور (سابور)، باب بم، باب السيرجان، باب المصلى.

«و الجامع على طرف عند باب بم من آجر و جص، بعيد عن الاسواق». و زاد المقدسى على ذلك قوله «هى أكبر من اصطخر، بناؤهم طين، أساسه حجر».

و قال ياقوت، ان ولاية جيرفت خصبه كثيره الخيرات يقال لها جردوس.

و أشار المستوفى الى الغابات المكتظه بالسباع، التى كانت تحيط بالمدينة قبلا.

أما فى أيامه، فقد نشأت فى موضعها بساتين النخيل. و كثيرا ما أشار ابن ابراهيم فى تاريخ السلاجقه الى قمادين فى المئه السادسة (الثانيه عشره) بقوله انه موضع عند باب جيرفت، و فيه يختزن تجار بلاد الروم و الهند سلعهم و حيث يجتمع المسافرون بحرا و برا. و ذكر فى مكان آخر ان السلع الفاخره النفيسه الآتية من الصين و بلاد ماوراءالنهر و خطاى و من هندستان و خراسان و من الزنجبار و الحبشه و مصر و من الروم و أرمينية و العراق و الجزيره و اذربيجان، كان كلها يباع فى أسواق قمادين. و قمادين الفارسيه هى الموضع الذى ذكره ماركوپولو باسم Camadi أو مدينة كمادى. و قد كانت قبلا موضعا عظيما جليلا. و لكن حين زارها ماركوپولو كانت حقيره من جراء ما لحقها من غارات التتر المتعاقبه. و هذا يفسر لنا سبب اختفاء جيرفت و قمادين من التاريخ بعد ختام المئه السابعه (الثالثه عشره) و خلو الخارطه من اسميهما. و كان حول جيرفت ناحيه الروذبار التى ذكرها البلدانيون العرب و جاءت عند ماركوپولو باسم Reobarles ريوبارلس .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب

و على مرحله من شمال شرقى جيرفت و فى نصف الطريق الى دارچين، بلده هرمز الملك (و قد سميت بذلك تميزا لها عن فرضه هرمز) و كان يقال لها أيضا قرية الجوز. و هى على ما جاء فى الادريسي- و لكن غير واضح من أين استقى روايته- مدينه قديمه أسسها الملك هرمز الساسانى فى المئه الثالثه للميلاد، و كانت قصبه اقليم كرمان. و ظلت على ذلك حتى خرابها، فنقلت دواوين الدوله الى السيرجان، فظلت هذه المدينه قصبه الاقليم فى الدور الساسانى الاخير. و قد أشار المقدسى و غيره من البلدانيين الاولين الى موضع هرمز الملك، غير انهم لم يذكروا شيئاً عنها. و زاد الادريسي ان هرمز هذه كانت فى أيامه (أو على أكثر احتمال فى أيام المؤلف المجهول الذى استقى منه روايته) مدينه أنيقه لطيفه على صغرها. أهلها أخلاط، يكثر فيها الماء و أسواقها عامره حسنه. و كانت تبعد، على قوله، مرحله من بم .

و على مرحله يوم شمال خرائب جيرفت، دلفريد، و قد سماها المقدسى درفانى، و ابن حوقل درفارد. و هى فى شعب خصب تجتمع فيه فواكه الصرود و الجروم على ما بينا، و منه ميره جيرفت. و على مرحله أخرى من شمال غربى دلفريد، جبل المعادن حيث الفضه. و تكثر بوجه خاص فى واد فى جبل الفضه .

و الى شرق جيرفت، جبل البارز، و كان فى المئه الرابعه (العاشره) تكسوه غابات كثيفه. و اليه التجأ المجوس المطاردون فى أيام الفتح الاسلامى الاول تخلصا من الجيش الذى جرده عليهم خلفاء بنى أميه، و لم يخضع هذه البلاد للإسلام الا بنو الصفار. و اشتهرت بعد ذلك بمعادن حديد. و

أقرب منها الى ساحل البحر، فى جنوب شرقى جيرفت، بلاد جبل القفص. كان بها فى المئه الرابعه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٥٥

(العاشره) قبائل جبليه، و فى شرقها البلوص (أو البلوج) و كانوا ينتقلون عند تخومها الشرقيه أمام الحدود السفلى للمفازه الكبرى. و سيأتى الكلام على أجيال القفص من اللصوص عند وصفنا المفازه الكبرى. و كان يقال لقسم من هذه البلاد البعيده: الخواش، نسبه الى قبائل يعرفون بالاخواش. و هم أصحاب ابل و مراع و كانوا فى شعب شديد الحر يكثر فيه قصب السكر و يحمل الى سجستان و خراسان. و هذه الرقعه الجبليه هى التى تفصل بين الطرف الجنوبى للمفازه الكبرى و مكران. و قد كانت هذه المرتفعات سبعة أجيل، و لكل جبل رئيس منهم، و قد حمل عليهم عضد الدوله البويهى فى المئه الرابعه (العاشره) لاختصاصهم. و هم «رَجَاله لا- دواب لهم». «و هم صنف من ال-كراد كانوا أصحاب نعم و بيوت شعر مثل الباديه»، لا مدن لهم. و فى الاقسام السفلى من بلادهم نخل كثير .

و على خمسين ميلا جنوب غربى جيرفت، مدينه گلاشکرد، و قد كتبها المقدسى بصوره و لا شجر و قال فيها: «عليها حصن و لها قهندز يسمونه كوشه، شربهم من قنى ذات بساتين». و مغون «كثيره البساتين و النارج، و هى من معادن النيل، شربهم من قنى» و هى على مرحله شمال و لا شجر و نحو جيرفت، و لعل خرائبها هى ما يعرف اليوم باسم فرياب أو پرياب . و على خمسين ميلا من جنوب و لا شجر المدينه الجليله منوقان، و يقال لها اليوم منوجان.

قال فيها المقدسى «هى بصره كرمان» اشاره الى مكانتها التجاريه.

و هي جانبان، بينهما واد يابس يقال له كالان و يعرف أحد جانبيها باسم كونين و الآخر زامان، بينهما قلعه [ما زالت قائمه] و جامع يسمى جامع سيان. و على مرحله منها، فى رمله قريبه من البحر، مدينه درهقان، و لا أثر لها اليوم على ما يبدو. و كان الجامع وسط البلد، و لها بساتين فيها نيل، و شريهم من قنى.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٥٦

و بين و لا شجرد و منوجان نهر كثير الروافد يقال له الآن رودخانه دزدى، ذكره الاصطخرى باسم نهر الزنكان، و ياقوت باسم نهر راغان. و أشار المقدسى الى مدينه روزكان و قال انها عامره، بها بساتين و نخيل و نارنج كثير، و لعلها كانت على هذا النهر. و الى شمال شرقى منوقان، فى طريق ريگان، و هي على ثلاث مراحل من ميناء هرمز، مدينتا باس و جكين، متجاورتان، لكل منهما جامع و سوق. و نهر سليمان أو جوى سليمان، مدينه عامره كثيره الاهل على مرحله غرب ريگان، و قد ذكرها المقدسى فى كوره جيرفت. «و فيها نهر يتخلل البلد، و الجامع و قهندز وسطها». و أخيرا ذكر المقدسى فى القسم الشمالى من ناحيه جبل القفص مدينه قوهستان، و يقال لها قوهستان أبى غانم تميزا لها عن غيرها و هي «وسطه حاره كثيره النخيل، و الجامع وسطها و بها قهندز» .

أما هرمز القديمه، أى هرمز التى فى البر، فهى تبعد نحو بر يدين أو مرحله نصف يوم من ساحل البحر. على خليج من بحر فارس يسمى الجير على ما فى الاصطخرى «يدخل فيه السفن من البحر». و ما زالت خرائب المدينه ترى فى موضع يقال له اليوم

مناب و اسمها الدارج مناو. و كانت هرمز القديمه فى المئه الرابعه (العاشره) مجمع تجاره كرمان و سجستان و فى الأزمنه الاخير، لما بنيت هرمز الجديده فى الجزيره، حلت محل قيس مثلما حلت قيس محل سيراى قبلا، و أصبحت أجل فرضه تجاريه فى خليج فارس. و تكلم الاضطخرى على هرمز (القديمه) و قال «بها مسجد جامع، و مساكن التجار فى رستاقها، متفرقين فى القرى نحو فرسخين، و البلد كثير النخل، و الغالب على زرعهم الذره، و يزرع فيها النيل و الكمون و قصب السكر». و أطرى المقدسى أسواق هرمز فقال «سوقهم جاد، و شربهم من قنى، و بناؤهم من طين». و العرصه على ساحل البحر، تبعد عن هرمز مرحله نصف يوم، و يظن انها كانت عند مدخل خليج هرمز.

و قد ذكر ابن خرداذبه فى أواسط المئه الثالثه (التاسعه)، الجزيره القريبه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٣٥٧

منها باسم ارموز (و كتبها المستوفى: أرموص) و لا ريب فى انها هى الجزيره التى تعرف بجزيره جرون. ففى مطلع المئه الثامنه (الرابعه عشره)- و ذكر أحد مراجعنا السنه ٧١٥ (١٣١٥)- هجر ملكك هرمز المدينه التى على ساحل البحر، لاتصال غزوات اللصوص لها، و بنى هرمز الجديده فى الجزيره الماره الذكر المعروفه باسم جرون (أو زرون) و هى تبعد فرسخا عن الساحل. و فى هذا الزمن، زار ابن بطوطه هرمز الجديده. و قد وصفها معاصره المستوفى و أطرى كثره نخيلها و قصب سكرها. و حكى ابن بطوطه ان هرمز القديمه كانت تسمى فى أيامه موع أستان، و أطلق على المدينه الجديده اسم الجزيره المعروفه بجزيره جرون، و هى مدينه حسنه لها أسواق حافله، و بها جامع، و

هي متجر سلع الهند و السند.

و في ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره)، جرد تيمور حمله على المدن الساحليه القريبه من هرمز القديمه، فاستولى على سبع قلاع هناك أحرقتها كلها و فوّ مقاتلتها الى جزيره جرون. أما هذه القلاع السبع، فان على اليزدى سرد أسماءها، و هي: قلعه الميناء في هرمز القديمه، و تنكّ زندان، و كشكك، و حصار شامل، و قلعه منوجان (و قد مرّ ذكر المدينه)، و ترزك، و تازيان. و في سنه ٩٢٠ (١٥١٤) استولى البرتغاليون على هرمز، و اسمها الشائع أرمز، بقياده ألبوكرك (Albuquerque) و عرفت الميناء الساحليه التي نزلوا فيها باسم گمبرون (Gombroon). و هو الموضع الذي اطلق عليه الشاه عباس بعد قرن اسم بندرعباس. و هو فرضه كرمان الحاليه. و لعلها تقوم في موضع سورو أو شهرو الماره الذكر في الفصل المعقود لفارس. و يقال ان الاسم گمبرون هو الذي حرّف الى كمرک (من اليونانيه Koumerki) و من هذا الاسم شاعت كلمه الكمرک في أنحاء الشرق. و أشارت جهان نما التركيّه الى ان گمرو ميناء هرمز.

و منها الى مدينه لار (في فارس) مسيره أربعه أو خمسه أيام .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٥٨

و تجارات كرمان تقصر كثيرا عن تجاره فارس، و لم ينته الينا من البلدانيين العرب شىء كثير عن تجاره هذا الاقليم. ذكر المقدسى ان في كرمان تمورا و ذره و هي طعامهم. و تحمل من كرمان التمور الى خراسان، و النيل الى فارس، و غلات ناحيه و لا شجرد الى هرمز، و منها تحمل في السفن الى أقاصى البلدان .

و ما ذكره بلدانيو المئه الثالثه و المئه الرابعه (التاسعه و العاشره) عن مسالك اقليم كرمان، أقل كثيرا

مما وصفوا به مسالك اقليم فارس. و هم الى ذلك أوردوا المسالك بالمراحل فقط، و هو مقياس غير دقيق. و يفتقر وصفهم لمعظم الطرق الى ذكر مراحلها الواحده تلو الاخرى بالفراسخ.

فالطرق الآتية من فارس الى كرمان، تجتمع فى يميند، و هى على ما بيننا، على أربعة فراسخ من غرب السيرجان. فمن الشمال الشرقى ينحدر طريق من أناس و ناحيه روذان الى يميند (و قد ذكره الاصطخرى و المقدسى). و من صاهك الكبرى الى يميند (و السيرجان) طريقان جاء وصفهما بالفراسخ، الاول يمرّ بشهر بابك (و لم يذكره غير ابن خرداذبه) و الآخر يقطع المفازة الى يميند رأسا.

و كان يبلغ اليها بطريقين: الاول (ذكره ابن خرداذبه) يمرّ بقريه الملح، و الا حر يمر برباط پشت خم (ذكره قدامه و الاصطخرى). و الى ذلك، ذكر المقدسى الطريق من نيريز (بالمراحل) الى يميند و السيرجان. و قد وصف هو و الاصطخرى، الطريق من الجنوب الغربى للذاهب رأسا من رستاق الرستاق الى السيرجان و مسيرته نيف و أربعة أيام .

و كان من السيرجان الى بردسير (مدينه كرمان) مسيره يومين. و ذكر المستوفى انها عشرون فرسخا. و لم يتتة اليها اسماء ما بينهما من محطات. مع انه كان بالقرب من هذا الطريق: ماشيز و بغين على ما قد بينا. ذكرهما ابن ابراهيم،

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٥٩

و قد كتب فى المئه الحاديه عشره (السابعه عشره)، غير مره، و قال انهما كانتا قائمتين فى المئه الرابعه (العاشره). و من بردسير (كرمان) الى زرند مرحلتان.

و كانت جنزروذ تتوسطهما. و من السيرجان الى ماهان مسيره ثلاثه أيام. و منها الى خبيص ثلاثه أيام أخرى. و لكن لا يعرف ما

بينهما من محطات .

و كان طريق القوافل العظيم، من السيرجان فشرقا الى مكران، يمر بجمله مدن لم يبق لها أثر. فقد كان يأتي الى راين، و منها فى طريق يمر بدرزين و بم و نرماسير الى الفهرج على شفير المفازه. و قد ذكر ابن خرداذبه و قدامه المراحل فى هذا الطريق بالفراسخ، هذا الى ما انتهى الينا فى مرجعين آخرين عن المحطات التى فى مرحله كل يوم .

اما الطريق من السيرجان، نحو الجنوب الشرقى الى جيرفت، فمع ان ابن خرداذبه قد وصفه بالفراسخ، و الاصطخرى بالمراحل، لا يمكننا ان نعين من المواضع التى جاء ذكرها فيه غير درفارد، فلربما لا- يمكن العثور عليها فى الخارطة ما خلا- مدينه بافت الجنوبيه. كما ان القراءات المختلفه لهذه الاسماء فى المخطوطات لا- يصح الركون اليها فى أى حال، و من جيرفت ينعطف الطريق جنوبا فيمر بولاشجرد و منوقان ثم ينتهى بالساحل عند هرمز (القديمه). و على ما جاء فى الاصطخرى، كان يتفرع منه عند و لا- شجرد طريق يضرب غربا الى حد اقليم فارس، يمرّ بسلسله من المدن و القرى قد اختفت اليوم كلها، بل لا يمكن، يا للأسف، تعيين منتهى هذا الطريق فى حد اقليم فارس .

و الطريق من هرمز القديمه الى ريگان و نرماسير، قد ذكره المقدسى بالمراحل. و كان يمرّ بمدينتى باس و جكين. أما الطريق نحو الجنوب من راين الى جيرفت، فقد ذكر الاصطخرى المسافات فيه ما بين دارجين و هرمز الملك بالمراحل .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٦٠

الفصل الثالث والعشرون المفازه الكبرى و مكران

اشاره

امتداد المفازه الكبرى و خواصها- الواحات الثلاث: الجرمق و نابند و سنيج- اهم مسالك المفازه- اقليم مكران- فزبور و ميناء التيز-

مدن أخرى- السند و الهند- ميناء الديبل- المنصوره و الملتان- نهر مهران(Indus) - كوره طوران و قصدار- كوره البدهه و قندايل.

تمتد المفازه الكبرى فى ايران فتقطع هضبه ايران العاليه، من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى، فتفصل الاقاليم الخصبه فى هذه البقاع الى مجموعتين. فان هذه المفازه تبدأ من جنوب جبال ألبرز التى يشرف شماليتها على بحر قزوين، و تمتد الى جبال مكران المجدبه، الاقليم المتاخم لبحر فارس. و يقدر طول المفازه بنحو من ٨٠٠ ميل، و لكن عرضها يختلف باختلاف بقاعها، لان شكل هذه الرقعه الفسيحه من الفيافى القاحله أشبه شىء بزجاجه الساعه الرملية الضيقه العنق، لا يتجاوز عنقها الضيق مئه ميل و هو يفصل بين كرمان و سيستان، بينما يتسع عرضها كثيرا فى الشمال و الجنوب حتى ليتجاوز فى بعض المواضع مئتى ميل .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٦١

و قد عرف البلدان يون العرب فى القرون الوسطى هذه الصحراء بالمفازه، و عنوا كثيرا بتعيين حدودها. فمن غربيها و جنوبها الغربى يحدها اقليم الجبال و كوره يزد (و كانت تعد بالاصل جزءا من اقليم فارس) و كرمان، و فى جنوبها تتداخل فى أضعاف جبال ساحل مكران. و من شرقيها و شمالها الشرقى خراسان و الاقاليم التابعه لها و المجاوره: و هى قومس فى شمال المفازه، ثم زاويه من اقليم خراسان نفسه، ثم قوهستان، و فى أسفل ذلك سجستان و هى عند القسم الضيق من المفازه مقابل كرمان. و سجستان اليوم مفازه بلوجستان، و كانت فى العصور الوسطى تعد جزءا من مكران.

و ما كتبه ابن حوقل و المقدسى عن المفازه انما كان عن خبره و مشاهده، اذ أن كليهما اجتاز قفارها غير مره.

أوجز ابن حوقل وصفها فقال: «ليست في حيز اقليم بعينه، و هي من أكثر المفاوز لصوصا و فسادا» قد جعلوا منها ملجأ يعتصمون به و يأوون اليه. و ليس فيها قريه و لا مدينه سوى في ثلاثه مواضع. أما المقدسى فقد تبسط في الكلام عليها. و نحن نلخص شيئا مما ذكره قال: مثل المفازه كمثل البحر، كيفما شئت فسر اذا عرفت سمت و سلكت حيث تلمح الحياض و القباب المعموله فيها فوق حياض المياه التي كان يعنى بانشائها في المئه الرابعه (العاشره) بامتداد أهم طرقها بين مرحله كل يوم و أخرى. و قد أمضى المقدسى في هذه المفازه سبعين يوما، مخترقا اياها من اقصاها الى اقصاها. و تكلم كلام خبير على ما فيها من دروب و معارج في جبال فيها و كلها مخيف، سباخها و سرودها و جرومها، و قال ان فيها رمالا- قليله و نخيلا و زروعا في أضعاف كثير من وديانها الصغيره.

و كانت المفازه في ذلك الزمن مخيفه، لان عصابات من البلوص (و هم

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركييس عواد، النص، ص: ٣٦٢

البلوج) كانوا يعتصمون في جبال القفص عند تخوم كرمان، و هم «قوم لا- خلاق لهم، وجوه وحشه و قلوب قاسيه، و بأس و جلاده، لا- ييقون على أحد حتى يقتلوا من ظفروا به بالأحجار كما تقتل الحيات، تراهم يمسكون رأس الرجل على بلاطه و يضربونه بالحجاره حتى ينصدع» و سألهم المقدسى عن سبب ذلك، فقالوا له لئلا تفسد سيوفنا. و في أيام المقدسى أبادهم عضد الدوله البويهى، و حمل منهم أمه رهائن الى فارس. فسلم الطريق من شرهم، اذ كان مع القوافل بذرقه من قبل السلطان. و كان هؤلاء البلوص، على

ما ذكر المقدسى، «رجالہ، و ربما ركبوا الجمّازات». و هم و ان كانوا يدعون الاسلام، الا انهم «أشدّ على المسلمين من الروم و الترك: اذا أسروا الرجل أمروه بالعدو معهم نحو عشرين فرسخا حافى القدم جائع الكبد. زادهم شىء مثل الجوز يتخذ من النبق. و هم أصبر خلق الله على الجوع و العطش».

و بعد المقدسى بنحو من نصف قرن، أى فى سنه ٤٤٤ (١٠٥٢)، قطع ناصر خسرو الجزء الشمالى من المفازة فى عودته من حجه الى مكه. و لم يطلق ناصر خسرو على المفازة الكبرى اسما خاصا بها، بل أشار اليها فقط بلفظ بيابان، أى «أرض لا ماء فيها». على انه ذكر أهم صفتين خطرتين فيها: الرمال المتحركة (ريك روان) و السباخ (شورستان) التى قد يبلغ طولها سته فراسخ. غادر ناصر خسرو ناين فى اقليم الجبال الى الواحات الوسطى فى الجرمق، و منها الى طبس فى قوهستان، سالكا الطريق الذى سنصفه الآن. على ان وصفه هذا الطريق غامض لم يزد الا القليل على ما نعرفه عنه. فقد تكلم على گيلكى أمير طبس و قال انه نشر الأمن و السلام فى المفازة، و هابه لصوص القفص الذين سماهم كوفج، و زال خطرهم. و ذكر ان بين كل فرسخين من الطريق الذى سلكه، قبابا فوق حياض الماء، شيدت حتى لا يضلّ المسافرون الطريق و لكى يأووا اليها فى الحر و القر. و ذكر انه لولا العناية بهذه الحياض لما استطاع أحد اجتياز المفازة و هم فى خوف من اللصوص. و قد عزّز قول ناصر خسرو هذا، ما جاء

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٦٣

فى وصف كتابى المسالك لابن حوقل و المقدسى عن طرق

القوافل العديده فى هذه القفار الممتده الى كثير من الجهات، ففى جميعها، حياض للماء بين مرحله و مرحله .

و على مدى الخط الاوسط لهذه المفازه الكبرى، ثلاث واحات تبعد احداها عن الاخرى بعدا كبيرا. و اليها طبعاً تتوجه طرق المفازه المختلفه التى تقطعها من الغرب الى الشرق. كانت هذه الواحات تعرف فى القرون الوسطى بالجرمق و نابند (و ما زالت تسمى بذلك) و سنيج. و لم يكن فى المفازه، على ما ذكر المقدسى، من مدن غير هذه الاخيره.

و تتوسط القسم الأعلى الواسع من المفازه، عند منتصف الطريق بين اصفهان و طبس فى قوهستان، واحه يقال لها اليوم جندك أو بيابانك و هى التى كان يعرفها العرب فى القرون الوسطى بالجرمق، و كانت تكتب بالفارسيه بصوره گرمه.

و هى ثلاث قرى: الجرمق (أو گرمه) و بيادق (أو بياده بالفارسيه) و أرابه.

و أطلق ابن حوقل على هذه القرى اسم سهده و تفسيرها ثلاث قرى. و ذكر ناصر خسرو انه كان فى هذا الموضع فى المئه الخامسه (الحاديه عشره) من عشر الى اثنتى عشره قريه. و كان فى بياده أيضاً حصن صغير فيه بذرقه الامير گيلكى لحيمايه مسالك المفازه. و كان فى هذه الواحه نخيل و زروع و مواش كثيره. و قال ابن حوقل كانت هذه القرى الثلاث فى رأى العين قريه بعضها من بعضها. و كان فيها فى المئه الرابعه (العاشره) نحو ألف رجل. و لم يزد من جاء بعده من المصنفين شيئاً على ما ذكر. و كل من كتب عنها حتى زمن المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) يطابق قول ابن حوقل، و كلهم ناقل عنه.

أما نابند، الواحه الثانيه، فما زالت تعرف بهذا الاسم. و هى فى

الطرف الشمالي من جزء المفازة الضيق بين راور في كرمان و خور في قوهستان. قال ابن حوقل في نابند انها «رباط فيه مقدار عشرين مسكنا و فيه ماء يجرى، عليه رحى صغيره، و لهم نخل، و لهم زرع على ماء عين. و قبل نابند بفرسخين عين ماء

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٦٤

و عندها نخيلات و قباب، و ليس بها أحد، و هي ملجأ للصوم.»

أما الواحه الثالثه فالى الجنوب أيضا، فى أضيق قسم من المفازة و هي مرحله فى نصف الطريق بين نرماسير فى كرمان و زرنج قصبه سجستان. و فى هذا الموضع واد صغير فيه عيون، يسميه الفرس اليوم بنصرت آباد، و لكن ما زال البلوج يعرفونه باسم اسپی أو اسفی و هذا الاسم يطابق قراءه الاسم «اسبيذ» لهذه الواحه فى المقدسى الذى سماها أيضا سنيج أو سنيك، وعدّها من مدن سجستان. أما ابن حوقل فقد جعلها من أعمال كرمان. و لم يكن فى المفازة، على ما بينا، مدينه غيرها بحسب قول البلدانيين العرب. و قال فيها المقدسى:

«عامره أهله، بها مزارع كثيره و قنى، غير انها كانت فى حدود المفازة.»

و تبسط بلدانيو المئه الرابعه (العاشره) فى صفه طرق المفازة. فمن غربيها كان يخرج، من اصفهان و من ناين، طريقان يجتمعان فى الجرمق: أولهما (و قد وصفه المقدسى) ثمانى مراحل. و من ناين الى الجرمق خمس مراحل.

و بين كل بضعه فراسخ منه حياض للماء و قباب.

و المقدسى مرجعنا فى وصف الطريق من الجرمق المتجه شمالا الى الدامغان فى قومس رأسا و طولته تسعون فرسخا. خمسون فرسخا الى موضع يقال له وند، ثم أربعون فرسخا الى الدامغان. و من الجرمق يشرق، و بعد

مسيره أربعه أيام يبلغ موضعا يقال له. نوحانى أو نوجاى. و بين كل ثلاثه أو أربعه فراسخ منه قباب للماء. و يتفرع الطريق فى نوجاى الى فرعين: يتجه أحدهما نحو الشمال الشرقى الى ترشيز، و الآخر نحو الجنوب الشرقى الى طبس. و كلا الموضعين فى اقليم قوهستان. و المسافه من نوجاى الى ترشيز أربع مراحل. تتوسطها بن أفريدون (و تعرف اليوم باسم ده نابند و لا يلتبس هذا الموضع بواحه نابند، و قد مرّ ذكرها الآن). و ذكر المقدسى أيضا طريقا يقطع المفازه من الجرمق الى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٦٥

بن أفريدون هذه فى سبعة أيام، فى كل مرحله منه حوض. و من نوجاى يتجه الطريق نحو الجنوب الشرقى فيبلغ طبس بعد مسيره ثلاث مراحل. و ذكر ابن خرداذبه المسافات بين طبس و ترشيز عن طريق بن بالفراسخ. أما فى غير هذا الطريق، فان طرق المفازه قد وردت بذكر مرحله اليوم فقط .

و الطريق من يزد الى طبس رأسا، كان يمرّ بأنجيريه و خزانه فيبلغ ساغند و هى فى شفير المفازه. و قد مرّ ذكر هذه المواضع فى اقليم فارس (أنظر ص ٣٢٢). من ساغند الى طبس ذكر ابن خرداذبه المراحل الست التى فيه بالفراسخ. و قد نقل ابن حوقل و المقدسى وصفه لهذا الطريق، و لكنهما ذكراه بالايام و اتبعا طريقا يخالفه بعض الشىء. و كان على مرحلتين من ساغند حصن يقال له رباط آب شتران (أى رباط نهر الجمل). و كان الماء يأتى من قناه و يصب الى برکه. و قد وصف المقدسى هذا الرباط بقوله «ما رأيت أحسن منه، من الحجاره و الجص، عليه أبواب حديد، و فيه

قوم يحفظونه». بناه ناصر الدوله ابن سيمجور و هو من قاده بنى بويه المشهورين. و كان والى هذه الجهات فى أواسط المئه الرابعه (العاشره).

و بعد هذا الحصن بثلاث مراحل، تنتهى المفازه. و عندها يجانب الطريق طبس، على ما ذكر ابن حوقل (معيدا قول الاصطخرى)، و يسير سيرا متصلا من المحطه التى فى جنوب هذه المدينه بمرحله، الى المحطه التى فى شمالها بمرحله فى الطريق الذهاب الى بن .

و الطريق الآخر الذى يقطع المفازه، يبدأ من قريه بيره فى ناحيه يقال لها شور، أى الماء المالح، و كانت عند حدّ كرمان قرب كوه بنان. و الطريق من هذا الموضع الى كرى تسع أو ثمان مراحل - فى كل مرحله منها حوض ماء- و كرى قريه عند حد المفازه فى قوهستان، تقوم على بضعه أميال من جنوب شرقى طبس. و ذكر الاصطخرى عن هذا الطريق، و قد كان يعرف بطريق شور، ان

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٦٦

على نحو فرسخين من شماله «حجاره فى صور الفواكه (لا ريب فى انها من المتحجرات) من اللوز و التفاح و نحوه، و فيها صور تقارب الناس و الأشجار و غير ذلك». و ذكر المقدسى انه الى الطريق المار الذكر، طريق آخر يتجه رأسا من كوه بنان الى كرى طوله ستون فرسخا، و عند كل ثانى مرحله حياض للماء.

و راور، و قد جاء ذكرها فى الفصل الحادى و العشرين، على بضعه فراسخ من شرق كوه بنان فى حد كرمان. و كان يتجه من هذا الموضع طريق فيه خمس مراحل الى نابند و هى الواحه الماره الذكر، و منها طريق فيه ثلاث مراحل الى خور فى قوهستان. و كان

بين كل ثلاثه أو أربعه فراسخ من هذا الطريق، حياض الماء المألوفه. أما مدينه خييص، و هي على ثلاث مراحل من ماهان، في حد كرمان، فقد كانت، على ما ذكرنا ضمن حدود المفازه تقريبا (راجع ص ٣٤٦). و كان يخرج منها طريق ينتهي الى خوست (خوسف الحاليه) في قوهستان، و يقطع في عشر مراحل. و كان حد قوهستان يقع على مرحلتين قبل بلوغ خوست عند قريه كوكور و هي في منتهى المفازه. و هذا الطريق، عند مكان يقال له قبر الخارجى، «حصى صغار بعضه في لون الكافور بياضا، و بعضه أخضر في لون الزجاج». و في موضع آخر يبعد عن الطريق نحو اربعه فراسخ «حجاره صغار سود» مظهرها يسترعى النظر .

و الطريق الاخير من نرماسير في كرمان الى زرنج قصبه سيستان، يقطع الجزء الضيق من المفازه مارا بواحه سنيج أو اسپی، و قد مرّ وصفها. و كانت المرحله الاولى في هذا الطريق الى فهرج و هي في حد المفازه، و بعد أربع مراحل ينتهي الى سنيج. و قد ذكر ابن خرداذبه المسافه بين مرحله و مرحله من هذا الطريق بالفراسخ. أما الاصطخرى فقد ذكره بالايام. و ذكر أيضا طريقا ثانيا ينتهي الى سنيج سماه الطريق الجديد. الا انه أطول مسافه. و من سنيج الى زرنج سبعة أو ثمانية أيام. و كان هذا الطريق يجتاز حد سيستان في گاونيشك،

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٦٧

و هي لا تبعد عن كندر الموضع الذى ما زال يرى في خارطه. و كان بين گاونيشك و كندر، على ثلاث أو أربع مراحل جنوب زرنج، رباط بناه عمرو الصفار في المئه الثالثه (التاسعه) كان يعرف، على ما ذكر

الاصطخري، بقنطره كرمان، فقد قال «ليس هناك قنطره و لكن تسمى كذلك». و لهذا الموضوع شأن خاص، اذ ان بحيره زره كانت تمتد جنوبا فى العصور الوسطى حتى هذا الموضوع، على ما سنبينه فى الفصل القادم .

اقليم مكران

ليست جبال ساحل مكران القاحله فى مظهرها الطبيعى العام، الامتدادا للمفازه الكبرى. و مع ان بلاد مكران كانت فى القرون الوسطى أوفر خصبا و أكثر أهلا عما هى عليه اليوم، على ما يظهر، فان هذا الاقليم لم يكن قط غنيا أو ذا شأن سياسى. و أهم ما فى مكران قصب السكر و صنف من السكر الابيض عرفه العرب بالفانيذ (من پانيذ الفارسىه) و كان يحمل منه الى البلدان المجاوره .

و سرد البلدانىون الأوائل أسماء كثير من المدن فى مكران، و لكنهم لم يتبسطوا فى وصفها. كان أجل مركز تجارى فيه، فرضه التيز على ساحل خليج فارس. و كانت قصبه الاقليم قنربور أو بنجبور و هى فى داخل البلاد فى موضع يعرف اليوم باسم پنج گور. و كان لبنجبور فى المئه الرابعه (العاشره) على ما ذكر المقدسى، حصن من طين حوله خندق، و هى بين النخيل، لها بابان، باب التيز فى الجنوب الغربى يفضى الى الطريق الذاهب الى فرضه الخليج- و باب طوران- فى الشمال الشرقى كان يفضى الى الطريق الذاهب الى ناحيه طوران،

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٦٨

و كانت قصبتها قصدار (أو قزادار)، و شربهم من نهر و الجامع وسط الاسواق.

و على رأى المقدسى، ان أهل الاقليم «قوم غتم، ليس معهم من الاسلام الا اسم، لسانهم بلوصى» .

و بقايا فرضه التيز العظيمه، تقوم فى رأس ما كان فى العصور الوسطى ميناء حسنا تدخله

السفن الصغيره. قال المقدسى فى التيز: «كثيره النخيل، بها رباطات فاضله و جامع حسن، و هم قوم متوسطون، غير انها فرضه مشهوره». و فى المئه السادسه (الثانيه عشره) استحوذت هذه الفرضه على تجاره هرمز التي آلت الى الخراب و صارت أطلالا .

أما مدن مكران الاخرى، فالبلدانيون العرب، لم يذكروا غير أسمائها دون أى وصف لها. فاسما المدينتين المشهورتين بمپور و فهرج المجاوره لها، جاء فى المقدسى بصوره بربور (بدلا من بنبور) و فهل فهره. و ذكر ياقوت الاسم الاخير بصوره بهره . أما مدينه قصرقند، فى شمال التيز، فما زالت موضعا ذا شأن. و كج، و هى على مسافه قليله فى شرق قصرقند، جاء اسمها بصوره كيج و كيز، و ورد أيضا اسم جالك و دزك. أما خواش، أو خواص، و يحتمل انها كوشه الحاليه، فانها الى شرق خواش فى ناحيه السرهد (وقد مرّ ذكرها فى صفحه ٣٥٥). و كانت راسك فى العصور الوسطى مدينه ذات شأن لخصب ناحيتها المعروفه بالخروج. على انه لا- يمكننا من وصف المسالك مطابقتها بالبلده الحاليه التي بهذا الاسم. و كانت أرمابيل و قمبلى، مدينتين جليلتين على الساحل

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٦٩

أو بالقرب منه فى نحو نصف الطريق بين التيز و الديبل عند فم نهر مهران (الاندس). و قال الاضطخري فى هاتين المدينتين «مدينتان كبيرتان، و بينهما مقدار منزلتين. و بين أرمابيل و البحر مقدار نصف فرسخ». و كان أهلها من أغنياء التجار، أكثر تجاراتهم مع الهند .

و كتابنا هذا لم نرم فيه الى البحث عن الهند فى العصور الوسطى. بل ان البلدانيين العرب أنفسهم لم يعنوا بوصف هذه البلاد و صفا كاملا شاملا. فهم

لم يعرفوا من الموانئ الهنديه، فيما يلي الطرف الشرقى لخليج فارس، أكثر من معرفتهم فرضه الديبل. فقد كانت حينذاك ميناء حسنا عند أكبر فم لنهر الاندس (Indus)، و الديبل فى اقليم السند، و كانت قصبته المنصوره، و اسمها بالهنديه برهمناباذ، و كانت مدينه عظيمه على فرع من فروع نهر الاندس الاسفل.

و كان العرب يسمون نهر اندس نهر مهران. و ذكروا كثيرا من المدن التى على ضفافه، أهمها المتان و هى المدينه العظيمه التى فى أعلى رافد من روافد السند و هو السندروذ، و كان فيها بيت صنم (بذ) مشهور. و الاصطخرى الذى شبه نهر مهران بالنيل فى الكبر و النفع، قال ان فيه تماسيح مثل تماسيح نيل مصر، و قال «ان مخرجه من ظهر جبل (فى الشمال يخرج منه بعض أنهار جيحون).

و عرف العرب أهل اقليم السند بالزطّ، و اسمهم بالفارسيه جت. و المقول اليوم انهم أسلاف النور أو العجر» .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٧٠

و قد وصف البلدانيون العرب، كورتين عند حدود مكران الشماليه الشرقيه مصابطين لحد الهند، هما طوران و قصبتها قصدار، و البدهه الى الشمال منها و قصبتها قندايبيل. و جاء اسم قصدار بصوره القزدار أيضا، فقد ورد ذكرها بهذه الصوره فى فتوحات السلطان محمود الغزنوى الاولى. قال فيها ابن حوقل انها على واد، و فى وسط الوادى حصن. «و هى ناحيه خصبه، و بها أعناب و فواكه الصرود و رمان حسن». و زاد المقدسى عليه انها «ذات جانبين، بينهما واد يابس بلا جسور، فى أحدهما دار السلطان فيه قلعه، و يسمى الجانب الاخر بودين و فيه دور التجار و المطارح، و اليها يقصد نفر خراسان». و زاد

المقدسى على ذلك ان بنيانها من طين و شربها من قنى، «الا أن ماءها رديء» قليل. بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس -
كوركييس عواد ؛ النص ؛ ص ٣٧٠

اطوران، و هو اسم ناحيه قصدار، فغالبا ما كانت تضم اليها ما فى شمالها من أرض الناحيه المعروفه بال «بدهه» و قصبتها قندابيل.
و المتحقق انها قندوه الحاليه و هى فى جنوب سيبى و شرق كلات. قال ابن حوقل فى قندابيل «مدينه كبيره، و ليس بها نخيل، و
هى فى بربه مفرده بذاتها». و من أعمالها مدينه كيز كانان أو كيكان. و يمكن القول استنادا الى وصف موضعها فى المسالك
انها كلات الحديثه. و هاتان المدينتان كثيرا ما تعدان من أعمال طوران.

و جاء ذكر أسماء غيرهما أيضا بما لا يمكن التحقق منها الآن لضآله أخبارها و لشده اختلاف المخطوطات فى تهجتها . و الى
شمال هاتين الناحيتين:

بالس أو و الشتان و مدينتا سيبى و مستنج. الا ان البلدانين القدماء عدّوها من أعمال سجستان. و عليه سنشير اليها فى الفصل
القادم.

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركييس عواد، النص، ص: ٣٧١

أما طرق مكران، فانها استمرار لطرق المفازه الكبرى التى سبق وصفها و هى تنتهى فى بلاد الهند. على ان مما يؤسف عليه، ان
هذه الطرق قد ذكرت بايجاز و لم يتعد وصفها، على ما هو مألوف، ذكر الايام التى بين بلده و أخرى، و لا يوثق بما قيل عن
المسافات التى بينها. و مع ذلك، فان ابن خرداذبه قد أفاض فى القول فى أحد هذه الطرق فذكره بالفراسخ و وصفه مرحله
مرحله و ان كان يستحيل علينا اليوم تعيين خطه الحقيقى فى المفازه. يبدأ هذا الطريق من الفهريج عند شفير المفازه

فى شرق بم و نرماشير فى كرمان. و ذكر ابن خرداذبه مراحلہ الاربع عشره الى فنزبور قصبه مكران، و منها يتجه شرقا الى قصدار، أشار فيه الى أسماء ثلاث محطات. و ذكر المقدسى طريقا موازيا له تقريبا، واصفا اياه بالاتجاه المعاكس و هو من قصدار الى جى أو نهر سليمان، و هى على عشرين فرسخا شرق بم، الا ان هذا الطريق يكون مسيره شمال فنزبور و يمر بجالك و خواص .

و من فرضه التيز الى كيز خمس مراحل، ثم مرحلتان الى فنزبور و كان ينتهى الى هذه المدينه طريق آخر من قصر قند و لكنه لا يأتيا رأسا. و من كيز و من قصر قند الى أرمابيل ست مراحل على ما انتهى الينا، ثم مرحلتان الى قمبرلى و منها أربع مراحل الى الديبل فى فم الاندس .

و المعروف انه كان من فنزبور الى الديبل أربع عشره مرحله. و جاءت المسافات من قصدار الى قندابيل و الى كيزكانان (كلات) بأرقام تقريبيه، و كذلك من هذين الموضعين الى سيبى و مستنج فى و الشتان. و تختتم كتب المسالك وصفها بسرد موجز لعدد الايام التى يتطلبها الوصول الى الملتان و المنصوره، المدينتين اللتين على نهر مهران من قصدار و من قندابيل و من حدود و الشتان مما يلى سيبى .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٧٢

الفصل الرابع والعشرون سجستان

سجستان أى نيمروز و زابلستان - زرنج و هى القاعده - بحيره زره - نهر هيلمند و الانهار الآخذة منه - العاصمه العتيقه للاقليم و هى رام شهرستان - نه - فره و نهر فره - نهر خاش و رستاق نيشك - قرنين و مدن أخرى - روز بار و بست - رساتيق زمينداور - رخج و بالس أى و

الشتان- قندهار- غزنه و كابل - معدن الفضة- المسالك في سجستان.

سيستان- و سميتها المراجع العربييه القديمه سجستان، من الاسم الفارسي سگستان(Sagistan) - هي البلاد السهليه حول بحيره زره و في شرقها، و يدخل فيها دلتا نهر هيلمند و غيره من الانهار التي تصب في هذا البحر الداخلى [أى بحيره زره]، و كانت مرتفعات رستاق قندهار، و هي بامتداد أعالى هيلمند، تعرف بزابلستان. و سيستان يقال لها بالفارسيه نيمروز أيضا، و معناه نصف يوم أو الارض الجنوبيه. و يقال ان هذا الاقليم انما سمي بذلك، لوقوعه في جنوب خراسان. و قال الاصطخرى، ان سجستان «خصبه كثيره الطعام و التمور و الاعناب ... و يرتفع منها غله عظيمه من الحلتيت ، حتى انه قد غلب على

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٧٣

طعامهم و يجعلونه في عامه أطعمتهم» .

و لا- يغرب عن البال، ان بحيره زره كانت في القرون الوسطى أوسع رقعه مما صارت اليه في أيامنا. و كان يقع في البحيره غير نهر هيلمند، و هو نهر عظيم ذو روافد كثيره، ثلاثه أنهار أخرى كبيره، هي نهر خواش و نهر فره و النهر الآتى من أنحاء أسفزاز (و هي سبزوار هراه) و يقال له اليوم هارود.

و في الاساطير الفارسيه، ان سيستان و زابلستان اشتهرتا بكونهما موطن زال أبى البطل القومى «رستم» الذى ما زال يتحدث الناس بأعماله و مآثره . و في صدر أيام الدوله العباسيه، اشتهرت سيستان أيضا، بأن فيها نشأ أمراء بنى الصفار الذين حكموا في النصف الثانى من المئه الثالثه (التاسعه) معظم بلاد ايران الجنوبيه و الشرقيه، و قد كانوا أمراء مستقلين.

و كانت قاعده الاقليم في العصور الوسطى، مدينه زرنج العظيمه، و

قد خربها تيمور و ما زالت أطلالها تنتشر في رقعته واسعه من الارض. على ان اسم زرنج قد خفى اليوم، بل ان استعماله بطل منذ أواخر العصور الوسطى، و لم يكن البلدانيون العرب المتأخرون يعرفونها الا بمدينة سجستان. و يقابلها بالفارسيه شهر سيستان. و كان ذلك اسمها حين خربها تيمور أخيرا و لم يبق منها حجرا على حجر . و كانت زرنج في أيام الملوك الساسانيين مدينة عظيمه،

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٧٤

و جاء ذكرها غير مره في أخبار الفتوحات الاسلاميه الاولى، سنه ٢٠ (٦٤١).

و كانت تقوم بالقرب من نهر سناروذ و هو من الانهار الكبيره الآخذة من هيلمند نحو الغرب، و تصل مياهه في أيام الفيضان الى بحيره زره.

و ذكر اليعقوبى في المئه الثالثه (التاسعه) ان محيط زرنج اربعه فراسخ.

و انتهى الينا من ابن حوقل في المئه التاليه لها، وصف مفصل لهذه المدينه، قال:

«هى مدينه عليها حصن، و لها خمسه أبواب. و لها ربض واسع، و عليه سور و حصن دائر بالربض، و خندق على الربض حصين، و فيه ماء، و ماؤه ينبع من مكانه و يقع فيه فضل من المياه الجاريه اليها. و للربض ثلاثه عشر بابا». و الابواب الخمسه للمدينه الداخلة كلها حديد. اثنان متجاوران يفضيان الى الجنوب الشرقى يخرج منهما الى فارس، يعرفان ببابى فارس، و يسمى أحدهما الباب الجديد و الآخر الباب العتيق و باب يفضى الى الشمال، يخرج منه الى خراسان، هو باب كركويه نسبه الى مدينه كركويه القريه منها. و كان باب نيشك فى الطريق الشرقى يخرج منه الى بست. و يعرف الباب الخامس بباب الطعام، و هو أعمر أبوابها، يفضى الى الطريق الذهاب

جنوباً الذي يخترق الاسواق و البساتين في ظاهر زرنج.

و المسجد الجامع كان في الربض قرب البابين اللذين في الجنوب الغربي على طريق فارس. و الحبس عند الجامع. و هناك أيضا دار الاماره. و بين باب نيشك و باب كركويه في الشمال الشرقي من المدينه، أبنيه عظيمه تسمى أرك أي قلعه، و فيها كانت الخزانة. بناها عمرو بن الليث الصفار، ثاني أمراء الدوله الصفاريه. و كان أخوه الامير يعقوب، مؤسس هذه الدوله، قد بنى له قصرا صار دار الاماره الجديده و هي في هذا الجزء من المدينه الداخلة بين البابين اللذين في الجنوب الغربي و باب الطعام. و بالقرب منها قصر عمرو أيضا. و كانت هذه الابنيه، كسائر أبنيه المدينه، «من طين، آزاج معقوده، لان الخشب بها يتسوس و لا

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٧٥

بثبت» لرتوبه جوها و انتشار الارضه فيها. و في المدينه الداخلة و ربضها، كثير من الفنادق. و في الربض دور الاماره. و أسواق المدينه الداخلة حوالى المسجد الجامع. و أسواق الربض أسواق عامره أيضا، منها سوق يسمى سوق عمرو، بناه ثاني الامراء الصفاريين. «و غله هذا السوق في كل يوم نحو ألف درهم (٤٠ باونا) و وقفه على المسجد الجامع و البيمارستان و المسجد الحرام».

و السوق في الربض متصل غير منقطع نحو نصف فرسخ، ممتد من باب فارس في السور الداخلة، الى باب فارس في سور الربض. و كانت المياه وافرته في انحاء زرنج، تجرى اليها في أنهار صغيره و قنى متصله تأخذ من نهر سناروذ و تدخل الى المدينه الداخلة من ثلاثه مواضع: من الباب العتيق، و من الباب الجديد، و من باب الطعام. «و مقدار هذه الانهار،

إذا اجتمعت، ما يدير الرحي. و عند المسجد الجامع حوضان عظيمان يدخلهما الماء الجارى و يخرج و يتفرق فى بيوت أهل البلد». و بيوت الربض تجرى اليها المياه فى قنى أيضا و لا غنى عن هذه المياه لشده حر المدينه. و فى كل بيت سرداب يعيش فيه الناس فى فصل القيظ لاشتداد الحراره فى زرنج. و أرض المدينه سبخه و رمال، بها نخيل «و تشتد رياحهم و تدوم، و تنقل رمالهم من مكان الى مكان. و لولا انهم يحتالون فيها بسياسات، لطمت القرى و المدن بها، و ذلك ان جميع البلد رمل». و لدوام رياحهم «نصبوا عليها أرحيه لطحن قموحهم، يديرونها بالريح». و هو أمر اختصت به هذه البلاد. و كانت «الرمال المتحركه» مبعث خطر و ضرر دائم لأهل المدينه.

و لابن حوقل حديث طويل بلغه فى سنه ٣٦٠ (٩٧٠)، ذكر فيه كيف ان الرياح قبل ذلك بسنه «أكبت بالرمل على الجامع».

هذا ما كان من حال زرنج فى المئه الرابعه (العاشره). و قد ردّ المقدسى هذا الوصف أيضا. فأشار الى غنى أهلها و الى انهم ذوو عقل و علم، و نوه بقلعتها الحصينه و بمنارتها المشهورتين فى مسجدتها الجامع. بنى احدهما يعقوب بن الليث الصفار. و بقيت هذه المدينه على ازدهارها قرونا كثيره حتى انها

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٧٦

على ما يبدو قد نجت من التدمير فى خلال الغزو المغولى سنه ٦١٩ (١٢٢٢)، حين بعث جنكيز خان بجموعه لتخريب سيستان. و بقيت زمنا بعد هذا التاريخ يحكمها وال مغولى. و فى النصف الاول من المئه الثامنه (الرابعه عشره) تكلم المستوفى على زرنج (و يلفظ الفرس اسمها زرنك) و قال انها مدينه على

غايه من الازدهار، و كان يحمى زرنج من الرمال المتحركه التى تأتيتها من المفازة المجاوره لها، «بند» عظيم يقال ان أول من بناه الملك گرشاسف فى قديم الزمان.

و جدده بعد ذلك الملك بهمن بن أسفنديار. و أطرى المستوفى بساتين زرنج التى تكثر فيها الفواكه الطيبه. و كان يسقى هذه البساتين سياه رود (النهر الاسود) و هو يأخذ من أحد فروع هيلمند. على انه فى أواخر هذا القرن أى سنه ٧٨٥ (١٣٨٣)، ظهر تيمور بجحافله أمام المدينه، و كانت تعرف حين ذاك، على ما بينا، بشهر سيستان (أى مدينه سيستان) و ما عتمت أن لاقت مصيرها المحتوم.

ذلك ان تيمور لنك استولى على قلعتها و قوَصَّها، و هى القلعه المعروفه ب «حصار زره» و لعلها كانت تقوم فى شمال زرنج بالقرب من حافه البحيره. أما سيستان العاصمه نفسها، فقد سدت أبوابها بوجهه و امتنعت عن التسليم، فحاصرها حصارا لم يطل أمده، فقد استولى عليها عنوه و أعمل السيف فى رقاب أهلها، و دك أسوارها و خرب دورها. و منذ ذلك الحين تحولت زرنج الى خرائب لا اسم لها .

و بحيره زره، أو زرّه، كانت فى القرون الوسطى على ما بينا، أوسع بكثير مما هى عليه اليوم. الا ان هذه البحيره، كانت فى كل الازمان «يتسع الماء فيها و ينقص على قدر زياده الماء [فى الانهار] و نقصانه». و قال ابن حوقل فى وصفها فى المئه الرابعه (العاشره): «طولها نحو ثلاثين فرسخا (مئه ميل) من ناحيه كوين (أو كرين) على طريق قوهستان الى قنطره كرمان على

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٧٧

طريق فارس» عند حد سجستان فى المرحله الثالثه فى الطريق من زرنج الى

نرماسير (أنظر ص ٣٦٦ أعلاه). و عرض هذه البحيره مقدار مرحله (أى مسيره يوم و هو نحو ثلاثين ميلا) و هى عذبه الماء، وافرہ القصب، و يرتفع منها سمك كثير. و «حواليها كلها قرى سوى الوجه الذى يلى المفازه» و فى هذه القرى كان هذا السمك يجفف و يحمل الى سائر البلاد.

و أكبر الانهار التى تحمل الماء الى بحيره زره، هو نهر هيلمند العظيم الذى أجاد ياقوت فى وصفه «انه ينصب اليه مياه ألف نهر». و قد ضبط اسمه بصوره هندمند. أما هيدمند فلعله من خطأ النساخ. و كذلك هيرمند (أو هيرميد) و بهذا الاسم الاخير ذكر المستوفى النهر، كما سماه أيضا آب زره، أى نهر زره.

و ما هيلمند الا الصيغه الحديثه الأكثر شيوعا. و مخرج هذا النهر الكبير فى الجبال بين غزنه و باميان، و تؤلف هذه الجبال اليوم قسما من أفغانستان، و قد كانت فى القرون الوسطى تعرف بناحية (أو مملكه) الغور. و يجرى هيلمند نحو الجنوب الغربى فينحدر فى الوادى العريض المعروف بزمينداور الى مدينه بست حيث يلتقى بصفته اليسرى نهر قندهار الذى يسقى بلاد رُخج. و كانت بست أولى مدن سجستان التى يبلغها النهر. و من هذه المدينه ينعطف هيلمند انعطافه العظيم نصف الدائرى، باتجاهه جنوبا فغربا فشمالا حتى يبلغ زرنج و منها يدور نحو الغرب ثانيه ثم يقع فى بحيره زره.

و تقوم فى نهر هيلمند، على بعد مرحله، أى مسافه نحو ثلاثين ميلا من زرنج، سدود أنشئت لتقسيم مياهه على أنهار الرى. و فى هذا الموضع تفرغ أعظم كميه من مائه فى أنهار خمسه كبيره تجرى نحو زرنج و البحيره. فأول هذه الانهار المنشقه عنه: نهر الطعام و هو أبعدھا

جنوباً. و كان يسقى الرساتيق خارج باب الطعام من أبواب زرنج و قد مرّ ذكره. و من هذه الرساتيق ما ينتهى

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٧٨

الى حد نيشك و يليه نهر يقال له نهر باشترود. ثم نهر ثالث هو نهر سنارود، كان يأخذ من هيلمند على فرسخ من زرنج، و هو النهر الذى يحمل الماء الى قاعده الاقليم. و لهذا فقد أشار ابن حوقل الى ان فى موسم الفيضان كانت تجرى فيه السفن من بست الى زرنج. أما النهر الرابع، فكان يسقى مقدار ثلاثين قرية و يقال له نهر شعبه. و النهر الخامس كان نهر ميلى. و كانت فضله ماء نهر هيلمند بعد ذلك تجرى فى نهر يسمى نهر كزك، «و قد سكر هناك سكر يمنع الماء ان يجرى الى بحيره زره حتى يجئ المدّ، فاذا جاءت أيام المدّ زال السكر و وقع فضل هذا النهر الى بحيره زره» .

و يؤخذ من أقوال البلدانين العرب الأولين، أن زرنج لم تكن قاعده سجستان فى أيام ملوك العجم القدماء، بل كانت مدينه اسمها رام شهرستان و يقال لها أيضا أبر شهریار. و هذه المدينه كانت فى المئه الرابعه (العاشره) قد دفتها رمال المفازه، و أبنيتها و بعض بيوتها بقيت قائمه الى ذلك الزمن. و يقال ان موضع هذه العاصمه القديمه كان على ثلاث مراحل من زرنج، عن يسار الذاهب من زرنج الى كرمان «اذا جزت، (مدينه) دارك بحذاء (مدينه) راسك» و هما موضعان مجهولان. و يقال ان الفرع الكبير المنشق من هيلمند «كان يجرى عليها فى الايام الخاليه فيسقى رساتيقها. ثم انقلع السكر فى هذا النهر و انبتق الماء منه و مال الى نهر

آخر فانقطع عنها» و من ثم تحول ما كان يكتنف المدينه العتيقه من رساتيق الى مفازه، فهجرها الناس و بنوا زرنج.

و على مسافه يسيره غرب بحيره زره، على حد قوهستان، عند شفير المفازه العظمى، مدينه نه أو نيه، و قد ذكرها البلدانيون العرب الاولون بكونها من أعمال سيستان. قال فيها المقدسى «عليها حصن، بناؤهم طين، و شربهم أكثره من قنى» يجرى اليها الماء من الجبال. و أشار الى نه أيضا ياقوت و المستوفى. و لم يزد الاخير شيئا الا قوله: بناها الملك أردشير بابكان. و ما يشاهد اليوم من بقايا

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٣٧٩

الحصون و الخرائب الهائله لا يدل الا على انها كانت فى القرون الوسطى موضعا جليل الشأن .

أما ما يقع من أنهار فى بحيره زره من الشمال، و هى الانهار المنحدره من أسفزار (سبزوار هراه) و يقال لها اليوم هارود، فلم يذكرها البلدانيون العرب على ما يبدو، الا انهم أشاروا الى نهر فره. و مخرجه فى جبال ناحيه الغور.

و وادى فره هذا، بعد ان يجتاز الجبال، يدخل اقليم سجستان و يصل الى مدينه فره. و قد وصفها ابن حوقل بقوله هى أرض سهله و مدينه كبيره، أبنيتها طين و لها رستاق يشتمل على نحو من ستين قريه، و بها نخيل و فواكه و زروع. و زاد المقدسى على ذلك قوله «فره: ذات جانبين، جانب للخوارج و جانب لأهل الجماعه». و على مرحله من جنوب المدينه، قنطره على نهر فره يقال لها قنطره فره (و بالفارسيه پل فره). و عندها يعبر الطريق الآتى الى زرنج من ضفه النهر اليمنى الى اليسرى. و كانت هذه القنطره، و عندها مدينه أيضا،

على أربع مراحل فوق جوين. و كان فى نحو نصف الطريق بين المدينتين (على ما ذكر ابن رسته) موضع يقال له كهن. و قرب كهن، على بعد فرسخ من غربها، كثيب رمل كبير، ذو خاصيه اسماع الاصوات. فان القيت على رمل هذا التل الماء أو أى شىء حتى الصغير «سمعت منه صوتا شديدا و دويا هائلا- مسمعا». و ذكر البيرونى أيضا هذا الجبل العجيب، و قد كتب فى المئه الخامسة (الحاديه عشره). و مثل هذه الخاصيات التى فى الرمال المتنقله تلاحظ اليوم فى كئبان المفازه بين سجستان و قوهستان. و المدينه المزدوجه الحديته لاش- جوين، و هى فى يومنا موضع جليل الشأن قد ذكرها المقدسى باسم كوين (عوضا عن كوين)، و قال فيها «كوين، عليها حصن منيع كبير، و ليس بها منبر من أجل انهم خوارج».

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨٠

أما غير المقدسى من بلدانى القرون الوسطى، فلم يذكروا هذا الموضع الا بكونه مرحله فى الطريق. و لم يذكروا الاسم «لاش».

و فى نحو نصف المسافه بين جوين و زرنج، يعبر الطريق أكبر فروع هيلمند على قنطره. و على بضعه فراسخ جنوبها، المدينه الجليله كركويه كانت هذه المدينه على مرحله شمال زرنج، و باسمها على ما بيننا، سمى باب زرنج الشمالى. و كان أهل كركويه من الخوارج على ما ذكر ياقوت. و فى كركويه بيت نار معظم عند المجوس. و أسهب القزوينى، و قد كتب فى ختام المئه السابعه (الثالثه عشره) فى صفه هذه البنايه. قال «بها قبتان عظيمتان، زعموا انهما من عهد رستم الشديده. و على رأس القبتين قرنان قد جعل ميل كل واحد منهما الى الآخر تشبيها بقرنى الثور، بقاؤهما

من عهد رستم الى زماننا ...

و تحت القبتين بيت نار للمجوس ... و نار هذا البيت لا تطفأ أبدا، و لها خدم يتناوبون فى اشعال النار، يقعد الموسوم بالخدمه على بعد من النار عشرين ذراعا، و يغطى فمه و أنفاسه و يأخذ بكلبتين من فضه عودا من الطرفاء نحو الشبر يقلبه فى النار. و كلما همّ النار بالخبو يلقى خشبه خشبه. و هذا البيت من أعظم بيوت النار عند المجوس». و على شىء يسير من كركويه، على ثلاثه فراسخ من زرنج، كانت مدينه كرنك. و قال ياقوت ان بعضهم يسميها كرون و هى ما زالت الى يومنا تعرف بهذا الاسم. و زاد ياقوت على ذلك انها «بليده نزاهه كثيره الخيرات، و أهلها كلهم خوارج، حاكه» .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨١

أما نهر خاش، أو خواش، أو خواش، فانه يقع فى بحيره زره بين نهر فره و هيلمند. و قد سماه ابن حوقل نهر نيشك. و نيشك اسم الناحيه العامره فى شرق زرنج، و بها سمى، على ما ذكرنا، الباب الشرقى فى العاصمه زرنج. و مخرج هذا النهر فى جبال الغور أيضا. و مدينه خواش راكبه عليه، و هى على نحو مرحله من زرنج. و ذكر ابن حوقل ان مدينه خواش أكبر مدن هذه الناحيه، بها نخيل و أشجار. و حين كتب ياقوت، صار اسمها يلفظ بصوره خاش، على ما هو اليوم. و أجل مدينه فى هذه الناحيه، و ان كانت

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨٢

أصغر من خواش، مدينه قرنين أو القرنين. و هى موطن آل الصفار يعقوب و عمرو ابنى الليث الصفار المشهور. و كانت

قرنين فى المفازة فى شمال غربى خواش، على مرحله منها فى الطريق الذاهب الى فره. و فيها، على ما ذكر ابن خرداذبه، «أثر مربوط فرس رستم». و تكلم المقدسى على قرنين فقال: هى صغيره و عليها حصن و لها نهر و بها جامع و لها ربض. و أشار المستوفى اليها أيضا و قال: يكثر فى رساتيقها الخصبه القمح و الفواكه.

و فى نصف الطريق بين قرنين و فره، مدينه جزه الصغيره و هى نحو قرنين سعه. ذكر ابن حوقل انها تشتمل «على قرى و رساتيق، و هى خصبه، و مأوهم من قنى لهم، و أبنتهم أيضا من طين». و ذكر ياقوت ان أهلها فى أيامه كانوا يقولون لها كزه. و يقال للناحيه التى تحف بنهر خواش: نيشك، و كانت فى المئه الرابعه (العاشره) كثيره السكان، على ما بينا. و حرورى، «قرية عامره سلطانيه» و هى ما زالت قائمه على ضفه النهر أسفل خواش حيث يعبر الطريق الآتى من بست نهر خواش على قنطره آجر. و كانت قرية سرورن المرحله التاليه لها فى طريق زرنج. و بين هاتين القرينتين زانبوق، و هى قرية عليها حصن منيع قال المقدسى انها نحو جوين سعه.

و على مسيره يوم شمال زرنج، مدينه الطاق الجليله، و لم تعين كتب المسالك موضعها الصحيح. قال المقدسى: «الطاق صغيره كثيره الاعناب واسع الرستاق». و ذكر ابو الفداء فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، نقلا عن ابن سعيد، و قد سماها حصن الطاق: «هو على جبل مرتفع عند التواء النهر» (أى نهر هيلمند)، و عنده ينعطف النهر غربا بعد أن تتفرع منه الانهار الجاريه الى زرنج فيقع فى بحيره زره. و قد جاء ذكر هذا الحصن مع

قلعه زره (أو حصار زره) فى جملة المدن التى استولى عليها تيمورلنك قبيل هجومه على زرنج. و فى أخبار الفتوح الاسلاميه الاولى، جاء ذكر قلعه أخرى فى هذه الانحاء، هى زالتق، قيل انها على خمسه فراسخ من كركويه و من زرنج. و لا يعرف عنها شىء غير ذلك. و لم يرد لها ذكر فيما بعد .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨٣

أما بست، فانها على نحو خط عرض زرنج. و الطريق من زرنج يأخذ شرقا مارا بحرورى، على ما بيننا، و يقطع المفازة. اما مجرى هيلمند، فانه يضاعف المسافة اذ يلتوى التواء نصف دائرى باتجاه الجنوب، و فى منتصف امتداد مجراه تقوم مدينة رودبار. و قد ذكر البلاذرى هذا الموضع على ما يظهر فى أيام الفتوحات الاسلاميه الاولى، فتكلم على مدينة يقال لها الروذبار فى سجستان، فى طريق قندهار و بالقرب من الروذبار هذه، كانت كش (أو كس).

و يبدو انها هى الموضع المعروف اليوم باسم كاج أو كهيج. و لم يذكر البلدانون العرب الروذبار الا- عرضا، و لعلها تطابق رودبار التى وصفها الاصطخرى و قال انها من أعمال فيروز قند قرب بست. «و أكثر غلاتها الملح، و لهم مع ذلك زروع و فواكه و مياه جاريه». و فى هذه الانحاء موضع آخر هو الزالقان، و تكتب أيضا الصالقان أو الجهالكان. و صفها ابن حوقل بكونها من بست على مرحله واحده، و لكنه لم يذكر فى أى اتجاه هى منها. و لم يرد هذا الاسم فى كتب المسالك. و كانت مدينة «أكثر أهلها حاكه، و بها فواكه و نخيل و زروع، و ماؤهم أنهار جاريه» و كانت فى المئه الرابعه (العاشره) نحو من القرنين

فى الكبر.

و بست (أو بست) على نهر هيلمند، عند ملتقى النهر الآتى من ناحیه قندهار معه. و قد كانت دائما موضعا جليلا. قال الاصطخرى «على باب بست، جسر من السفن كما يكون على أنهار العراق» و عليه يعبر الطريق الآتى من زرنج. و كانت بست فى المئه الرابعه (العاشره) ثانيه المدن الجليله فى سجستان. «و زى أهلها زى أهل العراق، و بها متاجر الى بلد الهند، و بها نخيل و أعناب، و هى خصبه جدا». و كانت بست تعد أجل مدن البلاد الجليله فى شرق سجستان التى تشتمل على الناحيتين الكبيرتين: زمين داور و رخج. قال المقدسى ان حول بست و قلعتها أرباضا كبيره على فرسخ فوق ملتقى نهر خردروى (نهر أرگنداب الحالى) بهيرمند (هيلمند). و لها جامع حسن

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨٤

و أسواق عامره. «و على نصف فرسخ من نحو غزنين (غزنه)، مدينه صغيره تسمى العسكر، ينزلها السلطان» و قال ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره)، ان الخراب فى بست ظاهر، و نوّه بانها «من البلاد الحاره المزاج، و هى كثيره الانهار و البساتين». و فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) أوقع تيمور بها و بما جاورها، الدمار حين زحفه اليها من زرنج، و خرب فى طريقه أحد السكور العظيمه فى هيلمند المسمى بند رستم، و كان هذا السكر يسكر المياه التى تسقى الرساتيق فى غرب سيستان .

و ما زال الوادى العريض الذى يجرى فيه نهر هيلمند منحدرًا من جبال هندوكش الى بست، يعرف باسم زمين داور، و هو الاسم الذى أطلقه البلدانيون العرب على ناحيته. و هذه هى التسميه الفارسيه، و يقابلها بالعربيه أرض الداور أو بلد الداور.

و معنى هاتين التسميتين واحد، هو أرض الأبواب أى دروب الجبال. و كانت هذه البلاد فى القرون الوسطى خصبه عامره كثيره السكان، بها أربع مدن جليله، هى درتل و درغش و بغنين و شروان. و لها قرى و رساتيق عديده. و أكبر مدن هذه الناحيه درتل أو تل، على ما كتب الاضطخري اسمها. و الظاهر انه يطابق المدينه التى وصفها المقدسى باسم الداور و قال «الداور: كبيره طبيه و هى ثغر جليل عليها حراس مرتبون» اذ كانت فى المئه الرابعه (العاشره) على حد جبال الغور و هى عند ضفه نهر هيلمند على ثلاث مراحل فوق بست. و ورد فى أخبار الفتوحات الاسلاميه الاولى، ان بالقرب منها جبل الزور حيث الصنم العظيم المسمى زور أو زون. و قد غنمه العرب. و كان هذا الصنم كله من ذهب و عيناه مرصعتان بياقوت.

و مدينه درغش، على هيلمند فى الضفه التى عليها درتل، و هى أعلى منها بمرحله. أما بغنين، فكانت على مرحله من غرب درتل فى البلاد التى تسكنها القبائل التركيه المعروفه بالبشلكك. و تقيم بينهم قبيله الخلج. و قد هاجرت

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨٥

قبائل الخلج هذه بعد ذلك نحو الغرب، الا ان ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره)، و صنفهم بقوله انهم من بلد الداور «على خلق الاتراك و زيهم و لباسهم». و فى زمين داور مدينه خامسه هى خواش (و اسمها كاسم الموضع الذى على نهر خواش، و قد مر ذكره). قال الاضطخري انها بلد لا سور عليه، و بها قلعه. و مما يؤسف عليه ان موضعها لم تذكره المراجع، غير ان بعضهم عدّها من أعمال كابل.

و بين بست و درتل، على

مرحله جنوب المدینه الاخیره، سروان أو شروان و لم تكن على نهر هيلمند على ما يظهر، قال فيها ابن حوقل: مدینه صغیره نحو القرنين، الا انها أعمر و أكثر أهلا، و بها فواكه واسعه تحمل، و نخيل و كروم تجلب منها و تنقل من رساتيقها و من فيروز قند. و هذه الاخيره جنوب ناحيه شروان. و على مرحله من شرق بست .

و رستاق رُخج، يتألف مما حول قندهار من بلاد، و هو فى شرق بست بامتداد ضفاف النهرين المعروفين اليوم ب «ترنك» و «أرگنداب». و كانت قاعده رخج فى العصور الوسطى: پنجواى. و هى الصيغه العربيه ل «پنج واى» (أى الانهار الخمسه). و ما زال هذا الاسم يطلق على الناحيه غرب قندهار قرب التقاء نهري ترنك و ارگنداب. و قد كانت بلاد رخج على غايه الرفاهه و الخصب و السعه فى القرون الوسطى. «و عامتها صواف يرتفع لبيت المال منها مال عظيم جسيم». و من الصعب تعيين موضع پنجواى، فقد كانت على طريق بست على اربع مراحل منها، و عندها كانت تتشعب الطريق: طريق يتجه شمالا فيصل غزنه فى اثنتى عشره مرحله. و طريق آخر الى الشرق يبلغ سيبى فى ست مراحل. و لعلها لم تكن بعيدة عن قندهار. غير ان المسافه بين المدينتين لم تذكرها المراجع. و على مرحله من غرب پنجواى، قلعه كوهك (أى الجبيل).

و حول القلعه المدينه. و كانت پنجواى نفسها منيعه، و بها جامع حسن. و شرب

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨٦

أهلها من نهر.

و على مرحله من هذا الموضع فى طريق سيبى، مدینه بكر اواذ (عوضا عن بكر اباد، و قد أشار اليها الاصطخرى و ابن حوقل باسم

تكى ناباذ، و لعل ذلك من و هم النساخ). و هى «مدينه كبيره، الجامع فى السوق». و كانت على نهر يلتقى بنهر قندهار.

أما مدينه قندهار (أو القندهار) فقد ذكرت غير مره فى أخبار الفتوح الاسلاميه الاولى، فى جمله المواضع القريبه من حدود الهند. و أشار البلاذرى الى ان المسلمين و صلوها من سجستان بعد أن اجتازوا المفازه، ثم اتوا المدينه فى السفن من ناحيه النهر ففتحوها و كسروا البد العظيم، و قد كان و لا شك تمثالا لبوذا. و بعد الفتوحات، لم يرد اسم قندهار الا عرضا فى المقدسى و ابن رسته و يعقوبى، و ذكروها انها فى الهند أو على حدود الهند. و لم يوصلنا أحد من أصحاب المسالك الى قندهار يا للأسف. و لا ذكر لهذا الاسم فى الاصطخرى و ابن حوقل فى سياق كلامهما على هذا الاقليم. و ربما تكون پنجواى قد حلت محلها فى صدر القرون الوسطى. اذ ان ياقوت الحموى، لم يأتنا بوصف لها، و برز اسمها ثانيه فى التاريخ عند الكلام على تخريب المغول لها فى النصف الاول من المئه السابعه (الثالثه عشره) ثم تدمير تيمور لها فى ختام المئه التى تليها .

و كانت ناحيه سيبى، تعرف لدى البلدانين العرب باسم بالس، و يقال لها أيضا بالش أو و الشتان. و قاعدتها، على ما فى الاصطخرى: سيبى، و كتبت أيضا سيوى أو سيوى. و لكن الوالى كان يقيم عاده فى القصر، (أى القلعه).

و القصر بلده صغيره على فرسخ من أسفنجاي أو سفنجواى، و هى ثانيه مدن هذه الناحيه، و لم يعين موضعها الصحيح و لكنها كانت على مرحلتين شمال سيبى فى طريق پنجواى رخج. أما مدينه مستنك أو مستنج

بلدان الخلافة الشرقية/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨٧

و المقدسى و قال الاخير ان فى هذه الناحيه الفين و مئتى قريه. و لكن لم ينته اليها وصف لأى موضع من هذه المواضع .

و غزنه أو غزنين، اشتهرت فى التاريخ فى ختام المئه الرابعه (مطلع المئه الحاديه عشره) اذ كانت عاصمه السلطان محمود الغزنوى العظيم و قد ساد فى وقت واحد على الهند فى الشرق و بغداد فى الغرب. و لكنه لم ينته اليها للأسف و وصف واف لغزنه حين جدّد محمود بناءها و زينها بما غنمه من غزواته فى الهند. و قد وصف الاصطخرى هذه المدينه قبل هذا الزمن بجيل، فقال انها كالباميان، و لا بساتين لها. و لها نهر «و ليس فى هذه المدن التى فى نواحي بلخ أكثر مالا و تجاره من غزنه، فانها فرضه الهند». و سرد المقدسى أسماء كثير من رساتيقها و قراها و مدنها و معظمها لا يعرف موضعه اليوم. و كتب اسمها بصورة غزنين، بصيغه المثنى، و لكنه لم يشر الى ما يقصده بغزنين و ان استعمل اسم غزنين فى الأزمنه أكثر من غزنه. و زاد المقدسى على ذلك ان البلاد التى ما بين غزنه و كابل كانت تعرف بكابلستان.

جدد السلطان محمود بناء غزنه فى نحو سنه ٤١٥ (١٠٢٤) حين رجوعه الى بلاده محملا بالغنائم من الهند. و بلغت المدينه أوج ازدهارها فى أيامه و استمرت على ذلك نحو نيف و قرن. و قد لقب السلطان علاء الدين الغورى هذه المدينه بجهان سوز، (أى مفسده العالم)، انتقاما لموت أخيه على يد بهرام شاه الغزنوى، و استولى على غزنه عنوه سنه ٥٤٤ (١١٤٩) ثم أمر بنهب

المدينه و حرقها، فلم يبق لها قائمه بعد هذه الكارثه. و لكن الظاهر ان قبر محمود العظيم فى الجامع قد نجا من هذا الدمار أو قد جدد بناؤه، فقد رآه ابن بطوطه حين كان فى هذا الموضع فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و قال ان غزنه فى أيامه معظمها خراب و لم يبق منها الا يسير. و كانت قبل ذلك مدينه كبيره. و تكلم عليها معاصره المستوفى فقال انها بلده صغيره، البرد فيها شديد جدا لعظم ارتفاع موضعها.

و لم يزودنا بوصف ذى وزن لها .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨٨

و كان البلدان يون العرب، على ما قد رأينا، يسمون الاقليم الجبلى فى أعالى نهر هيلمند و نهر قندهار، بزابلستان. و هو اسم مبهم الاستعمال، و لكنه فى الغالب يعين البلاد التى حول غزنه. و من جهه ثانيه، كانت كابليستان اقليم كابل، و هى أبعد شمالا من غزنه، على حدود الباميان. و هذا هو التقسيم الموجود فى أخبار فتوحات تيمور. و قد وصف اليعقوبى فى المئه الثالثه (التاسعه) مدينه كابل بقوله: «التجار يدخلون اليها و يحملون منها الاهليج الكابلى الكبار» .

و قال أيضا: «مدينه كابل العظمى، يقال لها جروس». اما الاصطخرى فى المئه التاليه، فقد قال ان اسمها طابان. و لكن الظاهر ان اسمها الشائع كان كابل، و أكثر ما كان يطلق، على ناحيتها.

و كان فى كابل قهندز- أى قلعه- مشهور. و على المدينه سور منيع، و لا يؤدى اليها الا طريق واحد، و كانت فرضه لتجاره الهند. «يباع بها من النيل فى كل حول، ما يعمل بقصبتها على ما يذكره تجارهم بألفى ألف دينار و زائد».

و فيها تجارات الهند و الصين الثمينه.

و للمسلمين فى كابل ربض، و مثله لليهود و الوثنيين. و فيها أسواق عامره كثيره السلع. و ذكر المقدسى أيضا ان فى قلعتها بئرا عجيبه و ان كابل فى نظره «بلد الهليلج الرفيع». و عدّ كابلستان فى آخر اقليم سجستان. و قال القزوينى فى المئه السابعه (الثالثه عشره): «يجلب منها

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٨٩

(أى من كابل) النوق البخاتى، و هى أحسن أنواع الابل» فى أنحاء آسيه الوسطى. و ذكر ابن بطوطه مدينه كابل و قد زارها فى المئه التاليه، فقال:

«كانت فيما سلف مدينه عظيمه، و بها الآن قريه يسكنها طائفه من الاعاجم يقال لهم الافغان».

و نهر كابل، رافد من روافد نهر الاندس (نهر مهران)، و يتكون من التقاء جدولين ينحدران من جبال هندوكش و هى الجبال التى فى شمال كابل .

و عند منبعه الشرقى جبل الفضة، و قد سماه العرب بنجهير (من بنج- هير أى خمسه جبال، فى لغه تلك البلاد). و منه كان يستخرج مقدار كبير من هذا المعدن الثمين. و صارت بنجهير دارا للضرب فى أيام بنى الصفار فى المئه الثالثه (التاسعه). و كان على دراهمها اسم الخليفه العباسى و لا شك. و وصف ابن حوقل مدينه بنجهير بقوله «مدينه على جبل، و تشتمل على نحو عشره آلاف رجل، و يغلب على أهلها الغبث و اللغب و الفساد». و جاربايه، تجاورها على نهر بنجهير أيضا، أى نهر كابل، و كان هذا النهر حين ذاك ينحدر منها الى سهول الهند مارا بفروان و هى مدينه كبيره لها جامع. و ذكر المقدسى أيضا مدينه شيان، و قال انها من رستاق اسكيمشت «و بها عين عجيبه، و على حافتها مسجد قتيبه بن

مسلم» و هو القائد المشهور فى الفتوح الاسلاميه الأولى. و أسهب ياقوت فى حديثه عن جبل الفضه و عن المعدنين من أهله، و فيهم شرّ، قال:

ان الجبل كان كالغربال من كثره الحفر. و كان الرجال يتبعون عروق الفضه فى أعماق الارض، مستعينين بالمصاييح، و هم يتسابقون و يتنافسون فى البلوغ اليها. «و الرجل منهم يصبح غنيا و يمسى فقيرا، أو يصبح فقيرا و يمسى غنيا».

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٩٠

و يتفق أن ينفق الرجل منهم على الحفر ثلاثمئه ألف درهم (١٢ ألف باون).

و قد خرب جنكيز خان هذا الموضع. و حين زارها ابن بطوطه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و تكلم على نهر پنجهير العظيم الأزرق، لم يشاهد هناك من مناجم الفضه الا بقايا الحفر القديمه.

أما تجارات سجستان، فقليله. و ما ذكره المقدسى منها: «التمور و الزنايل و الحبال من الليف و الحصر» .

اما المسالك فى سجستان، فكلها تجتمع فى زرنج، فاليها ينتهى طريق المفازه من نرما سير مارا بسنيج و قد جاء وصفه فى الفصل السابق. و من زرنج يتجه طريق نحو الشمال قاصدا هراه مارا بكر كويه و منها يعبر جسرا على نهر هيلمند الى جوين و هى على نهر فره. و من جوين يصل طريق الى فره يصعد مع النهر و يعبر النهر على قنطره فره (و قد ذكرها فى الصفحه ٣٧٩). و ما وراءها مدينه فره نفسها. و على ثلاث مراحل شمال فره مدينه أسفزار (أو سبزوار هراه) أولى مدن خراسان. و لم تنته الينا يا للأسف مسافات هذا الطريق بالفراسخ، بل وصلنا ما فيه من مراحل الايام. و أوثق مراجعنا فيها: الاضطخرى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد،

و ابن حوقل . و الى ذلك، فيشك في تهجئه أسماء كثير من المحطات.

و من زرنج يتجه الطريق شرقا الى حرورى على نهر خواش، و منها يقطع المفازة بخط مستقيم فيبلغ مدينة بست في خمس مراحل. و عند بست تنقسم الطرق: طريق يذهب الى بلاد زمين داور في أعالي هيلمند، و طريق الى پنجواى رخج في انحاء قندهار. و عند پنجواى تنقسم الطرق ثانياه: طريق يأخذ الى الشمال الشرقى الى غزنه، و طريق ثان الى سيبى مارا ببلده يقال لها أسفنجاي.

و مما يلاحظ، ان المسافات في هذه الطرق قد جاءت أيضا بالمرحل فقط. و ان كثيرا من أسماء المراحل يشك جدا في قراءته .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٩٢

الفصل الخامس و العشرون قوهستان

اقليم قوهستان، هو تونوكاين (Tunocain) لدى ماركوبولو- قاين و تون- ترشيز و رستاق بشت: سروه زرادشت العظيمة- زاوه- بوزجان و اقليم زم- رستاق باخرز و مالن- خواف- زير كوه- دشت بياض- كنباد و بجستان- طبس التمر- خوست أو خوسف برجند و مومناباد- طبس مسينان، و دره.

عدّ البلدان يون العرب اقليم قوهستان، من أعمال خراسان كسجستان.

و قوهستان معناه بلاد الجبل. و انما سمي هذا الاقليم بذلك، لطبيعته أرضه.

فالجبال فيه تضاد السهول في اقليم سجستان، الذى في شرق قوهستان على دلتا هيلمند. و أشار ابن حوقل الى ان أكثر مدن قوهستان صروديه و ان النخيل لا ينمو الا في طبس گيلكى عند حافه المفازة الكبرى. و كان «يسكنها في المئه الرابعه (العاشره) الأكراد و أصحاب السوائم من الابل و الغنم». و لا ريب في ان هذا الاقليم يطابق «مملكه تونوكاين» التى ذكرها ماركوبولو. و قد ركب اسمها من اسمى مدينتيها الكبيرتين: «تون» و «قاين»،

و يريد به البلاد كلها .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٩٣

و أجلّ مدن قوهستان: قاين. قال فيها ابن حوقل: «لها قهندز، و عليه خندق، و مسجد جامع و دار الاماره فى القهندز. و ماؤهم من القنى، و بساتينهم قليله، و قراها متفرقه، و هى ناحيه من الصرود». و لقاين ثلاثه أبواب، و هى فرضه خراسان. و ذكر ابن حوقل «فى حد قاين منها، على مسيره يومين مما يلى نيسابور، الطين النجاحى الذى يحمل الى الآفاق للأكل» و زار ناصر خسرو مدينه قاين سنه ٤٤٤ (١٠٥٢) و وصف المدينه الداخله و قال هى قلعه حصينه، و بها مسجد جامع به مقصوره عليها عقد عظيم لم أر أكبر منه فى خراسان.

و على جميع بيوت المدينه قباب. و أهم ما نوه به المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) موقع قاين المركزى بين المدن. فهى حسب قوله على عشرين فرسخا من كل مدينه جليله من مدن قوهستان. و كانت مدينه حسنه، و شرب أهلها فى البيوت من قنى، و لها سراديب تتخذ فى أيام القيظ. و تبكر أثمارها فى النضج و تجنى محاصيلها قبل غيرها. و يكثر فيها القمح و الفواكه و لا سيما الزعفران.

و تجود المواشى فى مراعيها لكثره عشبها. و زاد المستوفى على ذلك ان أهلها شديد و السمره.

أما مدينه تون، فهى على نيف و خمسين ميلا من غربى قاين الى شمالها قليلا.

قال المقدسى فيها، انها عامره آهله، أصغر من قاين، عليها حصن و لها جامع حسن، و أكثر أهلها حاكه. و أطرى ناصر خسرو سجادها، و كان بها اربعمئه نول لعمل السجاد حينذاك و لما رآها كان الخراب غالبا عليها، أما حصنها

فكان ما زال باقيا. و في أرباضها الشرقيه بساتين كثيره حسنه، وافره الفستق. و قال المستوفى، ان تون أول ما بنيت، بنيت على غرار مدينه صينيه، و لكنه لم يوضح أمر ذلك. و تكلم على قلعتها العظيمه و خندقها الجاف العميق. و كان يحف بالقلعه شوارع و أسواق المدينه الخارجه. و رساتيقها وافر الخيرات لأن أهلها، على ما ذكر، يحذقون بناء السدود (البند) فيجمعون عندها مياه الأمطار و يحبسونها، و كانوا ينتجون من أراضيهم البطيخ و هو مشهور بحلاوه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٩٤

طعمه. و يكثر عندهم القمح و الفواكه. و تغل كثيرا من الحرير لأن هواء تون معتدل، و قتيها عديده .

و في شمال غربى قوهستان، رستاق بشت أو پوشت، أو بشت العرب.

و أجل مدنه: ترشيز و كندر . و قد ذكر البلدانيون العرب اسمها القديم بصوره طريث و طريث ثم كتبت ترشيز و ترشيس. و عرفت أحيانا بحومه نيساپور.

و قال ابن حوقل ان ترشيز كثيره الأهل و الخير. و كان في رستاق بشت سبع مدن أخرى حوقل ان ترشيز كثيره الأهل و الخير. و كان في رستاق بشت سبع مدن أخرى فيها مساجد جامعه. و وصف المقدسى جامع ترشيز بقوله «بها جامع ليس بعد جامع دمشق أغنى منه، و عند بابه حوض للماء مدور» و بها أسواق عامره فكانت خزانه خراسان، و منها تحمل التجارات الى فارس و اصفهان و منهما اليها.

و كانت مدينه كندر القريه منها، في نحو ترشيز خيرات و غنى، و في رستاقها ٢٢٦ قرية كبيره.

و ذكر ابن الاثير انه في سنه ٥٢٠ (١١٢٦)، حاصر وزير السلطان سنجر السلجوقى مدينه ترشيز و نهبا، و هى التى

أصبحت بعدئذ من مدن الاسماعيليه اى الحشيشيه. فان «شيخ الجبل» استولى على أكثر الاماكن الحصينه فى جوارها و بنى كثيرا من القلاع لارهاب هذه الانحاء من قوهستان. و قد جعل ياقوت قدوم الاسماعيليه الى هذه المواضع فى سنه ٥٣٠ (١١٣٦) و روى ان رئيس هذه الناحيه، استمد الاتراك لنصرته، لردّ الملاحده، و هم الاسماعيليه، فرأى ثقل و طأه الاتراك و قله غنائهم، و لم تكن همتهم صادقاه فى دفع العدو، و انما كان قصدهم تحصيل ما يحصلونه مما ألحق الدمار بترشيز. و فى منتصف المئه السابعه (الثالثه عشره)، تمكن هولاءكو خان المغولى من القضاء على قوه الاسماعيليه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٩٥

و استولت جيوشه فيما يقال على سبعين قلعه من قلاعهم فى اقليم قوهستان. ثم سرعان ما استعادت ترشيز مكانتها حتى ان المستوفى بعد ذلك بقرن، قال انها من أجل مدن قوهستان و ان كان بعضها ما زال خرابا. و ذكر القلاع الاربع المشهوره القريبه منها و هى قلعه بردارود، و قلعه ميكال (أو هيكال)، و مجاهد اباد، و آتشگاه (بيت النار) - و قد كانت كلها و لا ريب من قلاع الاسماعيليه. و نوّه بوفره قمح ترشيز، و قال انه كان يحمل الى الانحاء الشماليه حول نيسابور.

و فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره)، كانت ترشيز من القلاع المنيعه التى لا تقتحم لعلو أسوارها، و لكنها ما عتمت ان انهارت أمام تيمور و لم يبق من ترشيز قائما بعد نهبا غير أنقاض. و كان ذلك فى سنه ٧٨٣ (١٣٨١).

و منذ ذلك الحين، اختفى اسم ترشيز من الخارطه .

و ذكر المستوفى، انه ما زالت فى قريه كشمير قرب ترشيز، شجره السرو المشهوره التى

غرسها زرادشت تخليدا لاعتناق الملك كشتاسب المجوسيه.

و قد نمت هذه الشجره نموا عظيما، حتى أضحت شجره لم ير مثلها فى عظمها.

و هى، على ما جاء فى الشاهنامه، قد نشأت من غصن أتى به زرادشت من الجنه. و قد كان لهذه السروه من المقدره شىء عظيم حتى انها حالت دون وصول ضرر الزلازل الى كشمير. و ذكر القزوينى ان الخليفه المتوكل، أمر بقطع هذه السروه العظيمه فى سنه ٢٤٧ (٨٦١) و حملها قطعاً على الجمال عبر فارس لاستعمالها فى بناء قصره الجديد فى سامراء، فقطعت و لم تنفع شفاعه الشافعين و تضرّعهم. و لما وصلت السروه الى ضفاف دجله كان المتوكل قد لقي حتفه غيله على يد ابنه .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشرى فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٣٩٦

و الى شرق رستاق ترشيز، رستاق زاوه. و كان رستاق زاوه، أو بعضه، يعرف أيضا باسم رخ و قصبتها بيشك أو مدينه زاوه. و كان اسم رخ حين كتب ياقوت، يلفظ رخ عاده. و فى المئه السابعه (الثالثه عشره) اشتهرت زاوه: بكونها مقام الولي المعروف بحيدر كان يلبس اللباد و فى الصيف يدخل النار و فى الشتاء يدخل فى وسط الثلج. و اليه تنتسب طائفه الحيدريه من الفقراء (ال دراويش).

و كان هذا الشيخ باقيا الى مجئ التتر سنه ٦١٧ (١٢٢٠). ثم عرف باسم الشيخ قطب الدين. و لما زار ابن بطوطه زاوه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، وصف مريدى الشيخ فقال «يجعلون حلق الحديد فى أيديهم و أعناقهم و آذانهم» و يجعلونها فى أعضاء أخرى من أجسامهم فكان ذلك اظهارا لتقواهم و زهدهم.

و وصف المستوفى زاوه بانها مدينه حسنه تقوم فى ناحيه كثيره الخيرات و من أعمالها خمسون قريه، و

لها قلعه حصينه من اللبن، و سقيها وافر يكثر فيها القمح و القطن و الاعناب و الفواكه و كذلك الحرير. و تكلم أيضا على تربه الشيخ الذى كان مكرما فى زمنه. و زاوه اليوم، هو الاسم الشائع للناحية، أما المدينه فتعرف عادة بتربه الحيدرى. و ما زالت هذه التربه تزار .

و الى شرق رستاق زاوه، فى شمال شرقى قوهستان، قرب نهر هراه: ناحيه زام، أو جام و كانت قصبته فى المئه الرابعه (العاشره) بوزجان. و كانت مدينه كبيره، من أعمالها: مئه و ثمانون قريه. و كان الفرس يلفظون بوزجان بصوره بوزكان، و فى الازمنه الحديثه كتبوه بوچكان. و وصفها المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، و قد سماها جام، فقال تقوم فى ناحيه عظيمه الخيرات وافر المياہ و الحرير بها كثير لكثره شجر التوت. و اشتهرت المدينه بكثره مزاراتها،

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٣٩٧

فقد دفن فيها كثير من الرجال الصالحين. و ذكر ابن بطوطه أشهرهم و هو الولي الزاهد شهاب الدين أحمد الجامى، و أولاده و أحفاده «و لهم بها نعمه و ثروه». و كان هذا الولي مشهورا حتى ان تيمور، فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) زار قبره بنفسه. و تعرف المدينه اليوم، و ما زالت موضعا زاهرا، بشيخ جام، و هى اليوم عامره .

أما ناحيه باخرز، أو گواخرز، ففى جنوب جام الى غرب نهر هراه، و عندها يتجه مجراه نحو الشمال. و كانت قصبه باخرز مدينه مالن. و يظهر من المسافات الوارده فى كتب المسالك ان موضعها يطابق مدينه شهر ناو (المدينه الحديثه) الحالیه. و كانت فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه عامره «و يرتفع منها الحبوب و الزبيب و

ثياب كثيره». و فسر ياقوت اسم باخرز فقال «اصلها باد هرزه لانها مهب الرياح، و هي باللغه البهلويه، تشتمل على مئه و ثمان و ستين قريه» منها جوذقان. أما المستوفى فقد ذكر اسم قصبته بصوره مالان.

و أفاض فى ذكر خيراتها و لا سيما بطيخها الطويل و قد كان مشهورا فى انحاء خراسان .

و الى جنوب غربى باخرز، ناحيه خواف (و هي خواب قديما) و تكتنف قصبته المسماه باسمها. و اشتهرت خواف فى المئه الرابعه (العاشره) بكثرتها ما فيها من الزبيب و الرمان. و كانت سلومك، ثم كتبت سلام، أكبر مدن هذه الناحيه فى الازمنه الاولى، و من مدنها المهمه أيضا سنجان (أو سنجان) و خرجرد. و قد ذكر ابن حوقل هذه المدينه بصوره خرگرد، و كذلك مدينه فرگرد (و قد كتبها ياقوت فرجرد أو فلجرد) على مرحله من شرقها. أما كوسوى أو كوسويه، فكانت أقرب الى نهر هراه شمال فرگرد. و كانت كوسويه أكبر هذه المدن الثلاث، و نحو ثلث مدينه بوشنج المجاوره لها فى خراسان، و سنأتى على

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركييس عواد، النص، ص: ٣٩٨

وصفها. و يعدّ كثير من المراجع هذه المدن الثلاث من أعمال اقليم خراسان. و بناء أهل كوسوى من طين. و مع صغر المدينتين الأخيرين، فان فيهما بساتين حسنه و مياه كثيره. و ذكر ياقوت أيضا مدينتى سراوند و لاز، و قال انهما فى زمنه من المدن المهمه فى ناحيه خواف، و لا يعرف موضعاهما. و أطرى المستوفى الاعناب و البطيخ و الرمان و التين فى خواف، و قال ان الحرير يكثر فى ناحيتها. و ذكر أن سلام و سنجان و زوزن (أو زوزن) أهم مدنها فى المئه الثامنه

(الرابعه عشره). و كانت زوزن لما كتب المقدسى، «عامره كثيره الحاكه و صنّاع اللبود». و كانت نقطه مهمه فى نظام الطرق، فهى تتصل بقاين و سلام (سلومك) و فرجرد. و سمى ياقوت زوزن «البصره الصغرى» لكثرت تجارتها، و أشار الى ان فيها بيت نار للمجوس، و من أعمالها مئه و أربع و عشرون قريه .

و ذكر المستوفى، و قد كتب فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، جمله مواضع فى أواسط قوهستان ما زالت ترى فى الخارطه الا ان البلدانيين العرب الاولين لم يذكروها. فقد أشار الى ناحيه زير كوه (أى أسفل الجبل) و قال انها كثيره الخيرات يكثر فيها القمح و القطن و الحرير و يحمل الى سائر البلاد. و ما زالت البلاد الجليله جنوب زوزن و شرق قاين تعرف بهذا الاسم. و ذكر المستوفى المدن الثلاث المهمه فيها، و هى: شارخس، و إسفد، و إستند و ما زالت الى يومنا. و فى شمال غربى قاين، ناحيه كتب اسمها بصوره دشت بياض و معناه السهل الابيض، و ينطق بها الفرس اليوم دشت پياز، و كانت قصبتها مدينه فارس، و قد أطرى المستوفى جوزها و لوزها و قال انها كانت ييلاق، أى مصايف لأهل تون و جناباد.

و تعرف المدينه الاخيره اليوم باسم گناباد، و هى مدينه كبيره فى شمال شرقى تون، سماها ابن حوقل ي نابذ، و المقدسى جناد، و فيها غير ذلك من

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٣٩٩

القراءات. كان بناؤها فى المئه الرابعه (العاشره) من طين، و من أعمالها سبعون قريه، و ماؤها من القنى. و قال ياقوت انها تسمى گنابذ عوضا عن جنابذ. و قال المستوفى: لها قلعتان كل قلعه على جبل

فى طرف من المدينه، يقال لاحدهما قلعه خواشر و للاخرى قلعه درجان، و كان يرى منهما القرى المجاوره و ما وراءها من المفازه. و نوه بان الرمل لم يغز بساتين گناباد على نحو ما حدث فى بعض انحاء قوهستان. و ماؤها من قنى، طول تلك القنى فى الغالب أربعه فراسخ، ماؤها من عيون فى سفح الجبل و ذكران مياهها عند رأس العين تجتمع فى آبار يبلغ عمقها أحيانا سبعمئه ذراع. و كان يرتفع منها حرير كبير و قمح و يحمل الى المدن الاخرى. و على ثلاثين ميلا شمال غربى گناباد، و مثلها من شمال تون، المدينه الصغيره بجستان، و يبدو ان ياقوت الحموى أول من ذكرها و قال انها قريه فى زمنه. و ذكر المستوفى انها تشبه تون، و لم يزد على ذلك .

و قد كانت و ما زالت فى قوهستان، مدينتان يقال لهما «طبس»، و لذلك كثيرا ما ذكرهما البلدانون العرب بصيغه المثنى، فقالوا طبسين. و الى ذلك، فقد كان أحيانا يطلق خطأ الاسم طبسين (المثنى) على هذه المدينه أو تلك و يراد واحده منهما، على ان البلدينين العرب، كان يميزون بين المدينتين، فسموا الواحده طبس التمر، و الاخرى طبس العنّاب.

و كانت طبس التمر، على شفير المفازه العظمى، و ينتهى اليها كثير مما كان يجتاز المفازه من طرق. و لذلك سماها البلاذرى باب خراسان. و كانت هذه المدينه فى المئه الرابعه (العاشره)، على ما ذكر ابن حوقل، أصغر من قاين، و عليها حصن، و نخيلها كثير «و هى ناحيه جروميه» لانها على حافه المفازه.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٠٠

و ماؤها من القنى، كثير. و تكلم المقدسى على جامعها اللطيف و

قال «شربهم من حياض تجرى اليها قنى ظاهره، و رأيت بها حمامات طيبه، و لم أر بقوهستان نهرا جاريا و لا موضعا ذا مشاجر الا طبس، فانى سرت نحو مرحله كلها قرى و نخيل و قنى».

و قال ناصر خسرو، و قد مرّ بطبس سنه ٤٤٤ (١٠٥٢) انها مدينه حسنه عامره لا سور عليها، و تحفّ بها البساتين و النخيل. و كان يقبض على زمامها بيد من حديد أبو الحسن گيلكى بن محمد- و هو من گيلان- مما أشاع الامن و السلام فى أنحائها، فعرفت بطبس گيلكى نسبه الى هذا الامير المشهور، و كان على ما ذكر ناصر خسرو معروفًا بحزمه و عدله. و فى النصف الثانى من المئه الخامسه (الحاديه عشره)، انتقلت طبس الى ايدى الاسماعيليه. و فى سنه ٤٩٤ (١١٠٢ هـ) حاصرها الجيش الذى بعثه السلطان سنجر السلجوقى لمقاتله الحشيشيه و خرّب بعض أبنيتها. و سمى ياقوت و المستوفى طبس التمر هذه بطبس گيلكى. و ذكرها المستوفى فى موضعين، و ذلك فى كلامه على المفازه العظمى و فى وصفه قوهستان. و يرتفع من طبس، ما سوى التمور، الليمون و النارنج أكثر من سائر مدن خراسان. و ماؤها كثير من عين، و هو يكفى لاداره رحيين. و كان على طبس حصن منيع، و حولها كثير من القرى .

و على حافه المفازه شمال طبس، فى نصف طريق ترشيز، قريه بن.

و كانت، على ما ذكر ابن حوقل، عامره و فيها نحو من خمسمئه رجل. و الظاهر ان هذا الموضع يطابق أفريدون، المرحله التى ذكرها ابن خرداذبه. و يبدو ان ابن حوقل ذكر فى مسالكه قريه أخرى و قال انها «بن» أخرى. و يؤخذ مما أورده من مسافات

ان هاتين المرحلتين ان لم تكونا موضعا واحدا، فهما قريتان متجاورتان باسم واحد. و بن اليوم، تمثلها ده نابند (فلا تلتبس بالمدينه التي فى المفازه ذات الاسم نفسه، و قد مرّ وصفها فى الصفحه ٣٦٣).

و كانت قريه مهمه، لان عندها يدخل قوهستان أحد طرق المفازه الآتى من

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٤٠١

جرمق .

و على نحو من ثلاثه فراسخ جنوب شرقى طبس، على حافه المفازه، حيث يدخل المفازه طريق شور الآتى من كوه بنان، كانت كرى أو كرين. قال البلاذرى انها احدى قلعتى طبس. و هذا قد يسوغ تسميه طبس التمر وحدها بطبسين.

و قد وصف ابن حوقل كرى بأن عندها تتجمع طرق كثيره، «و هى قريه فيها نحو ألف رجل و لها رستاق كبير». و ذكرها المقدسى باسم كرين و قال انها أصغر من طبس. و من أعمالها قريه الرقه. - و قد كانت على ١٢ فرسخا من طبس و ٢٠ من تون- . و كانت الرقه حين زارها ناصر خسرو فى سنه ٤٤٤ (١٠٥٢) قد صارت مدينه حسنه لها مسجد جامع و حولها بساتين و مياهها وافره.

و على نحو ثلاث مراحل جنوب شرقى طبس مدينتا خور و خوست، و كانتا مرحلتين ينتهى اليهما الطريقان اللذان يقطعان المفازه من راور و خبيص فى كرمان (أنظر الصفحه ٣٦٦). و كانت خور، على ما ذكر ابن حوقل، أصغر من طبس، و لها جامع و ماؤها شحيح و لها بساتين قليله و لم يكن لها حصن على قول المقدسى.

أما خوست، فهى و ان لم يكن فيها مسجد جامع فى المئه الرابعه (العاشره)، الا انها كانت موضعا ذا شأن. فهى حصينه و لها قلعه، و أبنيتها من طين و

لها بساتين قليله «و شربهم من القنى، و بمائهم ضيق». و قال المقدسى «هى أكبر و أقل أهلا من تون، قليله الاشجار». و وراءها، تقوم جبال قوهستان الجرد.

و كتب ياقوت اسمها خطأ بصوره جوسف و هو و هم من الناسخ فى كتابه جوسف، أو جوسب، الحديثه لاسمها. و أول من ذكره المستوفى. و ياقوت، و ان اعترف بانها لم يتحقق ضبط الاسم و قال «و وجدتها فى بعض الكتب هذا، و بعضهم يسميها جوزف، بالزاء»، الا انه ذكرها فى ماده أخرى باسمها الصحيح جوست، حين نقل عن المقدسى. و قد أشرنا الآن، ان المستوفى أول من ذكر اسمها بتهجئته الحديثه، و وصف جوسف بانها بلده صغيره و لها قرى «يسقيها نهر، فيكثر فيها

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٤٠٢

القمح .

و على نحو من عشرين ميلا شرق جوسف، مدينه برجند، و قد صارت اليوم قصبه قوهستان عوضا عن قايين. و لم يذكر برجند قبل ياقوت، على ما يظهر أحد من البلدانيين العرب. قال ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره) انها من أحسن قرى الاقليم. و أشار المستوفى اليها فى المئه التاليه لها، فقال انها قصبه اقليم جليله، تحفّ بها الرساتيق و القرى العامره، و كان يكثر فيها الاعناب و الفواكه الاخرى و الزعفران. و لا- يوجد فيها القمح. و على مسيره يوم شرقى برجند، الناحيه الجبلية التى ما زالت تعرف بموناباد- أى بلد المؤمن- قال فيها المستوفى:

عليها حصن منيع و كانت قبلا من قلاع الحشيشيه. و لها قرى عامره كثيره، أشار المستوفى بوجه خاص الى شاخن و كانت على نهر يقال له فشارود، و هى ما زالت قائمه على مسيره ثلاثه أيام من

جنوب شرقى قايين .

و على نحو خمسين ميلا من شرق برجند، مدينه طبس الثانيه التى عرفها البلدانون العرب بطبس العنّاب، و سماها الفرس طبس مسينان. و قد وصف ابن حوقل هذه المدينه فى المئه الرابعه (العاشره) و قال هى «أكبر من يابذ (گناباد فى شمال غربى قايين)، و لها حصن خراب و لاقهندز لها، و أبنتها من طين».

و ذكر المقدسى انها كثيره العنّاب. و قال القزوينى فى المئه السابعه (الثالثه عشره):

على قله جبل، بقرب طبس، قريه ايراوه، و لها قلعه حصينه، كثيره البساتين و الاشجار و المياه. و أشار المستوفى الى أن مياه طبس مسينان تكفى المدينه أيام الجذب سبعين يوما. أما رساتيقها فلا يكفيها ماؤها أكثر من سبعة أيام. و روى انه كانت فيها بئر، فى قاعها ماده سامه، كل من شرب منها صدفه مقداراً ضئيلاً، حتى و ان كان بقدر حبه الدخن مات لساعه، و لهذا كان الناس يحكمون سد

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٠٣

فوهتها. و كان فيها بئر أخرى تبتلع فى الشتاء كل ما اجتمع فيها من ماء. و فى الصيف تسقى رساتيق المدينه كلها دون ان ينضب ماؤها. و فيها بئر ثالثه كل من حذق بباطنها رأى صوره سمكه. و ما زالت هذه المدينه الى اليوم تعرف بطبس مسينان، و هى مدينه جليله يقال لها أيضا سنى خانه (أى بيت أو منزل السنّه) لاني أكثر أهلها اليوم من الافغان السنّه. و على نحو ستين ميلا جنوب طبس العنّاب، قريه دره، و فيها قلعه قديمه تقوم على جبل قريب منها. و الظاهر ان البلدانين العرب لم يذكروا دره، و أول من نوّه بها المستوفى فقد ذكر ان

قلعه دره من الامكنه المنيعه، فيها عين ماء قد انبسطت فى داخل القلعه. و يكتر فيها شجر العناب و القمح، و أقل من ذلك الاعناب و الفواكه الأخرى.

أما تجارات قوهستان، فقليله. أو جز المقدسى ذكرها بقوله: «يرتفع من قوهستان ثياب تشابه النيسابوريه، بيض، و بسط و مصليات حسنه» .

أما ما يعرف من المسالك فى قوهستان، فالأفضل ان نتكلم عليها فى فصل آت لاتصالها بطرق خراسان. و قد ذكر المقدسى و غيره المسافات بين مدن قوهستان بالمراحل. و لكنه لم يذكر ما بينها من فراسخ. و يظهر ان الطرق المستقيمه فى هذا الاقليم الجبلى قليله.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٠٤

الفصل السادس والعشرون قومه و طبرستان و جرجان

إشاره

اقليم قومس - الدامغان - بسطام - بيار - سمنان و خوار - طريق خراسان المار بقومس - اقليم طبرستان أو مازندران - آمل - ساريه - جبل دماوند و رساتيق فادوسبان و قارن و روبنج - فيروز كوه و غيرها من القلاع - ناتل و سالوس و ناحيه رويان - حصن الطاق و ناحيه رستمدر - ممطير و طميسه - كبود جامه و خليج نيم مردان - اقليم كركان أو جرجان - نهر جرجان و نهر اترك - مدينه جرجان و أستراباد - ميناء أبسكون - ناحيه دهستان و آخر - مسالك طبرستان و جرجان.

يمتد اقليم قومس الصغير فى محاذاه جبل ألبرز الذى سيأتى وصفه أدناه و تحده من الشمال هذه المرتفعات، و تؤلف أراضييه رقع ضيقه بين حافه هذه الجبال و بين المفازه الكبرى فى جنوبه. و يقطع طريق خراسان هذا الاقليم من أقصاه الى أقصاه، آتيا من الرى، فى اقليم الجبال، الى نيسابور فى خراسان.

و تقوم أهم مدن اقليم قومس، على امتداد هذا الطريق. و قد بطل اليوم استعمال اسم قومس، و صار معظم الاقليم ضمن حدود خراسان الحديثه. أما

طرفه فى أقصى الغرب، فقد صار ناحيه من نواحي الرى أى طهران الحديثه .

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٤٠٥

و كانت قاعده الاقليم: دامغان، و كتبها العرب الدامغان. و كثيرا ما أشاروا اليها، على عادتهم، باسم قومس (أى مدينه قومس)، فاقتبست العاصمه اسم اقليمها. و الدامغان، على ما ذكر ابن حوقل، «قليله الماء، و هى متوسطه العماره، و يرتفع منها أكسيه معروفه تحمل الى الامصار، و هى فاشيه فى جميع الارض».

و قال المقدسى ان الدامغان قد خربت أطرافها فى المئه الرابعه (العاشره) و لكن كان «عليها حصن بثلاثه أبواب: باب الرى و باب خراسان» و لم يذكر اسم الباب الثالث. و قال لهم سوقان: أعلى و أسفل «و الجامع فى الازقه بهى نظيف و لهم حياض مثل مرو». و ذكرت جميع المراجع المتأخره، كثره رياحها، و قال ياقوت و غيره ان الرياح تهب عليها من واد مجاور لها. فكانت أشجار الدامغان لا تنقطع عن الاهتزاز. و فى المدينه، بناء عظيم من زمن الاكاسره، يقسم المياح الجاريه الى الدامغان على مئه و عشرين نهرا للسقى . و تكثر فى بساينها الكمثرى الفاخره. و قال المستوفى ان محيط أسوار دامغان عشره آلاف خطوه. و قال ياقوت ان على مسيره يوم من الدامغان (ثلاثه فراسخ، على ما ذكر المستوفى)، فى وسط الجبل، قلعه كرد كوه، و الواقف بالدامغان يراها، و هى من قلاع الحشيشيه المشهوره. و قال المستوفى ان هذه القلعه كان يقال لها دزگنبدان (أى القلعه المقببه)، و يعرف رستاقها الخصب، بمنصور اباد. و أشار المستوفى أيضا الى معدن الذهب فى جبل كوه زر (جبل الذهب) قرب الدامغان، و لكنه لم يعين موطن الذهب

و المدينة الثانيه فى الكبر بقومس: بسطام (أو بسطام) و تلفظ اليوم

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٠٦

بسطام. قال ابن حوقل ان رستاقها أخصب رساتيقي الاقليم. و تكثر الفواكه فى بساتينها. و أشار المقدسى الى جامعها فقال «ظريفه، الجامع كأنه حصن، فى وسط الاسواق». و يظهر ان ناصر خسرو، و قد زارها فى سنه ٤٣٨ (١٠٤٦)، عدّها قصبه الاقليم، اذ سماها مدينة قومس. و أشار الى قبر مشهور فيها للصوفى العظيم الشيخ ابى يزيد المعروف ببازيد البسطامى و قد توفى و دفن فيها سنه ٢٦٠ (٨٧٤). و ما زال قبره مكرما فى يومنا. و أطرى ياقوت تفاح بسطام اطراء عارف به. و قال «و على تل بازائها، قصر مفرد السعه، عليه سور، و يقال انه من بناء سابور ذى الاكتاف (سابور الثانى)». و أشار ياقوت أيضا الى أسواق المدينة و كثره نعمها. و ذكر ابن بطوطه عنها، و قد زارها فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، مثل ذلك و أشار الى القبه التى فوق قبر الشيخ الصوفى .

و على أربعه فراسخ من بسطام، فى الطريق المذاهب الى استراباد: مدينة خرقان، و قد كانت موضعا ذا شأن فى المئتين السابعه و الثامنه (الثالثه عشره و الرابعه عشره). قال المستوفى انها كالقريه، هواؤها طيب، و ماؤها كثير، و فيها قبر الولى ابى الحسن الخرقانى المشهور. و على نحو من خمسين ميلا جنوب شرقى بسطام، عند شفير المفازه الكبرى، المدينة الصغيره بيار، و يقال لها اليوم بيار جمند. و وصفها المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) فقال انها مدينة صغيره ليس بها مسجد جامع، و فيها حصن، و أسواق عامره، و مزارعها خصبه. و تكثر فى بساتينها الكروم

و الثمار. «و هي معدن الابل و الأسمان و الأغنام». و في حصنها الداخل مسجد، و على المدينة حصن له ثلاثه أبواب حديد، و فيه باب

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٠٧

واحد الى الحصن الداخل .

و قال المستوفى ان هواءها طيب معتدل، و فيها قمح جيد. و في أقل من نصف الطريق بين الدامغان و الري، مدينة سمنان أو سمنان، على طريق خراسان. قال المقدسى بها جامع لطيف في السوق، و حياض للماء عظيمه. و قال المستوفى ان فستق سمنان مشهور، و تكثر فيها صنوف الفواكه. و ذكر أيضا أهوان، و قال انها مدينة صغيره بين سمنان و الدامغان، فيها قبور للصالحين، و يكثر فيها القمح و الفواكه .

و خوار، أبعد مدن قومس غربا، على طريق خراسان، و أهم مدينة في شرق الري، و قد كتبها العرب: الخوار. قال ابن حوقل في المئه الرابعه (العاشره) ان مدينة خوار «مدينة لطيفه صغيره، نحو ربع ميل، و هي عامره ... و فيها ماء جار يخرج من ناحيه دناوند (جبل دماوند)»، و زاد على ذلك قوله «و خوار، أشدّ تلك النواحي (أى قومس) بردا ... و لها ضياع و رساتيق». و قال القزوينى في خوار «بها قطن كثير، يحمل منها الى سائر البلاد». و ذكر المستوفى انها مشهوره بالقمح و الشلتوك، و هو الرز الشلب.

و سميت هذه المدينة خوار الري، تمييزا لها عن خوار التي في فارس (أنظر ص ٣١٥)، و بهذه التسميه جاءت في أخبار حروب تيمور. و ذكر المستوفى، ان خوار هذه كان يقال لها أيضا بالفارسيه محله باغ، أى محله البستان.

و ذكر المقدسى تجارات قومس، فقال: «لهم المناديل البيض من القطن المعلمه،

صغار و كبار، و سواذج و محشاه، ربما يبلغ المنديل منها ألفى درهم

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٠٨

(نحو ثمانين باونا). و لهم أيضا أكسيه (من الصوف) و طياله (للرأس)». .

و اقليم قومس، كان يخترق طوله كله طريق خراسان العظيم، على ما بينا.

و قد أجمعت على ذلك كتب المسالك من ابن خرداذبه الى المستوفى. فاذا غادر هذا الطريق مدينة الري، وصل خوار في ثلاث مراحل. يليها بمرحله، قصر أو قرية الملح، و يقال لها بالفارسيه ده نمك على ما فى المستوفى، و هو اسمها اليوم.

و المرحلة التاليه، على ما فى كتب المسالك كلها، كانت رأس الكلب، و لا يرى هذا الاسم الآن فى خارطه، و لكن موضعه حيث قلعه لاسگرد العجيبه (و لا أثر لهذا الاسم فيما كتبه بلدانيون القرون الوسطى). و هذه القلعه اليوم تتوج جرفا جبليا يشرف على المفازه. و تليها، بعد مرحله طويله: سمنان. و الى شرقها، على مرحله طويله أيضا: الدامغان (و هى التى ذكرتها كتب المسالك القديمه باسم قومس). و على مرحله مما يلي الدامغان، كانت الحداده و قد جاءت فى المستوفى باسم مهمان دوست (أى الضيف الصديق). و منها الى بسطام مسيره يوم. أما اذا سلك الطريق الأسفل، فالمرحله عند محطه البريد التى على فرسخين من المدينه، و قد كانت و ما زالت تعرف بقرية بدش، و منها تدخل اقليم خراسان فتسلك طريق البريد الى نيسابور. و جاء فى المقدسى، ان الطريق من بسطام الى بيار يقطع فى ثلاثه أيام. و من بيار كان يقطع المفازه مسافه ٢٥ فرسخا و يرجع غربا الى الدامغان .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٠٩

طبرستان أى مازندران

كانت منطقته

الجبال العاليه- و يتألف معظمها مما يعرف اليوم بجبال ألبرز الممتده فى حذاء الساحل الجنوبي لبحر قزوين، مما فى شرق قومنس و شمالها- تعرف لدى البلدانيين العرب الاولين بطبرستان. و «طبر» فى لغه تلك البلاد معناها «الجبل». فطبرستان، تعنى «بلاد الجبل».

و فى المئه السابعه (الثالثه عشره)، أى فى نحو من زمن الفتوحات المغوليه، بطل استعمال اسم طبرستان، على ما يظهر، و حلّ محله مازندران. و منذ ذلك الحين أصبح مازندران الاسم الشائع لهذا الاقليم. و ربما شمل اسم مازندران أيضا اقليم جرجان المجاور له. و نوه ياقوت، و هو أول من ذكر اسم مازندران، بانه لا- يدرى متى أخذ بهذه التسميه. و مع انه لم يعثر عليه فى الكتب السالفه، فانه كان شائع الاستعمال فى جميع أنحاء البلاد. و قد كان الاسمان: طبرستان و مازندران فى تلك الايام مترادفين فى واقع الامر. و لكن بينما كان الاسم الاول يطلق على الجبال العاليه بوجه خاص، و يشمل بصوره ثانويه الرقع الضيقه من الارض الخفيضه المحاذيه للبحر، الممتده من دلتا سفيد رود الى جنوب شرقى بحر قزوين، ظهر اسم مازندران أول مره دالا فى بادئ أمره على هذه الاراضى الخفيضه فقط. ثم شمل المنطقه الجبلية أيضا. و لا يستعمل اليوم اسم طبرستان.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤١٠

و فى صدر أيام الخلافه، لم يكن لهذا الاقليم من الوجهه السياسيه الا- بعض الشأن. فقد كان فى الواقع، آخر جزء من أجزاء الدوله الساسانيه قبل بالاسلام دينا. و ظل ملوكه من أهل البلاد- و يعرفون باصفهذ أو اصبهذ طبرستان نيفا و قرنا من الزمان بعد فتح العرب بقيه بلاد فارس مستقلين فى بلادهم الجبلية، يضربون نقودهم

و عليها الرموز الفهلويه حتى منتصف المئه الثانيه (الثامنه).

كما ظل الدين المجوسى يهيمن على غابات الجبال العظيمه و غياضها. و كانت غلات هذا الاقليم فى المئه الرابعه (العاشره)، على ما ذكر المقدسى: الثوم و الرز و القنب و طير الماء و الاسماك. فان هذا الاقليم غزير الامطار، بخلاف بقية بلاد ايران.

و بعد ذلك الزمن، ذكر القزوينى ان أهلها «يتعانون تربيه دود القز، فيرتفع منها الايريسم الكثير، و يحمل الى سائر البلاد». و تعمل فيها أكسيه الصوف و السجاد و الميازور و المناديل الرفيعه و الثياب. «و بها الخشب الخلنج، يتخذ منه الظروف و الآلات و الاطباق و القصاع». «و أكثر أبنيتها الخشب و القصب» على ما ذكر ابن حوقل. و قال أيضا هو اقليم كثير الامطار، و ربما اتصل المطر فى الصيف و الشتاء، فجعلوا سطوح بيوتهم مسنمه بالقراميد.

و كانت قصبه طبرستان فى العصر العباسى الأخير: آمل. و ان أقام الطاهريون، فى المئه الثالثه (التاسعه) فى مدينه ساريه. و كانت آمل، على ما ذكر ابن حوقل، أكبر من قزوین و ليس فى نواحيها أعمار منها. و قال المقدسى بها بيمارستان و جامعان، العتيق فى طرف الاسواق، بين الاشجار. و الآخر بقربه، قرب سور المدينه. و فى كل جامع رواق عظيم. و تجارات آمل كثيره، يكثف فيها الرز، و لها نهر كبير يشق المدينه و يسقى المزارع. و لم يزد ياقوت على وصف المقدسى شيئا. الا ان المستوفى أشار الى حرها و وخامه هوائها، و قال تكثف فيها التمور و الاعناب و الجوز و النارج و الاترنج و الليمون، و لطوبها و عطورها شهره واسعه فى سائر البلاد. و كانت فرضه آمل تقوم حيث يقع

نهرها فى بحر قزوين، و هى بلده صغيره يقال لها عين الهم، و قد كتب ياقوت اسمها

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٤١١

بصوره أهلم و قال انها ليست بالكبيره. و قد خرب تيمور مدينه آمل فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) و أمر بنقض قلاع ماهانه سر الثلاث، و كانت هذه القلاع على أربعة فراسخ من المدينه بازاء ساحل البحر.

و كانت قصبه طبرستان الثانيه، و هى القديمه، مدينه ساريه، و يقال لها اليوم سارى، فى شرق آمل. قال المقدسى ان ساريه عامره فيها ثياب فاخره و أسواق، و هى حصينه، حولها خندق، و لها جامع فيه نارنجه، و فى قنطره الجسر تينه ظاهره و جسورها مشهوره. و لم ينته الينا الا- شىء قليل عن ساريه فى أواخر أيامها، فقد عانت كثيرا من الأذى فى المئه السابعه (الثالثه عشره) خلال الفتح المغولى. و كانت حين كتب المستوفى خرابا يابا. غير ان رساتيقتها كانت كثيره الاعناب و القمح، و بها الحرير لكثره ما يربى فيها من دود القز .

و يهيمن جبل دماوند العظيم على أنحاء طبرستان كلها، و ترى قممه التى لا يفارقها الثلج من سهول بلاد ايران التى تبعد مئه ميل أو أكثر عن جنوب طهران. بل قال المستوفى انها ترى من مسافه مئه فرسخ، و أشار الى أن قممه لا تفارقها الثلوج. و جبل دناوند على ما كتب اسمه البلدانيون القدماء، تعدّه الاساطير الفارسيه موطن سيمرغ، الطير الخرافى الذى ربّى زال أبا رستم و حاماه. و حكى المستوفى كثيرا من القصص الخياليه عن هذا البطل القومى.

و قال ابن حوقل، ان هذا الجبل العظيم يرى من قرب ساوه «و هو فى وسط جبال

يعلو فوقها كالقبة، و لم أسمع ان أحدا ارتقاه الى أعلاه». و زاد على ذلك «و يرتفع من قلته دخان دائم، الدهر كله». «و يتحدث في خرافات الفرس، ان السحره من جميع أقطار الارض، تأوى اليه و ان الضحاك (زهاك، طاغيه بلاد ايران القديم) حى في هذا الجبل».

و سميت باسم دماوند، بلده صغيره تقوم على قلله الجنوبيه، قال المستوفى انها تعرف بيشيان أيضا؛ كما سميت به الناحيه الخصبه العريضه الشقيه الممتده حول سفوحه. و كان فى هذه الناحيه، فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه ويمه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤١٢

و تجاوزها شلنبه. و قد وصفهما ابن حوقل، بقوله: «لهما زروع و مياه و بساتين و أعناب كثيره». و قال ياقوت، و قد رأى ويمه (أو ويمه)، قد استولى عليها الخراب و ذكر ان قلعه (فيروز كوه ترى منها. و قد زار ياقوت هذه القلعه أيضا. و ذكر المستوفى ان ماءها من ينابيع النهر الذى ينساب الى السهل و يشق خوار الرى فى قومس. و كانت فيروز كوه، من قلاع مازندران التى ذكرت فى جملة ما حاصره تيمور من قلاع و استولى عليه. و فى سفوح دماوند، قلعه أخرى، لا تقل شأنًا عن الاولى، هى قلعه أستوناوند، أو أستناباد. قال القزوينى «عمرت منذ ثلاثه آلاف سنه، لم يعرف انها أخذت قهرا»، الى ان ورد التتر سنه ٦١٣ (١٢١٦) فاستولوا عليها عنوه. و ذكر ياقوت ان هذه القلعه يقال لها جرهد أيضا. و تبعد عشره فراسخ عن الرى. و قال كانت حصنا للصبهد، الملك المجوسى القديم لتلك البلاد، و قد حاصره يحيى البرمكى حتى غلبه و أخذ بناته الى بغداد، احداهن، و اسمها البحرية،

تزوجها الخليفة المنصور و صارت أم المهدي أبي هرون الرشيد . ثم ان فخر الدوله البويهى قد جدد بناء هذه القلعه سنه ٣٥٠ (٩٦١) ثم استولى عليها الحشيشيه .

و ذكر بلدانيو العصور الوسطى، أسماء كثيره من القلاع و المدن فى طبرستان، لم يعد لها ذكر فى الخارطه. و هى اما ان الخراب لحقها من الغزو المغولى فى المئه السابعه (الثالثه عشره) أو ان تيمور لنك دمّرها، فقد اكتسح مازندران غير مره فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره). و الى ذلك، فان أسماء معظم هذه المدن و القلاع الضائع، لم تذكرها كتب المسالك، فحال كل

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٤١٣

ذلك دون تعيين مواضعها فى الخارطه، و لو بصوره تقريبيه. و فى المئه الرابعه (العاشره) وصف ابن حوقل ثلاث نواح جبليه بقوله: «فيها أشجار عاليه، و الغياض و المياه، و هى خصبه جدا»، كانت فى جنوب ساريه، بينها و بين هذه النواحى مرحله، و تمتد غربا الى حدود الديلم فى اقليم گيلان. و أولى تلك النواحى: جبل فاذوسبان و هو جبل بادوسبان (الصيغه الفارسيه للاسم). و بادوسبان اسم الاسره الحاكمه شبه المستقله التى ساد رؤساؤها هذه النواحى نحو من ثمانمئه سنه، أى من أيام الفتح الاسلامى حتى زمن الغزو المغولى، و كانت القرى تنتشر فى هذه الناحيه الجبليه، و أكبرها، قريه يقال لها قريه منصور. و يليها أرم خاست، أو أرم خاسته، و هى قريتان: عليا و سفلى، و تبعد هذه القريه نحو ارم خاست، أو ارم خاسته، و هى قريتان: عليا و سفلى، و تبعد هذه القريه نحو من مرحله عن ساريه، و لم يكن فى هذه الجبال مدينه كبيره ذات مسجد جامع.

و كان يجاور

فادوسبان، الناحية الجبلية المسماة جبل قارن، و هي مستقر آل قارن. و يقال انهم من الفرثيين. و مهما يكن من أمر، فقد جاءت اسماء آل قارن فى أخبار الساسانيين و فى الزمن الاسلامى، و كانوا ما زالوا رؤساء تلك الناحية، و كان أمنع معاقل آل قارن التى توارثوها منذ أيام أكاسره الساسانيين:

فرّم (فريم) و أعمر مدنهم، مدينه سهمار (أو شهمار). و فيها المسجد الجامع و لا ثانى له فى سائر تلك الانحاء. و لم تذكر كتب المسالك، يا للأسف، موضع فريم، بوجه التحقيق. ذكرها ياقوت، و كذلك المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، فقال انها عند حد قومس. و كانت الناحية الجبلية الثالثه، جبل الروبنج، و هي شمال الرى، و من ثمه، فهى أقرب من غيرها الى حدود الديلم. و لم ينته الينا اسم مدينه أو قريه فى هذه الناحية، الا انها على ما يقال كانت فى غايه الخصب و مأوها كثير، و فى جبالها الاشجار و الغابات .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٤١٤

و على مسيره يوم، أى خمسه فراسخ، من غرب آمل، فى السهله التى قرب البحر، مدينه ناتل أو ناتله. و على مثل تلك المسافه من غرب ناتل، مدينه سالوس أو شالوس، قال المقدسى «بها قلعه من حجاره، الجامع على جانب».

و جاء اسمها أيضا بصوره سالوش. و بالقرب منها مدينتان أخريان هما الكبيره و كچه. و ورد اسم شالوس فى أخبار حروب تيمور بصوره جالوس. و الظاهر ان تيمور لنك قد خرب فى خلال حروبه جميع هذه البلاد و كذلك البلاد الجبلية التى فى جنوبها، أى رويان و رستمدار .

و مدينه كلار، و قد ظنها ياقوت انها مدينه كچه

المذكوره أعلاه، كانت على مرحله من شالوس، و لكن فى الجبال. و من كلار الى حدود الديلم مرحله.

و فى هذه الاسماء شىء من اللبس. و لكن يظهر ان كلار و كچه و رويان مدن متجاوره ان لم تكن تشير الى مدينه واحده بذاتها. و كانت رويان، الى ذلك، اسم رستاق كبير من رساتيق البلاد الجبلية عند الحد الغربى لطبرستان. و ذكر ابو الفداء ان مدينه رويان، كان يقال لها شارستان أيضا، و انها كانت تتوّج قمه درب جبلى يبعد ١٦ فرسخا عن مدينه قزوین. و ذكر ياقوت ان رويان قصبه الناحيه الجبلية فى طبرستان، مثلما كانت آمل قصبه السهول الخفيضة فيه. كان بها أبنیه حسنه و بساتين كثيره الثمار. و كان بالقرب من رويان (أو كلار) مدينه سعيد اباد الصغيره.

أما حصن الطاق العظيم عند حدود الديلم، و هو آخر معقل لجأ اليه اصهبهد طبرستان بعد ان غلبته جيوش الخليفه المنصور، فينبغى ان يكون فى ناحيه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤١٥

رويان هذه، و قد أسهب ياقوت و القزوينى فى وصف هذا الموضع ناقلين عن سبقهما من المصنفين. كان الطاق حصنا منيعا، «و كان فى قديم الزمان خزانه ملوك الفرس، و هو نقب فى موضع عال فى جبل صعب المسلك. و هذا النقب شبيه بالباب الصغير، فاذا دخل فيه الانسان مشى فيه نحو من ميل فى ظلمه شديد. ثم يخرج الى موضع واسع شبيه بالمدينه قد احاطت به الجبال من جميع الجوانب، و فى هذه الرحبه مغارات و كهوف، و فى وسطها عين غزيره الماء ينبع من صخره و يغور ماؤها فى صخره أخرى» على مقربه من الاولى. و أفاض ياقوت بعد هذا

الكلام فى ذكر عجائب هذا الموضوع.

و عند منابع شاهرود- و هو الفرع الشرقى لسفید رود (أنظر ص ٢٠٤ أعلامه)- ناحیه رستمدر. قال المستوفى ان فیها نحو من ثلاثمئه قریه. و هذه الناحیه التى كانت تسقىها أنهار كثیره تأخذ من شاهرود، كانت بین مدینه قزوین و آمل، و فى شرق ناحیه رویان. و كان على ما بیننا فى الفصل الخامس عشر (فى الصفحه ٢٥٥) أعظم قلاع الاسماعیلیه أى الحشیشیه. و ربما كان فى ناحیه رستمدر هذه، قلعه كلام، و قد وصفها یاقوت بقوله انها «قلعه قديمه فى جبال طبرستان، ملكها الملاحده، فأنفذ السلطان محمد بن ملكشاه (السلجوقى) من حاصرها و ملكها و خرّبها» .

و على فرسخین من شرق آمل، فى طریق الساحل، مدینه میله. و على ثلاثه فراسخ مما یليها: برجى، و هى على مرحله من ساریه. و كانت مدینه ممطیر، أو مامطیر، على مرحله من كل من آمل و ساریه، على سته فراسخ من البحر، و هى تطابق بارفروش الحدیثه. قال یاقوت: «بها مسجد و منبر، و لها رساتیق و قرى و عمارات كثیره». و بالقرب من ساریه، و ربما الى شرقها، كانت نامیه (أو نامشه) و لها رستاق حسن، و هى على عشرين فرسخا من ساریه.

و مهران، على عشره فراسخ من ساریه، بها مدینه ذات منبر و حامیه من

بلدان الخلافه الشرقیه / تعریب بشیر فرنسیس- کورکیس عواد، النص، ص: ٤١٦

ألف رجل. و لا یعرف، و آ أسفا، الموضوع الصحیح لهاتین المدینتین. و فى آخر الحدود الشرقیه لطبرستان، على ثلاث مراحل من ساریه، فى طریق استراباد على مرحله من الاخیره: مدینه طمیس، أو طمیسه. و تقوم على درب عظیم ممدود من الجبل الى جوف البحر، وسط المناقع. قال

ياقوت ان كسرى أنوشروان (العادل) بناه ليكون دربا يسلكه من يخرج من طبرستان .

و فى جنوب شرقى بحر قزوين، خليج اشراده، على ما يسمى اليوم، و عنده لسان رملى طويل يمتد شرقا حتى يكاد يصل ساحل جرجان. و قد وصف المستوفى هذا الخليج و جزيرته، أو شبه جزيرته، باسم نيم مردان، فيها موضع أهل فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و كان فرضه تقصدها السفن من سائر أنحاء بحر قزوين. و كانت الفرضه تبعد ثلاثه فراسخ عن استراباد. و يقال للمدينه التى وراءها: و هى ذات تجارات رائجه. و بجوارها ناحيه يكثر فيها الحرير و القمح و الكروم، يقال لها كبود جامه، و قد كانت بلادا كثيره الغنى و الخير، الا ان الخراب استولى عليها فى حروب تيمور، فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره). و مدينه روعد، أو روعد، و قد جاء ذكرها فى خبر مرور تيمور بها فى زحفه على مازندران، ربما كانت فى ناحيه كبود جامه.

قال المستوفى كانت مدينه وسطه محيطها ٤٠٠٠ خطوه، تقوم فى وسط رساتيق خصبه يكثر فيها القمح و القطن و صنوف الفواكه.

أما تجارات طبرستان، فالى ما نوهنا به فى الصفحه ٤١٠، ذكر المقدسى الاكسيه الحسنه و الطيالس و ثياب الخيش المحموله الى الآفاق. و كان يرتفع منها أيضا خشب الخلنج، و قد مرّ ذكره، و كان يقطع قطعاً و يحمل منها فتصنع منه فى الرى القصاع و الاطباق و الاوانى. و الخلنج خشب متنوع الالوان طيب

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤١٧

الرائحه تصنع منه أحيانا خرز السبحات. و أحسن أنواعه ما ينمو فى جبال طبرستان .

جرجان

يمتد اقليم جرجان، أو گرگان، على ما ينطق به الفرس، فى

جنوب شرقى بحر قزوين. و يضم فى الاغلب السهول العريضه و الأوديه التى يسقيها نهرا جرجان و أترك. و قد كان هذا الاقليم فى الأزمنه الاولى، قائما بنفسه، و ان كان مضافا الى خراسان. و لكن ما أحدثه الفتح المغولى من تغيير أدى الى الحاقه سياسيا بمازندران. و هذا الاقليم، كغيره من نواحي جنوبى بحر قزوين، قد أغارت عليه جحافل المغول و خربته فى المئه السابعه (الثالثه عشره) ثم دمرته حروب تيمور فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره).

و جرجان، على ما ذكر المقدسى، وافر الانهار، و فى سهوله و جباله النخل، و يكثر فيها النارج و الاعناب. و أهم نهر فى هذا الاقليم كان يعرف باسمه، أى نهر جرجان. و هو النهر الذى قال المقدسى، فى المئه الرابعه (العاشره)، انه يعرف ب «طيفورى». كما انه لم يذكر نهر أترك. و فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، جاء اسم النهر فى المستوفى بصوره آب جرجان، و قال ان نهر جرجان ينبع فى وادى شهر ناو (المدينه الجديده) و منها يشق سهل سلطان درين فيصل الى مدينه جرجان فاذا جاوزها وقع فى بحر قزوين قرب جزيره ابسكون فى خليج نيم مردان. و مجرى هذا النهر برمته كان عميقا لا يكاد يعبر.

و كثيرا ما غرق فيه من حاول عبوره من المسافرين. و كانت مياهه فى موسم الفيضان تجرى فى أنهار للسقى، و ان كانت تذهب هدرا فى الغالب.

أما نهر أترك، فهو أطول من جرجان، و مخرجه فى سهول خراسان بين

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤١٨

نسا و خوبشان قرب منابع نهر المشهد. و يجرى نهر المشهد نحو الجنوب الشرقى فى اتجاه معاكس للاول. و نهر أترك

عميق الغور و معظمه صعب العبور، كنهج جرجان، على ما ذكر المستوفى. و بعد ان يجرى محاذيا حدود دهستان فى الجانب الشمالى من اقليم جرجان، يقع فى بحر قزوين. و طول مجراه نحو من ١٢٠ فرسخا. و يقال ان اسم أترك ان هو الا صيغه جمع ترك. فنهر أترك انما سمي بذلك لان الأتراك كانوا يعيشون فى زمن ما على ضفافه. و لم نعر على اسم لهذا النهر فى كتب البلدانين العرب الاولين. و المستوفى، فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، من أقدم من سماه بنهر أترك، و هى التسميه التى ما زال يعرف بها .

أما قصبه جرجان، فهى مدينه بالاسم نفسه، و يقال لها اليوم «من گرگان».

وصفها ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) بقوله انها مدينه حسنه «بناؤها من طين، و هى أيبس من أمل ترابه» و المطر فى جرجان أقل منه فى طبرستان.

و جرجان جانبان، بينهما يجرى نهر جرجان، «عليه قنطره معقوده بين الجانبين». فجرجان الجانب الشرقى، و بكر أباذ الجانب الغربى. و الجانبان، على وصف ابن حوقل و قد رأهما، فى نحو مدينه الرى كبرا. و تكثر فى بساتينها الفواكه، و يعمل بها الأبريسم. و سمي المقدسى الجانب الشرقى من جرجان: شهرستان. و قال انها حسنه المساجد و الاسواق، و فى بساتينها رمان و زيتون و بطيخ و باذنجان و نارنج و ليمون و أعناب، و هى جيده فاخره رخيصه.

و فيها أنهار عليها جسور و طيقان، و بها ميدان بازاء دار الامير. و لها تسعه أبواب.

و حر جرجان شديد، و ذبابها كثير، و حشرات مؤذيه، لا سيما براغيثها فانها ضاربه تعرف بگرگان، أى الذئاب. و كانت بكر أباذ، حسب تهجئه المقدسى لها «شبه

مدينه عامره بها مساجد» و تبعد أبنتها مسافه كبيره عن النهر و تمتد قليلا بمحاذاه ضفته الغربيه.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤١٩

و لما كتب القزويني في المئه السابعه (الثالثه عشره)، كانت جرجان مشهوره لدى العلويين، لان فيها مشهدا يقال له گور سرخ (أى القبر الاحمر) و يقال انه لبعض أولاد على الذى سماه المستوفى محمد بن جعفر الصادق الامام السادس. و ذكر المستوفى، ان حفيد ملكشاه السلجوقى قد جدّد بناء المدينه، و كان محيط أسوارها سبعه آلاف خطوه. و لما كتب في المئه الثامنه (الرابعه عشره)، كان الخراب قد دبّ فيها، و لم تقم لها قائمه بعد اكتساح المغول لها.

و أطرى فواكهها الفاخره و قد ذكر، عدا الفواكه المنوّه بها قبلا: شجر العنّاب و هو ينبت من نفسه وثمر اشجاره، و عمرها لا يزيد على الستين أو الثلاث، مرتين فى السنه. و كان أهل جرجان فى أيامه من الشيعه و لكنهم غير كثيرين.

و فى سنه ٩٧٥ (١٣٩٣) كان تيمور، الذى خرّب مازندران و البلاد المجاوره لها، قد وقف فى جرجان و ابتنى له على ضفاف نهرها قصره العظيم شاسمن.

و قد نوّه حافظ أبرو بذكره .

و ثانيه مدن اقليم جرجان: استراباد، قرب حدود مازندران، وصفها المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) بقوله انها مدينه أطيّب هواء و أصح ماء من جرجان كلها. و يكثر فيها القز. و قد خرب حصنها فى أيامه لان البويهيين خربوا كل هذه البلاد فى أثناء قتالهم بنى زيار. و زاد المقدسى على ذلك انه كان لها مسجد جامع بنى فى أيام الفتوحات الاسلاميه الاولى، و ما زال قائما فى السوق قرب باب المدينه. و كل ما أورده

ياقوت و المستوفى عنها ان هو الا تأييد لما مرّ ذكره، و أطريا هواء استراباد و وفره طعامها، و لم يزيدا على ذلك شيئا. و كانت فرضه جرجان و استراباد على بحر قزوين، مدينه ابسكون، و تبعد عن كل منهما مسيره يوم. و الظاهر ان موضعها قد غمره البحر فى غضون المئه السابعه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٢٠

(الثالثه عشره) بعد الغزو المغولى. و قد جاء فى الاضطخرى و ابن حوقل، فى المئه الرابعه (العاشره)، ان أبسكون سوق كبير لتجاره الحرير و كانت فى ذلك الزمن ثغرا تصدّ الاتراك و الغزّ، و هى فرضه تجاره بحر قزوين التى تحمل الى كيلان. و كان عليها حصن منيع من الآجر، و مسجدتها الجامع فى السوق. و قال المقدسى «هى فرضه جرجان». و زاد ياقوت على ذلك ان بحر قزوين كان يسمى غالبا بحر أبسكون. و اشتهرت أبسكون فى التاريخ بكونها آخر مدينه التجأ اليها محمد، آخر من حكم من شاهات خوارزم، و قد فرّ أمام جحافل المغول و مات فيها ذليلا فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠).

و على مسيره سته أيام (أو خمسين فرسخا) من شمال أبسكون، و على أربع مراحل من مدينه جرجان، موضع يعرف بدهستان فى ناحيه بالاسم نفسه.

و كانت فى المئه الرابعه (العاشره) ثغرا فى حد الترك. قال ابن حوقل: دهستان بالقرب من بحر قزوين. و لم يكن فيها غير القرى و بعض البساتين، و أهلها مبعثرون فيها. و بالقرب منها، خليج ضحل فى بحر قزوين كانت السفن ترسو فيه، و يصيد أهل الساحل سمكا كثيرا منه. و أهم تلك القرى: آخر، و قد أشار المقدسى الى انها مدينه، حولها أربع و

عشرون قرية و هذه القرى «من أجل أعمال جرجان». و فى آخر: «مناره ترى من البعد فى وسط القرى».

و الى شرق آخر، مدينة الرباط و هى «على فم المفازة» حيث يدخل هذه الناحية الطريق الذاهب الى خوارزم. قال المقدسى: «قد خرب السلطان حصنه، و كان بثلاثة أبواب، و هو عامر ظريف. و أسواق بهيه و منازل لطيفه و مساجد حسنه. و المسجد العتيق فيه سوارى خشب» و كان النصف الاسفل منه، فى أيام المقدسى، تحت الأرض. و للمدينة جامع آخر، فيه مناره جميله . و ذكر

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٤٢١

ياقوت هذه المواضع مع مواضع أخرى فى ناحيه دهستان، هى: خرتير و فرغول و هبراثان، و لم يصفها. و ذكر المستوفى، و قد وصف الطريق من جرجان الى خوارزم، مخترقا دهستان، ان هذه الناحية، كانت الحد بين المسلمين و الكفرة من الترك و الكرد. و هواؤها حار، و لها نهر يسقيها، و لكن فواكهها قليلة .

و على أربع مراحل من دهستان، عند حد المفازة، حيث يبدأ الطريق باجتيازها الى خوارزم، تقوم مدينة فراوه. ذكر الاصطخرى انها ثغر فى باديه الغز. و كان «يقيم بها المرابطون» فى المئه الرابعه (العاشره). و كان بها رباط يحمى البلاد التى وراءها لثلا ينتابها الاتراك «و ليست لهم بساتين و لا زروع الا مباقل، و أهلها دون ألف رجل». و قد كتب المقدسى اسمها بصوره أفراوه.

و قال ياقوت انها كانت رباطا بناه عبد الله الطاهرى فى خلافة المأمون. أما موضعها، فأكبر الظن ان فراوه تطابق قزل أروات الحديثه، و هذا الاسم تحريف قزل رباط (أى الرباط الاحمر). و لم يذكر ياقوت غير أسماء بعض المواضع الاخرى

فى اقليم جرجان و قد كانت قرى من أعمال مدينه جرجان أو استراباد. و لم ينته الينا شىء عنها و لم تحدد مواضعها. و يغلب ان تكون قراءه الاسم غير مضبوطه .

و ذكر المقدسى مما اشتهرت من تجارات جرجان، صنفا من «المقانع القزیه» كان يحمل فى أيامه الى اليمن فى جنوبى بلاد العرب. و كان بها ديباج دون.

و كان يكثر فى جرجان الاعناب و التين و الزيتون .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٤٢٢

و ليست المسالك فى طبرستان و جرجان كثيره. لان الجبال فى الاقليم الاول تكاد لا تخترقها الطرق. و ذكر الاصطخرى (و منه اقتبس ابن حوقل) و المقدسى، الطريق الآخذ شمالا من الرى الى آمل، قاطعا الجبال، مارا بآسك و بلور (بلور). و يصعب اليوم بل يستحيل تعيين كثير من مراحلها. و الطريق الذاهب غربا من آمل فى محاذاه الساحل، ذكر فيه ابن حوقل و الاصطخرى المراحل الى ناتل و سالوس فالى حد كيلان (الديلم)، و كذلك ذكرا مراحل الطريق الذاهب شرقا من آمل الى استراباد و مدينه جرجان. و الطريق من مدينه جرجان الذاهب شمالا الى دهستان، ذكر المقدسى مراحلها، و كذلك ذكر المستوفى المراحل فى كلامه على الطريق من بسطام فى قومس الى عاصمه خوارزم. و جاء فى المقدسى أيضا وصف الطريق من بسطام الى مدينه جرجان قاطعا الدرب الجبلى مارا بجهينه، و هى، على ما ذكر ابن حوقل «واد لقريه حسنه». و أخيرا وصف المقدسى الطريق من جرجان الذاهب شرقا الى خراسان و هو يقطع فى خمسه أيام الى اسفرايين فى سهل جوين فيجتاز أجغ و يقال لها اليوم أشك. و سنأتى على وصف هذه الناحيه فى

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٢٣

الفصل السابع والعشرون خراسان

أرباع خراسان الأربعة - ربع نيسابور - مدينه نيسابور و شاذياخ - كوره نيسابور - طوس و المشهد - بيهق و سبزوار - جوين و جاجرم و اسفرايين - استوا و كوجان - رادكان و نسا و ابيورد - كلات - خابران و سرخس .

خراسان فى الفارسىه القديمه، معناها «البلاد الشرقيه». و كان هذا الاسم فى أوائل القرون الوسطى، يطلق بوجه عام، على جميع الاقاليم الاسلاميه فى شرق المفازه الكبرى حتى حد جبال الهند. فخراسان فى مدلولها الواسع هذا، كانت تضم كل بلاد ماوراء النهر التى فى الشمال الشرقى، ما خلا سجستان و معها قوهستان فى الجنوب. و كانت حدودها الخارجيه، صحراء الصين و الپامير من ناحيه آسيه الوسطى، و جبال هندكوش من ناحيه الهند. الا ان حدودها هذه صارت بعد ذلك، أكثر حصرا و أدق تعيينا. حتى ليتمكن القول ان خراسان، و قد كان أحد أقاليم بلاد ايران فى القرون الوسطى، لم يكن يمتد الى أبعد من نهر جيحون فى الشمال الشرقى، و لكنه ظل يشتمل على جميع المرتفعات فى ما وراء هراه، التى هى اليوم القسم الشمالى الغربى من أفغانستان. و الى ذلك، فان البلاد فى أعالي نهر جيحون، من ناحيه الپامير، كانت على ما عرفها العرب

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٢٤

فى القرون الوسطى، تعد ناحيه من نواحي خراسان البعيده. و كان اقليم خراسان فى أيام العرب، أى فى القرون الوسطى، ينقسم الى أربعة أرباع، نسب كل ربع الى احدى المدن الاربع الكبرى التى كانت فى أوقات مختلفه، عواصم للاقليم بصوره منفرده أو مجتمعه و هذه المدن هى: نيسابور، و مرو، و هراه، و بلخ.

و بعد الفتح الاسلامى

الاول، كانت عاصمتا خراسان فى مرو و فى بلخ. الا ان الامراء الطاهريين، نقلوا دار الاماره الى ناحيه الغرب فجعلوا نيسابور فى أيامهم عاصمه الاقليم، و هى أيضا أكبر مدينه فى أقصى الارباع غربا .

و فى الفارسىه الحديثه يلفظ اسمها: نيشاپور. و هى فى العربيه: نيسابور.

و هو مشتق من نيوشاه بور فى الفارسىه القديمه، و معناه: « (شئ ء أو عمل أو موضع) سابور الطيب». و انما سميت المدينه بذلك، نسبه الى الملك سابور الثانى الساسانى الذى جدّد بناءها فى المئه الرابعه للميلاد، اذ ان مؤسس نيسابور كان سابور الاول بن أردشير بابكان. و قد سرد البلدانون العرب فى المئه الثالثه (التاسعه) ثبوتا طويلا بأسماء أكبر المدن فى كوره نيسابور التى كانت تضم معظم اقليم قوهستان، و قد مرّ وصفه. و أهم ما قد يفيدنا به هذا الثبت، التهجئه القديمه لبعض الاسماء، و كثير من هذه المواضع لا يمكن تعيينه اليوم .

و فى صدر العهد الاسلامى، كان يقال أيضا لنيسابور: أبرشهر، و معناه:

مدينه الغيم فى الفارسىه. و بهذه التسميه ظهرت فى الدراهم القديمه التى ضربها فيها الخلفاء الامويون و العباسيون. و سماها المقدسى و غيره باسم ايرانشهر - أى مدينه ايران - أيضا. و لكن هذا الاسم ربما لم يكن غير اسم رسمى و لقب شرف

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٢٥

لها. كانت نيسابور فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه عامره جليله مفترشه البناء، نحو فرسخ فى مثله، و لها مدينه وقهندز و ربض. و مسجدھا الجامع فى الربض، و هو من بناء عمرو الصفار، مقابل ميدان يعرف بالمعسكر. و بقربه دار الاماره، و تفضى الى ميدان آخر يقال له ميدان الحسينيين و الحبس لا يبعد

كثيرا عن دار الاماره، و بين بناء و بناء من هذه الأبنيه الثلاثه نحو من ربع فرسخ.

و للقهندز بابان. و للمدينه أربعه أبواب. أحدها يعرف بباب القنطره، و الثانى بباب سكه معقل، و الثالث بباب القهندز (أى باب القلعه) و الرابع بباب قنطره تكين. و أرباضها فى خارج قهندزها و مدينتها، و تحفّ بهما. و أسواقها فى أرباضها، و لها أبواب كثيره. منها باب يعرف بباب القباب. و يخرج منه الى الغرب. و يقابله باب جنك (أى باب الحرب) أمام ناحيه بشتفروش .

و باب فى الجنوب يعرف بباب أحوص أباذ و هنالك أسماء أبواب أخرى. و أعظم أسواقها: سوقان أحدهما يعرف بالمربعه الكبيره، و الاخر بالمربعه الصغيره. و كان سوق المربعه الكبيره، قرب المسجد الجامع، و قد تقدم ذكره. و سوق المربعه الصغيره على بعد قليل من السوق الآخر، فى الارباض الغربيه قرب ميدان الحسينيين و دار الاماره. و هى أسواق طويله مكتظه بالدكاكين، تمتد من مربعه الى المربعه الاخرى، و تقطعها متعامده معها أسواق أخرى، بقرب المربعه الكبيره و هى تمتد جنوبا الى مقابر الحسينيين، و تنتهى شمالا برأس القنطره على النهر.

و فى هذه الاسواق، خانات و فنادق يسكنها التجار، و فيها التجارات كل صنف منها على حده. و للأساكفه و البرازين و الخزازين و غيرهم من أصحاب الحرف خاناتهم. و لكل دار فى المدينه قناه تأخذ ماءها من نهر يقال له وادى سغاور، ينحدر الى نيسابور من قريه بشتنقان المجاوره لها. و على هذا الوادى و القنى قوام و حفظه، و عمق بعض القنى تحت الارض ربما بلغ مئه درجه.

و هذه القنى، اذا ما جاوزت المدينه ظهرت على وجه الارض فتسقى المزارع و

بلدان الخلافة الشرقية/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٢٦

و ليس فى كل خراسان، على ما ذكر ابن حوقل، مدينه «أصح هواء و أفسح فضاء و أشد عماره من نيسابور». و تجارها أهل ثراء، و تؤمها السابله و القوافل فى كل يوم. «و يرتفع منها من أصناف ثياب القطن و الابريسم، ما ينقل الى سائر البلدان». و أيد المقدسى ما سبق ذكره، و زاد عليه اشياء أخرى قال: فى نيسابور اثنتان و أربعون محله، منها ما يكون مثل نصف شيراز.

و دروبها المؤديه الى الابواب زهاء الخمسين. و مسجدها الجامع أربع رحبات، بناه عمرو الصفار، على ما قد بينا، و يقوم سقفه على أساطين الآجر، يدور على صحنه ثلاثه أروقه. و أهم بناء فيه قد زوّقت حيطانه بالقرميد المذهب.

و للجامع أحد عشر بابا بها أعمده رخام. و حيطانه و سقفه مجمله مزوّقه.

و نهر نيسابور، على ما سبق ذكره، يأتى من قريه بشتنقان، كان يدير سبعين رحى. و منه تحمل قنى كثيره تجرى تحت الارض، و يجرى النهر فيها مسافه فرسخ. و كان فى داخل المدينه و فى دورها آبار كثيره عذبه الماء .

و قال ياقوت، ان فى أيامه، أى فى المئه السابعه (الثالثه عشره) كانوا يلفظون اسم هذه المدينه: نشاوور. و أبان عن ان نيسابور بالرغم مما أصابها من الخراب فى زلزال سنه ٥٤٠ (١١٤٥)، فقد أعقب ذلك نهب عشائر الغز لها سنه ٥٤٨ (١١٥٣)، و لم ير ياقوت فى خراسان مدينه أحسن منها، و اشتهرت بساتينها بالرياس و غيره من الفواكه. و بعد فتك الغز بها و أسرهم السلطان سنجر السلجوقى و تخريبهم المدينه انتقل الناس الى محله منها يقال لها شاذياخ، عمّرها و سورها

المؤيد عاملها من قبل الملك الأسير سنجر. و محله شاذياخ، و يقال لها الشاذياخ، كانت قديما بستانا لعبد الله بن طاهر فى أوائل المئه الثالثه (التاسعه) حين نزل نيسابور و اتخذها دارا للاماره. و قامت حول قصره، حيث نزل جنده، و صارت أكبر أرباض نيسابور، ثم أضحت بعد غزو

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٢٧

الغز عاصمه. و نزل ياقوت، حين مقامه وقتا قصيرا بنيسابور سنه ٦١٣ (١٢١٦)، فى الشاذياخ، و قد وصفها. و بعد ذلك بزمن يسير، أى فى سنه ٦١٨ (١٢٢١) استولى المغول عليها بقياده جنكيز خان و نهبوا، على ما انتهى خبره الى ياقوت.

و قد كان حينذاك استأمن فى الموصل. و قال ياقوت ان المغول «لم يتركوا بها جدارا قائما».

على ان نيسابور، صلح أمرها بعد غزو المغول، فان ابن بطوطه حين زارها فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، وجدها مدينه عامره. و قال ان مسجدتها بديع و يليه أربع مدارس، و يقال لها دمشق الصغيره لكثرت فواكهها و بساتينها. و تسقيها أربعه أنهار تنحدر اليها من الجبال المجاوره. و زاد ابن بطوطه على ذلك انه يصنع بنيسابور «ثياب الحرير من النخ و الكمخاء» و يحمل الى أسواقها كثير من التجارات. أما المستوفى، معاصره، فقد روى حديثا طويلا عن مدينه نيشابور و كورتها. قال ان مدينه نيشابور القديمه أسست فى أيام الاكاسره على تخطيط كرقعه الشطرنج، فى كل ضلع ثمانيه مربعات على ما يقال. ثم اتسعت رقعتها و عظمت ثروتها فى أيام بنى الصفار و صارت أجل مدن خراسان، حتى حلت سنه ٦٠٥ (١٢٠٨) فخرّبتها الزلازل. و قد كان بعد هذا التاريخ، على قول المستوفى، انتقال السكنى منها لاول مره الى الشاذياخ. و

كان حول هذه البلده، سور دوره ٦٧٠٠ خطوه. على ان نيشاپور، قد جدد بناؤها فى الوقت نفسه، و لكن الزلازل خربتھا ثانيه فى سنه ٦٧٩ (١٢٨٠)، فابتنت مدينه نيشاپور الثالثه فى موضع آخر، و هذه هى المدينه التى وصفھا المستوفى. و كان دور أسوارھا حينذاك ١٥٠٠٠ خطوه، و هى تقوم عند حافه الجبل مقابله للجنوب. و كانت مياهها كثيره، لان نهر نيشاپور، و هو ينبع فى الجبال على فرسخين أو أزيد فى شرقھا، وافر الماء يدير أربعين رحى قبل وصوله الى المدينه. و قال أيضا ان لأكثر دور نيشاپور صهاريج يخزن الماء فيها لأجل موسم الجفاف.

و تقوم مدينه نيسابور الحالیه، فى الجانب الشرقى من سهل نصف دائرى، تكتنفه الجبال و يواجه المفازه و هى فى جنوبه. و يسقى هذا السهل أنهار كثيره

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٢٨

تنحدر اليه من المرتفعات التى فى شماله و شرقه. و سرد المستوفى أسماء عدد كبير من هذه الانهار، و هى بعد أن تسقى رساتيق نيسابور، تفنى فى المفازه.

و على خمسہ فراسخ من شمال المدينه، عند منابع نهر نيشابور، كانت بحيره صغيره فى الجبال فى أعلى المضيق يقال لها چشمه سبز، أى «العين الخضراء».

و منها كان يخرج، على ما ذكر المستوفى، نهران يجرى أحدهما الى الغرب و الآخر الى الشرق. و ينحدر النهر الشرقى الى وادى المشهد. و الظاهر ان هذه البحيره، كانت فى جبل يقال له كوه گلشان، و فيه كانت مغاره الرياح العجيبه، التى يهب من أعماقھا ریح و يندفع منها فى الوقت نفسه ماء تكفى قوته لاداره رحى.

و ذكر ان محيط بحيره چشمه سبز نحو فرسخ، و حكيت عنها عجائب كثيره، و قيل

انها لا قرار لها، و ان رمى سهم من جانب، لا يقطعها الى الجانب الآخر.

و اشتهرت فى سهل نيسابور، أربعة رساتيق بوفره خصبها، و ذكر المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) هذه النواحي، و هى: الشامات (أى شامات الحسن)، و ريوند، و ما زالت قائمه فى غرب نيشابور، و ما زل، و بشتفروش. و كان رستاق ما زل فى الشمال و أكبر قراه بشتقان (أو بشتقان) و هى على فرسخ من نيسابور و فيها أنشأ عمرو الصفار بستانا له مشهورا. و يرتفع منها ريباس فائق. و يعرف رستاق بشتفروش اليوم باسم پشت فروش، يمتد مسيره يوم الى الشرق من باب جنك فى نيسابور، على ما ذكر المقدسى، و كانت بساتين قراه المئه و الست و العشرين، على ما ذكر ياقوت، ذات غله كبيره من المشمش الذى يحمل الى سائر الانحاء. و كان رستاق الشامات، يسميه الفرس على ما ذكر المقدسى تكك آب، أى «اليه يجرى الماء» و هذا الرستاق فى غايه الخصب. أما ريوند، فمدينه صغيره فى رستاق على اسمها و هى على مرحله غرب نيسابور. و كان للمدينه فى المئه الرابعه (العاشره) جامع بالآجر، و يشقها نهر، و هى كثيره الاعناب، و بها سفرجل جيد لا نظير له.

و من أكبر انهار كوره نيسابور، على قول المستوفى، شوره رود

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٢٩

«النهر الملح». و كانت تلتقى فيه مياه النهر الآتى من دزباد، و بعد ان يسقى رساتيق كثيره، يفنى فى المفازه. و قد ذكر المستوفى أيضا انها را أخرى، غير ان كثيرا من أسمائها مغلوط التهجئه و يصعب اليوم معرفتها، على ان بعضها لا صعوبه فى معرفته. من ذلك نهر بشتقان،

و مخرجه من جهة چشمه سبز، على ما قد بينا. و نهر بشتفروش، و كلاهما يفيض فى الربيع، على قول المستوفى، و يلتقى مع شوره رود. ثم هنالك نهر يقال له عطشاباد «أى نهر العطش» و هذا النهر، و ان كان مأؤه فى الربيع كافيا لاداره عشرين رحى فى مدى عشرين فرسخا من مجراه، فانه فى الفصول الاخرى لا- يبقى فيه من الماء ما يروى عطش انسان، و من ذلك جاء اسمه المشؤوم .

و الى جنوب شرقى نيسابور، ينقسم طريق خراسان العظيم، عند مرحله عرفها العرب باسم قصر الرياح، و الفرس باسم دزباد أو ده باد. و قد مرّ بنا آنفا ذكر نهرا بين الانهار التى تصب فى نهر شوره. و منها كان طريق مرو يتجه شرقا، و طريق هراه يدور الى الجنوب الشرقى. و عند هذه الاخيره، و على مرحلتين من ده باد، كانت قريه فرهادان، و هى التى سماها ياقوت فرهاذ جرد.

و أطلق المقدسى على ناحيتها التى كانت تعد من أعمال نيسابور، اسم أسفند، و كتب ابن رسته اسمها بصوره أشبند، و كتبه ياقوت: أشفند، و زاد على ذلك ان بها ثلاثا و ثمانين قريه. و الظاهر، ان اسم الناحيه القديم قد ضاع اليوم، و لكن القريه التى يقال لها فراجرد (عوضا عن فرهاذ جرد القديم) ما زالت يؤشر عنها فى الخوارط فى الموضع الذى ذكرته كتب المسالك .

و مدينه المشهد- أو مشهد الامام- فى الجهه الشرقيه من نيسابور، و تفصلها عنها سلسله الجبال التى فيها مخارج أكثر أنهار سهل نيسابور. و هى اليوم

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٣٠

قاعده القسم الايرانى من خراسان. و على بضعه أميال من شمال

المشهد، أطلال طوس المدينة القديمه . و كانت طوس فى المئه الرابعه (العاشره) المدينه الثانيه فى ربع نيسابور من أرباع خراسان. و تتألف من المدينتين التوأمن الطابران و نوقان. و على مرحلتى يريد عنها: البستان العظيم فى قريه سناباذ، حيث قبر الخليفه هرون الرشيد و قد توفى فيها سنه ١٩٣ (٨٠٩) و قبر الامام الثامن على الرضا و قدمات من سم دسه له المأمون سنه ٢٠٢ (٨١٧)، و كان يقال لقريه سناباذ هذه: برذعه أيضا، و تسمى كذلك المثقب . و يظن ان هذه التسميه جاءت من الكوى التى فى الضريح أو من سبب و همى آخر.

و كانت نوقان فى المئه الثالثه (التاسعه)، على ما ذكر اليعقوبى، أكبر نصفى طوس، الا ان الطابران قد جاوزتها كبرا فى المئه التاليه لها، و بقيت المدينه الكبرى حتى أيام ياقوت، حين أخربت جحافل المغول طوس. و كانت نوقان مشهوره بصنع البرام التى تحمل منها الى سائر البلدان، و يستخرج من جبالها معدن الذهب و الفضة و النحاس و الحديد. و بالقرب من طوس أيضا: الفيروزج، و حجر يقال له الخماهن و الدهنج، و كانت هذه المعادن تجلب الى أسواق نوقان للبيع.

و هذا القسم من طوس ماؤه قليل. و كان الحصن المجاور للطابران بناء فخما عظيما يرى من بعيد، على قول المقدسى. و أسواق هذا النصف من المدينه عامره و جامعها حسن البناء بديع التزييق. و كان على القبرين فى سناباذ، فى المئه الرابعه (العاشره)، حصن حصين منيع، و فيه قوم معتكفون، على ما ذكر ابن حوقل.

و قال المقدسى: ان الامير عميد الدوله فائقا، بنى على قبر الامام على الرضا، مسجدا

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص،

«ما بخراسان أحسن منه» و بنى قبر هرون الرشيد بجانب ضريح الامام. و قامت فى أرض البستان الكبيره دور كثيره و سوق.

و لم يزد ياقوت فى وصفه مدينه طوس شيئاً على ما مرّ ذكره، غير انه ذكر ان من أشهر القبور فى الطابران: قبر الفقيه السنى العظيم الامام الغزالى المتوفى سنه ٥٠٥ (١١١١) و قد عاش فى بغداد بضع سنين مدرسا فى المدرسه النظاميه. و كان اسم طوس حين كتب ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره) يدل فى الغالب على ناحيتها، و كان بها أكثر من ألف قريه. على ان هذه البلاد، و بضمنها مديننا طوس و القبران فى سنا باز (المشهد)، قد خربت و نهبت جحافل المغول فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠). و الظاهر ان طوس لم تقم لها قائمه بعد نهب المغول لها، و لكن القبرين المجاورين لها، نالا عنايه الاثرياء من الشيعة فاستعادا بهاءهما السابق، فكان المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) من أوائل من أشار الى قريه سنا باز مسميا اياها «المشهد»، و هو الاسم الذى عرفت به منذ ذلك الحين.

و قال القزوينى فى قبرى الخليفه و الامام «أن الرشيد فى القبر الذى يعرفه الناس للرضا، و الرضا فى القبر الذى يعرفه الناس للرشيد، و ذلك من تدبير المأمون (و هو ابن هرون الرشيد الذى دس السم لعلى الرضا). و القبران متقاربان فى قبه واحده. و أهل تلك القريه شيعه، بالغوا فى تزيين القبر الذى اعتقدوا انه للرضا و هو للرشيد». و لما كتب المستوفى، صارت المشهد مدينه عظيمه حولها قبور عديده مع قباب مشهوره كثيره منها قبر الغزالى و قد مرّ ذكره الآن و هو فى شرق قبه الضريحين، و هناك أيضا

و حول المدينه أرض سهله خصبه يقال لها مرغزارتكان، طولها اثنا عشر فرسخا و عرضها خمسه. يكثر فيها العنب و التين. و أهل ناحيه طوس، على ما ذكر المستوفى، من أحسن الناس أخلاقا و أطفهم مع الغرباء.

و انتهى الينا من ابن بطوطه، و قد زار مشهد الامام الرضا بعد ذلك ببضع

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٣٢

سنين، و وصف حسن للضريح، قال: مدينه كبيره ضخمه عامره الاسواق و حولها جبال، و على المشهد قبه عظيمه، و تجاوره مدرسه. و هذه الابنيه قد زوقت جدرانها بالقاشانى «و على قبر الامام، دكانه خشب، ملتبسه بصفائح الفضة، و عليه قناديل فضه معلقه. و عتبه باب القبه فضه. و على بابها ستر حرير مذهب، و هى مبسوطه بأنواع البسط». و ازاء هذا القبر، قبر الخليفه «و عليه دكانه خشب، يضعون عليها الشمعدانات» و اذا دخل الشيعى للزياره ركل قبر هرون الرشيد برجله و سلم على قبر الامام الرضا. و قد تنبه الى فخامه ضريح الامام و جلاله، السفير الاسبانى كلافيجو Clavijo الذى زار بلاط تيمور فى سنه ٨٠٨ (١٤٠٥) فقد مرّ فى طريقه بالمشهد. و مما يذكر ان النصرارى فى تلك الايام كان يسوغ لهم دخول المشهد، فلم يكن الشيعه الفرس على ما هم عليه اليوم من تعصب فى هذا الامر .

و على مسيره أربعه أيام من غرب نيشابور فى رستاق بيهق، مدينتا سبزوار و خسروجرى، و بينهما فرسخ. و سبزوار أكبرهما، و كانت تسمى هى نفسها فى العصور الوسطى بيهق. و رستاق بيهق يمتد الى آخر حدود ريوند، و قطره خمسه و عشرون فرسخا من كل جهه. و به، على ما قال ياقوت ٣٢١

قرية، و زاد على ذلك ان أصل بيهق بالفارسيه بيهه أى بهائين و معناه الأجود.

و أشار ياقوت أيضا الى أن سبزوار أصح تسميه للمدينه، و ان قالت العامه سبزوار. و قد كانت خسروجرد فى الاصل قصبه الرستاق، و لكن سبزوار قد حجبته فى أيامه و صارت فى مكانها. و قال المستوفى ان أسواق هذه المدينه كانت

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٣٣

ذات سقوف من الخشب تقوم على طيقان متينه البناء. و تكثر فى هذا الرستاق الاعناب و الفواكه الاخرى. و كان جلّ أهله من الشيعه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) .

و قد كان يصل بين بسطام (فى اقليم قومس) و نيسابور: طريقان، أقصرهما طريق البريد، و كان فى محاذاه شفير المفازه و يشق سبزوار. و أطولهما طريق القوافل و هو فى الشمال، و يدور فى هضبه جوين التى يفصلها عن المفازه الكبرى سلسله من الجبال. و كان رستاق جوين هذا، و هو ما قد سماه المقدسى گويان، رستاقا واسعا كثير الخير، و اسم مدينته: أزادوار أو آزادوار. و كان رستاق اسفرايين فى شماليه. و فى الطرف الغربى على حد قومس كان رستاق أرغيان، حول جاجرم. و كان من أعمال آزادوار نحو من مئتى قرية، على قول ياقوت. و آزادوار، على وصفه، كانت مدينه عامره بها مساجد حسنه، و بظاهرها عند الباب خان كبير للتجار. و أسواقها زاخره بالتجارات. و كانت بساتين قراها متصله حتى الوادى. و سقيها من قنى تأخذ ماءها من عيون فى الجبال الجنوبيه. و فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) انتقلت قصبه رستاق جوين، على ما ذكر المستوفى، الى فريومد، و هى على بضعه أميال جنوب ازاد وار. و كانت

خداشه، و هي على مرحله شرق آزاد وار فى طريق القوافل، موضعا ذا شأن حيث قتل فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) حاجى برلاس عم تيمور، حسبما ذكر على اليزدى فى تاريخه .

أما مدينه جاجرم، و يقال لها أيضا أرغيان، و هو اسم ناحيتها بوجه خاص، فان المقدسى قال فيها جامع حسن و كانت محصنه و من أعمالها سبعون قرية.

و وصف ياقوت مدن سملقان أو سمنقان الثلاث و قال انها شرق جاجرم، و هي

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٤٣٤

راونير (أو راونسر) و بان و هما فى رستاق أرغيان أو جاجرم، و لم يعين موضعيهما. و ذكر أيضا: سبنج أو اسفنج، و هي ما زالت قائمه فى جنوب غربى جاجرم على طريق بسطام. و قد سمى المستوفى هذا الموضع رباط سونج.

و وصف المستوفى جاجرم بانها مدينه لا بالكبيره و لا بالصغيره و لا يمكن لأى جيش أن يهاجمها. لكونها وسط بريه تحيط بها مسيره يوم من كل جهه يكسوها عشب سام يفتك بالماشيه. و لكن قد كان عند قاعده قلعتها، شجرتان من الجنار من مضغ شيئا من لحائها فى صباح الاربعاء شفى من وجع الاسنان. و زاد المستوفى على ذلك ان هذا اللحاء كان يحمل الى سائر البلدان. و كان رستاقها كثير الخير، فيه الفواكه و القمح. و نهر جاجرم، و كان يجرى نحو الجنوب و ينتهى بالمفازه، قد سماه المستوفى جغان رود، و مخرجه من ثلاثه ينابيع كل منها يدير رحى.

و بعد ان يجتمع ماؤها، يجرى مسافه اثنى عشر فرسخا أو أكثر. و هذا الماء كان يستعمل أكثره للسقى .

و سهل أسفرايين العظيم، قد قال المقدسى فيه ان به مزارع الارزاز

الكثيره و الاعناب. و مدينته على اسمه، عامره ذات أسواق حسنه. و ذكر ياقوت ان مدينه اسفرايين كان يقال لها قديما مهرجان، و قد كان هذا الاسم حين كتب فى المئه السابعه (الثالثه عشره) ما زال اسما لقريه قرب المدينه الخربه. و من أعمالها احدى و خمسون قريه. و اسم اسفرايين على ما قال ياقوت، أصله «من اسرايين، و أسبر بالفارسيه هو الترس، و ايين هو العاده. فكأنهم عرفوا قديما بحمل التراس، فسميت مدينتهم بذلك». و روى المستوفى انه كان فى جامع اسفرايين وعاء عظيم من النحاس لم ير أعظم منه، فان محيط حافته الخارجه كان اثنتى عشره ذراعا. و كان فى شمال المدينه قلعه زر، أى قلعه الذهب.

و ماء البلده من نهر يمر من أسفل التل الذى عليه القلعه. و كانت تكثر فى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٣٥

رستاقها أشجار الجوز. و هواؤها رطب و يكثر فيها الاعناب و القمح .

و فى المستنقعات التى يخرج منها نهر أترك فيجرى الى الغرب، ثم يعطف باتجاه معاكس لمجره الاول، أى الى الشرق، و يخرج أيضا نهر المشهد: تقوم مدينه كوچان. و كان يقال لها فى العصور الوسطى خوشان أو خوجان. و قد سمي البلدان يون العرب رستاقها أستوا و أطروا خصوبه أرضه، و يقال ان معنى اسمها «الارض المشرفه». و كان يلى أستوا من الشرق، رستاق نسا. قال ياقوت ان اسم قصبته كان يلفظ فى أيامه خوشان و يشتمل على ثلاث و تسعين قريه.

و جاء اسمها فى جهان نما بصوره خوچان. و ذكر المستوفى انه و ان كان اسم استوا ما زال يشار به الى الرستاق فى السجلات الماليه، فانه لم يكن شائعا فى أيامه.

أطرى خصوبه أرضه و زاد على ذلك ان هولاء-كو خان المغولى قد أعاد بناء خبوشان فى المئه السابعه (الثالثه عشره) ثم وسّع حفيده أرغون، من ايلخانىي فارس، هذه المدينه كثيرا. و فى نحو من نصف الطريق بين خبوشان و طوس، مدينه راذگان، ذكرها ابن حوقل و وصفها ياقوت بقوله: بليده، يقال ان منها نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقى .

و رستاق نسا أو نسا المشهور، هو الوادى العريض المعروف اليوم ب «درّه گز» أى وادى المن و قد وصف ابن حوقل مدينه نسا بانها فى الكبر نحو سرخس، و مياهها جاريه، مخرجها فى الجبال المجاوره. و امتدح المقدسى جامعها الظريف و سوقها العامره و قال «أقل دار، الا و بها بستان و ماء جار».

و بها قرى كبار تنتشر حولها فى الوادى. أما ياقوت فقد قال فى نسا «هى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركييس عواد، النص، ص: ٤٣٦

مدينه و بئّه جدا يكثر بها خروج العرق المدينى حتى ان فى الصيف قلّ من ينجو منه من أهلها»، و ذكر القزوينى، ان نسا كان يقال لها شهر فيروز، لان فيروز الملك الفارسى القديم قد بناها على ما يقال .

و الى شرق نسا، فى ما وراء الجبل، و على حافه مفازه مرو: كانت أبيورد و يلفظ هذا الاسم أحيانا باورد. قال المقدسى «أبيورد أعجب اليّ من نسا و أحر سوقا و أرخى و أخصب، و الجامع بالسوق». و أطرى المستوفى فواكهها. و قال ان الرباط فى كوفن تابع لأبيورد، و هو فى قريه على سته فراسخ منها. بنى هذا الرباط عبد الله بن طاهر فى المئه الثالثه (التاسعه)، و كان له اربعه أبواب، و فى وسطه جامع. و كان يقال

لرستاق أبيورد: خابران، أو خاوران.

و قصبته مهنة أو ميهنة. و ذكر ياقوت مواضع أخرى مهمة في هذا الرستاق، منها أزجاء و باذن و خرو الجبل و شوكان، الا ان ميهنة كانت خرابا حين كتب. و في المئة الثامنة (الرابعة عشره) تكلم المستوفى على بساتين رستاق خاوران الكثيره الحسنه- و جاء فيه الاسم بصوره خوردان أيضا- و قال ان في قصبتها كان يعيش الشاعر أنورى، من أهل المئة السادسة (الثانيه عشره) مادح السلطان سنجر السلجوقى .

و في الجبال، في نحو من نصف الطريق بين أبيورد و مهنة، تقوم القلعه الطبيعیه الهائله المعروفه اليوم ب «كلات نادر»، نسبه الى نادر شاه ملك بلاد

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٣٧

فارس المشهور في المئة الثامنة عشره للميلاد الذى أخفى كنوزه فيها. و الظاهر ان هذا المعقل الحصين لم تذكره كتب المسالك و لم ينوه به البلدانيون العرب في المئتين الثالثه و الرابعه (التاسعه و العاشره) و لم يتتبعه اليه ياقوت و أقدم ذكر انتهى اليها عن كلات، جاء به العتبى في كتابه تاريخ محمود الغزنوى. فقد ذكر عرضا، ان أميرا من الامراء ذهب من نيشابور الى كلات، و تكتب بالعربيه بصوره قلعه. و قد أوجز المستوفى و أفاد في صفه هذا الموضع و قال ان أهم مدنه يقال لها جرم و مرينان، و ان كلات بها ماء وافر و أرضها زراعيه و في نواحيها كثير من القرى. و أول اشتهاها في التاريخ جاء من حصار تيمور لقلعتها في ختام المئة الثامنة (الرابعه عشره) و بعد ان سقطت بيده، أمر باعاده بناء حصونها و تمكين بنائها .

و تقوم مدينه سرخس في أقصر طريق من طوس الى مرو

الكبرى، على ضفة نهر المشهد اليمنى أى الشرقيه، و يقال له اليوم تجند. و الظاهر، ان هذا النهر لم يذكره بلدانيو القرون الوسطى. و مخرجه، على ما قد مرّ بيانه، فى المناقع القريبه من كوچان. و هو يجرى أولا نحو الجنوب الشرقى مارا بالمشهد.

فاذا ما جاوزها مسافه تقرب من مئه ميل، استقبل من الجنوب رافدا كبيرا هو نهر هراه. ثم يتجه نحو الشمال فيجرى الى سرخس. و على مسافه قليله من شمال ذلك، عند خط طول ابورد، تتوزع مياهه ثم تفتى فى رمال المفازه عند موضع يقال له الأجمه حيث تكثر أشجار الطرفاء. و لم ينوّه الاضطخرى و ابن حوقل بنهر تجند هذا الا بقولهما انه نهر «من فضل مياه هراه».

و قال ابن رسته، و قد كان رأيه فى هذا النهر رأى من ذكرنا، اذا صار نهر هراه (أى القسم الاسفل من تجند) على فرسخين من سرخس، انشعب منه نهر

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٣٨

الى هذه المدينه، و انشعبت أيضا انهار كثيره تسقى رستاق سرخس، أهمها نهر يعرف ب «خشكروذ» (أى النهر الجاف) و عليه قنطره حجاره عظيمه.

و لكن فى أكثر أيام السنه، لا يدوم الماء فى النهر، حتى عند سرخس.

و كانت سرخس فى المئه الرابعه (العاشره)، مدينه عظيمه نحو من نصف مرو، صحيحه التربه و الهواء، و تكثر فى مراعيها الجمال و الاغنام، و لو ان ما يزرع من أراضيها محدود المساحه لقله مائها. و قال المقدسى ان فيها جامعا و أسواقا حسنه و لها بساتين كثيره فى أرباضها. و قال القزوينى ان سرخس مدينه كبيره آهله «و لاهلها يد باسطه فى عمل العصائب و المقانع المنقوشه بالذهب، منها تحمل

الى سائر الآفاق». و فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، وصف المستوفى أسوار سرخس و قال ان دورها خمسہ آلاف خطوه، و عليها قلعه حصينه، و شربهم من نهر يأتى من طوس و هراه (و لم يذكر اسم تجند). و هو نهر حسن، مأؤه يساعد على الهضم، و كان يسقى مزارع سرخس التى يكثر فيها البطيخ و العنب .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٣٩

الفصل الثامن والعشرون خراسان «تابع»

ربع مرو- نهر مرغاب- مرو الكبرى و قراها- آمل و زم على جيحون- مرو الروذ او مرو الصغرى و قصر احنف.

يمتد ثانى أرباع خراسان، و هو ربع مرو، على نهر مرغاب أى نهر مرو.

و ينحدر هذا النهر من جبال الغور فى شمال شرقى هراه، ثم يمرّ بمرو الصغرى و يدور منها شمالا الى مرو الكبرى، حيث تتشعب منه جمله أنهار، ثم يفنى مأؤه فى رمال مفازه الغز، و هى فى نحو من خط طول سبخ نهر تجند أى نهر هراه، و لكنها تبعد نحواً من ميلا عن شرق هذا النهر.

و ما خلا المدن المختلفه المنتشره على نهر مرغاب، فان ربع مرو، يشتمل أيضا على المواضع القائمه على طريق خراسان العظيم، مما يلى مرو الى الشمال الشرقى من نهر جيحون عند آمل، حيث معبر الطريق الى بخارا.

و اسم مرغاب، أو مرغاب، أصله على ما ذكر ابن حوقل، مرو آب (أى ماء مرو) الا ان الاصطخري قال ان مرغاب اسم موضع ينبع فيه هذا النهر.

و سمي المقدسى نهر مرغاب نهر المروين، و قال هو «يمد الى مرو العليا (أى الصغرى) ثم يعطف الى السفلى (أى مرو الكبرى)» فاذا صار من مرو الكبرى على نحو من مرحله سدّ قاعه من الجانبين بالحطب

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٤٠

مجراه عن أن يتحول. و كان على هذا السد فى المئه الرابعه (العاشره) أمير لحمايته تحت يده عشره آلاف رجل، و عليه حراس يحفظونه لئلا ينبثق «و لا ترى أحسن و لا أتقن من قسمته». و قد أقيم لوح على السد لقياس علو الماء وقت الفيضان. «و ربما علا الماء فبلغ طوله فى اللوح ستين شعيره، و يستبشر الناس بذلك، و اذا كانت ست شعيرات، كانت سنه قحط».

و على فرسخ من جنوب مدينه مرو الكبرى، أقيم فى النهر سد شبه حوض عظيم مستدير، منه تخرج أربعه أنهار الى محلات و ارباض المدينه المختلفه. و قد أقيم فى الحوض أبواب و مقاسم تضبط علو الماء فى الحوض. و يبتهج الناس حين يصل الفيضان حدا عاليا، فتفتح السدود المختلفه و يوزع الماء على الانهار «قدر الحاجه». و أسماء هذه الأنهار الأربعه، الماده الى المدينه، على ولاء، هى:

نهر هرمز فزه و يجرى غربا. و فى شرقه نهر الماجان، ثم نهر الزرق أو الرزيق، و آخرها نهر أسعدى. و يبدو ان عمود نهر مرغاب هو نهر الماجان أحد هذه الانهار الاربعه. و هو بعد أن يشق البلد و يتخلل أرباضها، و عليه هناك جسور، يخرج الى المفازه فيوالى جريه حتى تضيق مياهه فى السبخه. و ذكر ياقوت فى المئه السابعه (الثالثه عشره) ان نهر مرغاب كان يعرف فى أيامه بنهر رزيق (و لعله يطابق النهر المذكور أعلاه) و قال ان هذا الاسم كثيرا ما أخطأوا فيه فقالوا: رزيق. و هناك صورته ثالثه سماه بها كتاب جهان نما و هى زربق. و جاءت هذه الاسماء فى المستوفى أيضا،

وقد ذكر ان مرغاب هي التسميه الشائعه فى أيامه.

و ما زال هذا النهر الكبير معروفًا بهذا الاسم حتى اليوم .

و كانت مرو الكبرى تعرف فى العصور الوسطى بمرو الشاهجان تميزا لها عن مرو الروذ و هى مرو الصغرى. و لعل الشاهجان ليس الا الصيغه العربيه ل «شاهگان» الفارسيه القديمه، و معناها «السلطاني» أو «يخص السلطان».

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٤٤١

اما ياقوت الحموى و غيره فقالوا ان الشاهجان معنا «نفس السلطان». و مرو، على ما وصفها الاصطخرى و ابن حوقل و المقدسى، تتألف من قلعه داخله (قهندز)، و القهندز مرتفع «و مقداره مقدار مدينه» حوله المدينه الداخله، و لها أربعة أبواب، و يليها أرباض واسعته تمتد على ضفاف الانهار الكبيره.

و الابواب الاربعه للمدينه الداخله: باب المدينه (فى الجنوب الغربى)، و اليه ينتهى طريق سرخس. و باب سنجان (فى الجنوب الشرقى)، و يفضى الى ربض بنى ماهان و نهر أسعدى. و باب درمسكان (فى الشمال الشرقى)، و منه يخرج الى ماوراءالنهر. و الباب الرابع يعرف بباب بالين (فى الشمال الغربى).

و كان فى مرو فى المئه الرابعه (العاشره) ثلاثه مساجد جامعته: أولها مسجد القلعه، و يقال له مسجد بنى ماهان. ثم المسجد العتيق، و كان على باب المدينه المفضى الى سرخس. و المسجد الثالث هو المسجد الجديد فى ربض ماجان فى خارج باب ماجان، جنب الاسواق الكبرى فى مرو.

و نهر رزيق يدخل المدينه من باب يقال له باب المدينه ثم يدخل المسجد العتيق، فتتفرق مياهه فى حياض لشرب أهل المحله. و يجرى نهر ماجان فى غربه و هو يسقى ربض ماجان الكبير، و كان حول الميدان، و فى الميدان المسجد الجديد و دار الاماره

و الحبس، و هى من بناء أبى مسلم (الخراسانى) أكبر دعاه العباسيين، و كان له الفضل الأول فى نيلهم الخلافة، على ما فى التاريخ. و فى دار الاماره، قبه من الآجر سعتها خمس و خمسون ذراعا على ما ذكر الاصطخرى، و عندها «صبيغ أول سواد و لبسته المسوده» و اتخذ السواد شعارا للدولة الجديده.

و فى غرب نهر ماجان، على ما بيننا، نهر هرمز فره، و كان فى نهايه أرباض مرو. و على ضفافه أبنيه و بيوت كثيره و عليه بنايات حسين الطاهرى، و كان قد نقل كثيرا من الاسواق الى هذا الربع. و تكلم ياقوت بعد ذلك بزمن على ربض ماجان الغربى العظيم و ذكر دربين من دروبه هما الدرب المعروف ب «برارجان» (عوضا عن برادرجان) أى «نفس الاخ» فى ماجان الاعلى. و درب تخاران به. ثم

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٤٢

يصل نهر هرمز فره الى بلده بهذا الاسم قرب سبخ نهر مرغاب، فيها جامع. و كان على فرسخ من هرمز فره بلده باشان، فيها أيضا مسجد جامع. و فى هذا الجانب من مرو بلده خرق (أو خره) و بلده السوسنقان، و بينهما فرسخ. و كان فى كل واحده منهما مسجد جامع.

و على مرحله من غرب مرو، مدينه يقال لها سنج (و كتبها المقدسى:

سنك). و فيها مسجد جامع حسن على نهر و بها بساتين كثيره. و يليها على مرحلتين من جنوب غربى مرو، فى الطريق الى سرخس، مدينه الدمدانقان.

و كانت مدينه صغيره محصنه لها باب واحد و حمامات فى ظاهر سورها. و رأى ياقوت خرائبها فى المئه السابعه (الثالثه عشره) فان الاتراك الغزيه خربوها فى سنه ٥٥٣ (١١٥٨). و عندها تنتهى

مزارع مرو في الجنوب الغربي. أما كشميهن، و هي على مرحله من مرو في طريق بخارا آخر حد الزراعه من الشمال الشرقي. و كانت كشميهن أو كشمهين مشهوره، على ما ذكر اليعقوبي، بالزيب الكشمهني. و فيها مسجد جامع حسن و أسواق عامره و يسقيها نهر عظيم و فيها كثير من الخانات و الحمامات. و تكثر في بساتينها الفاكهه.

و في ظاهر باب درمسكان من أبواب مرو، و كان يفضى الى بلده كشميهن، قصر المأمون و فيه عاش أيام مقامه بمرو، حتى أفضت اليه الخلافه بعد أخيه الامين، فانتقل الى بغداد. و كان باب مرو الجنوبي الشرقي، و هو باب سنجان، يفضى الى نهر أسعدى، و عليه كانت دور بني ماهان (أو ميرماهان) و قصر مرزبان مرو و هو حامى السباخ الفارسى. و من هذا الباب، كان الطريق يذهب الى نهر مرغاب بالقرنين الى مرو الروذ. و على سته فراسخ من المدينه فى اتجاهه هذا، كانت مدينه جيرنج (و هي كيرنك فى المقدسى) على ضفه النهر. و على فرسخ مما يليها زرق. و بجانبها الطاحونه التى اختفى فيها يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين و قتله الطحان طمعا بكنوزه. و كان فى قريه زرق هذه، على

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٤٣

ما ذكر ابن حوقل، مقسم ماء نهر مرغاب، فتخرج منه أنهار تسقى البساتين حول مرو. و كانت هذه البساتين مشهوره بجوده بطيخها. و فى مفازتها يكون الاشرغاز الذى يحمل الى نواح أخرى من خراسان. و يرتفع من مرو:

الابريسم و القز الكثير و الثياب المرويه المشهوره .

و فى النصف الثانى من المئه الرابعه (العاشره)، زار المقدسى مدينه مرو، فرأى ثلث ربضها مهدما، و قهندزها

ليس بأحسن حالا- على ان فى المئه التاليه اتسعت المدينه و عظم شأنها فى أيام السلاجقه. و فيها دفن السلطان سنجر آخر السلاجقه العظام سنه ٥٥٢ (١١٥٧) و ما زالت بقايا قبره فيها حتى اليوم.

و وصف ياقوت، و قد كان فى مرو سنه ٦١٦ (١٢١٩) قبر السلطان سنجر، قائلا «قبره بها، فى قبه عظيمه زرقاء تظهر من مسيره يوم، لها شباك الى الجامع.

بلغنى ان بعض خدمه بناها له بعد موته». و فى قريه أندرابه، على فرسخين من مرو، و هى من أملاك السلطان سنجر كانت ترى بقايا قصره فى المئه السابعه (الثالثه عشره). و كانت أسواره باقيه الا ان سائره قد استولى عليه الخراب و كذلك كان حال القريه المجاوره له، على ما ذكر ياقوت.

و قال ياقوت ان بمرو فى أيامه كان «جامعان للحنفيه و الشافعيه، يجمعهما

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٤٤

السور». و أقام ياقوت فى مرو ثلاثه أعوام يجمع ماده لكتابه «معجم البلدان» لان مرو كانت قبل ورود التتر اليها مشهوره بخزائن كتبها فنوه بذلك قائلا- لو لا- ما عرا من ورود التتر الى تلك البلاد و خرابها، لما فارقتها الى الممات» و ذكر من بين خزائنها، خزانتين فى الجامع، «احدهما يقال لها العزيزيه، و كان فيها اثنا عشر الف مجلد أو ما يقاربها. و الاخرى يقال لها الكماليه، و بها خزانه شرف الملك فى مدرسته. و خزانه نظام الملك (الحسن ابن اسحق) فى مدرسته، و خزانتان للسمعانيين، و خزانه أخرى فى المدرسه العميديه»، و فيها أيضا خزانه المدرسه الخاتونيه و خزانه لمجد الملك، و بها خزانه الضميريه فى خانقاه أى زاويه الدراويش و ليس فيها الا ٢٠٠ مجلد، و

لكن كل مجلد قيمته على ما ذكر ياقوت مائتا دينار ذهباً، لان كل كتبها فريد لا يقدر بثمن .

و بورود التتر الى مرو فى سنة ٦١٧ (١٢٢٠)، هرب ياقوت الى الموصل فى اقليم الجزيره، أما ما فى خزائن مرو من نفائس الكتب فقد أضحت طعمه للنيران عقب نهب المغول لهذه المدينه العظيمه. و بقى من جراء ذلك تسعه ملايين جثه بين أنقاضها لم تدفن . و قال ابن الاثير «ثم انهم أحرقوا تربه السلطان سنجر». و أحرقوا أيضا الجوامع و الخزائن و غيرها. و زاد حافظ أبرو على ذلك، ان التتر كسروا السدود و حربوا المسنّيات و مقاسم الماء فى نهر مرغاب التى كثرت فى أيام السلاجقه. فان السلاجقه قد عنوا بمياه هذا النهر عنايه فائقه و رتبوا أمر توزيعها على هذه الواحه التى تحولت الآن سبخه مقفره و حين اجتاز ابن بطوطه بمرو فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) رآها فاذا هى جميعا خربه عظيمه.

و تكلم معاصره المستوفى على ماضى مرو الزاهر و مجدها الغابر فى المئه الثانيه (الثامنه) حين كان يتولاها أبو مسلم الذى مكن العباسيين من الوصول الى

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٤٥

الخلافه، و حين كان يقيم بها المأمون قبل شخوصه الى بغداد. ثم نقل بنو الصفار عاصمه خراسان الى نيسابور، الا ان السلاجقه جعلوا مرو أولى المدن مره أخرى.

و بنى السلطان ملكشاه سورا عظيما حول المدينه دوره ١٢٣٠٠ خطوه، و كانت غلات واحه مرو مفرطه المحصول. فقد روى المستوفى ان قمحها كان يعطى الواحد فى السنه الاولى مئه ضعف و ما تخلف من حب يعطى الواحد فى السنه الثانيه ثلاثين. و يعطى الواحد فى السنه الثالثه عشره حتى

و ان لم تزرع، على ان هواءها كان وخما و بيثا. و كان «الرشته» فيها أى «العرق المدينى» من الآفات الخبيثه التى تعترى أهلها. و كانت الرمال المتحركه من المفاوز المجاوره لها قد طمرت فى أيامه كثيرا من رسايقها الخصبه، و لكن بطيخها الجيد بقى يزرع فيها و يجفف و يحمل الى سائر البلدان و كذلك كان فيها عنب و كمثرى.

و قال المستوفى فى سياق وصفه مرو، ان الخراب ما زال مستوليا على أكثرها، و ان استعادت فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) شيئا من بهائها الاول. فان تيمور لنك كان كثيرا ما ينزل عندها حين يخفت دوى الحرب. بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ٤٤٥

كان غالبا ما يقيم فى موضع سماه على اليزدى ماخان، و لعله تصحيف النساخ لاسم ماجان، و هو على ما بينا، كان يطلق قديما على الربض الغربى العظيم فى مرو.

و ذكر ياقوت موضعا سماه أيضا ماخان و قال انه قريه قرب المدينه.

و استعادت مرو عظمتها الاولى فى أيام شاه رخ، حفيد تيمور. فقد جدد قسما كبيرا من المدينه فى سنه ٨١٢ (١٤٠٩)، حتى ان حافظ أبرو، حين كتب فى سنه ٨٢١ (١٤١٨)، قال انها قد عادت ثانيه الى ما كانت عليه من عمران و ازدهار .

و مدينه آمل كانت فى يسار نهر جيحون، على نحو من ١٢٠ ميلا شمال شرقى مرو، حيث يعبره طريق خراسان الذاهب الى بخارا و ماوراء النهر. و على نحو من مئه ميل من شرق آمل فى أعلى هذه الضفئه نفسها، كانت مدينه زمّ و هى عند معبر النهر أيضا. أما آمل، و قد كانت تعرف فى العصور الوسطى بأمويه، ثم عرفت بچهار

جوى (أى الاربعه أنهار، و ما زال موضعها يعرف

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٤٦

بهذا الاسم). فقد وصفها ابن حوقل بأنها مدينه صغيره طيبه عظيمه الشأن، لان بها مجمع طرق خراسان الى ماوراءالنهر. و فى طريق مرو الماد نحو الجنوب الغربى، آبار فى كل مرحله. و ما سوى ذلك، فقد كانت المفازه تحيط بها من كل جانب حتى ضفه النهر. و امتدح المقدسى أسواق آمل العامره. و قال ان جامعها على نشزه، و هى على فرسخ من نهر جيحون، كثيره الضياع، و فيها أعناب نفيسه. و كان بازاء آمل، على ضفه النهر اليمنى فى رستاق بخارا، مدينه فربر.

و لكى يميز بين آمل هذه و مدينه آمل الاخرى التى كانت قاعده طبرستان، (أنظر صفحه ٤١٠ أعلاه) فقد ذكرتها المراجع، على ما جاء فى ياقوت، باسم آمل زم (نسبه الى مدينه زم، و هى فى أعلاها على نهر جيحون) و آمل جيحون، و آمل الشط، و آمل المفازه. على ان آمل، فى زمنه كان يقال لها أمو و أمويه، و بهذه التسميه وردت فى أخبار حروب المغول و أخبار حروب تيمور. و كانت تعرف أيضا بقلعه أمويه. و فى المئه الحاديه عشره (السابعه عشره) أطلق أبو الغازى عليها اسم أمويه حين وصف زحف جنكيزخان. و لكنه حين تكلم على حوادث زمنه، ذكر اسم چهار جوى و هو يقصد هذا الموضع على نهر جيحون، و انما أراد بهما موضعا واحدا. أما مدينه زم، و قد بينا انها على جانب خراسان من النهر، فهى كرخى الحديثه. و فى العصور الوسطى، كان بازائها من جانب بخارا، مدينه أخسيسك. و تكلم ابن حوقل على زم و قال انها

نحو من آمل فى الكبر. ولا يمكن الوصول إليها من آمل، الا من جانب خراسان، فى الطريق الصاعد بمحاذاة جيحون بعد مسيره أربع مراحل. فالطريق من زم الى مرو كان يخرق المفازه المجديه. و من زم، يصل باتجاه الشرق الى بلخ و بعد عبوره نهر جيحون يبلغ ترمذ. و قد أشار المقدسى الى زم أيضا بايجاز فقال ان الجامع وسط الاسواق. و هذا يدل على انه كان لمدينه زم، فى المئه الرابعه (العاشره)، بعض الشأن .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٤٧

و لنعد الى الكلام ثانيه على نهر مرغاب. فعلى نحو من ١٦٠ ميلا- فوق مرو العظمى، تقوم مرو العليا أو الصغرى، فى موضع من النهر حيث ينعطف شمالا بعد خروجه من جبال الغور فيقطع البريه الى مرو الكبرى. و مرو الصغرى أى مرو العليا على ما سماها المقدسى و غيره، هى الموضع المعروف لدى الفرس باسم بالا مرغاب أى «مرغاب الاعلى». و هى اليوم خراب و قد ظلت على خرابها منذ غزو تيمور لها. الا ان مرو الروذ، أى مرو الشط، على ما كانت تسمى به فى المئه الرابعه (العاشره)، كانت حينذاك أكبر مدينه فى هذا الرستاق العامر الآهل. و هنالك ما عداها، أربع مدن أخرى بها منابر. و من مرو الروذ الى نهر مرغاب، غلوه. و لها عليه بساتين و كروم، و تبعد ثلاثه فراسخ عن الجبال التى فى غربها، و فرسخين عن الجبال التى فى شرقها. و جامعها فى السوق، و هو على ما ذكر المقدسى، على سوارى خشب. و زاد قدامه على ذلك ان على فرسخ من «مرو الاعلى» (حسب تسميته لها) موضعا يقال له قصر عمرو،

فى الجبل على فم الشعب. و ذكر ياقوت ان اسم مرو الروذ فى أيامه كان يلفظه الناس مروذ. و الظاهر انها لم يصبها من التدمير ما أصاب مرو الكبرى على أيدي المغول. و مهما يكن من أمر فان المستوفى، فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)، قال انها موضع، عامر، عليه سور دوره خمسه آلاف خطوه، بناه السلطان ملكشاه السلجوقى. و كانت رساتيقها فى غايه الخصب، يكثُر فيها العنب و البطيخ.

و المعيشه فيها رخيصه .

و على مسيره يوم من مرو الروذ، على الضفه نفسها من ناحيه مرو الكبرى، كان القصر المعروف بقصر أحنف، نسبه الى أحنف بن قيس القائد العربى فى أيام الخليفه عثمان، و قد أخضع هذه البلاد للاسلام فى سنه ٣١ (٦٥٢).

و كانت بلده قصر أحنف كبيره على ما ذكر ابن حوقل، لها بساتين و كروم حسنه.

و هى طيبه الهواء و التربه. و قال المقدسى ان جامعها فى السوق. و تؤشر موضع

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٤٤٨

قصر أحنف اليوم قريه مروچك أى مرو كوجك (مرو الصغرى) على ما يسميها الفرس. و كان فى العصور الوسطى، على أربعه فراسخ فوق مرو الروذ، بلده دزه، و يشقها نهر مرغاب الى نصفين، بينهما قنطره. و لها جامع حسن. و زاد ياقوت على ذلك انها كانت تسمى فى الاصل سنوان .

و قري پنج ديه (أى الخمس قري)، أسفل من مروچك، على نهر مرغاب. و قد زارها ناصر خسرو. فى سنه ٤٣٧ (١٠٤٥) فى طريقه الى مكه.

و رآها ياقوت فى سنه ٦١٦ (١٢١٩) و ذكر انها مدينه حسنه. و جاء ذكر هذا الموضع أيضا فى زمن تيمور فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) فقد قال على

اليزدى انها تعرف باسم پندى (و لكن قراءتها غير مضبوطة على ما يظهر، و قد جاءت فى بعض المخطوطات بصورة يندى). و فى أوائل العصور الوسطى، كانت البلاد من مرو الصغرى الى مرو الكبرى، على جانبى مرغاب، مزروعه تنبث فيها القرى و المدن، و كانت القرينين، و قد نوهنا بها، على أربعة فراسخ فوق مرو الكبرى و فرسخين أسفل من مرو الروذ. و فى نصف الطريق بين القرينين و المدينة الاخيرى: لوكر أو لوكر، و كانت على ما ذكر المقدسى عامره، فى كبر قصر أحنف. و فوق مرو الروذ فى أعلى مرغاب فى جبال غرجستان، نواح و رساتيق عامره كثيره ستكون موضوع بحثنا فى الفصل القادم فى كلامنا على الغور فى ربيع هراه .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٤٩

الفصل التاسع و العشرون خراسان «تابع»

ربيع هراه- نهر هراه أو هرى رود- مدينة هراه- مالن و المدن التى فى أعلى نهر هرى رود- بوشنج- كوره أسفزار- كوره بادغيس و مدنها- كنج رستاق- رساتيق غرجستان و الغور- الباميان.

يقع ربيع هراه برمته، فى البلاد المعروفه اليوم بأفغانستان. و يسقى معظمه نهر هراه أو هرى رود. و مخرج هذا النهر فى جبال الغور. و يجرى فى أوله مسافه نحو الغرب. و لسقى وادى هراه شقت منه أنهار كثيره، بعضها فى أعلى مدينة هراه و بعضها فى أسفلها. و قد سمى المقدسى سبعة من هذه الأنهار بوجه خاص و قال انها تسقى ما حول القصبه من رساتيق خصبه.

و يجرى نهر هراه فى أوله من الشرق الى الغرب و يمر بمدينه هراه على سبعة أميال من بابها الجنوبى بالقرب من مدينة مالن. و عليه هناك جسر قال المقدسى فيه «ليس بجميع خراسان

أعجب عملا منه. بناه رجل مجوسى و كتب عليه اسمه- و يقال ان سلطانا أراد ان يكتب عليه اسمه- منهم من قال أسلم، و منهم من قال طرح نفسه فى النهر». و ذكر المستوفى أسماء تسعه من أنهار السقى الكبيره التى كانت تأخذ من هرى رود من جوار هراه. و فى ما يلى هراه، كان هرى رود يمر بمدينه فوشنج قرب ضفته الجنوبيه، ثم يعطف شمالا فيجرى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٥٠

الى سرخس، و قبل ان يصلها، يستقبل مياه نهر المشهد، على ما بينا فى الفصل السابق. ثم فى ما يلى ذلك تفنى مياهه فى المفازه شمال سرخس. و قال حافظ ابرو ان نهر هراه يعرف أيضا باسم خجاچران (و تهجئه هذا الاسم تتعدد بتغير نقاط الاعجام، أما التهجئه الصحيحه فغير معروفه). و هو يؤكد ان مخرجه كان فى عين لا تبعد كثيرا عن موضع مخرج نهر هيلمند .

و فى المئه الرابعه (العاشره) كانت هراه، على ما وصفها به ابن حوقل و المقدسى، مدينه جليله عليها حصن و سور له أربعه أبواب: باب سراى مما يلى الشمال فى الطريق الى بلخ. و الباب الثانى الى الغرب يفضى الى نيسابور، و هو باب زياد. و باب فيروز اباد، و قد سماه المقدسى باب فيروز، كان فى الجنوب، يخرج منه الى سجستان. و كان فى الشرق باب خشك، و يؤدى الى جبال الغور. و كانت أبوابها هذه خشبا الا باب سراى فقد كان حديدا، على قول ابن حوقل. و كان لحصن هراه (و يقال له القهندز) أربعه أبواب أيضا «بحذاء كل باب من أبواب المدينه باب لهذا الحصن و يسمى باسم ذلك الباب».

و المدينة مقدار نصف فرسخ في مثله. و دار الاماره بمكان يعرف بخراسان اباذ في ظاهر البلد بينهما ميل، على طريق فوشنج
الذاهب غربا. و عند كل باب من ابواب المدينة الاربعه، سوق و في ظاهر الباب ريبض واسع. و كان المسجد الجامع في وسط
أسواق المدينة. «و ليس بخراسان و سجستان مسجد أعمر بالناس من مسجد هراه».

«و السجن على ظهر قبله مسجد الجامع» أى في غربه.

و في شمال هراه: الجبال، و هى من المدينة على فرسخين. و الاراضى هنا باديه لا- تسقى. و يرتفق الناس من هذه الجبال
«بالحجاره للأرحيه و الفرش».

و على رأس هذا الجبل بيت نار (قديم) يسمى سرشك» كان يقصده المجوس في المئه الرابعه (العاشره). و في نصف المسافه
بين بيت النار و المدينة بيعه للنصارى. و الى جنوب هراه، في طريق مالن، قنطره على هرى رود. و بينها

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٥١

و بين المدينة بساتين كثيره و رساتيق عامره تسقيها أنهار عديده. و قراها متصله مقدار مرحله على طريق سجستان.

و استمرت هراه على ازدهارها و عمرانها حتى اجتياح المغول لها. و حين كان ياقوت فيها سنه ٦١٤ (١٢١٧) أى قبل أن تنكب
بهذه الكارثه بأربع سنوات، وصفها بقوله «لم أر (بخراسان) مدينه أجل و لا أعظم و لا أفخم و لا أحسن و لا أكثر أهلا منها، فيها
بساتين كثيره و مياه غزيره». و أيد معاصره القزوينى كلامه هذا و أشار الى أرحيتها التى «تديرها الريح بنفسها كما يديرها الماء»
و هو منظر لم يألّفه القزوينى. على ان هراه قد انتعشت بعد ما أصابها من كوارث على يد التتر، فان المستوفى فى المئه التاليه لها،

أيد قول ابن بطوطه في انها كانت أكبر المدن العامره في خراسان، بعد نيسابور. و دور أسوارها حينذاك تسعه آلاف خطوه، و لها ١٨ قرية يسقيها نهر (نهر يجه) يأخذ من هري رود.

و كان وجود فيها صنف من الاعناب يقال له «الفخرى» و كذلك التين. و كان أهل هراه في المئه الثامنه (الرابعه عشره) من السنه. و قد كان أقصى ما بلغت هراه من ازدهار، على قول المستوفى، في المئه السادسه (الثانيه عشره) أيام حكم الدوله الغوريه فيها. فقد كان فيها حينذاك ١٢٠٠٠ دكان، و ٦٠٠٠ حمام، و ٦٥٩ مدرسه، و عدد سكانها ٤٤٤٠٠٠.

و كان في شمال هراه، حين كتب المستوفى، حصن مكين يقال له شميران، بنى في موضع بيت النار المسمى سرشك و قد ذكره ابن حوقل، و هو على رأس جبل يبعد فرسخين عن المدينه. و عرف هذا الحصن أيضا بقلعه امكليجه. و في ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره)، بعد ان تملك تيمور هراه، نقض أسوارها و أرسل معظم الحدّاق من صناعاتها الى مدينته الجديده شهر سبز في ماوراء النهر كثيرا لسكانها. و جاء في كتاب جهان نما بالتركيه، انه كان لهراه في زمن كتابته، أي سنه ١٠١٠ (١٦٠٠) خمسه أبواب: باب يقال له دروازه ملك في الشمال، و باب عراق في الغرب، و باب فيروز آباد في الجنوب،

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٥٢

و باب خش في الشرق، و باب كپچاق في الشمال الشرقي، و الاخير أحدثها.

و ذكر جهان نما أيضا البلوكات العشر أي الرساتيق التي حول هراه، و لكنه لم يذكر موضع كل بلوك من الآخر.

و على فرسخين، أي مسيره نصف يوم، من جنوب هراه، مدينه مالن أو مالن، و

يُخْمَنُ انها في ما يلي القنطره العظيمه التي كانت على هري رود و بها عرفت القنطره. و حول المدينه رستاق على اسمها مداه مسيره يوم. و كان يقال لمالن هذه السفقات و مالن هراه، تميزا لها عن مدينه بالاسم نفسه في رستاق باخرز بقوهستان (و قد مر ذكرها في الفصل الخامس و العشرين، ص ٣٩٧).

كانت مالن بلده صغيره مشتبكه البساتين كثيره الكروم. زارها ياقوت و كتب اسمها مالين و لكنه قال ان الناس في أيامه يسمونها مالان. و في رستاقها خمس و عشرون قريه خص بالذكر منها أربعا: مرغاب و باشينان و زنسان و عبسقان.

و على مرحله من شمال هراه، بلده كروخ أو كاروخ. قال ابن حوقل انها كانت في المئه الرابعه (العاشره) أكبر مدن كوره هراه بعد قصبته. و يرتفع من كروخ المشمش و الزبيب و يحمل الى سائر البلدان «و مسجدتها الجامع بمحلها تعرف بسيدان، و بناؤها من طين، و هي في شعب بين جبال مقدار عشرين فرسخا و جميعها مشتبكه البساتين و المياه و الاشجار و الغياض و القرى العامره».

و يصب أكبر أنهارها في هري رود، و يظهر انه هو النهر الذي سماه ياقوت نهر كراغ.

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٥٣

و الى شرق هراه، في وادي هري رود العريض، تقوم مدن تلي احداها الاخرى ذكرها بلدانيو المئه الرابعه (العاشره)، و هي بشان على يوم من هراه، م خيسار فاستريان فماراباذ فأوفه. تبعد الواحده عن الاخرى شرقا مسيره يوم.

ثم على يومين مما يلي أوفه، مدينه خشت و كانت تعد من ناحيه الغور. و من بين هذه المدن التي ذكرناها كانت أوفه نحو كروخ في الكبر و تليها في

أما المدن الأربعة الأخرى، فقد تشابهت في الوصف، فلكلها مياه و بساتين و زروع. و كلها أصغر من مالن و كانت استريان لا كروم فيها، و هي في جبال.

و ماراباذ «يرفع منها أرز كثير يجلب الى النواحي» .

و على مسيره يوم من غرب هراه مدينه بوشنج أو فوشنج الجليله. و الظاهر انها حيث تقوم غريان الحاليه على شىء يسير من ضفه هرى رود اليسرى فى جنوبها. و قد وصف ابن حوقل بوشنج بانها كانت فى المئه الرابعه (العاشره)، نحو من نصف هراه، «و هي و هراه فى مستواه و من بوشنج الى الجبل نحو فرسخين». و بناؤها حسن تحف بها الاشجار. و بها من أشجار العرعر ما ليس فى غيرها و يحمل خشبه الى سائر النواحي. و لبوشنج سور و خندق و ثلاثه أبواب. باب يسمى باب على يفضى الى نيسابور، و باب هراه الى الشرق، و باب قوهستان الى الجنوب الغربى. و كان ياقوت، قد رآها و هو مار فى طريقه، فى واد كثير الشجر، و سماها بوشنج و فوشنج و ذكر ان «العجم يقولون بوشنك بالكاف». و وصف المستوفى مدينه فوشنج، فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و قال انها مشهوره بالبطيخ و الاعناب، و بها من الاعناب مئه و خمسه أصناف. و مما خصت به، الأرحيه التى تديرها الريح. و أصلها يعزى الى فرعون مصر من أيام موسى، فقد بلغ هذه المدينه فى احدى حملاته نحو الشرق. و فى سنه ٧٨٣ (١٣٨١) غزا تيمور مدينه فوشنج و نهبها، و قد استولى عليها بالرغم من علو أسوارها و عمق ماء خندقها، على ما نوه به على اليزدى. و بعد ذلك اختفى اسم فوشنج من

التاريخ لغير ما سبب واضح ثم قامت بعد زمن مدينه غريان،

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٥٤

المدينه العامره اليوم، على خرائب المدينه التى نهبها تيمور و خزبها. و مما تحسن الاشاره اليه، ان المدين الثلاث: فرجرد و خرجرد و كوسوى، و قد سبق وصفها بين مدن اقليم قوهستان (أنظر ص ٣٩٧-٣٩٨)، غالبا ما عدت من أعمال فوشنج .

و كوره أسفزار، فى جنوب هراه فى طريق زرنج. كان فيها فى المئه الرابعه (العاشره) أربع مدن مهمه، ما خلا القصبه أسفزار، و هى ادرسكر و كوران و كوشك و كواشان. و أسفزار اليوم أكبر المدين، و يقال لها فى وقتنا سبزوار (و تسمى أيضا سبزوار هراه، تميزا لها عن سبزوار التى فى غرب نيسابور. أنظر ص ٤٣٢). الا ان أكبر مدن هذه الكوره قديما كانت كواشان.

و مقدار الكوره مسيره ثلاثه أيام من الشمال الى الجنوب، و عرضها مرحله يوم. قال الاصطخرى كان عندها شعب يسمى كاشكان، و فيه قرى عامره. و نهرا و منابعه بالقرب من اسفزار (سبزوار) هو النهر المعروف اليوم بهارود سيستان و يقع فى رأس بحيره زره غرب جوين. و مدن أسفزار هذه تحيط بها كلها الاراضى الخصبه و البساتين. و ذكرت كتب المسالك اسما ثانيا لاسفزار، هو خاشتان (أو جاشان فان قراءته غير محققه) و لا يستبعد ان تكون خواشان صوره أخرى لهذا الاسم. فتكون هذه المدينه فى الواقع اذا، مطابقه لاسفزار (سبزوار). و مدينه أدرسكر أو أدرسكر، على ما تلفظ به أيضا، ما زالت قائمه فى شرق أسفزار، و يكتب اسمها اليوم بصوره أدرسكن. و ذكر ياقوت ان اسفزار من أعمال سجستان، و تكلم عليها المستوفى بانها مدينه

ليست بالكبيره و لا- بالصغيره، لها قرى كثيره و بساتين وافرہ الاعناب و الرمان. و كان جل أهلها فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) من السنه على المذهب الشافعى. و مما يؤسف عليه ان كتب المسالك لم تبين مواضع المدن الاخرى فى هذه الكوره، بالنسبه الى بعضها .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٥٥

و الطريق من هراه الضارب شمالا الى مرو الروذ، يجتاز كوره باذغيس العظيمه، و كانت تمتد بين نهر هراه من الغرب (فى شمال فوشنج) و مياه نهر مرغاب الاعلى من الشرق و هى الآتيه من جبال غرجستان. و كان يسقى باذغيس نفسها كثير من روافد نهر مرغاب اليسرى. و كان القسم الشرقى من باذغيس، و هو يبدأ على نحو من ١٣ فرسخا من شمال هراه، يعرف بكنج رستاق، و له ثلاث مدن كبيره هى: بين، و كيف، و بغشور. و قد عينت كتب المسالك مواضعها على وجه التقريب أما فى بقيه باذغيس، فقد ذكر المقدسى تسع مدن كبيره و لكن مما يؤسف عليه انه لا يمكن تعيين موضع واحده من هذه المدن، لان كتب المسالك لم تذكرها. و هذه البلاد اليوم، غامره لا سكان فيها، فقد خربتها الغزوات المغوليه فى المئه السابعه (الثالثه عشره). و تشهد الخرائب الكثيره المنتشره فى تلك البقعه على ما كانت عليه هذه البلاد قبالا- من و فره فى المياه و ازدهار فى العمران. الا ان اسماءها الحديثه هى غير تلك التى ذكرها بلدانيو القرون الوسطى.

أما أطلال مدينه بغشور، و هى من مدن كنج رستاق الكبيره، فالظاهر انها هى المعروفه بقلعه مور. و صف ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه بغشور بقوله انها من أحسن مدن خراسان

و أكثرها ثروه، و هي نحو بوشنج.

و كان سلطان هذه الناحيه يقيم فى بين أو بينه و هي أكبر هذه المدن، بل أكبر من بوشنج. أما «كيف» فكانت نحو من نصف بغشور. و هذه المدن حسنه، بناؤها من طين. و حولها البساتين و الزروع، و فيها مياه كثيره جاريه و آبار. و قد رأى ياقوت هذه البلاد فى سنه ٦١٦ (١٢١٩)، و أيد ما كانت عليه بغشور السابقه و المدن المجاوره لها من ثروه، و لكنه قال «الخراب فيها ظاهر» مع ان ذلك كان قبل الغزو المغولى. و زار ياقوت بينه و سماها: بون و بون. و زار أيضا بلده أخرى يقال لها الباميان، أو بامنج، و هي على شىء يسير من بينه. و قال انها «ذات خير و رخص يكثر فيها شجر الفستق».

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٥٦

أما القسم الجنوبى من كوره باذغيس، فان ما يقال عن سابق عمران كنج رستاق و ازدهارها، يقال عن هذا القسم أيضا. الا ان مدنه قد زالت اليوم جميعا من الخارطه، و يصعب تعيين مواضع أسمائها التى عرفت فى القرون الوسطى أو مطابقتها مع أسماء الخرائب الحاليه. و قد اتفقت الاخبار على ان قصبه هذا القسم كانت دهستان، و موضعها قد يتفق هو و مرقد خواجه دهستان الحالى فى شمال شرقى هراه. و ذكر المقدسى أسماء سبع مدن أخرى، هي: كوغاناباذ و كوف و بشت و جاداوا و كابرون و كالوون و جبل الفضة. و لا يمكن معرفه مواضعها الا بوجه تقريبي. كانت دهستان فى المئه الرابعه (العاشره) ثانى المدن الكبرى فى باذغيس، مثل نصف بوشنج، و هي على جبل، و بناء أهلها

طين و لهم أسراب تحت الأرض لأيام الحرّ، و بساتينها قليله و مزارعها مباخس. و كان سلطان الناحيه يقيم فى كوغاناباذ، و هى أصغر من دهستان. و مدينه جبل الفضه كانت على ما يدل عليه اسمها، عند جبل فيه معدن الفضه فى الطريق الماد رأسا من هراه الى سرخس. و الظاهر انها فى شمال كوغاناباذ. و يكثر فى ناحيتها الحطب. و كانت كوفأ أكبر من جبل الفضه، فى بريه، لها بساتين حسنه. و لكن المقدسى لم ينوه بشىء عن المدن الاربع الاخرى، الا قوله ان هذه المدن كانت تقوم قرب الطريق الذاهب شمالا من هراه الى سرخس.

و ذكر ياقوت، و قد قال ان دهستان «ناحيه بباذغيس»، ان «أصلها بالفارسيه باذ- خيز، معناه قيام الريح أو هبوب الريح لكثره الرياح فيها».

أما كلام المستوفى على باذغيس فيصعب فهمه لان أسماء الامكنه كثيره التصحيف فى المخطوطات. قال ان دهستان كانت القصبه و أشار الى جبل معدن الفضه بالتسميه الفارسيه كوه نقره «جبل الفضه». و فيها موضع ثالث ذو شأن هو كوه غناباد (عوضا عن كوغاناباذ)، و فيها كان يقيم الامير. و جاء ذكر مدينه رابعه يقال لها بزرگترین. و لكن قراءه الاسم غير معتمد عليها. و ذكر المستوفى أيضا مدينه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٤٥٧

باسم كاريز (أو كاريزه) أى «الكهريز» و قال انها كانت مقام حكيم برقى - «الحكيم المبرقع» - المعروف لدى الناس بصانع القمر بنخشب، و هو نبى خراسان المبرقع الذى ثار فى المئه الثانيه (الثامنه) على الخليفه المهدي و اقتضى لقمع ثورته جهد كبير .

و قد انتهت الينا أسماء مواضع أخرى أيضا ذكرها المقدسى و البلدانيون العرب الاولون (و يعتور اسماءها كثير من

التصحيح في متون كتبهم) دون ان يذكروا شيئا عنها. و في المئه الثامنه (الرابعه عشره)، كانت باذغيس على قول المستوفى، مشهوره بغابات الفستق. و في موسم جمعه كان يخرج كثير من الناس فيحملون منه ما قدروا على حمله، و كان يحمل الى سائر البلدان المجاوره. و كانت أشجار الفستق من الكثره فيها حتى ان المستوفى قال ان كثيرا من الناس يعتاشون السنه كلها على ما يربحون مما جمعه في موسم جنيه. و ما أعجب مرأى أشجاره.

و في ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) استولى الخراب على باذغيس نهائيا على ما يظهر بمرور جيوش تيمور بها في اثناء زحفها المالحق من هراه الى مرو الروذ .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٥٨

و الى شرق باذغيس عند منابع نهر مرغاب، البلاد الجليله المعروفه لدى بلدانبي العرب الاولين ب «غرج الشار». و يلقب ملك هذه الجبال ب «الشار».

و الغرج على ما ذكر المقدسى، هي الجبال في لغتهم، فتفسير غرج الشار جبال الملك. و صاروا يسمون هذه البلاد في أواخر العصور الوسطى: غرجستان.

و بهذا الاسم جاءت في أخبار الحروب المغوليه. ثم ان ياقوت الحموى أشار الى ان غرجستان تكتب غالبا: غرستان أو غرستان و كثيرا ما كان يلتبس اسمها بغورستان أى بلد الغور الذى فى شرقها و هى مدار بحثنا الآن. و الشار، أى ملك غرجستان، كان يعرف لدى العرب بملك الغرجه. و فى المئه الرابعه (العاشره) كان فى هذه الناحيه الواسعه، عشره جوامع فى مختلف بلدانها.

و أكبر مدينتين فى غرجستان، هما: أبشين و شورمين، و لا يعرف موضعاهما الصحيحان. كانت أبشين (أفشين أو بشين) على غلوه من الضفه الشرقيه لأعلى نهر مرغاب، و على أربع مراحل

فوق مرو الروذ، حولها بساتين حسنه، و يرتفع منها أرز كثير يحمل الى بلخ. و كان لها حصن مكين و مسجد جامع. و شورمين (او سورمين) فى الجبال على اربع مراحل جنوب ابشين، و على مثل ذلك من كروخ، فى شمال شرقى هراه. «و يرتفع منها زيب كثير يحمل الى النواحي».

و ليس مقام ملك هذه الناحيه، و هو الشار، بهما بل بقرية كبيره فى جبل، تعرف ب «بليكان» (أو بلكيان). و ذكر ياقوت اسم مدينتين أخريين فى غرجستان، هما سنج و بيوار. و غايه ما ذكره عنهما انهما فى الجبال، نقلا عن رجل من هذه البلاد. و لم يشر الى موضعيهما .

و البقعه الجبلية العظيمة التى فى شرق غرجستان و جنوبها، كانت تعرف بالغور أو غورستان، تمتد من هراه الى الباميان و تخوم كابل و غزنه. و هى جنوب

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٥٩

نهر هراه. و أشار بلدانيو العصور الوسطى الى انها البلاد التى فيها مخارج كثير من الانهار الكبيره، أى منابع نهر هرى رود، و هيلمند، و نهر خواش، و نهر فره (و يقع فى بحيره زره)، و كان يخرج من حدود غرجستان نهر مرغاب. أما صفه هذه البلاد الجبلية الواسعه فلم ينته الينا شىء عنها يا للأسف. فلا يعرف مواضع مدنها و قلاعها المذكوره فى تاريخها. و فى المئه الرابعه (العاشره) كانت الغور دار كفر على ما ذكر ابن حوقل، و ان كان بها مسلمون. و فيها شعاب عامره ذات عيون و بساتين و أنهار. و قد اشتهرت بمعادن الفضة و الذهب، و أكثرها عند الباميان و پنجهير (أنظر ص ٣٨٩ - ٣٩٠). و أغزر هذه المعادن، فى موضع يقال

له خرخيز. و بعد سقوط دوله محمود الغزنوى، استقل رؤساء الغور و قد كانوا قبلا من أعوانه. و أنشأوا لهم عاصمه فى فيروز كوه، و هى قلعه عظيمه فى الجبال لا يعرف موضعها.

و قد استقل الغوريون فى حكمهم منذ منتصف المئه السادسه (الثانيه عشره) حتى سنه ٦١٢ (١٢١٥) حين غلبهم خوارزمشاه. و بعد بضع سنين، زالت دولتهم لما غزاهم المغول. الا ان الغوريين قبل ذلك، تمكنوا فى سنه ٥٨٨ (١١٩٢) من فتح معظم شمالى الهند و بسط سلطانهم على جميع البلدان من دهلى الى هراه.

و بعد أن قضى المغول على دولتهم قضاء مبرما، استمر مماليكهم على حكم دهلى فى سلسله طويله من السلاطين، حتى سنه ٩٦٢ (١٥٥٤).

و بلغت الغور، أو غورستان، أوج عزها و أعظم ثرائها، ما بين سنه ٥٤٣ و ٦١٢ (١١٤٨ و ١٢١٥) فى أيام السلاطين الغوريين من سلاله سام. و قد تكلم ياقوت على عاصمتهم العظيمه فى فيروزكوه أو بيروزكوه (أى جبل الفيروز) و لكنه لم يفصل القول فيها. و لمح المستوفى أيضا الى هذه القلعه، و ذكر، ان من مدنها الكبيره أيضا: هنگران، غير انه يشك فى هذه القراءه. و فى سنه ٦١٩ (١٢٢٢) اكتسح جنكيز خان هذه البلاد جميعا، و استولى على فيروز كوه عنوه و أنزل فيها الخراب و الدمار. و جاء ذكر قلعتين آخرين أتعبتا الجيش المغولى، و هما: كليون و فيوار، و بينهما عشره فراسخ. و لكن لا يعرف موضع

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٦٠

كليهما. و يقال ان جنكيزخان قد حربهما تخريبا تاما. و ذكر القزوينى فى المئه السابعه (الثالثه عشره) مدينه أخرى من مدن الغور الكبيره، و هى خوست، و لعلها تطابق

مدينه خشت و قد مرّ ذكرها فى صفحہ ۴۵۳، بانها قرب منابع هرى رود. و لم يذكر من مواضع الغور فى أيام تيمور، على ما يبدو، غير قلعه خستار، و هذه أيضا لا يعرف شىء عن موضعها .

أما مدينة الباميان، فقد كانت قصبه كوره عظيمه على اسمها. و تؤلف القسم الشرقى من الغور. و يستدل بقاياها السحيقه فى القدم انها كانت مركزا بوذيا عظيما قبل الاسلام بزمان طويل. و قد وصف الاصطخرى الباميان فى المئه الرابعه (العاشره) فقال «تكون نحو من نصف بلخ، و هى على جبل و ليس لها سور» و ناحيتها فى غايه الخصب يسقيها نهر كبير. و أشار المقدسى الى مدينة اللحوم و قراءه اسمها مشكوك فيه، و قد أشاد بذكر هذه المدينة و قال «هى احدى فرض خراسان و خزائن السند. البرد فيها شديد و الثلوج كثيره. و من اختلف اليها أفاد انها جيده لا براغيث و لا عقارب بها». و فى المدينة جامع و أسواق عامره فى أرباضها. و لها أربعة أبواب تفضى الى خارج المدينة. و فى المئه الرابعه (العاشره) كان فى ناحيه الباميان مدن كبيره كثيره و لكن مواضعها قد ضاعت علينا اليوم. و من أكبر مدنها، ثلاث، هى: بسغورفند و سكيوند و لخراب.

و فى أوائل المئه السابعه (الثالثه عشره) أفاض ياقوت فى وصف أصنام البد العظيمه التى كانت حينذاك فى الباميان. قال: «و بها بيت ذاهب فى الهواء يأساطين مرفوعه منقوش فيه كل طين خلقه الله تعالى على وجه الارض. و فيه صنمان عظيمان نقرا فى الجبل من أسفله الى أعلاه، يسمى أحدهما سرخبد، و الآخر

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ۴۶۱

خنكبد (أى بوذا

الاحمر و بوذا الاشهب) و قيل ليس لهما فى الدنيا نظير».

و تكلم القزوينى على «بيت ذهب» فى الباميان كما تكلم على الصنمين العظيمين للبد. و ذكر أيضا ان بها معادن زئبق و عين كبريت. و خراب الباميان و مدن كورتها كلها حتى پنجهير، على ما قد بينا، انما كان من غضب جنكيز خان و سخطه لمقتل حفيده العزيز موتوكن بن جغتای فى حصاره الباميان، فأمر جنكيز جيشه بتخريب أسوار المدينه و بيوتها و دكها الى الارض. و منع الناس من العوده الى بنائها أو العيش فيها. و غير اسم الباميان الى موبلق و معناه بلغته التركيه:

المدينه الملعونه. و أصبحت الباميان منذ ذلك الحين قفرا بلقعا .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد، النص، ص: ٤٦٢

الفصل الثلاثون خراسان «تمه»

ربع بلخ فى اقليم خراسان - مدينه بلخ و النوبهار - ناحيه الجوزجان - الطالقان و الجرزان - ميمنه أو اليهوديه - الفارياب، شبرقان، انبار، و أندخود - ناحيه طخارستان - خلم، سمنجان و اندرابه - و رواليز و الطايقان - تجارات خراسان و غلاته - المسالك فى خراسان و قوهستان.

بلخ، - «أم البلاد» - قد سمى بها رابع أرباع خراسان و ما كان من هذا الربع خارج حد قصبته، انقسم الى قسمين: الغربى منهما فى الجوزجان، و الشرقى فى طخارستان، ناحيته العظيمتين.

و فى المئه الثالثه (التاسعه) تكلم اليعقوبى على بلخ، و قال انها مدينه خراسان العظمى، و كان عليها فى متقدم الايام ثلاثه أسوار و ثلاثه عشر بابا . و زاد المقدسى عليه: «يقال ان اسمها فى كتب الاعاجم بلخ البهيه». و فى ظاهر المدينه ربض النوبهار. و كانت مساحه المدينه ثلاثه أميال فى مثلها. و لبلخ، على ما ذكر اليعقوبى نيف و أربعون منبرا . و أشار الاصطخرى الى ان

مدينه بلخ «فى مستو و بينها و بين أقرب الجبال اليها نحو أربعة فراسخ، و يسمى جبل كو».

و قال ان بناءها من الطين و كذلك سور المدينة. و يحف بالسور خندق عميق.

و كان المسجد الجامع فى المدينة فى وسطها، و أسواقها حوالى المسجد الجامع،

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٦٣

و لها نهر يسمى دهاس و معناه (بالفارسيه) على قول ابن حوقل «عشر أرحيه».

و هو بعد ان يديرها يمر على باب النوبهار و يسقى رساتيقها الى سياه جرد فى طريق ترمذ. و يحف ببلخ البساتين و فيها النارج و النيلوفر و قصب السكر و الاعناب، و تحمل منها الى سائر الجهات. و أسواقها عامره كثيره التجار.

و للمدينه سبعة أبواب، هى: باب النوبهار، و باب رحبه، و باب الحديد، و باب الهندوان (أى باب الهندوس) و باب اليهود، و باب شست بند (أى باب الستين سدا) و باب يحيى. و وصف المقدسى حسن موقعها و بهاءها و يسارها و كثره أنهارها و رخص أسعارها و وفره غلاتها وسعه طرقها. و ذكر سورها و مسجد جامعها و اشراق قصورها. و بقيت بلخ على ما كانت عليه من بهائها هذا و حسنها، حتى منتصف المئه السادسه (الثانيه عشره) حين استحوذ عليها الخراب أول مره باستيلاء الغزّ الا تراك عليها فى سنه ٥٥٠ (١١٥٥). الا- انهم بعد أن تخلّوا عنها عاد اليها أهلها و جدّدوا بناء مدينتهم فى موضع آخر مجاور لموضعها الاول، و ما عتمت بلخ ان استعادت بعض سابق عزّها، فوصفها ياقوت فى أوائل المئه السابعه (الثالثه عشره)، و هى فى حالها هذا، قبيل خرابها الثانى على يد المغول.

أما ربض بلخ الكبير، المسمى النوبهار، و قد كان

فيه أيام الساسانيين على ما ذكر المسعودي، بيت نار من أكبر بيوت المجوس، فقد جاءنا عن ياقوت وصف طويل له، نقله عن عمر بن الأزرق الكرمانى. و للقروينى وصف مشابه له.

كان السادن الاكبر لبيت النار هذا، يسمى برمك، و هو جد البرامكه. و كانت هذه الاسره فى أيام الساسانيين تتوارث رئاسه الدين الزردشتى فى هذه المدينه.

و جاء عن النوبهار انهم اتخذوا بيت النار فيها «مضاهاه لبيت الله الحرام» فى مكه.

فزينوا جدرانها بالجواهر النفيسه و علقوا عليها ستائر الديداج و الحرير و كانوا يكللونه بالريحان لا سيما فى وقت الربيع. فمعنى نوبهار أول الربيع و بواكيره.

و فيه يكون الحج الى هذا البيت. و كان على البناء قبه عظيمه يسمونها الأستن، «و ارتفاعها فوق مئه ذراع بأروقه مستديره حولها، و كان حول البيت ثلاثمئه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٤٤٤

و ستون مقصوره يسكنها خدامه و قوامه و سدنته. و كان على كل واحد من سكان تلك المقاصير خدمه يوم لا يعود الى الخدمه حولا- كاملا». و كانت الأعلام تنصب على أعلى قبه. و يقال ان الريح ربما حملت الحرير من العلم الذى فوق القبه مسافه لا تصدق. و كان فى هذا البيت كثير من الأصنام؛ بينها الصنم الاكبر، يحج الناس اليه من كابل و من الهند و الصين، فيسجدون له ثم يقبلون يد برمك السادن الاكبر. و كان ما حول النوبهار من الارضين سبعة فراسخ فى مثلها وقفا على هذا البيت تغلّ مالا عظيما. و لما افتتح الأحنف بن قيس بلاد خراسان فى أيام عثمان بن عفان، نقض بيت النوبهار العظيم و أدخل أهلها فى الاسلام.

و فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠) دمر المغول مدينه

بلخ. و ذكر ابن بطوطه ان جنكيز خان «هدم من مسجدها نحو الثلث بسبب كثر ذكر له انه تحت ساريه من سواريه». و لما زار ابن بطوطه هذه الناحيه فى النصف الاول من المئه الثامنه (الرابعه عشره) كانت بلخ «خاويه على عروشها غير عامره، و مساجدها و مدارسها باقيه الرسوم». يزورها أهل التقى و الورع. و كثيرا ما تردد ذكر بلخ فى أخبار حروب تيمور، فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) و هذا يدل على انها استعادت حينذاك شيئا من سالف مجدها. و كان تيمور قد جدّد القلعه التى فى ظاهر أسوارها المعروفه بقلعه الهندوان أى قلعه الهندوس، و أتخذت مقاما لعامله عليها. ثم انه جدد بناء قسم كبير من المدينه القديمه. أما اليوم، فان بلخ تعد من أجل مدن أفغانستان الحديثه. و فيها المزار العظيم المشهور المعروف ب «مزار شريف» حيث دفن على ما يقال، الخليفه على

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٦٥

- و يسمى شاه مردان «أى ملك الرجال»-. و على قول خواندامير، ان هذا القبر الوهمى لعلى الشهيد قد اكتشف فى سنه ٨٨٥ (١٤٨٠) يوم كان ميرزا بيقر حفيد تيمور واليا على بلخ. ففى السنه المذكوره أطلع ميرزا بيقر على كتاب تاريخ كتب فى أيام السلطان سنجر السلجوقى، جاء فيه ان عليا مدفون فى قريه خواجا خيران و هى تبعد ثلاثه فراسخ عن بلخ. و بناء على ذلك، ذهب الوالى الى تلك القريه، ليتحرى الامر فاكتشف لوحا فيه ما نصه بالعريه: «هذا قبر أسد الله و وليه على أخى (عوضا عن ابن عم) رسول الله». فأقيم على هذا القبر مزار عظيم، و صار منذ ذلك الحين مكرما عظيم التكريم لدى

أهل آسيه الوسطى، و هو ما زال من المواضع الشريفه التي تزار .

و كانت الجوزجان (الجوزجان أو جزجانان) الناحيه الغربيه من ربع بلخ، و بها يمرّ الطريق من مرو الروذ الى مدينه بلخ. و كانت فى العصور الوسطى من أعمار النواحي و أكثرها أهلا، فيها مدن كثيره لم يبق منها اليوم غير ثلاث تعرف بأسمائها القديمه. أما مواضع المدن الاخرى فقد ذكرها بلدانيو العرب، و من الممكن تعيينها بالاستناد الى كتب المسالك. و مع ان اسماءها قد تبدلت، غير ان الخرائب ما زالت تعين مواضعها القديمه. و كانت هذه الناحيه عظيمه الخصب كثيره التجارات، و أكثر ما كان يرتفع منها الجلود المدبوغه التي تحمل الى سائر خراسان .

و على ثلاث مراحل من مرو الروذ من جهه بلخ، مدينه الطالقان. و لم يبق لهذا الاسم ذكر فى الخارطه. غير ان المرتفعات و بقايا الآجر بالقرب من چاچكتو، قد تعين موضعها. و كانت الطالقان فى المئه الثالثه (التاسعه) مدينه جليله الشأن.

قال اليعقوبى «بها تعمل اللبود الطالقانيه». و هى بين جبلين عظيمين، بها مسجد جامع واسع. و فى المئه التاليه لها، قال الاصطخرى «الطالقان مدينه نحو من

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٦٦

مرو الروذ فى الكبر. و هى أصحّ هواء و بناؤها من طين». و كان بالقرب منها قريه جندويه و فيها على ما قال ياقوت وقعت فى المئه الثانيه (الثامنه) «أول وقعه بين أصحاب أبى مسلم الخراسانى (داعى العباسيين) و بين أصحاب بنى أميه، و هى وقعه مشهوره لها ذكر». و بعد مضى زمن يسير على ما كتبه ياقوت، استولى جنكيز خان على الطالقان فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠) بعد أن حاصرها سبعة أشهر، و

قتل جميع أهلها و سؤى قلعته بالارض.

و كانت الجرزان بين الجبال- و هى أشبه شىء بمكه، لانها بين جبلين- و فيها كان أمير الجوزجان يقضى أيام الحر. و اسم المدينه بهذه الصوره، انما هو بحسب تسميه العرب لها. أما الفرس فيقولون كرزوان. و كانت تكتب أيضا جرزبان أو كرزبان. و هى بين الطالقان و مرو الروذ فى ما كان من نحو تخوم الغور. قال ياقوت «هى مدينه آهله، و أهلها كلهم مياسير». و لا يرى اليوم فى الخارطه موضع بهذا الاسم. الا ان الخرائب المعروفه بقلعه و الى، تشير فى أكثر الاحتمال اليها .

أما مدينه ميمنه، و هى على مرحلتين مما يلى الطالقان فى طريق بلخ، فما زالت مدينه عامره. و كان يقال لها فى العصور الوسطى اليهودان أو اليهوديه.

و كانت تعد فى الغالب قصبه الجوزجان. قال ابن حوقل ان لمسجدها الجامع منارتين. ذكر ياقوت، و قد أورد أسمها بصوره يهودان الكبرى أيضا، ان اليهود لما أخرجوا من البيت المقدس فى أيام بختنصر كانوا أول من نزل موضعها.

ثم بدل اسمها الى ميمنه «أى المدينه الميمونه أو الموفقه» تيمنا بذلك، لأن اسم اليهوديه يأباه المسلمون. و ما زالت تعرف باسم ميمنه الى هذا اليوم. و الظاهر

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٦٧

ان المستوفى ذكر ميمنه أيضا فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) فقال هى بلده وسطه من البلاد الحاره، ينمو فيها القمح و الفواكه و التمر، و ماؤها من نهر قريب منها.

و لعل هناك بعض الالتباس بين ميمنه الجوزجان هذه و ميمند، عوضا عن ميوند فى زابليستان، فى نصف الطريق بين كرشك و قندهار. و ظهر مثل هذا الالتباس فى صفحات معجم ياقوت و

قد كتب عن ميمند غزنه قال هي «بين باميان و الغور» و يريد بذلك على ما يبدو ميمنه أى اليهوديه. و على مرحله من اليهوديه أى ميمنه، كانت مدينه كندرم، و تكتب أيضا كنددرم. و هي على ما ذكر اليعقوبى «يسكنها ملك الجوزجان». و قال الاضطخري «كنددرم فى الجبل، و هي مدينه كثيره الكروم و الجوز و لها مياه كثيره» .

و من أجلّ مدن الجوزجان فى العصور الوسطى: الفارياب. و لم يبق لاسمها ذكر فى الخارطه. الا انه يؤخذ من وصف كتب المسالك لموضعها، ان خرائبها قد تطابق ما يعرف اليوم ب «خيراباد» حيث توجد قلعه قديمه تحيط بها تلول من الآجر. كانت الفارياب، على ما ذكر ابن حوقل، فى المئه الرابعه (العاشره)، مدينه أصغر من الطالقان، الا انها أكثر بساتين و مياه، و أصح هواء منها، «جامعه للصنائع و التجاره، و ليس لمسجد جامعها مناره». أما ياقوت، و قد كتب اسمها فيرياب، فانه ذكر موضعها بالنسبه الى الطالقان و شبورقان، و لم يزد شيئا على ذلك. و فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠) أى بعد مقامه فيها بشىء يسير، خرّب المغول مدينه الفارياب عن آخرها. و لم يذكرها المستوفى الا -لما. و كان بين اليهوديه و الفارياب، على قول ابن حوقل، مدينه مرسان . و كانت «تقارب اليهوديه فى الكبر» فى المئه الرابعه (العاشره). و لعلها تطابق قريه نريان التى ذكرها ياقوت فى ما يشبه هذا الموضع. و فى هذه البلاد الجبلية كانت بلده سان الصغيره، قال فيها ابن حوقل لها بساتين كثيره مثمره بها الأعناب و الجوز،

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٦٨

و مياهها و افره .

و شبرقان، و جاء اسمها بصوره أشبورقان،

أو أشبرقان، و كذلك شبورقان أو سبورغان، ما زالت قائمه، صارت في المئه الثالثه (التاسعه) مره قاعده الملك في ناحيه الجوزجان، ثم انتقلت منها الى اليهوديه (ميمنه) و كانت حينذاك تقاربها كبرا. و بساينها و مزارعها في غايه الخصب، كثيره الفواكه، تحمل منها الى سائر الانحاء. و قال ياقوت، و قد كتبها بصوره شبرقان و شفرقان و شبورقان، انها كانت في سنه ٦١٧ (١٢٢٠) في أيام الغزو المغولي «عامره آهله يقصدها التجار و يبيعون فيها الامتعه الكثيره». و تكلم عليها المستوفى بعده بقرن بما يشبه ذلك، جامعا بين شبورقان و فارياب، و قال ان القمح فيهما كثير رخيص.

و على يوم جنوب شبورقان، في نحو من المسافه نفسها شرق اليهوديه، مدينه أنبار، و كتبت أيضا أنبير. قال فيها ابن حوقل: هي أكبر من مرو الروذ و بها مقام سلطان تلك الناحيه في الشتاء. و لم يبق مدينه باسمها اليوم، غير انه يؤخذ من موضعها ان أنبار قد تطابق سرپول في أعلى نهر شبورقان، و هذه ما زالت ذات شأن. و كانت الكروم تحف بأنبار، و بناؤها من طين. و تعد في الغالب أكبر مدن الجوزجان، و لعلها هي البلده التي زارها ناصر خسرو في طريقه الى شبورغان و جعلها قصبه الجوزجانان، و تكلم على مسجدتها الجامع العظيم، و أشار الى ادمان أهلها شرب الخمر. و في البريه، شمال غربى شبورقان، مدينه أندخوى، و قد كتب البلدانيون الاولون اسمها بصور مختلفه: أندخذ، أدخود، أنخذ، و قال ابن حوقل في المئه الرابعه (العاشره) انها «مدينه صغيره في مفازه لها سبع قرى و بيوت للأكراد من أرباب الأغنام، و لهم ابل». و ذكرها ياقوت دون أن يزيد شيئا على

ما تقدم. و كثيرا ما ورد اسمها أيضا في أخبار حروب

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٦٩

تيمور .

و ناحيه طخارستان العظيمه، فى شرق بلخ، ممتده بحذاء الضفه الجنوبيه لنهر جيحون حتى حدود بدخشان. و تحدها من الجنوب الجبال التى فى شمال الباميان و پنجهير. و كانت تنقسم الى قسمين: طخارستان العليا و هى فى شرق بلخ فى محاذاه نهر جيحون، و طخارستان السفلى و هى فى جنوبها الشرقى على حدود بدخشان. و قد ذكر بلدان القرون الوسطى عددا من مدن طخارستان، و لكنهم لم يأتوا بشىء كثير عنها، و لهذا اذا استثنينا المدن التى ذكرتها كتب المسالك، و ما زالت قائمه، تعذر علينا معرفه مواضع معظم المدن الاخرى.

و على يومين من شرق بلخ، مدينه خلم. و صفها المقدسى بقوله «صغيره»، الا ان قراها و رستاقها و مزارعها كثيره، و هواءها صحيح». و على يومين أيضا من خلم، سمنجان و رؤب و هما متصاقتان. و لعل مدينه هيبك الحاليه تمثل كليهما و هى جنوب مدينه خلم القائمه فى أعالى نهر خلم. قال المقدسى: «سمنجان أكبر من خلم، بها منبر واحد و بها ثمار». و قال ياقوت فيها انها بين شعاب، و قد نزلها عرب من بنى تميم. و ذكر المستوفى سمنجان بقوله: انها مدينه كبيره و كانت خرابا فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) و لكن القمح يزرع فيها بكثره و كذلك القطن و العنب. و ذكرها على اليزدى بصوره سمنكان فى سياق وصفه لزحف تيمور من خلم الى حدود الهند.

و فيما يلى سمنجان، فى جنوبها الشرقى كانت بغلان: العليا و السفلى و الاخيره كانت القصبه، على ما ذكر المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) و

بها جامع. و يظهر ان بغلان، أو بقلان، بحسب تهجئه على اليزدى لاسمها، كانت تتاخم طريق اندرابه و هي اندراب، و قد وصفها المقدسى بقوله «لها أوديه مشجره و بها أسواق حاره». و كانت هذه الاوديه فى سفوح جبل پنجهير الشماليه، و فيها معدن الفضة على ما ذكر ابن حوقل، و قال أيضا ان نهر أندراب

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧٠

و نهر كاسان، ينحدران من هذه الناحيه. و لم يزد ياقوت شيئا على ما مرّ ذكره، و قد كتب اسمها بصوره أندراب أو أندرابه .

و نهر خلم، لا يصب فى جيحون. بل تفنى مياهه فى المناقع على بضعه أميال شمال خرائب المدينه القديمه. و فى عدوه جيحون القريبه من خلم، كان رباط حصين منيع فى المئه الرابعه (العاشره) يقال له رباط ميله، حيث يعبر الطريق الآتى من بلخ، النهر العظيم الى ماوراءالنهر و بلاد الختل فى ثلاث مراحل.

و على مرحلتين من شرق خلم، كانت و رواليز أو و رواليج، و قد وصفها ابن حوقل و غيره بانها كانت فى المئه الرابعه (العاشره) مدينه كبيره، و ليس هناك اليوم مدينه قائمه بهذا الاسم، الا ان موضعها، بناء على وصف كتب المسالك، ينبغى ان يكون قريبا جدا من موضع قندز. و لم يصف ياقوت الى ذلك شيئا الا انه و هم، على ما يظهر، فى كتابه اسمها فجعله و زوالين، كما ان قندز لم يذكرها ياقوت و لا غيره من البلدانيين الاولين، و لا ريب ان اسمها مختصر من قهندز اللفظه الفارسيه الدارجة للقلعه. و على ذلك فان قندز قد تكون القلعه القديمه لورواليز .

و على يومين من شرق و رواليز، مدينه الطايقان

أو طالقان طخارستان و هي ما زالت قائمه (و ينبغي ان لا يلتبس اسمها مع طالقان الجوزجان و قد مرّ وصفها في صفحہ ٤٦٦) كانت في المئه الرابعه (العاشره) من أعمار مدن هذه الناحيه و أكثرها سكانا. و ذكرها المقدسي بصوره الطالقان، و ان كانت الطايقان الصيغه المفضله لاسمها. و قال «لها سوق كبير» و كانت «في مستواه، و بينها و بين الجبل غلوه» و كانت في المئه الرابعه (العاشره) نحوًا من ثلث بلخ. يسقيها نهر يأخذ من جيحون يقال له ختلاب (و قد كتب أحيانا خيلاّب) و نهر و تراب (أو تراب، فانه يشك في قراءه هذين الاسمين). و الظاهر ان هذا النهر كان من فروع

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧١

نهر ختلاب و يلتقى به فوق قندز. و كانت هذه البقعه في غايه الخصب و التزهه يكثر فيها، على ما ذكر المستوفي، القمح و الفواكه. و كان جل سكانها في المئه الثامنه (الرابعه عشره) من الحاكه. و كان لها حينذاك قلعه منيعه، حولها رساتيق كثيره الزرع، يكثر فيها العنب و التين و الخوخ و الفستق. و قد ذكر على اليزدى الطايقان غير مره في حديثه عن حروب تيمور. و على سبعة أيام من شرقها، على ما ذكر البلدانيون الاولون: بدخشان، و سنّوه بها في الفصل القادم .

و أشهر تجارات خراسان، على ما نوه ابن حوقل، ما يرتفع من نيسابور و مرو من ثياب القطن و الابرسم. و تكثر فيها الابل و الغنم و هي رخيصه، «و أنفس الرقيق ما يقع من بلاد الترك»- فقد بيع الرقيق، غلاما كان أو جاريه، على قوله، بخمسه آلاف دينار (نحو ٢٥٠٠ پاون)- و الاطعمه

فيها وافره و سرد المقدسى غير ذلك من التجارات فذكر ان نيسابور كانت مجمع الصناعات. فمنها «ترتفع الثياب البيض و العمائم الشهبانية الحفيه و الراختج و التاختج و المقانع و بين الثوبين و الملاحم بالقزّ و المصمت و العتابى و السعدي و الظرافى و الحلل و ثياب الشعر و القز». و يرتفع من نيسابور أيضا الحديد و غير ذلك كالابر و السكاكين.

و بساتين نيسابور مشهوره بالتين و الكمأه و الراوند. و من جبال رستاق ريوند فى نيسابور يرتفع معدن الفيروزج.

و يرتفع من نسا و أبيورد: القز و ثيابه و ما تنسجه النساء فى رساتيقهما.

و يرتفع منهما أيضا فراء الثعالب. و فى نسا نوع من البزاه، و فيها سمسم كثير.

و يرتفع من طوس البرام الفائقه و الحصر و الحبوب و التكك الحسنه و الابراد الجيده. و من هراه البز الكثير و الديباج. و يرتفع منها «الزبيب و دوشابه و ناطفه و البولاذ و الفستق». و يرتفع أيضا من هراه الحديد. و من غرج الشار البلاد الجبلية: اللبود و البسط الحسان و الحقائب و السروج و الذهب و الخيل الجيده و البغال و تحمل منها الى سائر الانحاء.

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧٢

و يرتفع من مرو القز و الابريسسم و القطن و منها تعمل المقانع و أنواع الثياب.

و يرتفع من رساتيقها الشيرج و التوابل و العطور و المن. و تصنع فيها أوانى النحاس. «و ليس فى الدنيا مثل خبز مرو و لا نظير له فى أقاليم الاعاجم».

و يرتفع من بلخ السمسم و الارز و اللوز و الجوز و الزبيب و صابونها مشهور.

و يعمل العسل فيها من العنب و التين و لب الرمان، و

يحمل منها الدوشاب و السمن. و فى أطرافها معادن الرصاص و الزجاج و الكبريت و الزرنيخ و طيوب بلخ مشهوره و كذلك الكركم و الادهان. و يحمل منها الجلود المدبوغه و الحلل.

و يرتفع من ترمذ فى ماوراءالنهر الصابون و الحليث. و يحمل من ورواليح الى بدخشان، على ما ذكر المقدسى، من أنواع الفواكه الجوز و اللوز و الفستق و الكمثرى و كذلك كثير من الارز و السمسم. و يحمل منها أيضا الجبن و السمن و القرون و الفراء و لا سيما جلود الثعالب .

أما المسالك التى كانت تخترق خراسان و قوهستان فهى: طريق خراسان العظيم، و كان يدخل خراسان مما يلي بسطام (فى قومس. أنظر ص ٤٠٥-٤٠٦) و كان من هذا الموضع الى نيسابور طريقان: الشمالى و هو طريق القوافل من بسطام الى جاجرم ثم منها مارا بأزادوار مخترقا بريه جوين الى نيسابور، و هو الطريق الذى وصفه المستوفى، و وصف بعضه الاصطخرى و ابن حوقل. و الطريق الجنوبى، و هو أقصرهما، هو طريق البريد الى نيسابور. و كان يبدأ من بدش، و قد مرّ ذكرها (ص ٤٠٨)، و كانت على فرسخين من بسطام. و هذا الطريق يتأخم الجبال، و المفازه على يمينه، و يصل الى اسداباد ثم يجتاز بهمن اباد أو مزينان، و عندها يتفرع منه طريق نحو الشمال الى ازادوار. و يتابع طريق البريد سيره شرقا فيجتاز سبزوار حتى يصل نيسابور و هذا هو الطريق الذى وصفه ابن خرداذبه و جميع كتب المسالك القديمه. و كان من اسداباد الى الجنوب الشرقى، على ما ذكر المقدسى، طريق يقطع هذا الطرف من المفازه العظمى، طوله ثلاثون فرسخا الى ترشيز فى قوهستان. أما الطريق

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧٣

ذكره ابن خرداذبه و المقدسى، كما ذكر المقدسى مراحل الطريق من نيسابور شمالا الى نسا .

و على مرحله مما يلى نيسابور، عند قصر الريح، أى دزباد، ينشطر طريق خراسان شطرين. الايمن و هو الجنوبى الشرقى، ينزل الى هراه و سنأتى على وصفه فى الفقره الآتية. و من قصر الريح ينعطف الطريق الى اليسار فالى الشمال الشرقى الى المشهد و طوس. و منها عن طريق مزدران الى سرخس عند معبر نهر تجند. و من سرخس يقطع المفازه الى مرو الكبرى و منها يخترق المفازه ثانيه حتى يصل ضفه جيحون عند آمل (أى چهار جوى). ثم انه اذا غادر خراسان، وقع منتهاه فى بخارا. و قد جاء وصف هذا القسم من طريق خراسان من نيسابور الى آمل عند معبر جيحون فى جميع كتب المسالك تقريبا مع اختلاف طفيف. و ما زال أكثر مراحل قائما الى اليوم معروفا بأسمائه القديمه .

مرّ بنا القول ان طريق خراسان ينشطر من يمينه طريق على مرحله مما يلى نيسابور، و منها يبلغ هراه. و كان ينشطر من يمينه أيضا طريقان عند سرخس و مرو، يذهب كلاهما الى مرو الروذ، و كان ينتهى الى هذه المدينه أيضا طريق من هراه ضارب الى الشمال. و من مرو الروذ، كان طريق خراسان الكبير يتجه الى الشمال الشرقى نحو بلخ، فاذا تجاوزها عبر نهر جيحون الى ترمذ. فاذا أخذنا أولا طريق هراه من موضع انشطاره عند قصر الريح، نجد انه يصل الى بوزجان فى أربع مراحل، و فى مثل هذه المسافه الى بوشنج. ثم الى هراه فى مرحله يوم. و قد وصف هذا

الطريق ابن رسته و بلدانيو المئه الرابعه (العاشره) و كذلك المستوفى. و يخرج من بوزجان و من بوشنج طريقان نحو الجنوب الغربى و الغرب، يجتمعان فى قاين. و قد أورد الاصطخرى و غيره

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧٤

المسافات بين مدن قوهستان المختلفه. و تجتمع فى قاين أيضا الطريق الآتية من طبس و خور على حدود المفازه الكبرى .

و من هراه ينزل الطريق جنوبا الى زرنج مارا باسفرار قاطعا حد سجستان بين تلك المدينه و فره (أنظر ص ٣٧٩ أعلاه)، و قد جاء وصف هذا الطريق فى ابن رسته و البلدانيين الثلاثه من أهل المئه الرابعه (العاشره). و الطريق من هراه شرقا يصعد فى وادى هرى رود الى حد الغور، و قد ذكر هؤلاء البلدانيون أنفسهم أسماء ما فيه من مدن، بين المدينه و المدينه يوم. و ذكر بلدانيو المئه الرابعه (العاشره) أيضا، مسافات الطريق من هراه فكروخ الى شرمين و ابشين فى غرجستان بالايام. ثم ينحدر الطريق الى نهر مرغاب فيصل الى مرو الروذ. و جاء ذكر الطرق الى مرو الروذ أو قصر الأحنف (مروچك) التى تجتاز باذغيس ماره ببغشور، قصبته) فى الاصطخرى و ابن حوقل و المقدسى، و كذلك فى المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) .

و كان يجتمع فى مرو الروذ طريقان: من سرخس و من مرو الكبرى يقطع أولهما المفازه بين النهرين الكبيرين. و الثانى يصعد مع نهر مرغاب مارا بالاراضى الخصبه و بما على ضفافه من مدن. اما طريق المفازه الذى يمرّ بجمله رباطات، فلم يذكره غير المقدسى، و قد نقل عنه المستوفى و جهان نما الكتاب التركى.

و ذكر ابن خرداذبه و قدامه الطريق من مرو الكبرى الى نهر

مرغاب و كذلك المقدسى و لكن وصفه كان لغير هذا الطريق .

و من مرو الروذ الى بلخ، ذكر ابن خرداذبه و كتب المسالك القديمه طريقا يخترق ناحيه الجوزجان و يمر بالطالقان، و منها الى بلخ مارا اما بفارياب و شبورقان، و اما باليهوديه (يمينه) و أنبار. و ذكره الاصطخرى و المقدسى مع

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧٥

بيان المسافات بالمراحل. و ذكر المستوفى طريقا من مرو الروذ الى بلخ بشىء من الاختلاف، كان يمر فى غرب كل من الطالقان، و تبعد عن يمين الطريق سته فراسخ، و الفارياب و تبعد فرسخين عن يمينه أيضا، فيصل الى شبورقان، ثم يعبر قنطره جموخيان الى بلخ. و قد نقل جهان نما هذا الوصف للطريق. و من بلخ كان الطريق يصل الى نهر جيحون عند موضع منه بازاء ترمذ فى مرحلتين مارا بسياه جرد .

و من شرق بلخ، يضرب الطريق الى حدود بدخشان مارا بخلم و الطايقان.

و يتفرع منه طريق من خلم يتجه نحو الجنوب الشرقى الى اندرابه و معادن پنجهير شمال كابل. و قد أجمل الاصطخرى و المقدسى أيضا ذكر طرق من بلخ محتازه الجبال الى الباميان، ثم منها نحو الجنوب الى قصدار ماره بغزنه. و يتفرع من غزنه طريق نحو الشرق الى حدود الهند. الا انه يشك فى مراحل هذه الطرق، لان الامكنه المسماه بها غير معروفه .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧٦

الفصل الحادى و الثلاثون ماوراءالنهر (نهر جيحون)

بلاد ماوراءالنهر اجمالا- اسما جيحون(Oxus) و سيحون(Jaxartes) - روافد نهر جيحون العليا- بدخشان و و خان- الختل و الوخش- القباذيان و الصغانيان و مدنهما- قنطره الحجاره- ترمذ- الأبواب الحديد- كالف و اخسيسك و فربر- بحر آرال أى بحيره خوارزم-

انجماد ماء جيحون شتاء.

كان نهر جيحون القديم يعدّ الحدّ الفاصل بين الاقوام الناطقه بالفارسيه و التركيه، أى ايران و توران. فما كان فى شماله، أى ورائه، من أقاليم، قد سماها العرب ماوراءالنهر (و هو نهر جيحون) و كذلك سموها الهيطل. و قد كان الهياطله فى المئه الخامسه للميلاد أعدى أعداء الدوله الساسانيه. و هم الافثالطيون (Ephthalites) لدى المؤلفين البنزنيين، و يعرفون بالهون البيض.

على ان مصنفى القرون الوسطى من العرب، كانوا لا يتقيدون فى استعمال اسم الهيطل فقد أطلقوه اعتبارا على جميع الشعوب و البلاد التورانيه فى ماوراء جيحون و على ذلك جرى المقدسى فى استعماله اياه.

و قد يكون من الملائم تقسيم هذه البلاد بين خمسه أقاليم. أجلها شأننا كان الصغد، و هو صغديانا (Sogdiana) القديمه مع قصبتيه بخارا و سمرقند.

و فى غرب الصغد: خوارزم، و هو الاقليم المعروف اليوم ب «خيوه».

و يشتمل على دلتا نهر جيحون. و فى الجنوب الشرقى: الصغانيان و معه الختل و غيرهما

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧٧

من الكور الكبيره التى فى أعالي نهر جيحون. و اليه أيضا تعود بذخشان، و ان وقعت فى ضفته اليسرى أى الجنوبيه، فان المنعطف الكبير للنهر فيما وراء طخارستان يكاد يطوقها. ثم اقليما نهر سيحون، و هما فرغانه فى أعلى النهر و اقليم الشاش (و هو اليوم تاشكند أو طشقند) مع النواحي التى فى الشمال الغربى الممتده حتى مصب سيحون فى منافع بحر آرال.

و أطلق العرب فى القرون الوسطى على نهر أو كسس Oxus و نهر جكزرتس Jaxartes اسمى: جيحون و سيحون على ولاء. و هما كدجله و الفرات يعدان من أنهار الجنه حسب ما يروى. و يعتور الغموض أصل هذين الاسمين، انما يبدو ان العرب قد

اقتبسوهما من اليهود. فجيحون و سيحون ليسا الا صورتين مصحفتين لاسمى النهرين المذكورين فى سفر التكوين (٢: ١١ و ١٣):
جیحون (گیحون)Gihon و فیشون (پیسون)Pison .

و فى أواخر العصور الوسطى، فى نحو من زمن الغاره المغوليه، كاد يبطل استعمال اسمى جيحون و سيحون. فعرف نهر اكسس فى الغالب ب «أمويه» أو «أمودريا» أما جكزرتس فعرف ب «سير دريا»، على ما سنبينه فى فصل قادم. و أصل لفظه أمويه أو أمو غير واضح كل الوضوح فحافظ أبرو فسرته بانه ليس الا اسم مدينه و كوره على ضفه جيحون من جانب خراسان كتبت فى الاصل بصوره آمل (و هى چهار جوى. أنظر ص ٤٤٥-٤٤٦ أعلاه). و لعل أمر ذلك بالعكس، فيكون التفسير الصحيح ان مدينه آمل ربما سميت أمويه أو أمو نسبة الى اسم محلى (فارسى) للنهر العظيم، شاع استعماله و حل محل اسم

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧٨

جیحون (العربى) الأبعد زمنا. على انه يلاحظ ان العرب قد سمو الانهار بأسماء ما عليها من مدن كبيره. و من ثمة فان اكسس أى أمودريا هو نهر أمو، و كان يعرف فى الغالب أيضا بنهر بلخ، و ان قامت هذه المدينه على بضعه أميال من ضفته الجنوبيه. أما اسم اكسس، و به عرف اليونان هذا النهر العظيم فقد حافظ عليه وخش- آب، أى نهر الوخش و هو من روافده العليا. الا ان العرب، لم يطلقوا أبدا على ما يظهر اسم الوخش على عمود النهر نفسه.

و منابع نهر جيحون، على ما ذكره ابن رسته و غيره من البلدانيين الاولين، و ما قالوه صحيح، من بحيره فى التبت الصغرى و فى الفامر (پامير)Pamir و ذكر الاصطخرى،

وقد نقل عنه من جاء بعده من المصنفين، أسماء أربعة أنهار من روافد نهر جيحون العليا الكثيره. و ليس من اليسير التحقق منها و لكنه قد تسنى تعيين الاسماء الآتية منها: فعمود نهر جيحون الاعلى كان نهر جرياب، و هو اليوم نهر پنج، و كان يصل الى بذخشان من الشرق. و يخرج من بلاد يقال لها وخن. و كان يقال لنهر جرياب أيضا نهر وخاب و كان عمود جيحون هذا ينحدر من الهضاب الشرقيه و يدور دوره كبيره حول بذخشان و يضرب نحو الشمال، ثم يتجه غربا فجنوبا قبل أن يبلغ أطراف خلم. و ينصب فى يمين مجراه هذا الذى يؤلف ثلاثه أرباع الدائره، كثير من الروافد الكبيره أولها نهر أنديجاراغ، و قرب ملتقاه بجيحون مدينه باسمه. و الظاهر انه هو نفسه نهر برتنك اليوم. ثم يلتقى معه نهر فارغر (و كتب أيضا بصوره فرغار، فرغان، فرغى) و هو ينحدر من بلاد الختل و يطابق نهر ونج اليوم. و فى أسفله يستقبل نهر أخشوا (أخش) و هو يقابل عمود نهر جيحون، و عليه مدينه هلبك قصبه بلاد الختل.

و من منابعه: نهر بلبان أو بربان. و هذه الانهار المتحده تعرف اليوم باسمها التركى آق صو، أى النهر الابيض. فهذه روافد نهر جيحون العليا الاربعه على ما جاءت فى الاصطخرى. و قد قال ان هذه المياه تجتمع كلها فيه فوق معبر النهر فى آرهن.

و فوق هذا المعبر أيضا، و لكن فى يسار النهر، يصب فى جيحون نهر

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٧٩

بذخشان، المعروف اليوم ب «گکچه» و يقال له نهر الضرغام. و تحت معبر آرهن، يستقبل نهر جيحون رافده اليمين الكبير و خشاب و

هو نهر الوخش، و منه اشتق اليونان، على ما قلنا، تسميتهم له ب «أكسس» (Oxus)، و هذا النهر يفصل بلاد الختل و بلاد الوخش اللتين في شرقه عن ناحيتي القباذيان و الصغانيان اللتين في غربه. و نهر وخشاب، هو النهر المعروف اليوم بسرخاب أى النهر الأحمر. و في الموضع الذى يتجه فيه نهر جيحون الى الغرب، بعد انعطافه حول بدخشان من ثلاثه جوانب، يستقبل في يساره، أى في ضفته الجنوبيه، نهري الطايقان و قندز الآتين من طخارستان. و هذان النهران هما اللذان سماهما ابن رسته بنهر ختلاب و نهر و تراب على الولا، على ما قد بينا في الفصل السابق (ص ٤٧٠) و يلتقى نهرا القباذيان و الصغانيان- و الاخير، و هو يمرّ بترمد، قد سماه ابن رسته بنهر زامل- بجيحون في ضفته الشماليه أى اليمنى.

و مخرجهما في جبال البتم. و تفصل هذه الجبال في الشمال مياه جيحون عن مياه زرفشان التى في الصغد. فهذه هى آخر روافد النهر العظيم، لان نهر جيحون لا يستقبل غيرها من الانهار اذا ما جاوز غرب بلخ. فيجرى في المفازة باتجاه غربى و شمالى غربى حتى دلتاه في جنوب بحر آرال .

و بلاد بدخشان في شرق طخارستان، يحدق بها من ثلاثه جوانب المنعطف العظيم في نهر جيحون الاعلى، على ما مرّ بنا. و قد وصف الاصطخرى هذه البلاد بقوله: «لها رستاق كبير عامر جدا خصب و بها كروم و أنهار» و قصبتها باسمها، الا ان نهر بدخشان (أى گكچه) كان معروفا عند العرب بنهر الضرغام على ما قد بينا. أما موضع مدينه بدخشان، فلم تفصح عنه كتب المسالك التى انتهت اليها. الا انه نظرا الى مناعه أكثر هذه البلاد، فمن

المحتمل على ما يبدو، انها كانت فى الوادى حيث تقوم اليوم مدينه فيض اباد (فيزاباد)، قصبه البلاد الحاليه.

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨٠

و كانت بذخشان تشتهر منذ القديم بأحجارها الكريمه، لا سيما «معدن البلخش المقاوم للياقوت و بها معدن اللازورد». و قال المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) انه كان فيها عند معادن الجواهر حصن لزييده زوجه هرون الرشيد و نسب اليها. و فيها غير الياقوت و البلخش و اللازورد: البلور و حجر البازهر.

و بها أيضا «الاسبست» و قد سماه العرب حجر الفتيله و هو لا تحرقه النار.

قال المقدسى «و ينسج منه الخوان، فاذا اتسخت و أرادوا غسلها طرحوها فى التنور فتعود نظيفه». و هكذا كانوا يصنعون بحجاره الفتيله اذا اتسخت فانهم يطرحونها فى النار المتأججه ساعه فتعود الى ما كانت عليه، و زاد المقدسى على ذلك انه كان بها «حجر يجعل فى البيت المظلم فيضى أدنى شىء». و لعل هذا الحجر ضرب من الحجر الفسفورى المضىئ (نوع من حجر الفلور).

و قد أعاد القزوينى نقل أكثر هذا القول، و ذكر ان فى بذخشان، غير هذه الاحجار الكريمه، حجر البجاذى «و هو حجر كالياقوت». و قال ان حجر الفتيله كان يحسبه العامه فى أيامه «ريش الطائر لا تحرقه النار». و كان معدن البلخش يكثر بالقرب من مدينه يمكان فى جوار معدن الفضة. و ذكر أبو الفداء مدينه جرم و هو الاسم الذى أطلقه على اليزدى على نهر بذخشان.

و لما غزا تيمور بذخشان فى النصف الثانى من المئه الثامنه (الرابعه عشره) كانت قصبته كشم، و فيها مقام ملك بذخشان. و من أكبر مدينها كلاوقان، الا انه لم ينته اليها و صف لهما. و

لا تعرف مواضعهما.

و فى شرق بذخشان فى أعالى جيحون، مدينه وخان. قال ابن حوقل انها فى الطريق الى التبت (الصغرى). و يرتفع منها المسك. و كانت من دور الكفر تتاخم بلادا يقال لها السقينه و كزان (أو كزام). و يلى هذه البلاد من جهه كشمير ناحيه بلحور «بها موضع فى كل سنه ثلاثه أشهر يدوم فيه الثلج و المطر بحيث لا يرى فيها قرص الشمس». و كانت معادن الفضة فى وخان مشهوره فى المئه الرابعه (العاشره)، و فى أوديه أنهارها معدن الذهب. و كانت قوافل

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨١

الريق من أواسط آسيه تجتاز هذه البلاد الى خراسان و منها الى أسواق المدن الاسلاميه فى الغرب .

و كان أكبر روافد جيحون، نهر و خشاب، على ما مر بيانه. يصب فى يمينه آتيا من الشمال. و كانت البقاع الجبلية العظيمه الواقعه فى الزاويه التى يؤلفها نهر و خشاب مع جيحون، تعرف بالختل. و كان هذا الاسم يطلق دون تقييد على جميع بلاد الكفر مما يلى شرق خراسان و شمالها . و كانت الختل تشتمل على بلاد الوخش فى قسمها الشمالى حيث مخرج نهر و خشاب و هى على ما ذكر الاضطخري فى غايه الخصب، و بها الخيول و دواب الحمل، و بها جمله مدن كبيره على ضفاف أنهارها الكثيره. و يكثر فيها القمح و الفواكه.

و كانت قصبه الختل فى المئه الرابعه (العاشره)، مدينه هلبك. و بها يقيم السلطان (و لعلها كانت بالقرب من موضع خلاب الحاليه). الا ان مدينه منك و هلاورد، كانتا أكبر من هلبك. و من مدنها الكبيره أيضا انديجاراغ (أو انداجاراغ) و فرغان (أو فارغر) و هما على نهرين باسميهما. و فيها

كذلك مدينه تمليات و لاو كند، و هذه الاخيره كانت على نهر و خشاب أسفل من قنطره الحجاره (بالقرب من كرگان تپه الحديثه). وصف المقدسى هلبك فقال:

«هى قصبه الختل، الجامع وسط البلد، شربهم من نهر» يسمى نهر أخشوا.

و كانت مدينه انديجاراغ قريبه من ضفه جيحون حيث يصب رافد باسمها فيه.

و ربما كانت فى موضع قلعه و مر الحاليه. أما منك فهى أكبر مدينه فى هذه البلاد، و هى فى شمال هلبك و شرق تمليات. و كانت هلاورد على نهر و خشاب. قال المقدسى: «هى أجل من هلبك، كبيره». و كانت تمليات بين منك و قنطره

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨٢

الحجاره على و خشاب و لعلها فى موضع بلجوان الحاليه. و قد ذكر على اليزدى بلجوان فى سياق حديثه عن حروب تيمور .

و قنطره الحجاره المشهوره التى على نهر و خشاب، ما زالت قائمه. ذكرها ابن رسته و الاصطخرى و كثيرون من المصنفين المحدثين بانها تقوم على و خشاب حيث يعبره الطريق من تمليات الى مدينه و اشجرد فى قباذيان. و الى الشمال بلاد الكميذ، بحسب تسميه ابن رسته لها، و يليها أيضا بلاد الراشت عند منابع و خشاب. و كانت قنطره الحجاره هذه على ما ذكر الاصطخرى، حيث يضيق مجرى النهر فى جبل هناك. و قال «لا يعلم ماء فى كثرته يضيق مثل ضيقه فى هذا الموضع». و مثل ذلك ما قاله القزوينى و غيره من المصنفين. و أشار على اليزدى الى القنطره أيضا، و سماها باسمها الفارسى پول سنگين، و باسمها التركى تاش كوپرک. و قد وصف الرحالون المحدثون هذا الموضع غير مره .

و الى غرب نهر الوخش، ناحيه يحدها من جنوبها نهر جيحون، سماها العرب الصغانيان، و كتب

اسمها بالفارسيه چغانيان. و كان القسم الشرقى من هذه الناحيه يعرف بالقباذيان نسبة الى مدينه بهذا الاسم كانت على أول نهر يلتقى بجيخون غرب وخشاب. وصف ابن حوقل قباذيان، أو قواذيان، بقوله «هى أصغر من الترمذ بكثير، و تسمى فز. و يرتفع منها القوه و يحمل منها

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨٣

الى بلد الهند». و نهر القباذيان الذى تقوم عليه المدينه فى غايه الطول. و كان فى هذه الناحيه، على ما ذكر المقدسى، كثير من المدن الجبلية، منها أوزج، و لعلها أزوج الحاليه. و هى على ضفه جيخون الشماليه فوق الترمذ و تحت رباط ميله الذى فى الضفه اليسرى. و ذكر ياقوت ان هذه الناحيه مشهوره بفواكهها.

و فى أعالى نهر القباذيان و غرب قنطره الحجاره، و اشجرد، و هى على ما ذكر الاصطخرى «نحو الترمذ فى الكبر». و على شىء يسير من جنوبها، قلعه شومان أو الشومان العظيمه. و كان يكثر فى هذه الناحيه حول شومان: الزعفران و منها يحمل الى سائر الآفاق. و أشار المقدسى الى شومان فقال «شومان من الامهات، عامره طيبه». و زاد ياقوت على ذلك قوله فى أهلها «قوه و امتناع عن السلطان». و كانت فى أيامه من الثغور الاسلاميه أمام الترك. و كثيرا ما أشار على اليزدى اليها فى وصفه لحروب تيمور، باسم حصار شادمان و غالبا ما اختصره بلفظه حصار أو حصارك فقط. و تعرف اليوم بحصار أيضا .

و مدينه الصغانيان، هى مدينه سرآسيا الحديثه على ما يحتمل، فى أعالى نهر الصغانيان، و يقال له أيضا نهر زامل. كانت الصغانيان فى المئه الرابعه (العاشره)، على ما ذكر الاصطخرى، «مدينه أكبر من ترمذ الا ان الترمذ

أكثر أهلا و مالا.

و للصغانيان قلعه» و كانت تقوم على جانبى النهر. أما المقدسى فقال: الصغانيان تكون مثل الرمله فى فلسطين و جامعها وسط السوق، «و هى من معادن أجناس الطيور و موضع الصيد». و من أعمالها ٦٠٠٠ قرية ، و بها خبز رخيص.

و كانت مدينه باسند الصغيره «رحبه كثيره البساتين»، تبعد مرحلتين عن مدينه الصغانيان تقوم فى الجبال المشرفه على النهر. و على نهر زامل أسفل منها فى نحو من نصف الطريق بين الصغانيان و ترمذ، كانت دارزنجى. و فيها، على ما ذكر ابن حوقل، رباط جليل «و عامه أهلها صوافون يعملون الاكسيه، و الجامع وسط الاسواق». و فى جنوبها أيضا، بالقرب من نهر زامل، مدينه صرمنجى أو

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨٤

صرمنجان. و كان بها فى المئه الرابعه (العاشره) رباط جليل أيضا «لأبى الحسن بن حسن ماه (و هو أميرها)، يصدق فيه بدينار (١٠ شلنات) خبزا فى كل يوم».

على ان أجل مدن ناحيه الصغانيان، مدينه ترمذ (أو الترمذ) فى شمال مضيق نهر جيحون و هو آت من بلخ بالقرب من ملتقى نهر زامل به. و كان لترمذ فى المئه الرابعه (العاشره) قلعه فيها دار الاماره، و الرىض حول المدينه التى كان عليها سور داخل، و على الرىض سور ثان، و مسجدها الجامع من اللبن فى أسواق المدينه. و كانت أسواقها بالآجر و معظم سككها مفروش بالآجر. كانت ترمذ فرضه التجارات المحموله من الشمال الى خراسان. و للمدينه ثلاثه أبواب، كانت على قول المقدسى حصينه منيعه. و فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠) غزتها جحافل المغول و هى فى طريقها جنوبا الى خراسان. و قامت بعد هذه الغزوه مدينه جديده فى نحو

من القديمه كبرا على ما ذكر ابن بطوطه، و قد زارها فى المئه التاليه لها فقال بنيت هذه الحديته على ميلين من القديمه المهجوره. و قد أحاطت بها البساتين الكثيره و بها العنب و السفرجل كثير متناهى الطيب.

و فى يمين نهر جيحون، على شىء يسير اسفل الترمذ، كانت نويده. و فيها يعبر النهر من أراد سمرقند من بلخ. و فى نويده مسجد جامع فى وسط البلد، و كانت آخر ما على نهر جيحون من مدن الصغانيان. و على مرحله شمال غربى ترمذ، فى طريق كش و نخشب فى الصغد، مدينه هاشم جرد، و قد كان لهذه المدينه بعض الشأن فى المئه الرابعه (العاشره). و على مرحلتين من شمالها كان الطريق يجتاز باب الحديد المشهور.

و هذا المضيق الذى فى الجبال، قد وصفه الرحاله الصينى هوين تسانك (Hwen Thsang) و كان قد زار الهند فى سنه ٦٢٩ للميلاد بصفته حاجا بوذيا. و تكلم البلدانون العرب على مدينه فى هذا الموضع، قد سماها يعقوبى

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨٥

بمدينه باب الحديد. و ذكر أيضا انه يقال لها بالفارسى دراهنين. و تؤه كل من الاصطخرى و ابن حوقل و المقدسى، باسم باب الحديد فى مسالكهم، و لكنهم لم يذكروا شيئا عنها. و اشتهرت باب الحديد باسمها الفارسى دربند آهنين منذ أيام تيمور. و ذكرها على اليزدى أيضا بتسميتها التركيه قهله على انه لم يأتنا بوصف لهذا الموضع. و قد قطع هذا المضيق كلافيجو (Clavijo) السفير الاسبانى الى بلاط تيمور فى شهر آب سنه ١٤٠٥ للميلاد، قال: ان هذا المضيق يبدو كأنه قدته يد الانسان. و تسمق الجبال على جانبيه الى علو شاهق و الدرب فيه ممهد

عميق جدا. و فى وسط الدرب قريه يرتفع الجبل وراءها الى علو عظيم. و يقال لهذا الدرب أبواب الحديد. و لا ترى فى كل هذه الجبال دربا آخر غيره، فهو يحمى بلاد سمرقند من ناحيه الهند. و تدر أبواب الحديد هذه دخلا لتيمور لان كل التجار القادمين من الهند يمرون بهذا الدرب .

و فى أسفل ناحيه الصغانيان، يشق جيحون طريقه فى المفازة فلا يستقبل نهرا مهما فى كلا جانبيه. ثم يصل دلتاه فى جنوب بحر آرال حيث اقليم خوارزم الذى سنأتى على وصفه فى الفصل القادم. و على امتداد المفازة تقوم عدده مدن على يمين النهر و يساره- عامتها ذات جانبيين- فى المواضع التى تعبر النهر العظيم الطرق الآتية من خراسان الى بلاد الترك. و قد مرّ بنا فى الفصل السابق وصف أكثر ما فى جانب خراسان من مدن. فمدينه كالف أو كيلف فى ضفته الشماليه (و هى ما زالت قائمه) قد كانت فى العصور الوسطى تقابل ربضا لها فى جانب خراسان يقوم حول رباط يقال له رباط ذى الكفل. و كانت كالف فى ذلك الزمن على جانبي جيحون «على عمل بغداد و واسط» على قول المقدسى. و كان فى جانبها الشمالى رباط نسب الى الاسكندر الكبير فسمى برباط ذى القرنين.

و قال ياقوت كان لكالف قلعه حسنه على ثمانيه عشر فرسخا من بلخ فى الطريق الداىب منها الى نخشب فى الصغد. و تكلم المستوفى على جبل عظيم

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨٦

بالقرب من كالف دوره ثمانيه فراسخ كله من تراب أسود و فى أعلاه ماء و مرعى حسن. و زاد على ذلك ان كالف فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) كانت مدينه

كبيره فى غاية المناعه.

و كان أسفل هذه المدينه، بازاء زمّ، و قد مرّ وصفها (أنظر ص ٤٤٦) مدينه أخسيسك كان يخرج منها طريق الى نخشب. وصفها ابن حوقل بقوله مدينه صغيره أهلها يعبرون الى زمّ للصلاه فى جامعها فلم يكن فى مدينتهم جامع . و كانت المفازه تحف بأرضها من كل جانب، و لكنها كانت خصبه «و الغالب على أطرافها السوائم من الابل و الغنم». و فى أسفل هذه المدينه، بالقرب من ضفه جيحون اليمنى، مدينه فربر بازاء أمل أى أمويه. و هى فى طريق بخارا، حولها رستاق خصب، و قرى أهله كثيره. قال المقدسى ان فربر تبعد نحو فرسخ من ضفه جيحون الشماليه «لها قهندز عامر و بها رباطات حسنه و الجامع على باب المدينه من نحو بخارا و المصلى خارج الباب. و ثم رباط (لنصر بن أحمد) فيه ضيافه لأبناء السبيل». و كانت فربر موصوفه بأعناؤها. و يقال لهذه المدينه أيضا قريه على أو رباط طاهر بن على .

و بعد أن يمر جيحون بن يدى فربر و أمويه، يبقى جاريا فى وسط المفازه مسافه مئه و اربعين ميلا حتى الطاهريه، و عندها تبدأ أراضى الدلتا المزروعه. و من هذه المدينه يجرى النهر العظيم فى طريقه الى بحر آرال و فى نحو من ثلاثمئه ميل من مجراه كانت تمد منه كثير من أنهار الرى فتسقى الاقليم الخصب فى العصور الوسطى بخوارزم. و منذ الفتح العربى الأول غير نهر جيحون مجراه فى أراضى الدلتا هذه مرارا، و كان انبثاق سدوده فى أيام الغزو المغولى فى المئه السابعه (الثالثه عشره) سببا فى تحول مجراه الاسفل، على ما سنصفه فيما بعد.

على انه ما زال فى وسعنا، بالاستناد

الى وصف البلدانين العرب الاولين، ان نرسم خارطه تقريبيه لخورازم فى المئه الرابعه (العاشره). و واضح ان نهر جيحون فى تلك الايام كان يجرى فى مجرى واحد صالح للسفن حتى منافع

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨٧

الساحل الجنوبي لآرال و هو البحر الذى سماه العرب ببحيره خوارزم.

و بحر آرال قد كان ضحلا يغطيه القصب، و لم يكن يصلح لسير السفن على ما يظهر. و كان يستقبل من شماله الشرقى مياه نهر سيحون. و لكن السفن الآتية من جيحون لم تكن تدخل شقيقه النهر الثانى. و كانت البلاد المتاخمه لساحل آرال الشرقى، بين فمى جيحون و سيحون، فى المئه الرابعه (العاشره) و ما بعدها تعرف بمفازه التركمان الغز. و هذا الاسم يطلق فى الغالب على مفازه مرو فى شرقى بلاد ايران. و قد كان البلدانيون العرب الاولون يعدّون انجماد مياه نهري جيحون و سيحون فى الشتاء من العجائب، فقد كانت القوافل الموقره تعبرهما ماشيه فوق السطح المنجمد. و هما يبقيان على هذه الحال من شهرين الى خمسه أشهر فى الشتاء. و قد يبلغ ثخن الجليد خمسه أشبار أو أكثر. و لقد ذكر القزوينى ان أهل خوارزم «كانوا يحفرون فيه آبارا بالمعاول حتى يخرقوه الى الماء ثم يسقون منها كما يسقون من البئر لشربهم و يحملونه فى الجرار». و اشار الاضطخرى الى جبل يقال له جبل جفراغز على ساحل بحر آرال، كان الماء أسفل منه يبقى جامدا طوال أشهر السنه.

و كان بحر آرال، و لا سيما قسمه الجنوبي قرب سيف «الخليجان» حيث يصب جيحون، مشهورا بمصائد السمك، الا انه لم تقم عند حافه البحر قريه بل و لا بيت. و قد بينا انه كانت

تمد من نهر جيحون، فى مجراه الاسفل الذى يخترق الدلتا، أنهار للرى كبيره و صغيره من يمينه و يساره، كان كثير منها صالحا لسير السفن و كانت مياهها أخيرا تسقى أراضي الدلتا. و كان أكثر المدن الكبرى فى خوارزم الكبرى على هذه الانهار، لا على جيحون للخطر الناجم من دوام تغير مجراه. و قد كان نهر جيحون صالحا لسير السفن فى جميع مجراه الاسفل. قال ابن بطوطه: «و يسافر فى أيام الصيف بالمراكب الى ترمذ، و يجلبون منه القمح و الشعير، و هى مسيره عشر للمنحدر» الى أسواق خوارزم لتباع فيها.

و كان انجماد جيحون فى الشتاء يجعل الملاحة فيه خطره أو مستحيله. فقد حكى ياقوت انه فى شوال من سنه ٦١٦ (كانون الاول ١٢١٩) حين ذهابه من مرو

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨٨

الى الجرجانيه و كان بعض طريقه نهر جيحون بالسفن، أشرف هو و من معه على الهلا-ك «من ألم البرد و جمود نهر جيحون على السفينه» و لم ينزلوا الى البر الا- بعد عناء و كانت الثلوج أيضا تغطى البر و قد أضلّ ياقوت دابته التى كان يركبها و لم ينج الا بنفسه .

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٨٩

الفصل الثانى و الثلاثون خوارزم

اقليم خوارزم- قصبته: كاث و الجرجانيه- أركنج القديمه و الجديده- خيوه و هزار اسب- أنهار خوارزم و المدن التى على يمين جيحون و يساره- المجرى الاسفل ليجحون الى قزوين- تجارات خوارزم و غلاته.

كان لاقليم خوارزم فى صدر العصور الوسطى، قصبته: أولاهما فى الجانب الغربى، أى الفارسى من نهر جيحون، تسمى الجرجانيه، أو أركنج.

و الاخرى فى الجانب الشرقى، أى التركى من النهر. و يقال لها كاث. و قد

كانت في المئه الرابعه (العاشره)، في منزله تفوق صاحبته.

و مدينه كاث، ما زالت قائمه. الا ان مدينه العصور الوسطى العظيمه ربما كانت تقوم على بضعه أميال من جنوب شرقي البلده الحديثه. و في أوائل المئه الرابعه (العاشره) خَرَّب بعضها طغيان نهر جيحون، فقد كان عرض هذا النهر عندها نحو من فرسخين. و كانت المدينه تبعد قليلا- عن يمين النهر، تقوم على نهر يقال له جردور يشق البلد. و كان السوق، و طوله نحو من ميل، على جانبي هذا النهر. و كان لكاث في تلك الأزمان الاولى، قهندز (أى قلعه) فخَرَّبها النهر و أتى عليها. و كان الجامع و الحبس على ظهر القهندز و كذلك قصر لسلطانهم الملقب بخوارزم شاه. و قد أتى فيضان النهر على

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٩٠

هذه الاجزاء جميعها، فلم يبق منها رسما و لا ظللا حين كتب ابن حوقل. فابتنى الناس مدينه جديده الى الشرق من الاولى على مسافه من جيحون تقيها عواقب طغيانه.

و كان الفرس يسمون المدينه الجديده، على قول المقدسى، شهرستان- أى القصبه-. و كانت فى ما قال «نحو نيسابور» فى خراسان. «لها جامع فى وسط الاسواق على أساطين حجاره سود الى قامه، ثم فوقها سوارى الخشب.

و دار الاماره، وسط البلد. و لهم قهندز قد خَرَّبه النهر» فلم يجددوه. و للبلد أنهار كثيره تشق شوارعها. و على ما ذكر المقدسى، كانت البلده أوسخ من أردبيل (فى أذربيجان) لان أهلها، «عامه تغوطهم فى الشوارع ... و هم يدوسونها بأرجلهم الى الجماعات (أى الى الجامع)». الا ان أهلها مع ذلك كانوا مياسير و أسواقها حافله بالخيرات و التجارات، و بناؤها حدّاق، فكانت كاث من أفخم المدن مظهرها.

على انها ما عتمت فى ختام المئه الرابعه (العاشره) أن بدأ نجمها بالأفول و مكانتها بالخفوت و فقدت مركزها كأهم قصبه فى خوارزم، و لعل مردّ ذلك ما كان ينتابها بين آن و آخر من طغيان جيحون عليها، فكان يخرّب منها أحياء مختلفه كل مره، حتى آل أمرها الى بلده ليس لها شأن كبير.

فاذا انتهينا الى مطلع المئه السابعه (الثالثه عشره)، وجدنا ان مدينه كاث لم تعان كثيرا من مصائب الفتح المغولى على ما يبدو. و حين مرّ بها ابن بطوطه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) فى طريقه من أركنج الى بخارا، و قد كتب اسمها ألكات قال انها «بلده صغيره حسنه». فيها بركه ماء كانت وقت زيارته لها «قد جمدت من البرد، فكان الصبيان يلعبون فوقها و يزلقون عليها». و فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) كاد تيمور أن يقضى على كاث، و لكنه بعد ذلك أمر بتجديد أسوارها، فذكرها على اليزدى غير مره بقوله انها مدينه ذات شأن فى أيامه .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركيس عواد، النص، ص: ٤٩١

أما قصبه خوارزم الثانيه التى أصبحت بعد سقوط كاث أولى مدن الاقليم، فكانت گرگانج و قد سماها العرب الجرجانيه، ثم عرفت بعد هذا الزمن بارگنج، تروى أخبار الفتوح الاسلاميه، ان العرب فى سنه ٩٣ (٧١٢)، لما غزوا خوارزم بقياده قتيبه، كان يقال لقصبه الاقليم التى استولوا عليها: الفيل. ثم صار اسمها المنصوره. و يقال ان هذه المدينه كانت تقوم على الجانب الأبعد من نهر جيحون فى موضع يقابل الجرجانيه المحدثه. غير ان فيضان جيحان ما عتم ان طغى على المنصوره و خرّبها فأخذت الجرجانيه مكانها .

و الجرجانيه فى المئه الرابعه (العاشره)- و ان كانت

حينذاك مدينة الاقليم الثانيه ليس الا، لكن كاث كانت ما زالت قصبته متجر البلاد و فيها مجتمع القوافل الآتيه من بلاد الغز. و منها تخرج الى بلاد خراسان. و الجرجانيه على غلوه من غرب نهر كبير تجرى فيه السفن، يأخذ من جيحون، و يجرى محاذيا له.

و قد احتالوا فى رد خطر الماء باقامه السدود من الخشب و الحطب. قال المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) ان للبلد أربعة أبواب «و هى كل يوم فى زياده.

و على باب الحجاج قصر بناه المأمون، عليه باب ليس بجميع خراسان أعجب منه.

و قد بنى ابنه على آخر قدامه، على بابه سهله تشاكل سهله بخارا، فيها تباع الاغنام». و بانحطاط كاث أصبحت الجرجانيه أولى مدن اقليم خوارزم، و من ثم قصبته الوحيده. و فى الأزمنه الاخيره، كانت تعرف بوجه عام بمدينه خوارزم.

و فى سنه ٦١٦ (١٢١٩) زار ياقوت الجرجانيه، أو كركانج على ما سماها به، قبيل ان يكتسحها المغول بقياده جنكيزخان، فقال فيها «لا أعلم انى رأيت أعظم منها مدينه و لا أكثر أموالا و أحسن أحوالا» فاستحال ذلك كله بتخريب التتر اياها فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠). و قد حدثت فى سدود النهر العظيم فتوق عظيمه و تحولت مياه جيحون الى مجرى جديد، على ما سنبينه فيما بعد، و غمرت المياه المدينه كلها. و لما سارت عنها جحافل المغول قال ياقوت فيها «لم يبق فى ما بلغنى، الا معالمها، و قتلوا جميع من كان بها». على ان قصبه خوارزم ما عتمت ان نهضت

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٩٢

من كبوتها بعد بضع سنين، فابتنى الناس بلدا قريبا منها، و كان ذلك فى سنه ٦٢٨ (١٢٣١) على ما جاء

فى تاريخ ابن الاثير المعاصر لتلك الايام، قال: «و عمروا مدينه تقارب مدينه خوارزم، عظيمه». و كان قبل الغزو المغولى لهذه الارحاء، على ما ذكر ياقوت و غيره، مدينه تعرف بكر كائج الصغرى. و سماها الفرس كر كائجك على نحو من ثلثه فراسخ من القصبه كر كائج الكبرى. و من المحتمل، على ما يظهر، ان خوارزم الجديده، قد اختير لها موضع كر كائج الصغيره.

و سرعان ما صارت خوارزم الجديده قصبه الاقليم. و صفها المستوفى و ابن بطوطه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره). و ذكر القزوينى، و هو ممن كتب فى النصف الاخير من المئه السابقه، ان اهل كر كائج (الجديده)، «أهل الصناعات الدقيقه كالحداد و النجار و غيرهما. فانهم يبالغون فى التدقيق فى صناعاتهم، و السكاكون يعملون الآلات من العاج و الآبنوس، لا يعمل فى غير خوارزم الا- بقره يقال لها طرق من أعمال أصفهان. و نساؤها يعملن بالابره صناعات مليحه كالخياطه و التطريز و الاعمال الدقيقه». و قال القزوينى أيضا: «و من عجائبها زراعه البطيخ الذى لا يوجد مثله فى شىء من البلاد حلاوه و طيبا». و قد أيد هذا الامر أيضا ابن بطوطه.

و قال المستوفى، و قد سمى هذه المدينه باسمها الشائع أركنج، و كذلك خوارزم الجديده، انها على عشره فراسخ (و لعله و هم فى ذلك، و يريد عشره أميال) من اركنج العتيقه. و رأى ابن بطوطه، معاصره، خوارزم (على ما سمي البلده) مدينه من أعظم المدن و أجملها، لها الاسواق المليحه و الشوارع الفسيحه «و هى ترتج بسكانها لكثرتهم و تموج بهم موج البحر». و لها سوق يقال له الشور، و هو بناء عظيم بالقرب منه الجامع و المدرسه. و فيها مارستان كان له حين زياره ابن

بطوطه «طبيب شامى يعرف بالصهيونى، نسبه الى صهيون من بلاد الشام». و ما كادت المئه الثامنه (الرابعه عشره) تأذن بالختام، الا و اجتاحت تيمور مدينه خوارزم هذه و تركها قاعا صفصفا بعد حصار دام ثلاثه أشهر. الا ان تيمورلنك أمر بتجديد بنائها فكمّل ذلك فى سنه ٧٩٠ (١٣٨٨). و كان أبو

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٩٣

الغازى أمير خوارزم، و سنأتى قريبا على ما قاله فى مجرى جيحون الاسفل، يعقد مجلسه فى مطلع المئه الحاديه عشره (السابعه عشره) فى هذه البلده، و هى التى يسميها اركنج. قال فيها انها بلد حسن كثير البساتين. الا انه بعد هذا الزمن تربعت مدينه خيوه فى مكانها ثم صارت قصبه الاقليم الجديده. أما خرائب اركنج هذه، أى المدينه التى ابنتت بعد الغزو المغولى، فهى المعروفه اليوم باركنج العتيقه (كهنه اركنج).

أما خيوه- و هى التى أخذت فى عهد الرؤساء الازبيك بعد زمن تيمور تحجب بالتدريج مدينه اركنج و صارت قصبه خوارزم و شمل اسمها مع الايام الاقليم كله- فقد ذكرها غير مره بلدانيو المئه الرابعه (العاشره) بأنها بلده صغيره.

كانت تهجئه اسمها القديمه خيوق، و كان هذا الاسم هو الشائع حتى زمن ياقوت. قال فيها المقدسى «خيوه، على فم المفازه، رحبه، على شعبه من النهر (تأخذ من يسار جيحون)، بها جامع عامر» فكانت فى المئه الرابعه (العاشره) موضعا ذا شأن. و تكلم ياقوت، و قد قال ان اسمها يلفظ أيضا خيوق، على حصنها و قال ان أهلها فى المئه السابعه (الثالثه عشره) شافعيه «دون جميع بلاد خوارزم فانهم حنفيه».

و فى هذا الزمن اشتهرت خيوه بانها بلد الشيخ نجم الدين الكبرى، و كان قد أبلى بلا عظيما فى

الدفاع عن أركنج بازاء المغول حتى قتلوه [سنه ٦١٨هـ] فصارت تربته موضعا يزوره الناس للتبرك و هي بالقرب من اركنج على ما ذكر ابن بطوطه فى القرن الذى تلا استشهاده. و ذكر على اليزدى مدينه خيوه و وصف مغامره وقعت لتيصور فيها أيام شبابه. و قد أمر بعد زمن بتجديد أسوار خيوق

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٩٤

(على ما كانت تسمى حينذاك). و فى المئه الحاديه عشره (السابعه عشره) ذكر أبو الغازى هذه المدينه مرارا، و قد عاش فيها أحيانا كما عاش أيضا فى كات (أو كاث) عند عدم مقامه فى اركنج. و استمرت خيوه بالتعاظم منذ أيامه حتى اليوم، فأصبحت الآن قصبه الاقليم المعروف باسمها .

أما هزار اسب (و معناها بالفارسيه «الف فرس») فهى فى سمت خيوه، الا انها أقرب منها الى ضفه جيحون اليسرى. و هى موضع ذو شأن قد حافظ على اسمه دون ما تغيير منذ الفتح الاسلامى حتى هذا اليوم. ذكر المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره) انها فى نحو من خيوه كبرا، لها أبواب خشب و خندق. و تكلم ياقوت عليها و قد كان فيها سنه ٦١٦ (١٢١٩) قائلا هى قلعه حصينه و مدينه جيده، فيها أسواق كثيره و بزازون و أهل ثروه، و كان الماء محيطا بها كالجزيه «و ليس اليها الا طريق واحد على ممر قد صنع» يقبل اليها من نواحى اركنج قاطعا السهله الممتده من ضفاف جيحون.

و فى نحو من نصف الطريق بين الطاهريه- حيث تبدأ أراضي الدلتا الزراعيه- و هزار اسب، يخترق نهر جيحون مضيقا جبليا يقال له اليوم ديوه بويون (أى رقبه الجمل) و هو فى جروف جبلية عاليه يضيق النهر

عندها «حتى يعود عرض الماء الى نحو من الثلث». وقد سمي الاصطخري هذا الموضوع أبو قشه أو بوقشه، و زاد على ذلك قوله «هو موضع يخاف على السفن منه من شدة جريه و الهور الذي عند مخرجه». اما المستوفى، و قد سمي هذا الموضوع تنك دهان شير (مضيق فم الاسد)، فقال ان جرفى المضيق المتقابلين لا يتعدان عن بعضهما أكثر من مئه «كز» (أى: ذراع). و على جانبه الايسر رباط. و فى أسفل هذا الموضوع يجرى جيحون، حسب قوله، تحت الارض مسافه فرسخين فلا يرى منه شىء.

و بين الطاهريه و هزار اسپ ثلاث مدن على ضفه جيحون اليسرى، كانت على

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٤٩٥

بعض الشأن فى العصور الوسطى: فعلى الجاده، أسفل الطاهريه بمرحله، جكر بند، تحف بانهارها الاشجار و البساتين. و فيها، على ما ذكر المقدسى، جامع حسن فى وسط سوقها. و على مرحله أخرى شمالها قرب مضيق نهر جيحون، مدينه درغان. قال فيها المقدسى انها تقارب الجرجانيه كبرا «لها جامع حسن ليس بالناحيه مثله، فيه جواهر رفيعه و تراويق حسنه» و المدينه تمتد فرسخين على الشط، حولها الكروم نحو من خمسمئه. و كانت درغان أول مدينه عظيمه فى خوارزم تقوم على الطريق الآتى من مرو. و ذكر ياقوت، و قد كان فيها سنه ٦١٦ (١٢١٩)، «هى مدينه على جرف عال و ذلك الجرف على سن جبل ... و بينها و بين جيحون مزارع و بساتين لأهلها، و بينها و بين نهر جيحون نحو ميلين. بناحيه البر منها رمال». و بين درغان و هزار اسپ تقوم سدور على ضفه النهر و هى حصينه و بها جامع وسط البلد، و حولها

و أول الانهار العظيمه فى خوارزم كان يأخذ من ضفه جيحون اليمنى أى الشرقيه فى موضع بازاء درغان و كان يقال له گاوخواره و تفسيره «أكل البقر» و كان يحمل السفن و عمقه نحو من قامتين و عرضه خمس، و يجرى شمالا فيسقى كثيرا من المزارع حتى كاث. و مما يلى مخرجه بخمسه فراسخ، كان يحمل منه نهر صغير يسمى نهر كويه «يعمر به بعض الرساتيق». و ذكر المقدسى أربع مدن قليله الشأن تقوم على الجانب الشرقى هذا من جيحون بين الواحده و الاخرى نحو من مرحله يوم فى الرساتيق جنوب كاث. و كانت أبعدھا. عن كاث: مدينه نوکفاغ و كانت فى وسط الانهار، و هى مدينه حسنه قرب شفیر المفازہ. و أقرب منها الى كاث كانت ارذخيوه و لعلھا تطابق الموضع الذى سماه ياقوت حصن خيوه و قال انه يبعد خمسة عشر فرسخا عن خيوه الجانب الغربى.

و كانت أرذخيوه «على فم البريه عليها حصن بباب واحد تحت جبل». و كانت و ايخان حصنا أيضا حولها خندق «و على الابواب عزادات». و هى على مرحله أيضا نحو الشمال. ثم تليها غردمان و كانت على مرحله من كاث «عليها حصن

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٩٦

و لها بابان و خندق ملآن من الماء سعته رميه سهم».

و كان يأخذ أيضا من غرب جيحون، أى يساره، جمله أنهار، أولها نهر يمر بهزار اسپ و يسقى رساتيقها. و هو نهر تجرى فيه السفن و ان كان نحو من نصف سعه كاوخواره. و كان يعود مرتدا فى انعطاف دائرى لو تابع اتجاهه لوصل مدينه آمل. و على فرسخين من شمال هزار اسپ، يأخذ من جيحون نهر

کردران خواش و يمر بمدینه باسمه، و كانت فى نصف الطريق بين هزار اسپ و خيوه و هو أكبر من نهر هزار اسپ. و مدینه کردرانخاس (على ما سماها المقدسى) حولها خندق و لها أبواب خشب. و من شمال ذلك كان يحمل منه أيضا نهر خيوه، و هو نهر أكبر من سابقه تجرى فيه السفن الآتیه من جيحون الى هذه المدینه. و يحمل منه أيضا نهر رابع من موضع يبعد عن شمال نهر خيوه، و هو نهر مدرا، و هو ضعف نهر كاوخواره الآخذ من ضفته الشرقيه، و كان يسقى مدینه مدرا و ما جاورها.

و كاث، قصبه الاقليم الشرقيه، على ما بينا، بعيده عن جيحون، على نهر يقال له جردور كان يأخذ من جيحون على شىء يسير من جنوب المدینه.

و على فرسخين شمال كاث كان يأخذ من ضفه جيحون اليسرى، أى الضفه الغربيه، نهر و ذاك الكبير (و جاء اسمه أيضا و داك أو ودان) و كان يحمل السفن الى نحو الجرجانيه قصبه خوارزم الغربيه. و مخرج نهر وداك على نحو من ميل شمال مخرج نهر مدرا. و كان يأخذ من يسار جيحون فى شماله أيضا، نهر آخر يسمى نهر بؤه (أو بوه و بويه) و يجتمع ماؤه و ماء وداك فى الشمال الغربى على غلوه من قريه تعرف بأندريستان على نحو من مرحله يوم من جنوب الجرجانيه. و كان وداك أكبر من بؤه و تجرى فيهما السفن الى الجرجانيه «ثم يكون هناك سكر يمنع السفن» من مواصله سيرها شمالا. و كانت على ضفافه سدود عظيمه قد انشئت لتقى المدینه من طغيان مياهه، على ما بينا.

و كان الطريق الذاهب شمالا من خيوه الى الجرجانيه

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٩٧

كثيرا من المدن الكبيره التى لم يبق منها أثر اليوم. فعلى مرحله من خيوه كانت أرثخشميشن أو راخشميشن و هى التى ذكر ياقوت، و قد أقام فيها سنه ٦١٦ (١٢١٩)، انها مدينه كبيره ذات أسواق عامره و نعمه وافره «و هى فى قدر نصيبين (من أعمال الجزيره) الا انها أعمر و أهل منها». و الظاهر ان المغول قد خربوها فى غزوهم لها. و الى شمال هذه المدينه: روزوند كانت على ما ذكر المقدسى «متوسطه فى الرقع، محصنه بخندق ...، و شربهم من عين لهم ...، و الجامع على طرف السوق». فاذا جاوزنا قريه أندريستان، بلغنا مدينه نوزوار و هى عند ملتقى نهر و داك بنهر بوه على مرحله جنوب الجرجانيه. قال المقدسى «نوزوار صغيره، عليها حصن و خندق ...، لها بابان (حديد) و جسر يرفع كل ليله. و الجامع فى الاسواق ...، و على باب المدينه الغربى حمام ليس بالاقليم مثله» و لعلها هى المدينه التى سماها ياقوت نوزكاث، و معناه على قوله «كاث الجديده» أو «الحائط الجديده». و قد أزال المغول هذه المدينه عن آخرها بعد أن غادرها ياقوت بمده قصيره.

و زمخشر، بين نوزوار و الجرجانيه، و قد كان فى هذه المدينه فى المئه الرابعه (العاشره) جسر عند أبوابها ترفع «و عليها حصن و خندق و محبس و أبواب محدد و الجامع ظريف». و فى المئه السابعه (الثالثه عشره) قال ياقوت فيها انها قريه جامع اشتهرت لأن الزمخشرى صاحب التفسير المعروف قد ولد فيها سنه ٤٦٧ (١٠٧٥) و مات سنه ٥٣٨ (١١٤٤). و قد زار ابن بطوطه قبره فيها فى المئه الثامن

(الرابعه عشره) و ذكر ان زمخشر على مسافه اربعه أميال من أرگنج الجديده. و الى شمال أرگنج كانت تربه نجم الدين الكبرى، و قد مرّ ذكرها. و يلي هذه البلده أيضا، و على خمسه فراسخ من الجرجانيه، عند شفير المفازه، تحت الجروف العاليه فى الجانب الغربى لنهر جيحون، مدينه جيث أو گيٹ و قد ذكرها البلدانيون الاولون غير مره. و هى كبيره واسعه الرساتيق لا تبعد كثيرا عن ضفه النهر اليسرى بازاء مزمينيه و هى على اربعه فراسخ من يمين النهر. و يبدو ان جيث كانت فى الموضع الذى قامت فيه مدينه محدثه يقال لها وزير (أو شهر وزير). و ربما قد حلت محلها بعد فتره من الاضطراب الذى انتابها فى اثناء الفتوحات المغوليّه و حروب تيمور. و كثيرا ما ذكر أبو

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٩٨

الغازى مدينه وزير، كما ذكرها جهان نما. و الى ذلك فمن المحتمل ان شهر وزير هذه هى المدينه التى زارها انطونى جنكنسن (Anthony Jenkinson) و وصفها باسم محرف بعض التحريف و هو سليزور (Sellizure) أو شيزور (Shaysure) حين كان يجوب بلاد خوارزم فى المئه العاشره (السادسه عشره).

و فى ضفه جيحون اليمنى، على نحو من اربعه فراسخ شمال كاث، كان يأخذ أول الانهار الاربعه الماده شمالا، و بعد أن يجرى مسافه قليله، يلتقى به الانهار الثلاثه الصغيره الاخرى، فتؤلف مياهها المجتمعه نهر كردد و يقال أن هذا النهر، و قد كان بكبر نهر وداك وبوه، فى الجانب الغربى، كان من سواعد نهر جيحون فى الاصل يجرى نحو الشمال الشرقى الى بحر آرال. و كان يقال للرساق الذى فيما بين مجرى نهر جيحون نفسه و نهر كردد رساق مزداخگان (أو

مزداخقان) و كانت تسقيه أنهار صغيره كثيره تأخذ من يمين جيحون. و يقال انه كان فى هذا الرستاق اثنا عشر ألف قريه، و قصبته كردد. و قد وصف المقدسى هذه البلده بقوله انها بلده كبيره حصينه جدا، حولها قري كثيره و برارى واسعه ترعى فيها الماشيه. و على مرحله يومين منها، عند حد خوارزم الشمالى الشرقى، قريه كبيره يقال لها قريه براتكين (أو فراتكين) و بالقرب منها مقالع الحجاره التى تحمل الى أنحاء خوارزم للبناء.

و قد كان فى براتكين فى المئه الرابعه (العاشره) أسواق عامره و جامع حسن.

و فى غرب هذه المدينه كانت مدمينيه، و تبعد أربعه فراسخ من يمين جيحون بازاء جيث. و من هذه المدينه حتى ساحل بحر آرال، لا يرى بناء و لا قريه و لا أرض مزروعه، الا مناقع يكثر فيها القصب تقع عند فم نهر جيحون العظيم .

و فى المئه الرابعه قبل الميلاد، فى زمن فتوحات الاسكندر الكبير فى آسيه الغربيه، كان جيحون، على ما وصف به آنذاك، يصب فى بحر قزوين، و لم

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٤٩٩

يكن البلدان يون اليونان يعرفون شيئا عن بحر آرال على ما يظهر. أما متى جرى تبدل مجراه من بحر قزوين الى بحر آرال فغير معروف. و مع ان نهر جيحون اليوم مثل سيحون يصب فى بحر آرال، فان عقيقه القديم الذى كان يتجه الى بحر قزوين ما زالت معالمه موجوده و تعيينها خوارطنا الحديثه. و قد ارتاده جماعه فى أيامنا. كان مجرى جيحون فى صدر العصور الوسطى، على ما وصفه البلدان يون العرب فى المئه الرابعه (العاشره) هو مجراه الحالى فى جملته.

الا ان عقيقه القديم الماد الى بحر قزوين قد

ذكره المقدسى، فقال: فى القديم كان العمود ينتهى الى مدينه خلف نسا فى خراسان يقال لها بلخان (أو أبو الخان).

ثم انه بعد المقدسى بقرنين و نصف عاد جيحون ثانيه الى مجراه الاقدم على ما يظهر.

و هذا ما أفادنا به المصنفون الفرس المعاصرون لذلك الزمن. و من ثمه، فالحقيقه التى لا يشك فيها هى ان نهر جيحون- فيما عدا فضله من مائه تحملها بضعه انهار صغيره الى بحر آرال- كان منذ أوائل المئه السابعه (الثالثه عشره) حتى نحو من ختام المئه العاشره (السادسه عشره)، يصل الى بحر قزوين، جاريا فى عقيقه القديم الذى كان أيام الاسكندر الكبير. و ان كان هذا المجرى اليوم بل منذ نهايه المئه العاشره (السادسه عشره) قد تعطل ثانيه و صار جافا فى الغالب.

و جاء فى تاريخ ابن الاثير، على ما قد بينا، ان جحافل المغول بثقت السدود فى سنه ٦١٧ (١٢٢٠) للاستيلاء على أرگنج بعد ان حاصرتها خمسه أشهر فغمرت مياه جيحون و فروعها هذه المدينه و منذ ذلك الحين أخذت مياهها تجرى من شرق هذه المدينه فى غير مجاريها الاولى. لقد عمت المياه سطح البلاد كلها و بعد مضى زمن أخذت المياه الفائضه تنصرف باتجاه الجنوب الغربى مائه عقيق جيحون القديم و جاريه فى خطه المنخفض الى بحر قزوين عند منقشلاغ. و كان ياقوت، و هو ممن عاصر تلك الاحداث، قد تكلم على هذه المدينه قائلاً انها قلعه حصينه تقوم على ساحل بحر طبرستان (أى قزوين) «الذى يصب فيه جيحون» حسب قوله.

و هذا الدليل المستخلص من اشارات عابره قد عززه و أيده المستوفى فى المئه الثامنه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠٠

(الرابعه عشره). فانه فى سياق وصفه

مجرى جيحون، ذكرانه و ان كان جزء قليل من مياهه ما زالت تحملها الى بحر آرال أنهار تأخذ من يمينه، فان عموده بعد أن يمرّ بأركنج القديمه ينحدر مارا بعقبه عاليه يقال لها حلم يسمع هدير انصباب الماء عندها من مسافه فرسخين، و من هذا الموضع يجرى مسيره سته أيام حتى يصب فى قزوين (بحر الخزر) عند خلخال و فيها يصاد السمك.

و موضع عقبه حلم التى يطلق عليها الترك، على قول المستوفى، اسم كرلاوه (أو كرلادى) قد ذكرها المستوفى فى مسالكه، لان بلده حلم الجديده تقوم فى نحو من نصف الطريق بين أركنج القديمه التى خزّ بها المغول قبل قرن من زمنه و أركنج الحديته التى ابنتت فى مكانها. و الى ذلك، فان المستوفى فى كلامه على بحر قزوين و وصفه للميناء الذى فى جزيره أبسكون (أنظر الصفحه ٤١٩ - ٤٢٠)، قال ان هذه الجزيره قد اختفت فى أيامه فى البحر لأن جيحون الذى كان يصب قبلا فى البحيره الشرقيه (أى آرال) مما يلى بلاد ياجوج و ماجوج، قد غير مجراه منذ الفتح المغولى فصار يصب اليوم فى بحر الخزر (أى قزوين).

و بما ان هذا البحر الاخير لا منفذ له، فان سطح الماء فيه قد ارتفع و غمر الارض اليابسه (أى جزيره أبسكون).

و ما ذكرناه أعلاه قد أيدته الاخبار التى كتبها عن جيحون فى سنه ٨٢٠ (١٤١٧) حافظ ابرو، فقد كان من رجال حكومه شاه رخ ابن تيمور و خلفه و هو و لا شك كان حسن الوقوف على جغرافيه هذه البلاد بما اطلع عليه بنفسه. فقد كتب فى السنه المذكوره فى كلامه على موضعين متباينين، ان جيحون الذى كان قديما يصب فى بحيره خوارزم (أى

آرال) قد اتخذ له مجرى جديدا، فصار الآن ينحدر مارا بكرلاوو، و تسمى أيضا أقرنجه، الى بحر الخزر (أى قزوين).

و زاد على ذلك ان بحر آرال فى أيامه كاد أن يختفى. ثم ان روى كنزاليز دى كلافيجو (Ruy Gonzalez de Clavijo) السفير الاسبانى الذى زار هذه البلاد سنه ٨٠٨ (١٤٠٥) أى قبل ان كتب حافظ أبرو أخباره ببضع سنين، قد عزز ذلك بما بينه عن ان جيحون «يصب فى بحر باكو» و هذا لا يعنى الا

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠١

قزوين. على ان مما ينبغى الاشاره اليه، ان كلافيجو لم يكن فى ما كتبه فى هذا الشأن الا راويا ما نقل اليه.

اما سبب عوده جيحون الى ان يصب فى بحر آرال ثانيه فغير معروف. و لكن هذا التحول العظيم لا بد ان حدث قبل ختام المئه العاشره (السادسه عشره)، لان أبا الغازى، و هو من أهل أرگنج، قد أشار الى ذلك و كأن الامر قد كان حقيقه راهنه فى سنه ٩٤٨ (١٥٧٦) أى قبل مولد أبى الغازى نفسه بنحو من ثلاثين سنه. فقد ذكر ان جيحون فى التاريخ المذكور قد اتخذ له مجرى جديدا، و بعد ان ينعطف أسفل من خست مناره سى (أى برج خست)، يتجه رأسا الى بحر آرال و بهذا التحول قد جعل الاراضى التى بين أرگنج و بحر قزوين صحراء ماحله. و فى موضع آخر من كتابه، فى سياق كلامه على الأزمنه الاولى، ذكر فى جملة حوادث سنه ٩٢٨ الى ٩٣٧ (١٥٢٢ - ١٥٣١) ان الطريق من أرگنج الى أبو الخان على قزوين كان كله حقولا- مزروعه و كروما تحفّ بما كان حينذاك مجرى جيحون الاسفل. على ان الظاهر، ان

أبا الغازى، يعين حصول التغيير فى مجرى النهر فى زمن متأخر كثيرا. ذلك ان أنطونى جنكنسن حين طوافه فى روسيا الى خيوه فى سنه ٩٦٦ (١٥٥٨) تكلم على نهر جيحون فقال انه يصب «لا- فى بحر قزوين، على ما كان حاله فى الأزمنه السالفه». فانه حين رآه كان هذا النهر العظيم قد اتخذ مجراه رأسا الى بحر آرال «بحيره كى (Kithay) أى الخطا» .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠٢

و أهم تجارات خوارزم، الطعام و الحبوب و الفواكه. و هى بلاد خصبه.

و يرتفع منها قطن كثير، و من أغنامها الصوف. و ترعى فى مناقعها قرب آرال قطعان الماشيه. و كان يحمل منها اصناف كثيره من الجبن و اللبن. و فى أسواق الجرجانيه أشهر أنواع الفراء و أغلاها. و تجلب اليها من بلاد البلغار على الفولجا.

و ذكر المقدسى و غيره اصنافا كثيره منها. و مما اشتملت عليه: فراء الدلق (أو الدله) و السمور و الثعالب و نوعين من القندس. و كذلك فراء السنجاب و قاقوم (قاقوم، قاقون) و الفنك و ابن عرس، و تعمل منها الحلل الطويله و القصيره.

و يحمل منها جلود الارانب و المعزى المدبوغه. و كذلك جلود الحمر الوحشيه.

و من غلات خوارزم و صناعاتها: الشمع و لحاء شجر و الحور الابيض المسمى التوز و هو يتخذ غلافا للدروع، و غراء السمك و أسنان السمك و العنبر و الخلنج و العسل و البنديق و السيوف و الدروع و القسى. و عرفت خوارزم أيضا بالبزاه.

و يرتفع منها أيضا عنب و عنّاب و سمس كثير. و يعمل فيها البسط و ثياب اللحف و الديباج المنسوج من القطن و الحرير. و تحمل منها الأزر و المقانع

من القطن و الحرير و غيرها من الثياب الملونه. و الحدادون يعملون الاقفال. و تنحت فيها السفن من جذوع الاشجار و تتخذ للملاحة فى الانهار الصغيره الكثيره. على ان اهم تجارات خوارزم فى المئه الرابعه (العاشره) كانت جلب الرقيق، فقد كانوا يشترىون أو يسرقون أولاد و بنات الأتراك من بدو تلك البرارى، و بعد أن يعلموهم و يؤدبوهم بالآداب الاسلاميه، يجلبون منها الى سائر بلاد الاسلام فكانوا يتولون، على ما يروى التاريخ، أجل مناصب الدوله و وظائفها .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠٣

الفصل الثالث و الثلاثون الصغد

بخارا و المدن الخمس داخل أسوارها- بيكند- سمرقند- جبل البتم و نهر زرفشان أى نهر السغد- كرمينيه- دبوسيه و ربنجن- كش و نسف و المدن المجاوره لهما- غلات الصغد و تجاراته- مسالك ماوراء جيحون حتى سمرقند.

يمكن القول ان اقليم الصغد، و هو صغديانا Sogdiana القديمه، كان يشمل الاراضى الخصبه فى ما بين نهري جيحون و سيحون، التى كانت تسقيها مياه نهريين، هما زرفشان أى نهر السغد، و عليه كانت تقوم سمرقند و بخارا، و النهر المنساب حيال مدينتى كش و نسف. و كان هذان النهران ينتهيان الى مناقع أو بحيرات ضحله فى المفازه الغربيه من جهه خوارزم. مع ذلك، فانه لمن الأوجه أن يعد الصغد اسما للرساتيق المحيطه بسمرقند. فان بخارا و كش و نسف كانت كل واحده منها تعد كوره بذاتها.

و كان الصغد، يحسب احدى جنان الدنيا الاربع، و قد بلغ أوج ازدهاره فى النصف الاخير من المئه الثالثه (التاسعه) فى أيام الامراء السامانيين. و مع ذلك فقد ظل هذا الاقليم فى المئه التاليه لها، فى خصب و يسار لا نظير لهما. و كانت أجل مدنه: سمرقند و

بخارا، و يمكن القول ان الأولى كانت مركزه السياسى،

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠٤

بينما كانت بخارا عاصمته الدينيه. الا ان كلا من المدينتين كانتا فى مرتبه واحده و تعدان قصبتي الصغد .

و كان يقال لبخارا أيضا: نومجكث . كان عليها فى المئه الرابعه (العاشره) سور سعته «نحو فرسخ فى مثله». و هى مدينه فى مستواه من الارض، على مسافه قصيره من جنوب عمود نهر الصغد. و لا جبال بالقرب منها، و حولها كثير من المدن و القصور و البساتين و المحال، يجمعها حائط سعته اثنا عشر فرسخا فى مثلها، و يزيد دوره على مئه ميل. و يشق ما يضمه هذا السور العظيم نهر الصغد و الانهار الكثيره الآخذة منه.

اما مدينه بخارا نفسها، فلها فى خارج السور الى شماله الغربى، قهندز متصل بها، «و هو فى مقدار مدينه صغيره. و فيه مساكن الولاة و الحبس و الخزانة». و فى خارج المدينه و حولها، أرباض واسعه تمتد حتى عمود النهر و تحفّ بصفته الجنوبيه. و من أجلها الارباض التى فى شرقها، و هى: درب النوبهار و درب سمرقند و درب الراميشنه و غيرها من الدروب التى لا مجال لذكرها لكثرتها، و لا يمكن اليوم تعيين مواضعها الصحيحه. و لسور المدينه سبعة أبواب:

باب المدينه، و باب نور (أو نوز)، و باب حفره، و باب الحديد، و باب القهندز، و باب مهر، و باب بنى أسد و آخرها باب يعرف ببنى سعد . أما مواضع هذه الابواب فغير معروفه، الا ان باب قهندز ينبغى ان يكون فى الشمال الغربى و هو المفضى الى الريگستان، السهله العظيمه أى رحبه بخارا و قد اشتهرت فى كل زمان.

بابا القلعه هما: باب الريگستان أى باب السهل، و باب الجامع و هذا

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠٥

الاخير كان يفضى الى المسجد الجامع القائم فى الريگستان على باب القهندز المار الذكر. و كان يشق الارباض عشره دروب، ينتهى كل درب ببابه، و قد عنى كل من الاصطخرى و المقدسى بسرد أسمائها. و الى ذلك فقد كان للمدينه أبواب أخرى عديده تقوم فى سككها و شوارعها تفصل بين الاحياء المختلفه. و كثير من هذه الابواب حديد. و كان المسجد الجامع بالقرب من القلعه. و للمدينه أيضا مساجد صغيره متعدده و أسواق و حمامات و رحاب لا تحصى. و فى ختام المئه الرابعه (العاشره) كانت دار الاماره فى ظاهر القلعه فى رحبه كبيره يقال لها الريگستان.

و قد أسهب ابن حوقل فى ذكر أنهار المدينه الآخذة من يسار نهر السغد، التى تسقى بخارا و بساتينها و رساتيقها، ثم تفنى أخيرا فى المفازه التى فى الجنوب الغربى قرب بيكنند فى طريق آمل، فلا يصل نهر منها الى جيحون. و كان المجرى الاسفل للنهر فى هذا الموضع يقال له سامخاس أو خواش .

و ترى خرائب بخارا القديمه التى كانت فيما قبل الاسلام، على بضعه أميال من شمال غربى المدينه الاسلاميه قرب ضفه النهر. و يقال لهذه الخرائب ريامين، قال فيها المقدسى فى المئه الرابعه (العاشره): «هى بخارا القديمه، كبيره خربه الاطراف». و كان فى داخل السور الكبير (أى حائط بخارا) الذى يجمع سهله بخارا خمس مدن زاهره، منها: خجده أو خجاده و هى على فرسخ غرب الدرب المنحدر من بخارا الى بيكنند، على ثلاثه فراسخ من القصبه. وصفها المقدسى بقوله «كبيره، عليها حصن فيه الجامع،

حسنه

ظريفه». و تليها بلده مغكان، و كانت على خمسہ فراسخ من بخارا و ثلاثه من الدرب لصق الجانب الغربى من السور الكبير. و كان لمغكان «حصن و ريبض حسن و جامع ظريف به ماء جار، كثيره القري».

و كانت تمجكث أو تمشكث (و غالبا ما كتبت و هما بصوره بمجكث و بومجكث) مدينه صغيره فى شمال غربى بخارا على اربعة فراسخ منها و نصف فرسخ عن الدرب الذى الى يسار الطريق الذهاب الى طواويس. و الطواويس

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠٦

(و تكتب معرفه فى الغالب) أعظم المدن الخمس التى فى داخل السور الكبير.

و كانت مدينه جليله «لها سوق، و مجمع عظيم ينتابه الناس من أقطار أرض خراسان فى وقت معلوم من السنه. و يرتفع منها من ثياب القطن ما يحمل منه لكثرتة الى العراق. و فيها قهندز، و المدينه عليها حصار، و مسجد جامعها فى المدينه». و آخر المدن الخمس الداخلة، كانت زندنه، و ما زالت قائمه الى يومنا، قيل انها تبعد عن شمال بخارا اربعة فراسخ. «لها حصن به الجامع و ريبضها عامر». و زاد ياقوت على ذلك ان اليها تنسب الثياب الزندنجى و هى ثياب مشهوره فى الآفاق.

و على فرسخين من خارج السور الكبير و خمسہ من بخارا، فى الطريق المنحدر الى جيحون عند فربر، مدينه بيكند و ما زالت قائمه. كان على بيكند فى المئه الرابعه (العاشره) «حصن بباب واحد و جامع فى محرابه جواهر» و لها ريبض فيه سوق و لم يكن لها قري، انما فيها عدد كبير من الربط قيل انه يبلغ الألف.

ويلى المدينه مفازه رمليه الى حد جيحون.

و حافظت بخارا على مكانتها الرفيعه فى أوائل العصور

الوسطى، و لكن فى سنه ٦١٦ (١٢١٩) ادر كهها الغزو المغولى فنهبت المدينه و دمرت عن آخرها. و لم تنهض مما أحاق بها من دمار و خراب مدى قرن و يزيد. و فى اوائل المئه الثامنه (الرابعه عشره) حين زار ابن بطوطه الموضع، نزل فى ربض يقال له فتح آباد. و كان معظم الجوامع و المدارس و الاسواق، على الحال المشعثه التى كانت عليها حين غادرها جنكيز خان. و فى الواقع ان بخارا لم تستعد شيئاً من ازدهارها السابق الا فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) فى عهد تيمور فقد اتخذ سمرقند عاصمه له و استعادت بخارا أختها شيئاً من سابق بهائها .

أما سمرقند، فكانت فى أعلى النهر، على نحو من ١٥٠ ميلاً من شرق بخارا، تقوم على مسافه قصيره من ضفه نهر السغد الجنوبيه على نشز من الارض. و على

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠٧

المدينه سور حوله خندق عميق و لها قلعه مرتفعه عن الارض، و فى أسفلها قرب النهر أرباض كبيره، تحف بها البساتين و الاشجار، «و قلّ دار تخلو من بساتين و لا دار الا و فيها ماء جار الا القليل». و تكثر فيها أشجار السرو. و فى القلعه دار الاماره و الحبس، و لكن حين كتب ابن حوقل كان الخراب قد استحوذ على أكثر هذه القلعه. و قد كان عليها «باب حديد من داخله باب آخر حديد» على ما ذكر ياقوت. أما المدينه نفسها فلها أربعه أبواب، هى: باب الصين فى جهه المشرق، «ينزل عنه بدرج كثيره العدد، مطل على نفس وادى السغد». و باب بخارا فى جهه الشمال، و باب النوبهار فى جهه المغرب، و هو على

النشز أيضا.

و الباب الكبير و يعرف أيضا بباب كش فى جهه الجنوب.

و مساحه المدينه، على ما ذكر ياقوت، ٢٥٠٠ جريب (أى ٧٥٠ اكرا)، فيها الاسواق و الحمامات. و لهذه المدينه مساكن كثيره «و ماء جار يدخل اليها فى نهر من رصاص، و هو نهر قد بنيت له مسناه عاليه من حجاره يجرى عليها الماء من الصفارين حتى يدخل من باب كش، و وجه هذا النهر رصاص كله».

و سوق سمرقند الكبير يعرف برأس الطاق كان سوقا رحبا و فى أسفل القلعه المسجد الجامع و دار الاماره. و دورها قد بنى كلها بالخشب و الطين. و كانت المدينه مكتظه بالسكان.

و أرباض سمرقند تمتد بامتداد ضفه النهر، فى بسيط من الارض، و عليها سور نصف دائرى طوله فرسخان، يحيط بها من ناحيه البر، و النهر من ناحيه الشمال، احاطه القوس بالوتر، فيتم بذلك خط دفاعها. و للربض ثمانية أبواب تفضى منها دروب مختلفه، هذه أسماءها: أولا- باب شداود، ثم باب أشبسك، ثم باب سوخشين، و باب أفشينه، و يليه باب كوهك (أى باب الجبل) و يفضى الى النشز حيث المدينه و القلعه. و يليه باب ورسنين، فباب ريودد. و أخيرا باب فرخشيذ. و مجمع أسواق الربض رأس الطاق فى المدينه «و البلد كله: طرقه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠٨

و سكه و أسواقه، الا القليل، مفروش بالحجاره». و كانت أسواق ربضها مجمع التجارات، زاخره بالسلع الوارده اليها من جميع الانحاء، فقد كانت سمرقند فرضه تجاريه عظيمه لبلاد ماوراء النهر. و من جمله ما اشتهرت به الكاغد السمرقندى، فهو يحمل منها الى سائر بلاد الشرق، و كانت صناعته قد دخلت اليها من الصين. و هواء سمرقند رطب، و

لكل دار فى المدينه و ربضها بستان «حتى انك اذا صعدت أعلى القلعه لم تيد المدينه للنظر لاستتارها بالبساتين و الاشجار». و فى جنوبها جبل صغير يقال له كوهك يمتد طرفه الى مرحله يوم عن المدينه.

و يرجع سبب الخراب الوقتى الذى حلّ بسمرقند الى المغول، على ما أوقعوه فى سائر أنحاء ماوراءالنهر. فقد خربوا معظم البلد فى سنه ٦١٦ (١٢١٩) حتى ان ابن بطوطه لما زارها فى المئه التاليه لذلك الزمن، قال فيها «لا سور لها و لا أبواب عليها»، و أكثر دورها خراب و القليل منها أهل. و قد سمى نهرها (أو لعله أراد نهرًا كان يأخذ من نهر السغد) نهر القصارين «عليه النواعير».

و مع ذلك فقد استعادت سمرقند مجدها السابق بعد ذلك بقليل، و ذلك فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) حين اتخذها تيمور عاصمه له فجدد البلد و شيد المساجد و أقام الربط، و قد شاهد ذلك كله السفير الاسبانى كلافيجو Clavijo فى سنه ٨٠٨ (١٤٠٥) و ما زال بعض ذلك قائما الى يومنا. و ذكر على اليزدى ان مسجدها الجامع قد أنشأه تيمور عند عودته من فتح الهند فكان مردّ بهائه و جماله الى ما وضعه فيه من غنائم تلك الحمله. و وصف كلافيجو سمرقند فى هذا الزمن بقوله انها يحيط بها سور طين و ان كبر البلد فى نحو مدينه اشبيليه، موطنه .

أما رساتيق سمرقند فكان جلفا فى شرقها و جنوبها، و بعضها فى شمال نهر السغد، و كلها خصبه و افره الخيرات. فعلى تسعه فراسخ من شرق سمرقند

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٠٩

و مثل ذلك من جنوب النهر، مدينه بنجيكت، (ما زالت قائمه حتى اليوم باسم پنجكند)

حولها رستاق كثير الثمار خصب، مشجّر باللوز و الجوز. و تمتد حقول القمح على الانهار. و بين هذه المدينه و سمرقند، القريه الكبيره و رغسر و رستاقها خصب تسقيه أنهار تأخذ من نهر السغد. و فى الناحيه الجنوبيه من القصبه كان رستاق ما يمرغ فيه قريه ريودد على فرسخ من سمرقند، و يجاوره رستاق سنجر فغن. «و ليس فى جميع الرساتيق أكثر قري و أشجارا و خيرات منه (أى ما يمرغ)». و الى جنوبيه، الرستاق الجبلى المعروف بجمال السوادار و هو أصح رساتيق الاقليم هواء. و فى هذا الرستاق، على ما ذكر ابن حوقل، «عمر للنصارى- ربما كانوا من النساطره- يعرف بوز كرد». و كان يزار كثيرا، و دخله عظيم. و كانت الاوديه التى فى هذه الجبال، فى غايه الخصب، و على أنهارها تنبت القري، و خيراتها وافره. و رستاق الدرغم «أزكى الرساتيق و أكثرهن مراعى و مياهها. و يفضل من أعنابه ما يحمل الى غيرها من الرساتيق».

و على حده كان رستاق أوفر أو أبغر، و هو «رستاق، عامته مباحس، كثير القري، أهله أصحاب مواش»، قطره نحو من فرسخين و هذا الرستاق هو آخر الرساتيق فى جنوب سمرقند و النهر.

و فى شمال ضفه نهر السغد، فى تخوم أشروسنه، رستاق بوزماجن أو بوزماجز، و مدينته باركت أو أباركت، و هى على أربعة فراسخ أو مرحله يوم من سمرقند الى شمالها الشرقى. و على أربعة فراسخ أخرى شمالا، كشفغن و هى قريه ذات شأن عرفت فى الازمنه الاخيره برأس القنطره. و يليها رستاق برنمد، أو فورنمد، و هو يتاخم أشروسنه، و يليه رستاق ياركت و هو أعلى الرساتيق الشماليه. و تكثر فى هذين الرستاقين المراعى.

و على سبعة فراسخ من شمال سمرقند، مدينه

اشتيخن، لها قهندز و ربض و أنهار تأخذ من نهر السغد، و هي مشهوره بكثره زروعها. و نعتها الاصطخرى بقلب السغد لخصبها. و على سبعة فراسخ أخرى شمالا كانت الكشانيه أو كشاني «و هي أعمار مدن السغد» و أهلها من ذوى اليسار و الثراء. و الى شمالها أيضا،

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥١٠

رستاق كبودنجكث، و هو على ما ذكر ياقوت يبعد فرسخين عن سمرقند، و مدينته يقال لها لنجوغكث. و على ظهر هذا الرستاق، رستاق و دار و أرضه جبلية و مدينته على اسمه، و فيها يعمل الثياب الوداريه القطنيه. و أخيرا رستاق المرزبان «و هو المرزبان بن تركسفى» من دهاقين الصغد، أى نبلائه. و يتصل هذا الرستاق برستاق و دار .

أما نهر السغد، أو زرفشان (ناشر الذهب) على ما يسمى به اليوم، فان منابعه فى جبال يقال لها البتم، و هو يفصل بين أنهار اقليم الصغد من جهه و أنهار الصغانيان و وخشاب من جهه أخرى و قد مر ذكرهما فى الفصل الثانى و الثلاثين، و هما من روافد يمين نهر جيحون. و سفوح جبل البتم و ان كانت عاليه شديده الانحدار، فان القرى كانت تنبث فوقها، و فيها، معادن الذهب و الفضه و كذلك يستخرج منها الحديد و الزئبق و النحاس و الآنك و النفط و القير، و يحمل من هذا الرستاق الزفت و الفيروزج «و حجاره تحرق عوضا عن الفحم» و النوشاذر.

و النوشاذر يجمع من غار يرتفع فيه بخار، ذكر الاصطخرى ان فى الجبل «مثل الغار، يبنى عليه بيت، و يستوثق من أبوابه و كواه، فيرتفع من الغار بخار يشبه بالنهار الدخان و بالليل النار، فاذا تلبد هذا

البخار، قلع منه و هو النوشاذر.

و لا يتهيأ لاحد أن يدخله من شده حره الا ان يلبس لبودا و يدخل بها كالمختلس.

و هذا البخار يتنقل من مكان الى مكان فيحفر عليه حتى يظهر، فاذا انقطع من مكان حفر عليه من مكان آخر فظهر منه» .

و مبدأ نهر السغد فى موضع يقال له جن أو جى، و هو «مثل بحيره حواليتها قرى، و تعرف الناحيه ببرغر» أو ورغر، فينصب النهر من البحيره بين جبال حتى ينتهى الى بنجيكث ثم ينتهى الى مكان يعرف بورغسر «و تفسيره رأس السكر» فى لغتهم. لان عنده تتشعب من النهر أنهار تسقى سمرقند و رساتيقها التى فى شمال نهر السغد. و من الانهار الآتية الى سمرقند اثنان يحملان السفن، و قد

بلدان الخلافة الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥١١

سرد ابن حوقل أسماء هذه الانهار المختلفه و الرساتيق التى تسقيها و ما فيها من قرى.

و كان على النهر فى سمرقند قنطره حجاره يقال لها قنطره جرد، كانت مياه الفيضان أحيانا تغمرها كلها. و يأخذ من النهر أسفل سمرقند أنهار أخرى تسقى الرساتيق التى حول الدبوسيه و كرمينيه. و سنصفهما الآن. ثم يصل نهر السغد الى قرب بخارا، فيسمى النهر فى هذا الموضع بنهر بخارا، و كان يأخذ منه فى ظاهر سور بخارا الكبير أنهار تسقى المدينه و ما يليها من أرضين. و قد سرد ابن حوقل أسماء هذه الانهار أيضا و ما عليها من قرى و بعض هذه الانهار يؤلف شبكه للسقى تعود مياهها الى عمود النهر، بينما كان غيرها يفنى بعد السقى، و هو ما كان فى الجنوب الغربى. و المعروف ان الانهار الكبيره التى كانت تصل مدينه بخارا يصلح

كلها لسير السفن .

و كان بين بخارا و سمرقند فى ضفه السغد الجنوبيه ثلاث مدن كبيره فى المئه الرابعه (العاشره)، هى كرمينيه (و ما زالت قائمه) و الدبوسيه و ربنجن. أما كرمينيه فهى على مرحله بريد شرق الطواويس فى ظاهر السور الكبير، و هى أكبر من الطواويس و أعمر و أكثر عددا، و لها قرى كثيره، و أراضيها خصبه و انهارها وافره تأخذ ماءها من نهر السغد. و قد ذكر ياقوت كثره أشجارها.

و على مرحله بريد من شرقها، مدينه الدبوسيه و هى كذلك على نهر يأخذ من ضفه السغد الجنوبيه و لكنها لا قرى كبيره فيها و لا أعمال لها.

و بلده خديمنكن، كانت تبعد فرسخا عن كرمينيه و غلوه عن شمال الطريق العام. و على ضفه السغد الشماليه، على فرسخ فوق خديمنكن، بلده مذيامشكث. و كانت أسفل منها بفرسخ قريه خرغانكث و هى على ضفه النهر الشماليه بازاء كرمينيه و لا تبعد عنها غير فرسخ. و هذه القرى الثلاث، كانت من الكبر فى المئه الرابعه (العاشره) بحيث ان لكل منها مسجدا جامعاً. و ذكر ياقوت ان خديمنكن «تختص بأصحاب الحديث». اما ربنجن، أو ربنجن،

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥١٢

فعلى مرحله بريد من شرق الدبوسيه و أكبر منها. و الى شرقها أيضا، فى نصف الطريق بين ربنجن و سمرقند، على سبعة فراسخ من هذه القصبه، كانت زرمان.

هذا، و قد سرد المقدسى أسماء عدد كبير من المدن الصغيره الاخرى حول بخارا، و وصفها. و لكن مما يؤسف عليه انه لم يذكر المسافات بينها ليتسنى تأشير مواضعها .

و فى الناحيه الجنوبيه من نهر السغد، يجرى نهر مواز له، و ينتهى مثله فى مناقع بيد

أنه أقصر منه، يقال له اليوم كشكه دريا، و عليه تقوم شهر سبز و قرشى. كانت شهر سبز (أى المدينه الخضراء) فى العصور الوسطى، تعرف باسم كش. قال فيها ابن حوقل: «مدينه لها قهندز و حصن و ربض. و مدينه أخرى متصله بالربض» لعلها هى المعروفه اليوم بكتاب. و كان يقال لها قديما المصلى، فيها الخانات و دار الاماره. و فى ربضها الاسواق. «و الحبس و المسجد الجامع فى المدينه الداخله، و مقدارها نحو ثلث فرسخ فى مثله (أى ربع ميل مربع)، و بناؤها من طين و خشب، و هى مدينه خصبه جدا، جروميه، تدرك فيها الفواكه أسرع مما تدرك بسائر ماوراءالنهر، و تأتى بواكيرها الى بخارا». و لمدينه كش الداخله أربعة أبواب هى: باب الحديد، و باب عبيد الله، و باب القصابين، و الرابع باب المدينه الداخله. و للمدينه الخارجه بابان، أحدهما باب بركنان «و بركنان قريه ينسب اليها الباب»، و باب المدينه الخارجه .

و النهر المعروف اليوم بنهر كشكه كان يقال له فى المئه الرابعه (العاشره) نهر القصارين «و يخرج من جبل سيام و يجرى فى جنوبى المدينه» أى مدينه كش. و يجرى فى شمالها نهر أسرود. و فى ما يلى طريق سمرقند، على فرسخ، كان يقطع هذا الطريق نهر يقال له جاي رود، و الى جنوبه، على فرسخ من كش فى طريق بلخ، نهر خشك رود (أى النهر الجاف). و فى ما يلى

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كوركييس عواد، النص، ص: ٥١٣

هذا النهر، على ثمانيه فراسخ منه، نهر خزار رود. و هذه الانهار، بعد أن تسقى رساتيق كش، تجتمع فضلاتها فتصير نهرا واحدا يمر بمدينه نسف.

و كان «طول عمل كش نحو أربعة

أيام في مثلها». و هو معروف بوفره خصبه.

و في الجبال المجاوره لكش: الملح «و بها يسقط المن المسمى الترنجين و العقاقير الكثيره» و كانت تحمل الى كثير من آفاق خراسان. و اشتهرت كش في الازمنه الاخيره بان فيها ولد تيمور الذي جدد في أواخر المئه الثامنه (الرابعه عشره) المدينه و بنى فيها القصر الابيض- آق سراي- و كان يؤثر الاقامه فيه. و في هذا الزمن عرفت كش باسم شهر سبز (المدينه الخضراء) و ما زالت تعرف به حتى اليوم .

و على مئه ميل و نيف في منحدر النهر أسفل كش من ناحيتها الغربيه، المدينه المعروفه اليوم باسم قرشى و كان يسميها عرب القرون الوسطى نسف و الفرس نخشب. كان لنسف في المئه الرابعه (العاشره) قهندز، و ربض عامر في ظاهر المدينه، له سور و أربعة أبواب هي: باب النجاريه و باب سمرقند و باب كش و باب غوبدين. و تقوم نسف على النهر الذي يتألف، على ما بيننا، من مجتمع فضلات أنهار عديده تأتي من رساتيق كش. و على ضفته: دار الاماره، عند الموضع المعروف برأس القنطره. و حبسها عند دار الاماره، و المسجد الجامع قرب باب غوبدين. «و أسواقها في الربض مجتمعه ما بين دار الاماره و مسجد الجامع و المصلى بناحيه باب النجاريه داخل الباب». و قد أطرى المقدسى كثره أعناب نخشب الجيده و تكلم على أسواقها الحسنه. و كانت مزارعها خصبه و بساتينها كثيره. الا انها «ليست لها قرى كثيره و لا نواح» مثلما كان لكش.

و عرفت نسف أو نخشب في التاريخ بأنها موطن المقنع- نبى خراسان- الذي نهض في النصف الاخير من المئه الثانيه (الثامنه) و صنع العجائب. فقد كان يصعد

من بئر فى نخشب ليله بعد ليله القمر أو ما هو مثل القمر، فكان الناس يتعجبون من ذلك. و كان الفرس يلقبون المقنع ب «ماه سازنده» أى صانع

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥١٤

القمر. و تروى الاخبار التاريخيه ان فتنه اتباع المقنع قد عانى منها كثيرا قاده جيش الخليفه المهدي مدى سنين. أما مدينه نخشب، فقد ابنتى فيها كپك خان بعد الغزو المغولى فى المئه السابعه (الثالثه عشره)، قصرا له فى موضع على فرسخين من المدينه القديمه، و «القصر» فى اللغه المغوليه يسمى «قرشى» فسرى هذا الاسم على الربض الذى قام حوله و حل محل نصف القديمه أى نخشب. نزل ابن بطوطه هنا فى أوائل المئه الثامنه (الرابعه عشره)، و وصف قرشى بانها بلده صغيره تحفّ بها البساتين. و فى ختام هذا القرن، كان تيمور كثيرا ما يشقى فى قرشى، ثم بنى قريبا حصارا أى قلعه .

و كان قرب نصف، فى المئه الرابعه (العاشره) و ما بعدها، مدينتان لكل منهما جامع، صغراهما بزده أو بزدوه. لها قلعه قويه و هى على سته فراسخ غرب نصف فى طريق بخارا. و الاخرى، و هى الكبيره كسبه، كانت على أربعة فراسخ من نصف فى طريق بخارا. و لها أسواق عامره على ما ذكر ياقوت. و كان الى ذلك، بين نصف و كش، على مرحله برید غرب المدينه الاخيره، المدينه أو القرية الكبيره المسماه نوقد قريش. و على مرحله أخرى جنوب شرقى نصف، فى الطريق الى باب الحديد (أنظر صفحه ٤٨٥)، كانت سونج، و هى قريه كبيره. و فى جوارها على فرسخ منها: اسكيفغن، و يسقى هاتين القريتين نهر خزار و قد سبق ذكره .

اما حاصلات اقليم

الصغد و صناعاته، فعديده. فكان يرتفع من بخارا بطيخ فائق يحمل الى الآفاق، و يرتفع منها أيضا البسط و المصليات و الثياب الرخوه و ثياب الفرش التي كانت تفرش في حجرات الضيوف، و كانت تنسج في محابسها حزم الخيل، و تدبغ فيها جلود الضأن، و يرتفع منها الشحم و دهن الرأس و تحمل الى الآفاق. و أكثر ما اشتهرت به سمرقند: الكاغد. يعمل فيها ثياب

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥١٥

حمر و ديباج و قز. و كان الصفارون يصنعون القدور العظيمه من النحاس، و غيرهم يعملون الركب و السيور و أحزمه السرج و كذلك أصناف القماقم و القناني.

و يحمل من رساتيقها البندق و الجوز. و كان يرتفع من كرمينيه بين بخارا و سمرقند: المناديل. و من الدبوسيه: ثياب و ديباج. و من ربنجن: اللبود الحمر و مصليات و طاسات و الجلود و حبال القنب و الكبريت و يرتفع منها أيضا أزر النساء .

و لقد بينا في الفصل الثلاثين (ص ٤٧٣)، ان طريق خراسان كان يقطع جيحون مما يلي أمويه الى فربر، و منها يتابع الى بيكند فيدخل باب السور الكبير الى بخارا. و من هذه القصبه يصعد الطريق في محاذاه ضفه نهر السغد اليسرى الى سمرقند مارا بمدن هذه الناحيه الكبيره. و قد وصف هذا الجزء من الطريق جميع المصنفين القدماء باختلاف طفيف فيما بينهم. غير ان ابن حوقل و المقدسى ذكرا أيضا المسافات بين المدن الخارجه في رساتيق بخارا و سمرقند .

و الطريق الذى يخترق خراسان الى بلخ (أنظر صفحه ٤٧٤) يعبر جيحون الى ترمذ، و عندها يتشعب الى طرق مختلفه: ففى الشمال طريق يتخلل الصغانيان و قباذيان الى واشجرد. و

منها يعبر قنطره الحجاره فيصل الى ناحيتى الوخش و الختل. و فى الشمال الغربى، يصعد طريق آخر من ترمذ الى باب الحديد.
و فى ما يلى كندك بمرحله، يتشعب: فالى الشمال يذهب الطريق الايمن الى كش و منها يبلغ سمرقند و الى الشمال الغربى
ينتهى الطريق الايسر الى نخشب.

و هناك ينعطف فرع منه يتجه شرقا فيعود الى كش. أما الطريق الكبير نفسه، فانه يقطع المفازة الى بخارا. و قد وصف هذه
الطريق، مع ذكر المسافات القصيره فى الغالب، الاصطخرى و بعضها المقدسى .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥١٦

و كانت دلتا جيحون فى اقليم خوارزم، يصلها من آمل فى جانب خراسان طريق يصعد فى محاذاه ضفته اليسرى الى الطاهريه
حيث يبدأ حد الزراعه و منها يتابع الى هزار اسب. و هنا طريق يذهب يسارا مارا بخيوه الى الجرجانيه (اركنج). و طريق آخر
ينعطف الى كاث و المدن التى على يمين جيحون. و قد وصف الاصطخرى و المقدسى هذه الطرق. و كذلك الطريق الذى
يقطع المفازة نحو الجنوب الشرقى من كاث الى بخارا رأسا. و الى ذلك، فقد ذكر المستوفى فى المئه الثامنه (الرابعه عشره)
طريقين يأتیان من الجنوب و يجتمعان فى اركنج، فيذهب أحدهما شمالا من فراوه (هى الآن قزل اروات. أنظر صفحہ ٤٢١) الى
اركنج قاطعا المفازة. و الآخر يذهب من مرو و يقطع المفازة أيضا و يجتاز فى مواضع كثيره الرمال المتحركه حتى يصل الى
الطاهريه على جيحون. و قد ذكر هذا الطريق الاخير أيضا جهان نما. و من هزار اسب يكاد هذا الطريق يتابع الطريق نفسه، الذى
وصفه البلدانيون العرب المنتهى بقصبه خوارزم فى الجرجانيه .

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس

الفصل الرابع و الثلاثون اقاليم نهر سيحون

اقليم اشروسنه- بونجكث و هي قصبته- زامين و المدن الاخرى- اقليم فرغانه- نهر جكسارتس Jaxartes أى سيحون- اخسيكث و انديجان- أوش و اوزكند و المدن الاخرى- اقليم الشاش أى بنكث- بناكث أى شاه رقيه و المدن الاخرى- ناحيه ايلاق و مدينه تونكث. و معادن الفضة فى خشت- ناحيه اسبيجاب- مدينه اسبيجاب أى سيرام- جمكند و فاراب أى أترار- يسى و صبران- جند و ينغكنت- طراز و ميركى و مدن الترك النائية- حاصلات أقاليم سيحون- المسالك التى فى شمال سمرقند.

اقليم اشروسنه- و كتب أيضا: أسروشنه و سروشنه و ستروشنه- يقع فى شرق سمرقند، بين الرساتيق الممتده فى محاذاه يمين نهر السغد و الرساتيق التى فى يسار نهر سيحون، و لا يدخل هذان النهران ضمن اقليم اشروسنه. و أرض الاقليم سهول و جبال، و لا تتخللها أنهار كبيره. أما حده الشرقى على ما ذكر البلدان يون العرب، فكان پامير (الفامر).

و كانت قصبته مدينه اشروسنه، و يقال لها أيضا بونجكث و بنجكث

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥١٨

و بونجكث، و موضعها يطابق مدينه أراتيه الحاليه. كانت بونجكث فى المئه الرابعه (العاشره) «مدينه يحزر رجالها نحو عشره آلاف رجل، و بناؤها طين و خشب، و لها مدينه داخله منها، عليها سور بذاتها، و سور على ربضها، و لها سور آخر من وراء ذلك. و للمدينه الداخله بابان: أحدهما يدعى باب الاعلى، و الآخر باب المدينه. و داخل المدينه القهندز و السجن و مسجد الجامع و الاسواق. و يجرى بالمدينه الداخله نهر كبير عليه رحى». و يشتمل سورها المحيط بالربض، أى المدينه الخارجه، على الدور و البساتين، و يبلغ دوره نحو من ثلاثه فراسخ. و

كان لهذا السور أربعة أبواب، هي: باب زامين، و باب مرسمنده، و باب نوجكث، و باب كهلباذ. و كان لهذه المدينة ستة أنهار صغيرة تسقى اراضيها سرد ابن حوقل اسماءها. و جميع هذه الانهار «من منبع واحد و عين واحده، و يكون مقدار ما يدير عشر أرحيه، و من المدينة الى منبع الماء أقل من نصف فرسخ». و كانت المدينة مشهوره بكثرة النزه و البساتين.

و زامين، و هي ما زالت قائمه، الى الشرق من بونجكث. و هي على طريق خراسان الآتى من بخارا و سمرقند، حيث يتشعب أخيرا الى طريقين: احدهما يذهب شمالا الى الشاش (تاشكند) و الآخر نحو الشمال الشرقى الى فرغانه و ما وراءها. كانت زامين فى المئه الرابعه (العاشره) تقارب القصبه بونجكث فى الكبر، و هي مدينه قديمه جدا كانت تعرف باسم سوسنده أو سرسنده، لها مسجد جامع و أسواق حسنه، تحف بها البساتين و المزارع، و ليس عليها سور. و للمدينه نهر عليه جسور صغار. و مدينه ساباط، ما زالت قائمه أيضا و هي بين زامين و بونجكث فى طريق فرغانه. قال فيها المقدسى «عامره، و بها عين مأوها جار، يحدق بها بساتين» .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥١٩

أما مدن اسروشنه الاخرى، فقد انتهت الينا اسمائها، و لكن دون ما وصف، و مواضع أغلبها غير معروفه. فما زال منها قائما، أو ما يمكن تعيين مواضعه من وصف المسالك، هو ما يأتى: ديزك، و يقال لها أيضا چيزك فى شمال غرب زامين. و الى جنوبها، فى الطريق من سمرقند، مدينه خرقانه. و خاوس، أو خاوص، فى الطريق النهاب شمالا من زامين الى الشاش. و كركث على حدود فرغانه

فى نصف الطريق بين ساباط و خجنده. و لا يمكن تعيين موضعى المدينتين الصغيرتين مينك و مرسمنده تعيينا صحيحا لان كتب المسالك لم تذكر و لا- واحده منهما. و لكن ينبغي ان تكون مرسمنده مجاوره للقصبه ان استدللنا بباب مرسمنده فى بونجكث على ذلك. كانت مرسمنده فى الجبال، شديده البرد، لها ماء جار، قليله البساتين لارتفاع سطحها. ذكرها المقدسى فقال «بها أسواق عامره، الجامع على ناحيه من السوق»، و هى مدينه جليله. و الظاهر ان مدينه مينك كانت فى جوارها. و اشتهرت بانها الموضع الذى قاتل فيه قتيبه [بن مسلم] و هو القائد العربى فى الفتح الاسلامى الاول لما وراء نهر سيحون. «و هناك حصن يعرف بالافشين الا- كبر و هو صاحب المعتصم، و كان قد اتخذه لنزهته». و فى ناحيه مينك و مرسمنده «تتخذ آلات الحديد التى تعم خراسان و يجهز الى العراق، و ذلك لان الحديد بفرغانه لين ممكن لما يراد قنيتة فى أى صنعه قصد منه»

كان نهر جكسارتس العظيم يسميه العرب، على ما قد بينا (ص ٤٧٧)، سيحون. على ان اسمه الاكثر شيوعا كان نهر الشاش (و الشاش القديمه هى تاشكند). و انما سمي بذلك لوقوع المدينه المهمه التى بهذا الاسم فى القرب من ضفافه.

و ذكر المستوفى انه فى المئه الثامنه (الرابعه عشره) كان المغول القاطنون فى هذه الارزاء يعرفونه باسم گل زريان. و منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا، أطلق عليه الترك اسم سير دريا أو سيرصو (نهر سير). و قد ذكره ابو الغازى بهذا الاسم.

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢٠

و ذكر ابن حوقل ان نهر سيحون، يخرج من بلد الترك، و هو «يعظم من أنهار تجتمع

اليه» تأتي من الجبال و يدخل وادى فرغانه العظيم من طرفه الشرقى فى حدود اوزكند. و يمتد اقليم فرغانه نحو من مئتى ميل و نيف الى شمال و جنوب مجراه الاعلى . فاذا ما جرى نهر سيحون شرقا استقبل روافد عديده و هو يتخلل فرغانه، هى: نهر خرشان و نهرا اورست و قبا و كذلك نهر جدغل و لعله هو نهر نرين الحالى، و أنهارا أخرى غيرها. فاذا جاوز أسوار اخسيكث القصبه وصل سيحون الى خجنده و عندها يبارح نهائيا اقليم فرغانه. ثم ينعطف شمالا فيستقبل فى يمينه نهريين يقال لهما نهر ايلاق و نهر ترك، و يمرّ بغرب رستاق ايلاق و الشاش. و فى ما يلى ذلك، ينتهى سيحون الى رساتيق اسبيجاب ثم اذا اجتاز مفاوز الغزو و الترك، توزعت مياهه على أنهار عديده حتى يقع فى بحر آرال فى القسم الشمالى الشرقى منه. و قد ذكر البلدان يون العرب ان نهر سيحون صالح لسير السفن كنهر جيحون و ان سيحون يجمد شتاء مده أطول من جيحون فكانت القوافل تعبره. و كان يعد «نحو ثلثى جيحون» .

أما اقليم فرغانه الذى كان الى وقت قريب يعرف بخانيه خوقند، و قد أعادت اليه الحكومه الروسيه رسميا اسمه القديم، فكانت قصبته فى أوائل العصور الوسطى مدينه أخسيكث، و سماها ابن خرداذبه و غيره مدينه فرغانه. و هى تقوم على ضفه نهر سيحون الشماليه. و خرائب هذه المدينه شاخصه. و فى المئه العاشره (السادسه عشره) لما كان بابر حاكما على فرغانه، كانت مدينه الاقليم الثانيه، تعرف باسمها المختصر «اخسى». و انديجان كانت هى القصبه حينذاك.

قال ابن حوقل فى مدينه اخسيكث، انها مدينه واسعه لها قهندز و فيها الجامع و

دار الاماره و الحبس و لها ربض واسع. و المدينه الداخله ميل فى مثله، فيها مياه جاربه و حياض كثيره. و فيها و فى ربضها أسواق، و على ربضها سور.

و للمدينه الداخله خمسہ أبواب، هي: باب كاسان، و باب الجامع، و باب

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢١

رهانه، و باب لم يضبط اسمه، و يمكن أن يقرأ بختر. و أخيرا باب المردقشه.

و كان يحف بالمدينه البساتين الملتفه مقدار فرسخين مما يلى أبواب ربضها.

و اذا عبرت جيحون وجدت فى جانبه الجنوبي المروج و المراعى الكثيره. و الظاهر ان اخسيكث قد استولى عليها الخراب كما استولى على مدن كثيره فى اقليم فرغانه اثناء حروب محمد خوارزمشاه فى مطلع المئه السابعه (الثالثه عشره). و ما لم تنله هذه الحروب بسوء قد دمرته غزوات المغول، فانتقلت بعدها قصبه الاقليم الى انديجان. و فى زمن تيمور، ذكر على اليزدى اسمها بصوره اخسيكنت أو أخسيكت، فاختصر هذا الاسم على ما بينا الى أخسى فى أيام باير .

أما انديگان (انديجان الحاليه)، فقد اتخذها، على ما ذكر المستوفى، كيدوخان حفيد اغتاي بن جنكيز قصبه لفرغانه فى النصف الاخير من المئه السابعه (الثالثه عشره). و قد جاء الاسم اندگان أو اندكان بين اسماء المدن التى سردها ابن حوقل فى المئه الرابعه (العاشره)، و كذلك ذكره ياقوت، و لكن دون أن تجد وصفا لهذه المدينه فى مرجع ما، و ان أشار اليها على اليزدى غير مره فى كلامه على حروب تيمور. و يستبان من وصف المسالك ان مدينه قبا كانت فى المئه الرابعه (العاشره)، على ما يظهر، موضعا ذا شأن، ينبغى ان يكون قريبا من انديجان. و قبا، على ما فى الاصطخرى،

تقارب اخسيكث في الكبر «و هي من أنزه تلك المدن». و لها قلعه مكينه فيها الجامع فى وسط ميدانها، و لها ريبض فيه دار الاماره و الحبس. و كان على الريبض سور محيط به. و فيها أسواق

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢٢

كثيره عامره .

و فى نصف الطريق بين اخسيكث و قبا: مدينه اشتيقان، لها جامع فى الاسواق. و الى شرق قبا مدينه أوش، و قد كانت فى المئه الرابعه (العاشره) موضعا عظيم الشأن. و فى قلعه اوش دار الاماره و الحبس، حسب المعتاد. و حول المدينه ريبض و على الريبض سور، «و هي ملاصقه للجبل». و لها ثلاثه أبواب، هي: باب الجبل، و باب الماء و باب مغكذه. و كان جامعها فى رحبه واسعه وسط الاسواق. و المدينه كثيره الانهار التى تسقى أراضيها. و بالقرب منها جبل عليه «مرقب الاحراس على الترك». و كان فى ما يلى أوش، مدينه اوزكند، و هي آخر مدن فرغانه شرقا. «و هي نحو ثلثى أوش، و لها قهندز و بساتين و مياه جاريه». و لها ريبض و الاسواق فيه «و هي متجر على باب الاتراك».

و «على بابها نهر ... يحيط بربضها حائط له أربعة أبواب» و جامعها فى الاسواق.

و ما هو فى جنوب نهر سيحون من اقليم فرغانه، يقال له كوره نسيا أو نسائيه. و هي اثنتان: عليا و سفلى بالنظر الى اختلاف مستوى سطحيهما. فالعليا فى الجبل.

و كان فى نسائيه السفلى مدينه مرغينان (مرغيلان الحديثه) و قد كانت فى المئه الرابعه (العاشره) «صغيره و جامعها ناء عن الاسواق». و فى الغرب منها رشتان و كانت فى ذلك الزمن كبيره و لها جامع حسن. أما

خوقند التي صارت في الازمنه الحديثه قصبه فرغانه و نسبت اليها خائيتها، فلم يرد ذكرها الا عرضا بين مدن نسائه العليا باسم خواكند أو خواقند.

أما خجنده، فانها أول مدن فرغانه من الغرب، اذا جئت من سمرقند تقوم على ضفه سيحون اليسرى. و على فرسخ من جنوبها: كند و هي ربضها.

و خجنده مدينه «طولها أكثر من عرضها» و لها قلعه قويه فيها السجن، و جامعها في المدينه. و دار الاماره في الميدان بالربض. قال فيها ابن حوقل «هي مدينه نزهه». و أهلها لهم سفن يسافرون فيها في سيحون. و كان ربض كند الخارج

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢٣

يقال له كند باذام (أى كند اللوز) على ما ذكر القزويني لان بها لوزا كثيرا «و هو لوز عجيب ينقشر اذا فرك باليد» .

أما مدن شمالى فرغانه، أى ما كان منها في يمين سيحون، فلا يعرف من أمرها في الازمنه الاولى الا الشىء القليل. فقد ذكر المقدسى مدينه و انكث فقال: لها جامع و أسواق حسنه. و يتبين من وصف المسالك، ان و انكث كانت على سبعة فراسخ من غرب اخسيكث و على فرسخ من ضفه سيحون، لا تبعد كثيرا عن حد ايلاق. و الى شمال و انكث، في وسط الجبال، كانت خير لم أو خيلام، و هي مدينه في رستاق ميان رودان (أى ما بين الانهار) لها جامع حسن في وسط الاسواق. و الى شمال هذه أيضا كانت شكت أو سكت، و هي على قول المقدسى «كثيره الجوز حتى ربما وجدت ألف جوزه بدرهم، و الجامع في السوق».

اما مدينه قاسان فما زالت قائمه. و صفها البلدانون الاولون بانها تقوم في ناحيه مسماه باسمها، و زاد

ياقوت على ذلك ان لها قلعه حصينه، و على بابها نهر يلتقى هو و سيحون عند اخسيكث. و أبعد منها شمالا، ناحيه جدغل و كانت مدينتها أردلانكث. و الى شرق هذه، ناحيه كروان، و اسم مدينتها نجم. و نوه المقدسى أيضا بجملة مدن أخرى و لكن مما يؤسف عليه انه لا يعلم شىء عن مواضعها .

و الى غرب فرغانه ناحيه الشاش. و هى على ما بينا، على ضفه نهر سيحون اليمنى أى الشماليه الشرقيه. و الخرائب المعروفه اليوم بتاشكند القديمه هى موضع المدينه التى سماها العرب الشاش، و الفرس چاچ. كانت فى العصور الوسطى أعظم المدن العربيه فى ما وراء سيحون. و كان يقال لمدينه الشاش أيضا بنكث و ذلك على غرار كثير من أسماء المدن فى بلاد ماوراءالنهر، فان لها تسميتين ايرانيه و تورانيه.

و كان على مدينه الشاش فى المئه الرابعه (العاشره) أسوار كثيره، فقد كان

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢٤

لها مدينه داخله، لها قهندز أى قلعه تلاصقها. عليهما سور، و فى خارج المدينه الداخله، الربض الداخلى، و على هذا الربض سور. و يليه أيضا الربض الخارج و فيه بساتين و حقول كثيره، حوله سور ثالث. و أخيرا السور الكبير على غرار ما كان لبخارا، يحمى الناحيه كلها فيكون حول الشاش من ناحيه الشمال بهيئه نصف دائره يصل ما بين ضفه نهر الترك فى الشرق و سيحون فى الغرب.

فاذا عدنا الى المدينه الداخله و القلعه، وجدنا ان فى القلعه دار الاماره و الحبس، و لها بابان أحدهما يفضى الى المدينه الداخله و الآخر الى الربض.

و كان المسجد الجامع على سور القلعه. و المدينه الداخله فرسخ فى مثله، و فيها بعض الاسواق،

و لها ثلاثه أبواب: باب أبى العباس، و باب كش، و لا شك انه كان يفضى الى الجنوب حيث يصل الطريق الآتى من سمرقند. و أخيرا باب الجنيد. و كان لسور الربض الداخلى عشره أبواب (ذكر المقدسى ثمانية فقط).

و للربض الخارج سبعة أبواب سرد ابن حوقل اسماءها. و كان فى الربض الداخلى أسواق مدينه الشاش. و يشق البلد أنهار وبنى كثيره تسقى البساتين و الأشجار التى فى داخل الاسوار.

أما السور الكبير، فانه فى أقرب نقطه منه الى البلد، كان يبعد فرسخا واحدا عن باب الربض الخارج. و هذا السور يبدأ فى الشرق من جبل على نهر الترك يقال له جبل سابلغ. كان يكتنف السهل الواسع المعروف بالقلاص. و قد بنى هذا السور عبد الله بن حميد لحماية الشاش من غارات الترك فى الشمال.

و كان هناك على فرسخ مما يليه، خندق عميق يمتد من الجبل على نهر الترك الى حافه سيحون فى الغرب. و كان الطريق من شمال الشاش الى اسبيجاب يخترق هذا السور عند باب الحديد.

و فى أوائل المئه السابعه (الثالثه عشره)، لحق الدمار بعض الشاش فى غضون فتوحات محمد خوارزمشاه، ثم كان للغزو المغولى الذى أعقبها ما أضاف الى بؤس أهلها بؤسا على نحو ما حل بغيرها من البلدان. و الظاهر، ان المدينه سرعان ما صلح حالها مما ألم بها من بلايا، فأصبحت موضعا ذا شأن فى المئه الثامنه

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢٥

(الرابعه عشره) حين وقف عندها تيمور بعساكره. و على اليزدى الذى ذكرها غير مره فى وصفه حروب تيمور، تطرق الى ذكرها بأسماء مختلفه مثل الشاش و الچاچ و تاشكنت، و يظهر ان الاسم الاخير قد حرفه السكان

الناطقون بالتركيه من الشاش الى تاش. و تاشكنت معناه مدينه الحجر. و باسمها هذا قد اصبحت اليوم عاصمه تركستان الروسيه .

و نهر الترك المعروف اليوم بنهر چرچك المار بجنوب شرقى الشاش، يخرج، على ما ذكر ابن حوقل، من جبال جدغل فى شمال نهر نرين و من بلد الترك الخرلخيه الذى يقال له بسكام. و فى جنوبى هذا النهر كان يجرى نهر آخر بحدائه يسمى نهر ايلاق، و يعرف اليوم بنهر انكرن. و أسفل من التقائه بنهر سيحون مباشره، تقوم مدينه بناكث، ثانى مدن ناحيه الشاش. و يقال لبناكث أيضا بناكت، و يسميها الفرس فناكنت. و لم يكن لهذه البلده فى المئه الرابعه (العاشره) حصن. و الجامع فى سوقها. و كانت تقوم على ضفه سيحون اليمنى حيث كان طريق خراسان الآتى من سمرقند يعبر النهر الى الشاش. و قد بقيت موضعا كبير الشأن حتى المئه السابعه (الثالثه عشره) لما خرّبها جنكيز خان. و بعد مضى قرن و نيف، أى فى سنه ٨١٨ (١٤١٥)، جدد شاه رخ حفيد تيمور مدينه فناكنت، فنسبت اليه و عرفت ب «شاه رخيه»، و بهذا الاسم ذكرها على اليزدى غير مره.

و كان الطريق من بناكث شمالا الى الشاش، يخترق مدينه جينانچكث، و هى على ضفه نهر الترك الجنوبيه أى اليسرى على فرسخين فوق ملتقاه هو و سيحون.

كانت هذه المدينه فى المئه الرابعه (العاشره) كبيره ليس عليها حصن، بنيانهم خشب و لبن. و كان فى الجانب الاخر من نهر سيحون الى غربه، على مرحله من جينا نجكث فى طريق جيزك، بلده وينكرد. قال فيها ابن حوقل «و ينكرد قريه للنصارى» (من النساطره) و فى الجانب الآخر من نهر الترك على شىء قليل من غربه،

فى الزاوية التى أسفل من التقائه هو و سيحون، مدينة أشتوركت أو

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢٦

شتركت (أى مدينة الجمل). و كان عليها حصن. و ينبغى ان يكون المغول قد خربوا هذه البلده، اذ نجد فى النصف الاخير من المئه الثامنه (الرابعه عشره) قد نشأ فى مكانها بلده چيناس (و ما زالت قائمه) و قد ذكرها على اليزدى كثيرا بهذا الاسم. و ذكر ابن حوقل و المقدسى أكثر من عشرين مدينة أخرى فى ناحيه الشاش، و لكنهما لم يصفاهما. و لهذا لا تعرف مواضع هذه الامكنه اليوم. و ان كان من الواضح ان هذه الناحيه، و كذلك ناحيه ايلاق فى جنوبها و اسبيجاب فى شمالها، كانت فى المئه الرابعه (العاشره) مكتظه بالسكان و افره القرى التى تقارب المدن كبرا .

اما ناحيه ايلاق، فكانت فى جنوب نهر ايلاق و شمال المنعطف الكبير لنهر سيحون أسفل خجنده، و قصبته تونكت. كانت هذه الناحيه متصله بالشاش، و تشتمل على ما يقرب من عشرين مدينة مهمه ذكرها ابن حوقل و غيره. و مواضع هذه المدن ما زالت غير معينه حتى انه لا يمكن، و يا للأسف، معرفه موضع تونكت قصبته. و كانت تونكت، على ما ذكر ابن حوقل، تقوم على نهر ايلاق، على نحو من ثمانيه فراسخ من الشاش و هى نحو نصف الشاش . كان لها قهندز و مدينة داخله حولها ربض يحيط به سور. و فى القهندز دار الاماره و الحبس و المسجد الجامع، و الاخيران عند باب القهندز. و أسواقها داخل المدينه و فى الربض. و فيهما ماء جار. و كانت البلاد من الشاش الى ايلاق متصله العماره مختلطه العمل. و قد سرد

ابن حوقل اسماء هذه المدن. و لكن مما يؤسف عليه قد ضاعت علينا جميع مواضعها. و من أهم المدن التي انتهى اليها أمرها، مدينه خاشت الآهله (و يكتب اسمها أيضا بصوره خاش و خاس أو خاص) قرب معادن الفضة في جبال ايلاق على حد فرغانه. و في المئه الرابعه (العاشره)، على ما ذكر ابن حوقل، «بايلاق دار ضرب للعين و الورق». و تحفّ بالمدينه قري

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢٧

عديده .

و في شمال الشاش من يمين سيحون فشرقاً ناحيه أو اقليم إسيجاب أو أسيجاب، و قصبته باسمه. ذكر المقدسي في المئه الرابعه (العاشره)، نحواً من خمسين مدينه مشهوره في هذا الاقليم لا يمكننا الآن ان نعين غير عدد قليل منها.

فمدينه اسيجاب تنفق هي و موضع سيرام التي على نحو من ثمانيه أميال شرق چمكنت على نهر اريس أو بدم، و هو رافد من روافد سيحون اليمنى .

كانت على ما ذكر ابن حوقل «نحو الثلث من بنكث» أي الشاش «تتضمن على مدينه و قهندز و ربض. و على المدينه الداخله سور، و على الربض. أيضا سور يحيط به مقداره فرسخ. و هي في مستواه و بينها و بين أقرب الجبال اليها نحو ثلاثه فراسخ». و في خارجها مياه و بساتين. و كان للمدينه أربعة أبواب، على كل باب رباط. و في المدينه و ربضها أسواق. و في المدينه الداخله دار الاماره و الحبس و الجامع. و أشار المقدسي الى سوق الكرايس (أي سوق القطنين).

و غله دكاكين السوق في كل شهر سبعة آلاف درهم (نحو من ٣٠٠ پاون) «يجرى على الضعفاء الخبز و الادام». و الظاهر ان مدينه اسيجاب قد تغير اسمها بعد الغزو

المغولى الى سيرام، و بهذا الاسم ذكرها على اليزدى كثيرا فى أخبار فتوحات تيمور.

و كذلك فان على اليزدى كثيرا ما ذكر چمكنت و كتبت چميكنت، و يبدو انها توافق المدينه التى كتبها المقدسى بصوره جموكت و قال فيها «كبيره عليها حصن، و الجامع فيه، و الاسواق بالربض» .

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢٨

و على ضفه سيحون الشرقيه، أسفل انصباب نهر چمكنت فيه مباشره، المدينه التى عند معبر سيحون، المعروفه قديما بباراب أو فاراب و فى الازمنه الحديثه باسم أترار، و فيها لقي تيمور حتفه فى سنه ٨٠٧ (١٤٠٥) و هو على أهبه السير لفتح الصين. و كان الاسم فاراب أو باراب يطلق على الناحيه و المدينه.

و قد حسبت فاراب أحيانا قصبه ناحيه اسبيجاب. و كان يقال أيضا لارباض المدينه فى المئه الرابعه (العاشره) كدر. قال المقدسى فى باراب «هى كبيره، تخرج نحو سبعين ألف رجل، عليها حصن فيه الجامع، و أسواق و قهندز». و كان لكدر أيضا جامعها و كانت هى المدينه الجديده. و على ما فى القزوينى، ان فاراب فى أرض سبخه ذات غياض. و ينسب اليها أبو نصر الفارابى المتوفى سنه ٣٣٩ (٩٥٠) و هو أشهر فلاسفه المسلمين قبل ابن سينا. على ان ابن حوقل قد نسب مولد الفارابى الى وسيج لا الى فاراب . و وسيج بلده صغيره محصنه على فرسخين من فاراب، و فى سوقها المسجد الجامع. ثم بعد هذا الزمن، عرفت فاراب باسم أترار أو أطرار و قد نهبها المغول فى أوائل المئه السابعه (الثالثه عشره) و لكنها سرعان ما جدد بناؤها، ففى سراى المدينه توفى تيمور على ما بينا .

و فى نحو من نصف الطريق

بين سيرام و أطرار، مدينة ارسبانيكث أو سبانيكث. قال فيها المقدسى «نبيله، نظيفه، محصنه. الجامع بها، و العمارات فى الربض». و كان يقال لرستاقها كنجيده. و على مرحله يوم شمال أطرار، على ضفه سيحون اليمنى، مدينة شاوغر. قال فيها المقدسى «كبيره، واسعه الرستاق، عليها حصن، و الجامع على طرف السوق، و هى من الجاده بمعزل».

و لم يرد اسم شاوغر لدى البلدانيين المحدثين، و لكن يبدو من موضعها انها تتوافق بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ٥٢٨

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٥٢٩

هى و يسيى، الموضع الذى غالبا ما ذكره على اليزدى، و ما زالت قائمه الى هذا اليوم باسم حضره تركستان، و هو الولى الحامى لبلاد القرغيز المدفون فيها.

و على ما ذكر على اليزدى، انه هو الشيخ احمد اليسى من أحفاد محمد بن الحنفية ابن الخليفة على، و قد توفى هذا الشيخ هنا فى أوائل المئه السادسه (الثانيه عشره). و ابنتى تيمور فى ختام المئه الثامنه (الرابعه عشره) الجامع على قبره، و ما زالت بقاياها العظيمة شاخصه. و يزوره الناس من سائر الجهات.

و على مرحله يوم من شمال يسيى أو شاوغر، كانت سوران أو صبران.

و هى ما زالت قائمه الى هذا اليوم، و كانت فى المئه الرابعه (العاشره) ثغرا أمام الغز، و «يجتمع بها الغزيه للصلح و الهدنه و التجارات اذا كان صلح». قال فيها المقدسى «كبيره، عليها حصون سبعة بعضها خلف بعض، و الربض فيها، و الجامع فى المدينه الداخله». و كثيرا ما ذكر على اليزدى صبران حين كلامه على حروب تيمور. و وصف ياقوت قلعتها العاليه المشرفه على حد البلد

و من جمله المواضع الاخرى على

سيحون، التي أكثر من ذكرها على اليزدي و لم يشر اليها البلدانيون العرب الاولون: سغناق. قال فيها انها قصبه قيقاق و هي على ٢٤ فرسخا من شمال اترار. و أبعد منها شمالا كانت جند، و قد ذكرها البلدانيون الاولون و ياقوت، و قالوا فيها انها من مدن الاسلام الكبرى في تركستان في ما وراء سيحون. و في أوائل المئه السابعه (الثالثه عشره)، دمرها المغول. و كان آرال كثيرا ما يسمى ببحر جند، و عنده على نحو من مرحلتين من فم سيحون، قصبه الغز التي سماها العرب: القريه الجديده (أو الحديثه) و عرفت في الازمنه الاخيره باسم ينغكنت، أو ينكي شهر، أي المدينه الجديده بالتركيه .

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٣٠

و على نحو من ثمانين ميلا من شمال شرقي سيرام (أي اسبيجاب) خرائب طراز بالقرب من المدينه الحاليه أوليه- اتا. و كانت طراز أو الطراز، مدينه ذات شأن في المئه الرابعه (العاشره). قال فيها ابن حوقل «و الطراز متجر للمسلمين من الاتراك. الخرلخيه». و زاد المقدسى على ذلك انها «مدينه جليله حصينه كثيره البساتين مشبكه العماره، لها خندق و أربعة أبواب، و لها ربض عامر، على باب المدينه نهر كبير. و الجامع في الاسواق». و على ما في القزويني ان أهل طراز «في غايه حسن الصوره، ليس في تلك النواحي أحسن منهم صوره رجالهم و نساؤهم الى حد يضرب بحسن صورتهم المثل. و هي مدينه طيبه التربه لطيفه الهواء». و من مدن بلاد الترك أيضا، على نحو من مئه ميل من شرق طراز، مدينه بركي أو ميركي (و هي مركه) الحديثه. قال فيها المقدسى: «متوسطه الرقع، محصنه، و لها قهندز و كان

الجامع فى القديم كنيسه (لنصارى النساطره)، و قد بنى الامير عميد الدوله فائق (من البويهيين) خارج الحصن رباطا» فى المئه الرابعه (العاشره). و ذكر المقدسى أيضا كولان، و هى على مرحله واحده غرب ميركى باتجاه طراز. و كانت قريه كبيره محصنه و لها جامع، تعد موضعا ذا شأن كبير .

و فى الختام، يحسن بنا ان نلاحظ، ان ابا الفداء ذكر جمله قصبات للترك يصعب اليوم تعيين مواضعها الصحيحه. منها بلاساغن و كانت قصبه خانات تركستان فى غضون المئتين الرابعه و الخامسه (العاشره و الحاديه عشره).

و ذكرها أيضا ابن الاثير فى تاريخه، و لا يعرف موضعها الصحيح. و لمح ابو الفداء الى انها كانت قرب كاشغار و لكن فى ما وراء سيحون. و قد عشر على خرائب أمالغ التى اتخذها المغول عاصمه لهم فى عهد جغتای بن جنكيزخان بالقرب من موضع كلجه القديمه على نهر ايله، و قد أشار الى موضعها على اليزدى الذى ذكر أيضا نهر إرتش و تلاس. و لكن لم ينته الينا شىء عن جميع هذه المدن. و كلها مثل كاشغار و ختن و ياركند و غيرها من المدن التى على حدود الصين، لم تذكرها

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٣١

مراجعتنا الا لمما و دون ان تنطوى على فائده جغرافيه ذات بال .

ليس فى اقاليم سيحون صناعات متنوعه كبيره، و كان جلب الرقيق أهم عمل لمن يقصدها من التجار. ذكر المقدسى انه كان يرتفع من ديزك (جيسك) فى اشروسنه اللبود الجياد و الاقيه. و يرتفع من فرغانه الذهب و الفضة و الفيروزج و الزئبق و الحديد و النحاس و كذلك النوشادر و النفط و الزفت. و اشتهرت فرغانه بحجر الارحاء

و الفحم الحجري للوقود. و كان يرتفع من بسايتها و يحمل الى الآفاق: الاعناب و التفاح و الجوز. و من الرياحين: الورد و البنفسج. و يرتفع من الشاش ثياب بيض رقيقه، و سيوف و غيرها من السلاح، و آلات النحاس و الحديد كالابر و المقاريض و القدور. و يرتفع منها أيضا «سروج الكيمخت (جلود الحمر الوحشيه) الرفيعه و الجعاب و القسي الجيده و جلود تجلب من الترك و تدبغ و المصليات و الاخيبه». و يرتفع من رستاقها الرز و الكتان و القطن.

و يرتفع من طراز في بلاد الترك جلود المعز و اشتهرت في كل وقت بالخيول و البغال التركستانيه .

أما مسالك هذه الاقاليم، فان طريق خراسان كان يواصل اتجاهه شمالا من سمرقند فيعبر نهر السغد، و منه يصل الى زامين في اشروسنه حيث يتشعب، فكان الطريق الايسر يذهب الى الشاش و سيحون الاسفل. و الايمن الى أعالي سيحون و فرغانه. و كان الطريق من زامين الى الشاش رأسا، يعبر سيحون عند بناكث. و هناك طريق آخر من سمرقند يمرّ بديزك و يقطع المفازه الى و ينكرد، فاذا تجاوزها كان يعبر سيحون الى شتوركت فيلتقى عندها هو و الطريق من بناكث الى الشاش. و كان يشرق من الشاش طريق الى تونكث قصبه اقليم ايلاق.

و طريق آخر يتجه شمالا الى اسبيجاب، و عندها يتشعب. فكان يذهب من اسبيجاب غربا طريق الى فاراب (أترار) لعبور سيحون، و منها نحو الشمال أيضا بحذاء ضفته اليمنى الى صبران. و الى اليمين من اسبيجاب شرقا كان يذهب طريق آخر الى طراز، و منها الى بركي أو ميركي آخر مدينه اسلاميه في بلاد الترك في المئه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد،

الرابعه (العاشره). و من هذه المدينه أورد ابن خرداذبه و قدامه المراحل التى فى المفازة الى نوشجان العليا على حدود الصين، و ربما كان هذا الموضوع يتفق هو و ختن .

و كان الطريق الى فرغانه الذى ينشطر من طريق خراسان عند زامين على ما بيننا، يمر بساباط (حيث ينعطف الطريق الى بونجكث قصبه اشروسنه) الى خجنده على سيحون. و منها يبقى محاذيا ضفه النهر الجنوبيه صاعدا معها حتى يصل الى اخسيكث قصبه فرغانه عند معبر نهر سيحون. و قد أورد الاصطخرى و ابن حوقل المسافات من اخسيكث الى المدن المختلفه التى فى شمال أعالى سيحون، كما ذكر ابن خرداذبه و قدامه الطريق من قصبه فرغانه فشرقها مارا بأوش الى اوزكند.

و الى ذلك فقد لَمَح المقدسى الى الطريق من اوزكند الى داخل بلاد الترك ثم الى حدود الصين. و يصعب تتبع ما ذكره بهذا الصدد، و لكنه، كابن خرداذبه و قدامه، جعل المرحله الاخيريه فيه نوشجان أو برسخان العليا، التى يحزر انها ختن .

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٣٤

فهارس الكتاب

اشاره

١- الفهرست البلدانى و يشتمل على أسماء الأقاليم و المدن و القرى و الجبال و الأنهار و الوديان و المفاوز و البحار و البحيرات و غير ذلك

٢- فهرست الاشخاص و الاقوام ٣- الفهرست العمرانى و يشتمل على مصطلحات الحضاره و العمران، و على الألفاظ الدخيله و المعربه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٣٥

١- الفهرست البلدانى

أ آب أرغون ٣٠٥

آب بنده ٢٤٣

آب جرجان ٤١٧

آب زره ٣٧٧

آب شتران ٣٦٥

آب کرکر ۲۷۰ ۲۷۲

آب کنده ۳۰۹

آبه (أنظر: آوه)

آتشگاه ۳۹۵

آخر ۴۲۰

آرال (بحر) ۲۲ ۳۸ ۴۷۷ ۴۸۷ ۴۹۹ ۵۰۲

آرهن ۴۷۸

آسک ۲۷۹ ۴۲۲

آسیه الصغری ۲۹ ۱۶۰

آشب ۱۲۲

آقسرا ۱۸۲

آقسرای ۵۱۳

آقشهر (بحیره) ۱۸۵

آقشهر (مدینه) ۱۸۴

آق شهر قره حصار ۱۸۰

آقسرا (انظر: آقسرا)

آق صو ۱۵۵ ۴۷۸

آلوسه ۱۵۸ ۸۹

آمد ۲۵ ۱۱۴ ۱۲۶ ۱۴۰ - ۱۴۲

آمل (زم) ۴۱۰ ۴۱۴ ۴۴۵ ۴۴۶ ۴۷۷

آنى ٢١٧ ١٧٢

آهر ٢٠٣ ٢٠٢

آوه الرى ٢٤٦

آوه ساوه ٢٤٦

آوه (آبه) همذان ٢٣١

آيدىن ١٨٨ ١٨٧ ١٧٦

أباده ٣١٩ ٣١٨ ٣١٥

أبارك ٣٥١

أباركث ٥٠٩

أبان ٣٢٢

أبخاز (ابخازيه) ٢١٦ ٢١٣

أبخاس ٢١٦

أبدوس ١٦٨

أبرج ٣١٨ ٣١٧

أبرز ٢٨٩

أبرشهر ٤٢٤ ٢١٠

أبر شهرىار ٣٧٨

أبرقوه (ابرقويه) ٣٣١ ٣٢٠

أبركافان (جزيره) ٢٩٧

أبركمان (جزيره) ٢٩٧

أبروق ١٥٢

أبرومسمانه ١٦٧

أبرون (جزيره) ٢٩٧

أبريق ١٥١

أبسخور ١٥٠

أبسكون ٤١٧ ٤١٩ ٤٢٠ ٥٠٠

أبسوس ١٨٨

أبشين ٤٥٨

أبغر ٥٠٩

ابلستين (أنظر: البستان)

الأبله ٣٤ ٣٧ ٤٣ ٤٥ ٤٨

أبهر ٢٥٦ ٢٥٧

أبو جسر ٨٣

أبو الخان ٤٩٩

أبو قشه ٤٩٤

أبيورد ٤٣٦ ٤٧١

أترار ٥٢٨

أترك (نهر) ٢٥٥ ٤١٧ ٤١٨

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٣٦

أتروباتين ١٩٣

أجغ ٤٢٢

الاحيدب (جبل) ١٥٤

أخسى ٥٢٠ ٥٢١

أخسيسك ٤٤٦ ٤٨٦

اخسيكث ٢٢ ٥٢٠ ٥٢١

اخشين (نهر) ٣٠٤

اخشو (اخش) ٤٧٨ ٤٨١

اخلاط ٢١٧ ٢١٨

الاخوات (حصون) ٣٥١

أذخود ٤٦٨

أدرسكر ٤٥٤

أدرسكن ٤٥٤

أدسا ١٣٤

اذريجان ١٨ ١٩٣

اذرجشنس ٢٥٩

اذرمه ١٣١

اذكان ٣٢٢

اذنه ١٦٢ ١٦٣

ارابه ٣٦٣

اراتيه ٥١٧

اراكليه (أنظر: هرقله)

اراراط (جبل) ٢١٧

اران ٢١١

اربخا (ارافا) ١٢١

اربل (اربيل) ١٢٢ ١٢١

اربنجن ٥١١

ارتش (نهر) ٥٣٠

ارثخشميشن ٤٩٧

ارجاست (جبل) ١٨٣ ١٧٨

ارجان ٣٣١ ٣٠٧ ٣٠٤ ٢٨٤

ارجیش (بحیره) ۲۱۷

ارجیش (مدینه) ۳۸ ۱۸۰ ۲۱۷ ۲۱۸

أرد ۳۱۸

اردبیل ۱۹۴ ۲۰۲-۲۰۳

اردحش (اروخش) ۲۲۹

اردشیر بابکان (استان) ۱۰۸

اردشیر خره ۲۸۳ ۲۸۴ ۲۹۱

اردستان ۲۴۳

اردسکر ۴۵۴

اردلانکث ۵۲۳

اردوباد ۲۰۲

اردون ۳۸ ۴۰۸

ارذخیه ۴۹۵

ارز روم ۱۴۹

ارزن ۱۴۴

ارزن الروم ۱۴۴ ۱۴۹

ارزنجان (ارزنکان) ۱۵۰

ارس ۲۰۰-۲۰۲ ۲۰۹ ۲۱۳ ۲۱۶

ارسبانیکت ۵۲۸

ارضروم ۱۴۹ ۱۵۰

ارغیان ۴۳۳

ارکنج ۲۲ ۴۸۹ ۴۹۱

۴۹۲ ۴۹۳

ارکنداب (نهر) ۳۸۳ ۳۸۵

ارمابیل ۳۶۸ ۳۶۹

ارم خاست (خاسته) ۴۱۳

ارمناک ۱۸۰

ارموز (ارموص) ۳۵۷

ارمیان ۲۳۶

ارو (قلعه) ۳۰۸

ارمینیه ۲۱۱ ۲۱۶

ارمیه (بحیره) ۳۸ ۱۹۴

ارمیه (مدینه) ۱۹۴ ۲۰۰

اریس (نهر) ۵۲۷

اریفان (اریوان) ۲۱۶

ازاد وار ۴۳۳

ازار سابور ۳۱۶

ازجان ۳۱۷

ازجاه ۴۳۶

ازكاس ٣١٩

ازمدین ٢٣٠

ازمید ١٩٠

ازمیر ١٨٨

ازنکمید ١٩٠

ازنیق ١٩٠

ازواره ٢٤٣

اسارلك ١٨٧

اسبارطه ١٨٥

اسبانبر ٥٢

بلدان الخلفه الشرقیه / تعریب بشیر فرنیسیس - کورکیس عواد، النص، ص: ٥٣٧

اسبی (اسفی) ٣٦٤

اسیجباب ٢٢ ٥٢٠ ٥٢٧

اسیذ ٣٦٤

استانبول ١٧٠

استان العالی ١٠٨

استانوس ١٨٤

استراباد ٤١٩

استریان ٤٥٣

استتاباد ٤١٢

استند ۳۹۸

استوا ۴۳۵

استوناوند ۴۱۲

اسد اباد ۲۸۰ ۲۳۱

اسرود ۵۱۲

اسروشنه ۵۱۷

اسعرت (أنظر: سعرت)

اسفد ۳۹۸

اسفرايين ۴۳۳ ۴۳۴ ۴۳۵

اسفزار (مدینه) ۴۵۴

اسفزار (نهر) ۳۷۳

اسفنج ۴۳۴

اسفنجای ۳۸۶

اسفند (اشفند) ۴۲۹

اسفندیار ۳۱۷ ۱۷۶

اسفیدان ۳۱۷

اسفیدباذ (قلعه) ۳۱۷

اسفید دز ۳۰۲

اسفیدان ۲۳۲

اسکاف بنی الجنید ۱۰۷۸۴

اسکی حصار ۱۸۶

اسکی شهر ۱۵۳

اسکیفغن ۵۱۴

اسکیمشت ۳۸۹

اسکی موصل ۱۲۹

اشبند ۴۲۹

اشبورقان ۴۶۸

اشتورکث ۵۲۵

اشتیخن ۵۰۹

اشتیقان ۵۲۲

اشراده ۴۱۶

اشروسنه ۵۱۷

اشک ۴۲۲

اشکنوان ۳۱۸

اشکهران ۲۴۲

اشنه ۱۹۹ - ۲۰۰

اصبهان (انظر: اصفهان)

اصبهدان ۲۰۹

اصطخر ۲۸۴ ۲۸۹ ۳۱۱ ۳۱۲ ۳۳۱

اصطخران ۳۱۸

اصطخريار (قلعه) ۳۱۲

اصطهبانات (اصطهبان) ۳۲۷

اصطهبانان ۳۲۷

اصفهان ۱۹۴ ۲۲۱ ۲۳۸ ۲۳۹ ۲۴۱ ۲۶۲

اصفهد ۲۰۹

اطرابزنده (انظر: طرابزون)

اطرار ۵۲۸

الاعظميه ۵۱

أعلم ۲۳۰ ۲۳۱

افراوه ۴۲۱

افريدون ۴۰۰

افسس (افسوس) ۱۶۸ ۱۸۸

افشين ۴۵۸

افغانستان ۲۱ ۲۲ ۳۷۷ ۴۲۳ ۴۴۹ ۴۶۴

افيون قره حصار ۱۸۵

الاقرع (جبل) ۱۶۵

اقرنجه ۵۰۰

اقليد ۳۱۸

اقور ۱۱۴ ۱۹۳

اكتانا ۲۲۹ ۲۵۹

اكريدور ١٧٤ ١٨٤

ألاطاق ٢١٨

ألانى ٢٢٨

ألبرز ٢١ ٣٨ ٢١٦ ٤٠٩ ٤٠٤

ألموت ٢٥٦ ٢٦١

النجق (قلعه) ٢٠١

ألوبرلو ١٧٤ ١٨٤

ألوند ٣٨ ٢٣١

اليشتر ٢٨٨ ٢٢٩

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٣٨

أمات ١٢٢

اماسيه (اماصيه) ١٧٤ ١٧٩

أمالغ ٥٣٠

امكلجه ٤٥١

أمو (نهر) ٤٧٧ ٤٧٨

امودريا ٤٧٧

أمويه

٤٤٦ ٤٤٥ (أمو)

امويه (نهر جيحون) ٤٧٧

أنار ٣٢٣ ٣٢٢ ٢٨٤

اناس ٣٢٣ ٣٢٢

الانبار ١٠٨ ٩١ ٤١ ١٧

أنبار (خراسان) ٤٦٨

انبوران ٣٠١ ٣٠٠

انبير ٤٦٨

انجروود ٢٥٩ ٢٥٨

انجيره ٣٢٢

انخذ ٤٦٨

اندامش (قنطره) ٢٧٣

انخذ (انذخوى) ٤٦٨

أندر ٢٦١

اندراب ٢١١ ٢٠٢

اندرابه ٤٦٩ ٤٤٣

الاندس (نهر) ٣٨٩ ٣٦٩

الاندلس ١٥

انديجاراغ (مدينه) ٤٨١

انديجاراغ (نهر) ٤٧٨

انديجان (انديكان) ٥٢٠ ٥٢١

أنشا قلعه سى ١٦٧

انطاكيه ٥٢ ١٤٠ ١٦٨ ١٨٤ ١٨٦

انطاليه ١٧٤ ١٨٣ - ١٨٤

انقره ١٦٨ ١٨٢

انكوران ٢٥٨

انكوريه ١٧٤

أهلم ٤١١

الاهواز ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٨١

أهوان ٤٠٧

أوارك ٣٥١

اوال (جزيره) ٢٩٧

أوانا ٧٢

أوجان (أجان) ١٩٨ ٣١٧

أورد ٣١٨

اورفه ١٣٥

اوزج ٤٨٣

اوزكند ٥٢٢

أوش ٥٢٢

أوفر ٥٠٩

أوفه ٤٥٣

اوکسس ٤٧٧ ٤٧٨

أولیه- أتا ٥٣٠

اونیک ١٥٠

اوهر (انظر: ابهر)

أیاسلوق ١٨٨

الایتاخیه ٨٢

ایج (انظر: ایک)

ایج ایلی ١٨١

ابجروود ٢٥٨

ایذج ٢٨٠

ایران ٢٨٣ ٤٧٦

ایرانشهر ٤٠ ٤٢٤

ایراہستان ٢٩٠ ٢٩٣

ایراوه ٤٢

ایرج ٣١٨

ایزوریه ١٧٦

ایک (اویک) ٣٢٦ ٣٢٧

ایلاق ٥٢٠ ٥٢٦

ایله ٥٣٠

ايلياء ١٣٤

ايوان كسرى ٥٣

ايوج ٤٨٣

ب باب الابواب ٢١٤

باب ابى العباس (الشاش) ٥٢٤

باب أحوص أباذ (نيسابور) ٤٢٥

باب اردشير (جور) ٢٩١

باب الارمن (آمد) ١٤١

باب اسبيكان (بم) ٣٥٠

باب اسفنج (جى) ٢٣٨

باب اشبسك (سمرقند) ٥٠٧

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٣٩

باب اصطخر (شيراز) ٢٨٥ ٢٨٦

باب الاعلى (بونجكث) ٥١٨

باب افشينه (سمرقند) ٥٠٧

باب الاكراد (برذعه) ٢١٢

باب اندور (يزد) ٣٢١

باب الاهواز (ارجان) ٣٠٥

باب ايزد (يزد) ٣٢١

باب البادية (البصره) ٦٥

باب الباديه (الكوفه) ١٠٣

باب باطاق (الرى) ٢٥٠

باب بالين (مرو) ٤٤١

باب بخارا (سمرقند) ٥٠٧

باب البخاريه (نسف) ٥١٣

باب بختر (اخسيكث) ٥٢١

باب البردان (بغداد) ٥٠

باب بركنان (كش) ٥١٢

باب البصره (بغداد) ٤٨

باب البصليه (بغداد) ٥٠

باب بغداد (تبريز) ١٩٧

باب بغداد (الكوفه) ١٠٣

باب بليسان (الرى) ٢٥٠

باب بم (جيرفت) ٣٥٣

باب بم (نرماسير) ٣٥١

باب بنداستانه (شيراز) ٢٨٥

باب بنى أسد (بخارا) ٥٠٤

باب بنى سعد (بخارا) ٥٠٤

باب بهرام (جور) ٢٩١

باب بهرام (سابور) ٢٩٩

باب البيضاء (شيراز) ٢٨٦

باب تستر (شيراز) ٢٨٥

باب التل (آمد) ١٤٠ ١٤١

باب التيز (بنجور) ٣٦٧

باب الجامع (اخسيكث) ٥٢٠

باب الجامع (بخارا) ٥٠٤

باب الجبل (آمد) ١٤٠

باب الجبل

(أوش) ٥٢٢

باب جنك (نيسابور) ٤٢٥

باب الجنيد (الشاش) ٥٢٤

باب الجهاد (طرسوس) ١٦٥

باب الحجاج (كات) ٤٩١

باب الحديد ٤٨٥

باب الحديد (بخارا) ٥٠٤

باب الحديد (بلخ) ٤٦٣

باب الحديد (كش) ٥١٢

باب حسن (شيراز) ٢٨٦

باب حفرة (بخارا) ٥٠٤

باب حكيم (السيرجان) ٣٣٩

باب الحلبة (بغداد) ٥٠

باب خييص (بردسير) ٣٤٢

باب خراسان (بغداد) ١١٣ ٤٨ ٢٣

باب خراسان (الدامغان) ٤٠٥

باب خش (هراه) ٤٥٢

باب خشك (هراه) ٤٥٠

باب خور (جى) ٢٣٨

باب دارك (شيراز) ٢٨٦

باب دجله (آمد) ۱۴۱

باب درمسكان (مرو) ۴۴۱ ۴۴۲

باب دروازه ملك (هراه) ۴۵۱

باب دسبول (تستر) ۲۷۰

باب الدوله (شيراز) ۲۸۶

باب رحبه (بلخ) ۴۶۳

باب الرصافه (ارجان) ۳۰۵

باب رهانه (اخصيكت) ۵۲۱

باب الروم (آمد) ۱۴۰ ۱۴۱

باب ريشهر (ارجان) ۳۰۵

باب الريكستان (بخارا) ۵۰۴

باب الرى (الدامغان) ۴۰۵

باب ريودد (سمرقند) ۵۰۷

باب زامين (بونجكت) ۵۱۸

باب زرنند (بردسير) ۳۴۲

باب زرين روذ (جى) ۲۳۸

باب زياد (هراه) ۴۵۰

باب السر (آمد) ۱۴۰

باب سراى (هراه) ۴۵۰

باب السعاده (شيراز) ۲۸۶

باب سكه معقل (نيسابور) ٤٢٥

باب السلطان (بغداد) ٥٠

باب سلم (شيراز) ٢٨٥ ٢٨٦

باب سمرقند (نسف) ٥١٣

باب سنجان (مرو) ٤٤١ ٤٤٢

باب سوخشين (سمرقند) ٥٠٧

باب السيرجان (جيرفت) ٣٥٣

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٤٠

باب سين (الرى) ٢٥٠

باب شابور (سابور: جيرفت) ٣٥٣

باب الشام (بغداد) ٤٨

باب شداود (سمرقند) ٥٠٧

الباب الشرقى (آمد) ١٤١

الباب الشرقى (بغداد) ٥٠ ٥١

باب شست بند (بلخ) ٤٦٣

باب شهر (سابور) ٢٩٩

باب شيراز (ارجان) ٣٠٥

باب صوركون (نرماسير) ٣٥١

باب الصين (سمرقند) ٥٠٧

باب الطعام (زرنج) ٣٧٤

باب الطلسم (بغداد) ۵۰

باب طوران (بنجبور) ۳۶۷

باب طيره (جی) ۲۳۸

باب الظفريه (بغداد) ۵۱ ۵۰

باب عبيد الله (کش) ۵۱۲

باب عراق (هراه) ۴۵۱

باب علی (بوشنج) ۴۵۳

باب غسان (شيراز) ۲۸۵

باب غوبدين (نسف) ۵۱۳

باب فارس (زرنج) ۳۷۵

باب فروخشيذ (سمرقند) ۵۰۷

باب فنا (شيراز) ۲۸۶

باب فيروز اباد (هراه) ۴۵۱ ۴۵۰

باب القباب (نيسابور) ۴۲۵

باب القصابين (کش) ۵۱۲

باب القنطره (نيسابور) ۴۲۵

باب قنطره تکين (نيسابور) ۴۲۵

باب القهندز (بخارا) ۵۰۴

باب

القهندز (نيسابور) ۴۲۵

باب قوهستان (بوشنج) ۴۵۳

باب كازرون (شيراز) ۲۸۶

باب كاسان (اخيكيث) ۵۲۰

باب كيجاق (هراه) ۴۵۲

باب كر كويه (زرنج) ۳۷۴

باب كش (سمرقند) ۵۰۷

باب كش (الشاش) ۵۲۴

باب كش (نسف) ۵۱۳

باب كلواذی (بغداد) ۵۰

باب كهلباذ (بونجكث) ۵۱۸

باب كوار (شيراز) ۲۸۵

باب كورجين (بم) ۳۵۰

باب كوسكان (بم) ۳۵۰

باب كوشك (نرماسير) ۳۵۱

باب الكوفه (بغداد) ۴۸

باب كوهك (الري) ۲۵۰

باب كوهك (سمرقند) ۵۰۷

باب الكيالين (ارجان) ۳۰۵

باب الماء (آمد) ۱۴۰

باب الماء (أوش) ٥٢٢

باب ماجان (مرو) ٤٤١

باب ماهان (بردسير) ٣٤٢

باب مبارك (بردسير) ٣٤٢

باب المحول (بغداد) ٤٩

باب المدينة (بخارا) ٥٠٤

باب المدينة (بونجكث) ٥١٨

باب المدينة (مرو) ٤٤١

باب المدينة الخارجه (كش) ٥١٢

باب المدينة الداخلة (كش) ٥١٢

باب المردقسه (اخسيكث) ٥٢١

باب مرسمنده (بونجكث) ٥١٨

باب المسجد (يزد) ٣٢١

باب المصلى (جيرفت) ٣٥٣

باب المصلى (نرماسير) ٣٥١

باب المعظم (بغداد) ٥١ ٥٠

باب مغكذه (اخسيكث) ٥٢٢

باب مندر (شيراز) ٢٨٥

باب مهر (بخارا) ٥٠٤

باب مهر (جور) ٢٩١

باب مهر (سابور) ٢٩٩

باب مهندر (شيراز) ٢٨٥

باب الميدان (ارجان) ٣٠٥

باب نرماسير (بم) ٣٥٠

باب نو (شيراز) ٢٨٦

باب النوبهار (بلخ) ٤٦٣

باب النوبهار (سمرقند) ٥٠٧

باب نوجكث (بونجكث) ٥١٨

باب نور: نوز (بخارا) ٥٠٤

باب نيشك (زرنج) ٣٧٤

باب هراه (بوشنج) ٤٥٣

باب هرمز (جور) ٢٩١

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٤١

باب هرمز (سابور) ٢٩٩

باب هشام (الري) ٢٥٠

باب الهندوان (بلخ) ٤٦٣

باب ورسنين (سمرقند) ٥٠٧ بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ٥٤١

باب الوسطاني (بغداد) ٥١ ٥٠

باب يحيى (بلخ) ٤٦٣

باب اليهود (بلخ) ٤٦٣

باب اليهوديه (جی) ۲۳۸

بابت ۱۵۰

بابل ۱۰۸ ۹۸ ۹۷ ۴۱

بابغیش ۱۱۹

باتوخان ۲۵۸

باتی اللیل ۱۶

باجدا ۱۳۶

باجروان ۲۰۹ ۱۳۶

باجسرا ۸۳ ۳۴

باخرز ۴۵۲ ۳۹۷

بادرایا ۱۰۷ ۸۸

بادوریا ۱۰۸

بازبین ۱۱۰

بازغیس ۴۵۶ ۴۴۵

بازن ۴۳۶

بازان ۵۲۸ ۴۶۸

بارفروش ۴۱۶ ۴۱۵

بارکث ۵۰۹

بارگیری ۲۱۸

بارما ۱۲۰

باروسما ۱۰۸۹۶

بازیدا ۱۲۳

بازار کد ۳۲۰ ۳۱۲

بازجان خسرو ۱۰۷

بازرنج (بازرنک) ۳۰۸ ۳۰۷

باس ۳۵۶

الباسفویه (بحیره) ۳۱۳

الباسلیون (بحیره) ۱۸۵ ۱۶۷

باسند ۴۸۳

باسیان ۲۷۷

باسین ۱۵۰

باشان

باشت ۳۰۱

باشت قوطا ۳۰۱

باشطاییه (الموصل) ۱۱۷

باشینان ۴۵۲

باصلوه ۸۳

باعشيقا ۱۱۸-۱۱۹

باعقوبا ۸۳-۸۶

باعیناٹا ۱۲۴ ۱۳۰

باغ سیرجانی ۳۴۳

بافت (بافد) ۳۴۸

بافق ۳۴۸

باقردا ۱۲۳

باکسایا ۱۰۷ ۸۸

باکوه (باکو، باکویه) ۲۱۵

بالامرغاب ۴۴۷

بالس ۱۳۹

بالس (سجستان) ۳۷۰ ۳۸۶

بالش ۳۸۶

بالو ۱۴۹

بالوسا ١٢٤

بالويه ١٤٩

بامنج ٤٥٥

الباميان ٤٦١ ٤٦٠ ٤٥٥

البامير ٥١٧ ٤٧٨ ٤٢٣

بان ٤٣٤

باهر ٣٥٢

باورد ٤٣٦

بين (بينه) ٤٥٥

البت ١٢٠

البتم (جبال) ٥١٠ ٤٧٩

بثق شيرين ٦٩

بجستان ٣٩٩

بجنرد ٤٣٥

بجه ٣١٨

بحر آرال (أنظر: آرال)

بحر أبسكون ٥٠٢ ٤٢٠

بحر باكو ٣٨

بحر بنطس (بنطش) ١٦٨

بحر جرجان ٥٠٢

بحر الخزر ٢١٥ ٣٨

بحر الروم ١٥٩

بحر طبرستان ٤٩٩

بحر طرابزنده ١٦٨

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٤٢

بحر فارس ٣٨

بحر قزوین ٢٢ ٢١٥ ٢٢٠

٥٠٢ ٤٩٩

بحر مازندران ٥٠٢

بحر النجف ١٠٣

بحر نيطس (نيطش) ١٦٩

البحرين ٢٩٧

بحيره البختكان ١٩ ٣١٣ ٣١٤

بحيره الجرجانيه ٥٠٢

بحيره خوارزم ٤٨٧ ٥٠٢

بحيره الشراه ١٩٤

بحيره كازرون ٣٠٣

بحيره موز ٣٠٣

بخارا ٢٢ ٤٧٦ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥١٤

بدران ٧١

بدليس (بتلس) ٢١٨ ١٤٥

بدم ٥٢٧

البدنجان ٣١٥

البدهه ٣٧٠

بذخشان ٤٨٠ ٤٧٩ ٤٧٧ ٤٧١

بذش ٤٠٨

البدندون ١٦٦ ١٦٥

برآن ٢٤١

براتكين ٤٩٨

براثا ٥٠

براز الروز (بلدروز) ٨٦

بربان ٤٧٨

بربور ٣٦٨

بربيان ٣٠٧

بريسما ١٠٨ ٩٦

برتنك ٤٧٨

البرج ٢٣٤

برج شابور ٢٧٢

برجند ٤٠٢

برجى ٤١٥

برجین ۱۸۷

برخوار ۲۴۱

البردان ۹۱ ۵۰

بردسیر ۳۴۵ - ۳۴۱ ۳۳۸ ۳۳۷ ۳۸

بردور ۱۸۵ ۱۸۴

برذعه (بردعه) ۴۳۰ ۲۱۹ ۲۱۱

برزنج ۲۱۲

برزند ۲۱۰

برزه ۱۹۹

برسبولیس ۳۱۱ ۲۸۴

برسس ۲۸۳

برصی ۱۸۹

برطلی ۱۱۹ ۱۱۸

برغر ۵۱۰

برغلو ۱۸۴ ۱۷۴

برغمه ۱۸۹

برقعید ۱۳۰

برقویه ۳۲۰

برک ۳۲۹

برکنان ۵۱۲

برکوار (بلکوار، بزکوار) ۷۴

برکی ۱۸۷ ۵۳۰

برلاسی (نهر) ۲۱۳

برم ۳۱۵

برنمذ ۵۰۹

برهند رود ۲۳۰

برواب (انظر: بلوار) بروان ۲۰۸ ۲۰۷

بروجرد ۲۳۵

بروسه ۱۸۹

بریاب ۳۵۵

بری جای ۱۴۸

بزده (بزدوه) ۵۱۴

بزرکترین ۴۵۶

بزنطی ۱۶۶

بزهان ۴۳۵

بزوغی ۷۱

بست ۳۸۴ ۳۸۳ ۳۷۷

البستان ۱۷۹ ۱۷۸ ۱۷۵

بستان جمشید ۳۱۶

بستان سعدی ۲۸۶

بسغورفند ۴۶۰

بسکام ۵۲۵

بسوی ۱۹۹

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ۵۴۳

بسيديه ۱۷۶

بشاپور ۲۹۸

بشان ۴۵۲

بشاويه ۲۵۱

بشت ۳۹۳ ۴۵۶

بشت خم ۳۵۸

بشتفروش ۴۲۵ ۴۲۸

بشتقان (بشتقان) ۴۲۵ ۴۲۶ ۴۲۸

بشكل دره ۲۶۰

بشيان ۴۱۱

بشين ۴۵۸

البصره ۲۵ ۳۴

٢٩٤ ٤٧ - ٤٤ ٤٣ ٤٢

بصرى ٧٢

بصنا ٢٨١ ٢٧٥

بظمان سو ١٤٣

البطيحة (البطائح) ٤٣ ٤٤ ٤٢

بغداد ٥١ - ٤٨ ٤٢ ٣٤ ٢٩

بغشور ٤٥٥

بغلان ٤٦٩

بغنين ٣٨٤

البغيلة ٥٦

بغين ٣٤٥

بفلغونيه ١٧٦

بقشهر ١٨٤

بقلان ٤٦٩

بكراباد ٤١٨

بكر اواد ٣٨٦

بكر اوه (تل) ٢٢٦

بلاد الختل ٤٧٠

بلاد الروم ١٧ ٣٤

بلاس اباد ٥٢

بلاساپور ۳۰۶

بلاساغن ۵۳۰

بلبان (نهر) ۴۷۸

بل بكم ۳۰۶

بلجوان ۴۸۲

بلخاب ۲۱۰

بل خاتون ۲۵۳

بلخان ۴۹۹

بل خدا آفرين ۲۰۲

بل دختر ۳۰۶

بل فره ۳۷۹

بلخ ۲۱ ۴۲۴ ۴۶۲ ۴۶۳ ۴۶۴ ۴۷۲

بلد ۷۴

بلد روز (أنظر: براز الروز)

بلط (بلد) ۱۲۹ ۱۳۰

البلغار ۵۰۲

بلوار (نهر) ۳۱۱ ۳۱۲

بلوستان ۲۰ ۳۷۰

بلور ۴۲۲ ۴۸۰

البليخ ۱۱۵ ۱۳۲ ۱۳۴

بلیکان (بلیکان) ۴۵۸

بلی کسری ۱۸۹

بم ۳۶ ۳۷۷ ۳۵۰

بمبادیتا ۱۰۰

بم بور ۳۵۲ ۳۶۸

بمچکث (بومچکث) ۵۰۵

بمفیلیه ۱۷۶

بن ۴۰۰

بن افریدون ۳۶۴

بناکث (بناکت) ۵۲۵

بنج انکشت (جبل) ۲۰۴

بنجبور ۳۶۷

بنج دیه ۴۴۸

بنجکث (بنوجکث) ۵۱۷

بنجکند ۵۰۹

بنج کور ۳۶۷

بنجهیر ۳۸۹ ۴۶۹

بنجوای ۳۸۵

بنجیر ۳۸۹

بنجیکث ۵۰۹

بند رستم ۳۸۴

بند زرنج ۳۷۶

البند (السكر) العضدی ۳۱۳ ۳۱۵

بند العظیم ۱۲۱

بند قصار ۳۱۳

بند قیر ۲۷۱ ۲۷۲

بند ماهی ۲۱۸

بند مجرد ۳۱۳ ۳۱۷

بلدان الخلافه الشرقيه / تعریب بشیر فرنیس - کور کیس عواد، النص، ص: ۵۴۴

بندر دیلم ۳۰۹

بندر عباس ۳۳۳ ۳۵۷

البندیجین ۸۸

بندی ۴۴۸

بنکث ۵۲۳

بهاباد ۳۴۷

بهار ۲۲۸ ۳۵۰

بهاوذ ۳۴۷

بهبهان ۳۰۴ ۳۰۵

بهرام اباد ۲۸۴ ۳۲۲

بهرسیر ۱۰۸ ۵۴۵۲ ۳۴۱

بهرکری ۲۱۸

بهرمناباد ۳۶۹

بهره ۳۶۸

بهستان (جبل) ۲۲۳ ۲۲۲

بهستون (بیستون) ۲۲۳ ۲۲۲

بهقباد الاسفل ۱۰۸

بهقباد الاعلی ۱۰۸

بهقباد الاوسط ۱۰۸ ۹۶

البوازیج (بوازیج الملک) ۱۲۰

بوجکان ۳۹۶

بوذ اردشیر ۱۱۵

بوزجان ۳۹۶

بوزماجن ۵۰۹

البوسفور ۱۶۷ ۱۶۹

بوشت ۳۹۳

بوشکانان ۲۹۱ ۲۹۶

بوشنج (بوشنک) ۴۵۳ ۴۵۴

بوشهر (بوشیر) ۲۹۷

بوقشه ۴۹۴

بول بولو ۳۰۸

بول سنکین ۴۸۲

بولى ۱۹۰

بون ۴۵۵

بونجکث ۵۱۸ ۵۱۷

بوه رود ۲۵۵

البویار (نهر) ۱۲۴

بیابان ۳۶۲

بیابانک ۳۶۴ ۳۶۳

بیان ۸۹ ۸۸

بیاق (بیاوه) ۳۶۳

بیار ۴۰۶

بیار جمند ۴۰۶

بیان ۶۹

بیت المقدس ۱۴۴

بیشه ۱۷۷

بیرامس ۴۷۷

بئر صاهک ۳۰۵

بیره ۳۶۵

بیروت (بیروز) ۲۷۵

بیروز کوه ۴۵۹

بیشاوران ۳۸۰

بیش برماق ۲۰۴

بیشک ۳۹۶

بیشکین ۲۰۳

البیضاء (بیزا) ۳۱۶ ۳۵

بیعه القیامه ۱۴۴

بیکث ۵۲۳

بیکند ۵۰۶

بیلسوار ۲۱۰

البیلقان ۲۱۲

بیلمان ۲۰۸

بیمارستان عضد الدوله (شیراز) ۲۸۶

بیمند ۳۴۹

بیهبق ۴۳۲

بیوار

ت الناج (بغداد) ٥٣

تارم (أنظر طارم)

تازيان ٣٥٧

تاش كوبريك ٤٨٢

تاشكند ٤٧٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٣ ٥٢٥

تامرا ٨٣ ٨٤

التبت ٤٧٨ ٤٨٠

تبريز ١٩٤ - ١٩٧

تجند ٤٣٧

تخت بول ٣٨٠

تخت سليمان ٢٥٩

تخت قراجه ٢٨٧

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٤٥

تربه الحيدري ٣٩٦

تربه نجم الدين الكبرى ٤٩٣ ٤٩٧

ترزك ٣٥٧

ترشيز ٣٦ ٣٩٤ ٣٩٥

ترشيس ٣٩٤

ترك اباد ٣٤٣

تركان رود ٢٥٥

ترکستان ٥٣٠ ٥٢٥

ترمذ ٤٨٤ ٤٧٢

ترنك ٣٨٥

تستر ٢٨١ ٢٦٩ ٢٦٨

تفرش ٢٤٦

تفریک ١٥١

تفليس ٢١٦

تك آب ٤٢٨

تكریت ٨١ ٤١

تکه ١٧٦

تکی ناباذ ٣٨٦

تل (أنظر: درتل) تل ابراهيم ٩٤

تل أعفر ١٣٠

تل التوبه ١١٨

تل سابس ٥٧

تل فافان ١٤٥

تل قویونجق ١١٦

تل النبي یونس ١١٦

تل نعمان ٥٦

تلا (بحیره) ۱۹۵

تلاس ۵۳۰

تلو ۱۶

تمجکث (تمشکث) ۵۰۵

تملیات ۴۸۱

تنک دهان شیر ۴۹۴

تنک زندان ۳۵۷

تنک زینه ۳۲۶

تهران (انظر: طهران)

تواله (بحیره) ۲۳۴

توج ۲۸ ۲۹۵ ۳۳۱

توران ۴۷۶

توز ۲۹۵

توسر ۳۳۰

توقات ۱۷۴ ۱۷۹

تولم ۲۰۹

تون ۳۹۲ ۳۹۳

تونکث ۵۲۶

تونوکاین ۳۹۲

توی ۲۳۲

توين ٢١٦

تير خدا ٢٨٩

تير مردان ٣٠١ ٣٠٠

تيره ٨٧

التيز ٣٦٨ ٣٦٧

تيمرستان ٣١٨

ث ثنا ٣٦٩

الثرثار ١٢٨ ١٢٧ ١١٥

الثرثور (نهر) ٢١١

ثكان ٢٨٨

الثمانين ١٢٣

ج جابلق ٢٨٠

جاج ٥٢٣

جاجرم ٤٧٢ ٤٣٣

جاجكتو ٤٦٦ ٤٦٥

جاذاوا ٤٥٦

جار بايه ٣٨٩

جاسك ٢٩٧

جاشان ٤٥٤

جالك ٣٦٨

جام ٣٩٦

جامع ابى دلف (سامراء) ٢٣٣

الجامع الاموى (الموصل) ١١٧

جامع البطال (قيصريه) ١٧٨

جامع تبريزى (بردسير) ٣٤٣

جامع توران شاه (بردسير) ٣٤٤ ٣٤٥

جامع سيان (فرياب) ٣٥٥

الجامع العتيق (الموصل) ١١٥

الجامع الكبير (الموصل) ١١٧

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٤٦

جامع الكوفه ١٠١ ١٠٢

جامع المصطفى (الموصل) ١١٧

الجامع النورى (الموصل) ١١٧

الجامعين ٩٧

جاهك ٣٦ ٣١٤

جايج ٢٥٣

جايجرود ٢٥٣

جاي رود ٥١٢

جيا ٢٧٨

الجبال (اقليم) ٢٢٠ ٢٣٥ ٢٤٩ ٢٦٢

جبال باب الابواب ٤٠٩

جبال القاف ٤٠٩

جبل (بتشديد الباء) ٥٧ ٥٦

جبل أقردخس ١٤٩

جبل بادوسبان ٤١٣

جبل البارز ٣٥٤

جبل بارما ١٢٠ ١٢٨

جبل جغراغز ٤٨٧

جبل الحارث ٢١٧

جبل الروبنج ٤١٣

جبل الزور ٣٨٤

جبل سنجار ١٢٨

جبل فاذوسبان ٤١٣

جبل الفضه ٤٥٦ ٣٨٩ ٣٥٤

جبل قارن ٤١٣

جبل كوه ٤٦٢

جبل مرور (مزور) ١٤٨

جبلتا ٣٤ ١٢٠ ١٢١

جدغل

(مدینه) ۵۲۳

جدغل (نهر) ۵۲۰

جده ۳۷

جراحیه (جراحی) ۳۰۶

جرباذقان ۲۴۵

جرجان ۴۱۹ ۴۱۸ ۴۱۷ ۴۰۴ ۲۱

الجرجانیه ۴۹۱ ۴۸۹

جرجایا ۵۶

جردقوب ۱۶۶

جردور ۴۹۶ ۴۸۹

جردوس ۳۵۳

الجرزوان ۴۶۶

جرشیق ۳۰۴

جرکن ۳۰۱

جرم ۴۸۰ ۴۳۷

الجرمق ۴۰۱ ۳۶۳ ۳۶۲ ۳۱۹

جرمیان ۱۷۶

جره ۳۰۴

جرهد ۴۱۲

جرود ۲۵۸

جروز ٣٨٨

جرون (جزيره) ٣٥٧

جرباب ٤٧٨

جز (كز) ٢٤١

جزه ٣٨٢

الجزيره (اقليم) ١٧ ٤٠ ٤١ ١١٤

جزيره ابن عمر ١٢٣ ١٥٧

جزيره بنى (ابن) كوان ٢٩٧

جزيره الشيخ شعيب ٢٩٧

الجزيره الطويله ٢٩٧

جزيره قيس ١٩

جسر ابى طالب ٣٠٢

جسر بوران ٨٤

جسر سورا ٩٦

جسر منبج ١٣٩

جسر النهروان (مدينه) ٥٠ ٨٣ ٨٥

جسر الوليد ١٦٣

جسر يغرا ١٤٩

جشمه سبز ٤٢٨ ٤٢٩

الجعفرى (سامراء) ٧٨

جغان رود ۴۳۴

جغان ناوور ۲۳۴

جغانيان ۴۸۲ ۳۶

جغجغ (نهر) ۱۲۸

جفور ۳۱۴ ۳۱۳

جگر بند ۴۹۵

جکزر تس (جکسار تس) ۴۷۷

جکک اباد ۳۵۱

جکين ۳۵۶

الجلادجان (الجلادکان) ۳۰۷

جلباره ۲۴۰

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - کور کيس عواد، النص، ص: ۵۴۷

جلفا ۲۰۱ ۲۴۱

جلولاء ۸۷

جم (جبل) ۲۹۴

الجمکان ۲۸۷

جمکنت (جموکت) ۵۲۷

جن (جی) ۵۱۰

جناباد ۳۹۸

جنابه ۲۹۵ ۳۰۹ ۳۳۱ ۵۲۹

جندق ۱۹۹

جند ۵۲۹

جندك ۳۶۴ ۳۶۳

جندويه ۴۶۶

جنديسابور ۲۷۳

جنز روز ۳۴۶

جنزه ۲۱۳

الجنكان ۲۸۷

جهار جوى ۴۷۷ ۴۴۶ ۴۴۵

جهار دانكه ۲۷۱

الجهالكان ۳۸۳

جهان سوز ۳۸۷

جهرم ۳۳۱ ۲۹۰

جهوق ۲۳۲

جهينه (جرجان) ۴۲۲

الجوامد ۶۱

جوباره ۲۴۰

جوبانان ۳۱۳

جوخى ۶۳ ۴۵

الجودى ۲۱۷ ۱۲۳

جوذقان ۳۹۷

جور ۳۳۰ ۲۹۱

جورجيا ۴۵۸ ۲۱۶ ۲۱۱

جوريث ۱۵۵

الجوزات ۱۶۶ بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ۵۴۷

جوزجان ۴۶۵ ۴۶۲

الجوزجانان ۴۶۵

جوسف ۴۰۱

الجوسق (الرى) ۲۵۱

الجوسق (سامراء) ۷۸

جولاها ۲۰۱

جومه ۳۰۶

جومه يزد ۳۲۱

جوهسته ۲۳۰

جوى سرد ۲۴۲

جوى سليمان ۳۵۶

جويم ۲۸۸ ۲۸۵

جويم ابى أحمد ۳۲۸ ۲۹۰

جوين ۴۳۳ ۲۸۹

جى ۲۳۸ ۳۷

جيٿ ۴۹۷

جيگست ۱۹۴ ۳۸

جيحان ۴۷۷ ۱۶۴ ۱۶۳

جيحون ۵۲۰ ۵۰۱ ۴۹۹ ۴۹۸ ۴۹۴ ۴۹۰ ۴۸۹ ۴۸۷ ۴۸۶ ۴۸۱ ۴۷۸ ۴۷۷ ۴۷۶ ۱۶۴ ۲۲

الجير (خليج) ۳۵۶

جيرفت ۳۵۲ ۳۳۷ ۳۸ ۲۰

جيرنج ۴۴۲

جيزڪ ۵۱۹

جيس ۵۲۹

الجيل ۲۰۶

جيلان ۲۰۷ ۲۰۶

جيلانات ۲۰۷

الجيلاني (نهر) ۲۵۰

جيلويه (جيل) ۳۰۲

جين ۲۹۷

جيناس ۵۲۶

جينانجڪٿ ۵۲۵

ح الحارثيه ۵۱

الحاله ۶۳

حاني ۱۴۲

الحائر (كربلاء) ١٠٦

حبرك ٣١٥

حبس ٣٠٧

حبلى ابراهيم ٩٥

الحداده ٤٠٨

حداقل

الحدباء (الموصل) ١١٨

الحدث (قلعه) ١٥٤ ١٦٦

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٤٨

حدياب ١٢٢

الحديثه (دجله) ١١٩

الحديثه (الفرات) ١١٩ ٨٩

حديثه النوره ٨٩

الحراب (قرى) ١٦٧

حران ١٣٤ ١٥٧

حربى ٧٣

الحريه (بغداد) ٤٩

حرورى ٣٨٢

حسن اغا (قرية) ١٢٣

حسنه (قرية) ١٢٣

الحسنيه ١٢٢ ١٢٣ ١٥٦ ١٥٧

حصار ٤٨٣

حصار زره ٣٧٦

حصار شادمان ٤٨٣

حصار شامل ٣٥٧

حصن ابن عماره ٢٩٢

حصن الافشين ٥١٩

حصن البيالقه ١٥٢

حصن خيوه ٤٩٥

حصن زياد ١٤٩

حصن سنامه ١٦٧

حصن الصقالبه ١٦٦ ١٦٧ ١٧١

حصن الطاق ٣٨٢

حصن طرنده (درنده) ١٥٣

حصن الغبراء ١٦٧

حصن غروبلى ١٦٧

حصن كيفا ١٤٤ ١٤٥

حصن المروانى ١٦١

حصن مسلمه ١٣٦

حصن منبج ١٣٩

حصن منصور ١٥٥

حصن مهدي ٢٧٢ ٢٧٨

حصن اليهود ١٦٧

الحضر ١٢٨ ١٢٩

حضره تركستان ٥٢٩

الحظيره ٧٤

حفرك ٣١٥

حلبجه ٢٢٦

حلم ٥٠٠

الحله ٩٧-٩٨ ١١١

حلوان ٢٣ ٨٨ ١٠٧ ٢٢٦ ٢٢٧

حمام زقاق البيذ (بم) ٣٥٠

حمام عمر ١٠٠

حمرين ١٢٠ ١٢٨

حميد ١٧٦

الحوانيت ٦١

حوربث ١٥٥

حوسكان (حوسجان) ٣١٧

الحومه ٢٧٩

حومه نيسابور ٣٩٤

حومه يزد ٣٢١

الحويرث (جبل) ٢١٧

الحويزه ٢٦٨ ٢٧٦

الحويصلات ٧٩

الحي ٤٣

حيدر اباد ۳۷۰

الحيدريه (قلعه) ۲۵۷

الحيره ۱۰۲ ۱۰۰

حيزان ۱۴۶

خ الخابران ۴۳۶ ۲۷۹

الخابور ۱۲۷ ۱۲۴ ۱۱۴

خابور دجله ۱۵۶ ۱۲۲

خارک (جزيره) ۲۹۷ ۲۹۶

خاس ۵۲۶

خاسک ۲۹۷

خاش ۳۸۱

خاشت (خاش) ۵۲۶

خاشتان ۴۵۴

الخالص (كوره) ۸۵

خالنجان (انظر: خان لنجان)

خان الابرار ۲۴۲

خانسار (جبل) ۲۴۵

خانسار (قریه) ۲۴۶

خانقين ۸۷

خان لنجان ۲۴۲ ۲۴۱

الخانوقه ١٣٧

خاودان (نهر) ٣٠٨

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٤٩

خاوران ٤٣٦

خاوس (خاوص) ٥١٩

خير ٢٨٩

خبوشان ٤٣٥

خييص ٣٣٧ ٣٤٦

الختل ٤٧٦ ٤٧٨ ٤٨١

ختلاب ٤٧٠ ٤٧٩

ختلان (بضم اوله و سكون ثانيه) ٤٨١

ختلان (بضم اوله و تشديد ثانيه مع الفتح) ٤٨١

ختن ٥٣٠ ٥٣٢

خجاجران ٤٥٠

خجده (خجاده) ٥٠٥

خجنده ٥٢٢

خداشه ٤٣٣

خديمنكن ٥١١

خراسان (اقليم) ٢١ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٣٩ ٤٤٩ ٤٦٢

خراسان اباذ ٤٥٠

خریوط ۱۴۹

خرتبرت ۱۴۹

خرتیر ۴۲۱

خرجرد ۴۵۴ ۳۹۷

خرخیز ۴۵۹

خردروی (نهر) ۳۸۳

خرشد (خرشر، خرشه) ۲۹۰

خرغانکث ۵۱۱

خرق (خره) ۴۴۲

خرقان (بسکون الراء) ۴۰۷ ۴۰۶

خرقان (بتشدید الراء) ۲۳۱ ۳۹

خرقانه ۵۱۹

خرقائین ۲۳۱

خرکرد ۳۹۷

خرماباذ ۲۳۶ ۲۳۵

خرمه ۳۱۴ ۳۱۳

الخروج (ناحیه) ۳۶۸

خرو

الجيل ٤٣٦

خروود ٢٥٥

خروشه ٢٩٠

خزار ٥١٣

خزانه ٣٢٢

خزانه شرف الملك (مرو) ٤٤٤

خزانه الضميريه (مرو) ٤٤٤

الخزانه العزيزيه (مرو) ٤٤٤

الخزانه الكماليه (مرو) ٤٤٤

خزانه مجد الملك (مرو) ٤٤٤

خزانه المدرسه الخاتونيه (مرو) ٤٤٤

خزانه نظام الملك (مرو) ٤٤٤

خستار ٤٦٠

خست مناره سي ٥٠١

خسرو جرد ٤٣٢

خسو ٣٢٨

خشت ٤٦٠ ٤٥٣ ٣٠٣

خشكروذ ٥١٢ ٤٣٨

خشتم ٢٠٨

الخصوص ١٦٣

خفتیان ۲۲۸ ۲۲۹

خلاب ۴۸۱

خلار ۲۸۸

خلاط ۲۱۸

خلخال ۲۰۵ ۵۰۰

خلم ۴۶۹

خلیج اسکندرونه ۱۶۱

خلیج ایاس ۱۶۴

خلیج فارس ۳۸

خلیل رود ۳۵۲

خمایجان (خمایگان) ۳۰۰

خناب ۳۵۰

خنافکان ۲۹۲

خنجره ۱۹۱

خندق سابور ۹۰

خنس (خنوس) ۱۸۰

خنک ۳۰۸

خنیفغان (خنیفقان) ۲۹۲

خواجا خیران (قریه) ۴۶۵

خوادان (قلعه) ۳۲۸

الخوار ٤٠٨ ٤٠٧ ٣١٥ ٣٨

خوارزم (اقلیم) ٥٠٢ ٤٩١ ٤٨٩ ٤٧٦ ٢٢

خوارزم (مدینه) ٤٩٢ ٤٩١

الخواش ٣٨١ ٣٦٨ ٣٥٥

خواش (نهر) ٣٨١ ٣٧٣

خواشان ٤٥٤

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٥٠

خواشر ٣٩٩

خواف ٣٩٧

خواکند (خواقند) ٥٢٢

الخوبدان ٣٠٨ ٣٠١

خواجهان ٤٣٥

خور ٤٠١ ٣٦٤

خور اواذان ٣٠١

خور جنابه ٣٠٩

خورستان ٢٨٧

خورشه (قلعه) ٢٩٠

خورشيد ٢٣٠

خورنابند ٢٩٤

الخورنق ١٠٢

خوزستان ۲۶۷ ۱۹

خوست ۴۰۱

خوست (الغور) ۴۶۰

الخوسر ۱۱۶

خوسف (خوسب) ۴۰۱

خوشان ۴۳۵ ۲۲۷

خوقند ۵۲۲ ۵۲۰

خولان ۱۱۶

خولنجان (انظر خان لنجان)

خونا ۲۶۰

خوناس (أنظر خنوس)

خونج ۲۵۹

خوی ۲۰۰-۲۰۱

خير (خيار، الخيره) ۳۲۷

خيراباد ۴۶۷ ۳۰۸

خيرلم ۵۲۳

خيره ۳۱۴

خيروكود ۳۶۹

خيسار ۴۵۳

خيلا م ۵۲۳

خين ٢٩٧

خيوق ٤٩٣

خيوه ٥٠١ ٤٩٣ ٤٧٦

د داخرقان ١٩٨

دازين ٣٠٤

دارا ١٢٦

دار ابجد ٣٣٢ ٣٢٦ ٣٢٥ ٣١٤ ٢٨٤

دارجان سياه ٢٩٨

دارجين ٣٥١

دارزنجي ٤٨٣

دارزين ٣٥١

دار السياهه (سيواس) ١٨٠

دار السياهه (النجف) ١٠٤

دارك ٣٧٨

داركان ٣٢٦

الداليه ١٣٧

الدامغان ٢١ ٤٠٥ ٤٠٨

الداوديه ٧١

الداور ٣٨٤

دياسه ١٦٨

الدبوسيه ٥١١ ٥١٥

ديبل ٢١٦

دجله ١٥ ١٦ ٣٧ ٤١ ٤٢ ٤٤ ٤٢ ١٤٢ ٤٧٧

دجله العوراء ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٤

دجله المفتح ٦٩

دجيل (أعلى بغداد) ٧٣ ٩١

دجيل الاهواز ٢٦٧ ٢٦٨

دجيل بصنا ٢٧٥

دجيل تستر ٢٦٨

الدجيله ٤٣

درأهنين ٤٨٥

درب الابواب القليقيه ١٦٦

درب برارجان ٤٤١

درب تخاران به ٤٤١

درب الحدث ١٥٤ ١٦٥

درب حلوان ٢٢٧

درب الراميثنه (بخارا) ٥٠٤

درب السلامه ١٥٤ ١٦٦

درب سمرقند (بخارا) ٥٠٤

درب النوبهار (بخارا) ٥٠٤

دریای ۳۵۴

دریست ۳۰۳

دریند ۲۱۴

دریند آهنین ۴۸۵

بلدان الخلفه الشرقيه /

تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٥١

در بند تاج خاتون ٢٢٨

در بند خليفه ١٢٠

در بند زنكي ٢٢٨

در بيل ٢٢٨ ٢٢٩

در تل ٣٨٤

درج (واد) ٢٥٥

در جان ٣٩٩

در خيد ٣٠١

در دشت ٢٤٠

در غش ٣٨٤

الدرغم ٥٠٩

در فارد ٣٥٣ ٣٥٤

در فاني ٣٥٤

در كزين ٢٣١

در نمان ٤٩٥

دره ٤٠٣

در هقان ٣٥٥

دره كز ٤٣٥ ٤٣٦

دروازه اسب بازار (قونيه) ١٨١

دروازه بول احمد (قونیه) ۱۸۱

دروازه جاشنی کیر (قونیه) ۱۸۱

درولیه ۱۶۷

دریاجه شور ۳۰۳

دریا شرق ۵۰۲

دریا شور ۱۹۵

دریا قلزم ۵۰۲

دریان ۳۰۷

دریز ۳۳۱ ۳۰۳

دز أبرج ۳۱۷

دزیاد ۴۲۹

دزبز ۲۳۶

دزفول (دزبل) ۲۶۸ ۲۷۳ ۲۷۴

دزک ۳۶۸

دز کلات ۳۰۷ ۳۰۵

دز کنبدان ۴۰۵

دزک نشناک ۳۰۱

دزمار ۲۰۲

دزه ۴۴۸

دستی ۲۵۵

دستجرد ۸۶

دستقان ۲۹۵

دستميسان ۱۰۸ ۶۳

دستوا ۲۵۵

الدسکره ۶۹

دسکره الملك ۸۶

دشت أرد ۳۱۸

دشت ارزن ۲۸۸

دشت بارين ۲۹۶

دشت بياض (بياض) ۳۹۸

دشت کوير ۳۶۱

دشت لوط ۳۶۱

دشتاباد (نهر) ۲۷۱

دشتروم (دشترون) ۳۱۸

دقوقا (دقوق، دقوق) ۱۲۰ ۸۳

دلفريد ۳۵۴

دليجان (دليکان) ۲۴۶

دماوند ۴۱۱ ۴۰۷ ۲۱۶ ۳۸

الدمدانقان ۴۴۲

دمدران ۲۹۶

دمشق ٣٧

دمما ٩٢

دنباوند ٤١١ ٤٠٧

دنبلا ٢٩٩

دنزلو ١٨٦

دنيسر ١٢٦ ١٢٥

ده اشتران ٣٥

ده باد ٤٢٩

ده بارياب ٤٦٨

ده مرد ٣٥

ده نابند ٤٠٠

ده نمك ٤٠٨ ٣٥

دهاس (نهر) ٤٦٣

دهرزين ٣٥١

دهستان ٤٥٦ ٤٢٠

دهلزان ٣٠٥

دهلي ٤٥٩

دوالو ١٨٣ ١٧٨

الدور ٨٢ ٧٤

دور الحارث ٨٢

دور الراسبي ٢٧٦

دور عربايا ٨٢

الدورق ٢٧٦ ٢٧٧

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٥٢

دورقستان ٢٧٧

دوريك ١٥١

دوسر ١٣٣

دوشا (نهر) ١٢٤

دوقاط (أنظر: توقات)

دوكنبذان ٣٠٨

دولاب ٢٠٨

دوله أباد ٢٣٤

دوناس ١٨٧

دوندانكه ٢٧١

دوين ٢١٤

ديار بكر ١١٤ ١٤٠

ديار ربيعه ١١٤

ديار مضر ١١٤ ١٣٢

ديالي ٨٣ ٨٥

الديبل ٣٦٠ ٣٦٩

دير أبي صفره ٨٢

دير برصوما ١٥٣

دير الجص ٢٤٤

دير العاقول ٥٤-٥٥

دير العمال ٦١

دير قنى ٥٥

دير مرمارى (السليح) ٥٥

دير هزقل ٥٦

دير جان ٣٠٧

ديزك ٥١٩ ٥٣١

ديزه ٢٥١

ديزه القصرين ٢٥١

ديزه ورامين ٢٥١

الديكبايه ٢٩٢

الديلم (بلاد) ٢٠٧

الديلمان ٢٠٧

دينار (جبل) ٣٠٧ ٣٠٨

دين دار ٢٩٩

الدينور ٢٢٤ ٢٢٦ ٢٦٢

ديه اشتران ٣٢٣

ديه بيد ٣٢٠

ديه على ٣٠٠

ديه كردو ٣١٨

ديه مورد ٣١٥

ديورود ٣٥٣ ٣٥٢

ديوه بويون ٤٩٤

ذذات عرق ١١٢

ذو الكلاع (القلاع) ١٧١

ر راخشمين ٤٩٧

الراذان (الاعلى و الاسفل) ١٠٧ ٥٤

راذكان ٤٣٥

رأس

العين ١٢٥

رأس القنطره ٥٠٩

رأس الكلب ٤٠٨ ٣٦

راسك ٣٧٨ ٣٦٨

راسمند ٢٣٤ ٢٣٣

الراشت ٤٨٢

الراشديه ٧١

راغان ٣٥٦

الرافقه ١٣٣ ١٣٢

رامجرد ٣١٦

رامرود ٣٧٩

رامز ٢٧٩

رام شهرستان ٣٧٩ ٣٧٨

رامن ٢٣٤

رامين ٢٣٤

رامهرمز ٢٧٩ ٢٧٨

الران ٢١١

راهشان ٣٠٣

راور ٣٦٦ ٣٤٧

راونسر ٤٣٤

راونير ٤٣٤

رايين ٣٥١

الرب ٩١

الرباط (جرجان) ٤٢٠

رباط ذى القرنين ٤٨٥

رباط ذى الكفل ٤٨٥

رباط سونج ٤٣٤

رباط طاهر بن على ٤٨٦

رباط ميله ٤٧٠

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٥٣

ربض باب المحول (بغداد) ٤٩

ربض بنى ماهان ٤٤١

ربض ماجان ٤٤١

رينجن ٥١٥ ٥١١

الرحبه ١٥٧ ١٣٦

رخ ٣٩٦

رخج ٣٨٥ ٣٨٣ ٣٧٧

الرس (نهر) ٢١٣ ٢١١

رستاق الرستاق ٣٢٩ ٣٢٨

رستاق المرزبان ٥١٠

رستقباذ ٢٧٢

رستمداار ٤١٤ ٤١٥

رستم كوواد ٢٧٢

رشت ٢٠٩

رشتان ٥٢٢

الرصافه (بغداد) ٤٩ ٥١

الرصافه (الشام) ١٣٧ ١٥٨

الرصافه (واسط) ٦١

الرقه ٢٥ ١١٤ ١٣٢ ١٥٧

الرقه (طبس) ٤٠١

الرقه المحترقه ١٣٣

رمزوان (قلعه) ٢٩٦

الرمش (جبل) ١٥٥

الرمله ٤٨٣

الرها ١٣٤ - ١٣٥

الرهوه ١٦٦

رؤب ٤٦٩

روبنج (جبل) ٢٠٧

رودخانه دزدى ٣٥٦

رودس ١٦٠

رودشت ۲۴۱

رود عاصی ۳۱۳

الروذان ۲۸۴ ۳۲۲ ۳۲۳ ۳۳۱

الروذبار ۲۰۷ ۳۵۳ ۳۸۳

الروذ راور ۲۳۲

روذکان ۳۵۶

روذه ۲۵۰ ۲۵۱

روز وند ۴۹۷

الروضه الحیدریه ۱۰۵

روعد (روغد) ۴۱۶

الرومقان ۵۴ ۱۰۸

رومیه المدائن ۵۲

رونیج (روبنج) ۳۲۸

رونیز ۳۲۸

رویان ۴۱۴

الرویحان ۲۸۸

روین دز ۱۹۹

الری ۳۷ ۲۲۱ ۲۴۹ ۲۵۰

۲۶۲

ری شهریار ۲۵۲

رياميشن ٥٠٥

ريشهر ٣٠٧ ٣٠٦

ريشهر توج ٢٩٧

ريصهر ٣٠٧

ريغان ٣٥٢

ريقان ٣٥١

ريكان ٣٥١

الريكستان ٥٠٤

ريو بارلس ٣٥٣

ريودد ٥٠٩

ريوند ٤٧١ ٤٢٨

ز الزاب الاسفل (جنوب العراق) ١٠٨ ٩٩

الزاب الاسفل (شمال العراق) ١١٩

الزاب الاعلى (جنوب العراق) ١٠٨ ٩٩ بلدان الخلافة الشرقية/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ٥٥٣

زاب الاعلى (شمال العراق) ١١٩

زابلستان ٣٨٣ ٣٧٣ ٣٧٢

زاخو ١٢٣

زاره ١٨٠

زال (نهر) ٢٧٤

زالق ٣٨٢

الزالقان ٣٨٣

زام ٣٩٦

زامن ٣٥٥

زامل (نهر) ٤٨٣ ٤٧٩

زامين ٥١٨

زانبوق ٣٨٢

زاهدان ٣٧٣

زاوه ٣٩٦

زاينده رود (أنظر: زندرود)

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٥٤

زبطره (حصن) ١٥٣

الزبيديه ٢٥٠ ٢٢٧

الزبير ٦٦

زرده كوه ٢٤٢

زرفشان ٥١٠ ٥٠٣ ٤٧٩

زرق ٤٤٣ ٤٤٢

زركان (أنظر: داركان)

زرمان ٥١٢

زرنج (زرنك) ٣٧٣ ٣٧ ٢٠

٣٧٨ ٣٧٦ ٣٧٤

۳۴۶ ۳۴۳

زره (بحیره) ۲۰ ۳۸ ۳۶۷ ۳۷۲ ۳۷۳ ۳۷۶

زریران ۵۴ ۹۳

الزط ۲۷۹

زکان ۲۸۸

الزلم (جبل) ۲۲۶

زم ۴۴۵ ۴۴۶ ۴۸۶

زمخشر ۴۹۷

زمین داور ۳۷۷ ۳۸۳

زمین ديه ۲۳۰

زنجان (زنکان) ۲۵۶ ۲۵۷

زنجبار (زنزبار) ۲۹۴

زندان ۴۵۲

زندرود ۲۳۸ ۲۴۲ ۲۶۸

زندنه ۵۰۶

الزنکان (نهر) ۳۵۶

زنکیان ۲۰۲

زهره (نهر) ۳۰۸

الزوابی ۱۰۸

زواره ۲۴۳

الزوزان ۱۲۲ ۱۲۴

زوزن ۳۹۸

زولو ۲۰۱

الزويه (بغداد) ۵۱

زيركوه ۳۹۸

زيله ۱۷۹

الزينبدي ۲۵۰

س ساباط ۵۳۲ ۵۱۸ ۵۲

سابزوار ۴۳۲

سابلغ (جبل) ۵۲۴

سابور ۳۳۱ ۲۹۹ ۲۹۸

سابور خره ۲۹۸ ۲۸۴

سابور خواست ۲۳۶ ۲۳۵

ساريانان ۲۵۰

سارس ۴۷۷

ساروق (جى) ۲۳۸

ساروق (همدان) ۲۳۴

ساروقا ۲۳۰

سارى ۴۱۱

ساريه ۴۱۵ ۴۱۱ ۴۱۰

ساسانیان ۲۲۲

ساغند ۳۲۲

سالوس (سالوش) ۴۱۴

سامان ۲۴۷

سامخاش (نهر) ۵۰۵

سامراء ۵۰ ۷۴ ۷۶ - ۸۱

سان ۴۶۷

ساج بلاغ ۲۵۳

الساودار ۵۰۹

ساوه ۲۴۶ ۲۴۷

ساویه ۲۹۳

سبار (أبو حبه) ۴۱

سبانیکث ۵۲۸

سیرتا ۱۸۵

سبزوار (نيسابور) ۵۳۲

سبزوار هراه ۴۵۴

سبلان کوه ۱۹۷ ۲۰۲ ۲۰۹

سبنج ۴۳۴

سیورغان ۴۶۸

سیدان (کروخ) ۴۵۲

ستجان ٢٨٨

ستوريق ٢٥٩

سجاس ٢٥٨

سجستان (الاقليم) ٣٧٣ ٣٧٢ ٢٠

٣٩٢ ٣٧٦

سجستان (المدينه) ٣٧٣

سحنه ٢٢٥ ٢٢٣

سده الكوت ٥٧

سدور ٤٩٥

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٥٥

سد ياجوج و ماجوج ٥٣٢

السدير ١٠٢

سر آسيا ٤٨٣

سراهند ٢٠٣

سراو ١٩٧ ٢٠٢

سراو رود ١٩٧

سراوند ٣٩٨

سربط ١٤٤

سربل ٢٢٧

سربول ٤٤٨

سرجهان ۲۵۸

سرخاب ۴۷۹

سرخان (نهر) ۱۹۷

سرخس ۴۳۸ ۴۳۷

سرداب الغيبه (سامراء) ۸۰

سردان (السردن) ۲۸۱

سردود ۱۹۷ ۲۳۰

سرسنده ۵۱۸

سرشك (بيت نار) ۴۵۱ ۴۵۰

سرق ۲۷۶

سرکان ۲۳۲

سرماج (قلعه) ۲۲۴

سرمق ۳۱۸

سرهه ۳۵۵

سروان ۳۸۵

سروج ۱۴۰ ۱۵۸

سروزن ۳۸۲

سروستان ۲۸۸ ۳۱۸

سروشنه ۵۱۷

السعديه ۸۷

سعت (سعد) ۱۴۵

سعيد اباد ۳۱۷ ۳۳۸ ۴۱۴

سغناق ۵۲۹

السفلقات ۴۵۲

سفنجاوی ۳۸۶

سفوه ۸۵

سفید (قلعه) ۳۰۰

سفید رود (سید رود) ۲۰۳ ۲۰۶

سقری ۱۹۰

السقینه ۴۸۰

سک ۲۸۸

سکان (نهر) ۲۸۸ ۲۸۹

سکت ۵۲۳

سکردان ۴۵۶

سکر فناخسرو خره ۳۱۳

سکزآباد ۲۵۵

سکستان ۳۷۲

سکیر العباس ۱۱۵ ۱۲۷

سکیوند ۴۶۰

سلاروند ۲۶۱

سلام ۳۹۷ ۳۹۸

سلفكه (أنظر: سلوقيه)

السلقط ۱۴۸

سلطاناباد ۳۹۴

سلطان اباد جمجمال ۲۲۸ ۲۳۴

سلطان درين ۴۱۷

سلطان صو ۱۵۳

السلطانيه ۲۴ ۲۵۷ ۲۵۸ ۲۶۳

سلماس ۲۰۰

سلمان باك ۵۳

سلوقيه (الروم) ۳۴ ۱۶۵ ۱۸۱

سلوقيه (العراق) ۵۲

سلومك ۳۹۷

سليمانان ۶۴ ۷۰ ۷۱ ۲۷۸

السليمانيه ۴۲۶

سمرقند ۲۲ ۴۷۶ ۴۸۵ ۵۰۳ ۵۰۶

٥٠٨ ٥٠٧

سمسون ١٧٩

سملقان (سمنقان) ٤٣٣

سمنان ٤٠٨ ٤٠٧ ٣٦

سمنجان (سمنكان) ٤٤٩

سميران ٢٩٤ ٢٩٠

سميرم (سميروم) ٣١٩ ٢٤١

سميساط ١٤٩ ١٤٠ ١٣٩

السن ١٢٠ ١١٩

سن سميره ٢٤٣ ٢٢٣

سناياذ ٤٣١ ٤٣٠

سناروذ ٣٧٨ ٣٧٥ ٣٧٤

سنيل ٢٧٩

سنج ٤٤٢

سنجار ١٥٧ ١٢٩ ١٢٨

سنجان (سنگان) ٣٩٨ ٣٩٧

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٥٦

سنجر فغن ٥٠١

سنجه ٤٥٨ ١٥٦

سنجیده ٢٠٥ ٢٠٤

السند (الروم) ١٦٧

السند (نهر) ٣٦٩ ٣٧٠

سندابری ١٦٧

السندروذ ٣٦٩ ٣٧٠

سنقراباد ٢٥٣

سنك ٣٣٨ ٣٤٠ ٣٤٢

سنكاره ٣٢٥

سنوان ٤٤٨

سنوب (أنظر سينوب)

سنيج (سنيك) ٣٦٣ ٣٦٤

سنى خانه ٤٠٣

سهاده (قلعه) ٢٩٢

سهده ٣٩٥

سهرورد ٢٥٨

سهمار (شهمار) ٤١٣

سهند (جيل) ١٩٦

السواد ٨٩ ٤١

السودقانيه ١٢٠

سور بغداد (الشرقيه) ٥١

سور الموصل ١١٧ ١١٨

سورا ۱۰۸ ۱۱۱

سوران ۵۲۹

سورقنى ۲۵۰

سورمين ۴۵۸

سورو ۳۳۰ ۳۵۷

السوس ۲۷۴ ۲۸۱

السوستقان (السوستقان) ۴۴۲

سوسن ۲۸۰

سوسنده ۵۱۸

سوق الاربعاء (مدينه) ۲۷۷

سوق الاربعاء (الموصل) ۱۱۶

سوق الامير ۲۸۵

سوق الاهواز ۲۶۷

سوق بحر ۲۷۷

سوق جسر جرجان (بم) ۳۵۰

سوق العطش ۵۱

سومغان ۲۶۴

سونج ۵۱۴

سونسى ۱۷۹

سيام (جبل) ۵۱۲

سیاه جرد ۴۶۳

سیاه رود ۳۷۶

سیاه کوه ۲۰۲ ۲۴۳

سیب بنی قوما ۵۵

سیبی ۳۷۰ ۳۸۶

سیحان ۱۶۴ ۱۶۳ ۴۷۷

سیحون ۲۲ ۱۶۴ ۴۷۷ ۴۸۷ ۵۱۷ ۵۱۹ ۵۲۰ ۵۳۱

سیراف ۲۵ ۲۹۳ ۲۹۴ ۲۹۵ ۳۳۰

سیرام ۵۲۷

السیرجان ۳۷ ۳۸ ۳۳۷ ۳۳۸ ۳۳۹ ۳۴۰ ۳۴۹

سیر دریا ۴۷۷ ۵۱۹

سیرصو ۵۱۹

السیروان ۲۳۷

سیس (سیسیه) ۱۷۳

سیسر ۲۲۵

سیستان (أنظر سجستان)

سیف بنی الصفار ۲۹۳ ۲۹۵

سیف الخلیجان ۴۸۷

سیف زهیر ۲۹۲ ۲۹۳

سیف عماره ۲۹۲

سيف المظفر ٢٩٢ ٢٩٥

سيكان ٢٨٨

سى كنبذان ٣١٢

سيماكون ٢٨٩

سينيز ٣٠٩ ٣٣١

سينوب ١٧٥ ١٩١

سيواس ١٧٤ ١٧٩ ١٨٠

سيورى حصار ١٨٦

سيوى (أنظر: سيى)

ش شابران ٢١٤

شاپور ٢٨٤ ٢٩٨ ٢٩٩

شاپور خواست (أنظر: ساپور خواست)

شاخن ٤٠٢

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٥٧

شادشاپور ٢٥٤

شاذبهمن ١٠٨

شاذ ساپور ١٠٧

شاذفيروز ١٠٧

شاذقباد ١٠٧

شاذهرمز ١٠٧

الشاذروان (الاعلى و الاسفل) ٨٤

شاذروان تستر ٢٧٠

الشاذكان ٣١٠ ٣٠٩

شاذياخ ٤٢٧ ٤٢٦

شارخس ٣٩٨

شارستان ٤١٤

الشارع الاعظم (سامراء) ٧٧

شاسمن ٤١٩

الشاش ٥٣١ ٥٢٤ ٥٢٣ ٥١٩ ٥١٨ ٤٧٧

شال (جبل) ٢٠٥

شال (مدينه) ٢٠٥

شال (نهر) ٢٠٥ ٢٠٤

شالوس ٤١٤

الشامات

٤٢٨ ٣٤٩

شاهها (جزيره) ١٩٥

شاه اباد ٢٧٣

الشاهجان ٤٤٠ ٤٤١

شاه دز ٢٤٠

شاه رقيه ٥٢٥

شاهرود ٢٠٤ ٢٠٦ ٢١٥

شاهين ٢٥٧

شاوغر ٥٢٨

شبانكاره ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٨

شبرقان (شبورقان) ٤٦٨

شتركت ٥٢٦

الشديديه ٦١

شرامين ٢٣٠

شروان ٢١١ ٢١٤ ٣٨٥

شط الحله ٤٣

شط الحى ٤٣

شط العرب ٤٢ ٤٤ ٦٤

شط الكوفه ٤٣

شط النيل ٩٨

الشطره ٦١

الشطيط ٢٧١

الشطيظه ٧٢

شعب بوان ٦٧ ٣١٣ ٣٠٠

شعران (جبل) ٢٢٦

شفاثا ٩٠

شفت (شفته) ٢٠٦

شق رودبال (رودبار) ٣٢٨

شق عثمان ٦٨

شق مسكاهان ٣٢٨

شكت ٥٢٣

شكسته (قلعه) ٣١٢

شلبه ٤١٢

شله ٣٧٧ ٣٧٩

الشماخيه (شماخي) ٢١٤

الشماسيه ٤٩ ٥١

شمشاط ١٤٨ ١٤٩

شمكور ٢١٣

شميران ٢٦١ ٢٩٠ ٤٥١

شكوان (قلعه) ٣١٢

الشهباء (قلعه ماردین) ۱۲۶

شهرآباد ۴۱۶ ۱۳۰

شهر اسلام ۱۹۸

شهر بابک ۳۳۸ ۳۲۳

شهربان ۸۷

شهر بلقیس ۴۳۵

شهر دقیانوس ۳۵۲

شهر رستم ۳۷۹

شهرزور ۲۵۸ ۲۲۶ ۲۲۵

شهر سبز ۵۱۳ ۵۱۲ ۴۵۱

شهرستان (قلعه) ۲۳۰

شهرستانه ۲۳۸

شهرسیستان ۳۷۶ ۳۷۳

شهرناو ۴۱۷ ۳۹۷ ۲۳۴

شهر و ۳۵۷ ۳۳۰

شهر وزیر ۴۹۸ ۴۹۷

شهریار ۲۵۲

شهریار رود ۲۹۹

شوانکاره ۳۲۶

شور ۳۶۵

شورستان ۳۱۸ ۳۱۹

شورمین ۴۵۸

بلدان الخلافه الشرقیه / تعریب بشیر فرنیسیس - کورکیس عواد، النص، ص: ۵۵۸

شوره رود ۴۲۸

شوستر (شوشتر) ۲۶۹

شوشن القصر ۲۸۰

شوکان ۴۳۶

شولستان ۳۰۳ ۲۷۹

الشومان (قلعه) ۴۸۳

شیان ۳۸۹

شیخ جام ۳۹۷

شیراز ۲۵ ۳۶ ۲۸۳ ۲۸۴ ۲۸۵ ۲۸۶ ۳۳۱

الشیرجان ۳۳۸

شینز ۲۲۶ ۲۵۹

شیلاو ۲۹۴

شینیز (انظر: سینیز)

ص صاروخان ۱۷۶

صاری بولی ۱۷۵

صاری جیجک (نهر) ۱۵۲

صاغری (نهر) ۱۶۷

صافى (نهر) ١٩٨ ١٩٩

الصافيه ٥٥

الصالقان ٣٨٣

صامصون (انظر: سمسون)

صاهك ٣٦ ٢١٤ ٣٢٣

صاين قلعه ٢٥٨

صبران ٥٢٩

صحراء اللر ٢٧٤

صحنه ٢٢٣

صدخانيه ٢٢٥

صرام ٣٠٨

صرصر ٥٠ ٥٤ ٩٣

صرمنجان ٤٨٤

صرمنجى ٤٨٣

الصغانيان (بلده) ٣٦ ٤٧٦ ٤٨٢ ٤٨٣

الصغانيان (نهر) ٤٧٩ ٤٨٣

الصغد ٢٢ ٤٧٦ ٥٠٣ ٥١٤

صفاره ٢٩٥

الصفصاف (حصن) ١٦٦ ١٧١

صفين ١٣٣

صلوی ۸۳

الصلیخ (بغداد) ۵۱

الصلیق ۶۱

الصنط ۳۷۸

صنوب (انظر: سینوب)

صولی ۸۳

الصیمره ۲۳۷ ۲۳۸

الصیمکان ۲۸۹

الصین ۵۰۸ ۵۲۸ ۵۳۲

ض الضرغام (نهر) ۴۷۹

ضریه ۱۱۱

ط طاب (نهر) ۲۷۸ ۲۹۰ ۳۰۴ ۳۰۶ ۳۰۸

طابان ۳۸۸

الطابران ۴۳۰

طارم ۲۶۰ ۳۲۸

طارم (نهر) ۲۰۴ ۲۶۰

الطارمین ۲۶۰

الطارمیه ۷۱

الطاق ۳۸۲ ۴۱۴

طاق بستان ۲۲۲

طاق كسرى ٢٤٧٥٢

طالش ٢٠٧

طالشان (طلشان) ٢٠٧

الطالقان ٤٧٠ ٤٦٥ ٢٦٠

الطاهريه ٤٩٤

طاووق (انظر: دقوقا)

الطايقان ٤٧٠

طبرستان ٤٠٩ ٤٠٤

طبرك ٢٥٢ ٢٤٠

طبس ٤٠١ ٤٠٠ ٣٩٩ ٣٩٢ ٣٦٢

طبس التمر ٤٠١ ٤٠٠ ٣٩٩

طبس العناب ٤٠٢ ٣٩٩

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٥٩

طبس كيلكى ٤٠٠

طبس مسينان ٤٠٣ ٤٠٢

طبسین ٤٠١ ٣٩٩

طخارستان ٤٦٩ ٤٦٢

طرابزون (طرابزنده) ١٦٨

الطراز ٥٣٠

الطربال ٢٩١

طريث ٣٩٤

الطرحان ٢٣٨

طرسوس ١٦٩ ١٦٤ ١٦٢

طرق ٤٩٢ ٢٤٤

طروج (بحیره) ۱۹۵

طروج (مدینه) ۲۰۰

طرون ۱۴۸

طریث ۳۹۴ ۳۶

طریق خراسان ۴۰۸ ۲۶۲ ۱۱۳ ۴۹ ۲۷ ۲۳

۵۱۵ ۴۷۳ ۴۷۲

طریق القسطنطنیه ۱۶۶

طرز ۲۷۷

طسوج (انظر: طروج)

طسوج بادوریا ۵۱ ۴۹

طسوج سورا ۹۶

طسوج طریق خراسان ۸۶

طسوج الفلوجه (العلیا و السفلی) ۱۰۱

طسوج قطربل ۵۱ ۴۹

طسوج کلوازی ۵۱ ۴۹

طسوج نهر بوق ۴۹

طسوج نهر جویر ۹۴

طشقند (انظر: تشکند)

طفر ۸۳

طمیس (طمیسه) ۴۱۶

طهران ۴۰۴ ۲۵۲ ۲۵۱

طواس (حصن) ۱۸۷

طوانه ۱۸۳ ۱۷۱ ۱۶۸

الطواويس ۵۱۱ ۵۰۶ ۵۰۵

طوخمه صو ۱۵۲

طوران ۳۷۰ ۳۶۷

طور عبدين ۱۲۴

طوروس ۱۶۰ ۳۸

طوس ۴۷۱ ۴۳۱ ۴۳۰

الطيب ۸۹

الطيرهان ۷۷

طيسفون ۵۲ ۴۲

طيفور (قلعه) ۳۰۵

طيفورى (نهر) ۴۱۷

طيمرجان ۳۱۸

ع العاشق (سامراء) ۱۱۳

عانه ۱۳۸

عبادان ۷۰

عبد الابد ۳۹۴

عبدسى ۶۳ ۴۵

عبرتا ٨٤٣٤

عسقان ٤٥٢

العتايه (بغداد) ١٠٩

العراق ١٦ ٤٠ ٥٩ ٧٦ ٩٦ ٢٢١

عراق العجم ٢٢٠ ٢٢١

عراق العرب ٢٢٠

عربان (عربان) ١٢٧

عربستان ٢٦٧

عرب كير ١٥٢

العرجان (نهر) ١٥٥

العرصه ٣٥٦

عروج ٢٨٠

العزير ٦٣-٦٤

العسكر ٣٨٤

عسكر ابي جعفر ٦٨ ٢٨١

عسكر المعتصم ٨٠

عسكر مكرم ٢٦٨ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٨١

عسكر المهدي ٤٨

العشار ٦٨

عطشباد ٤٢٩

العظيم (نهر) ١٢١

عقبه حلم ٥٠٠

عقده ٣٢٢

العقر (البطيحه) ٦١

عقروف ٩٢

عكبرا ٧٢

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٦٠

العلايا ١٧٥ ١٨٣

العلث ٧٢

العلج ١٦٧

العلمين (الروم) ١٦٧

العليق ١٦٦

العماديه ١٢٢

عموريه ١٦٧ ١٧٠ ١٧٥ ١٨٦

عيان ٣٠١ ٣٠٠

العيث ١٢١

عين برغوث ١٦٦

عين التمر ١٠٨٩٠

عين الذهبانيه ١٣٤

عين رقه ١٦٦

عين الزاهريه ١٢٥

عين زربي ١٦١

عين زنيثا ١٥٥

عين كبريت (الموصل) ١١٧

عين الملك كيخسرو ٢٣٣

عين الهم ٤١٠

عين يونس ١١٨

غ الغراف ١٦ ٤٣

الغبراء ١٦٧ بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد ؛ النص ؛

ص ٥٦٠

٣٤٦ یرا

٤٥٨ ٤٥٥ غرستان

٤٧١ ٤٥٨ غرچ الشار

٤٩٥ غردمان

٤٥٨ غرستان (غرستان)

١٢١ الغرفه

٣٥ ٢٩ غرناطه

٤٥٤ ٤٥٣ غريان

٣٨٨ ٣٨٧ غزنه

٣٨٧ غزنین

١٩١ غنجره

٣٣١ ٢٩٦ الغندجان

٣٧٩ ٣٧٧ الغور

٤٥٩ ٤٥٨ غورستان

٦٧ غوطه دمشق

٥٢٨ ف فاراب

٣٣٢ ٣٢٥ ٣١١ ٢٩٨ ٢٨٣ ١٩ فارس

٢٥٥ فارسجین

٤٨١ ٤٧٨ فارغر (فرغار)

فارغان ۲۴۱

الفاروٲ ۶۱

الفارباب ۴۶۷ ۴۶۸

فاش ۱۵۸

الفامر ۴۷۸ ۵۱۷

فتح اباد ۵۰۶

فخر اباد ۲۵۱

فخرستان ۳۱۳

الفرات ۱۵ ۳۷ ۴۱ ۴۲ ۹۶ ۱۴۷ ۱۴۹ ۴۷۷

فراٲكبن ۴۵۸

فراجرد ۴۲۹

فراشا ۹۵

فراهان ۲۳۴

فراوه ۴۲۱

فربر ۴۴۶ ۴۸۶

فرج ۳۲۸ ۳۲۹ ۳۳۲

فرجرد (فرکرد) ۳۶۷ ۴۵۴

الفرخان ۲۵۱

فرزك ۳۰۷

فرزبن ۲۳۳

فرعا ٣٢٣

فرغان ٤٨١

فرغانه ٥٣١ ٥٢٠ ٥١٨ ٤٧٧ ٢٢

فرغول ٤٢١

فرک ٣٢٩

فرم (فریم) ٤١٣

فره ٣٧٩

فرهادان ٤٢٩

فرهاذجرد ٤٢٩

فرواب ٣١٢

فروان ٣٨٩

فرياب ٣٥٥

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٦١

فريجيه ١٧٦

فريجيه ابيكتس ١٧٧

فريوار ٢٣٠

فريومد ٤٣٣

فز ٤٨٢

فسا (بسا) ٣٣٢ ٣٣١ ٣٢٧

فشارود ٤٠٢

فشاويه (انظر: بشاويه) فلامى الغابه ١٦٧

الفلوجه ٩٤ ٩٣ ٩١

فم البداه ١٠٠

فم البواب ٢٨٠

فم الصلح ٥٨ - ٥٧ ٤٥

فناكنت ٥٢٥

فتز بور ٣٦٧

الفهرج ٣٥١ ٣٢٢

فهرج (مكران) ٣٦٨

فهل فهره ٣٦٨

فوجه ١٨٨

فور نمث ٥٠٩

فوشنج ٤٥٣ ٤٤٩

الفولجا (نهر) ٥٠٢

فومن ٢٠٨

الفياض ٩١

فيروزآباد ٣٣٠ ٢٩٢ ٢٩١ ٢٦١ ٢٠٥

فيروزان ٢٤٢ ٢٤١

فيروز سابور ١٠٨ ٩١

فيروز قند ٣٨٥ ٣٨٣

فيروز كوه ٤٥٩ ٤١٢

فيرياب ٤٦٧

فيسابور (فيشخابور) ١٢٢

فيض أباد (فيزأباد) ٤٧٩

فيض البصره ٦٤ ٦٣

فيض دجيل ٢٧٧ ٢٧٢ ٦٤

الفيل ٤٩١

فبوار ٤٥٩

ق القادسيه (سامراء) ١٠٣ ٧٢ ٧١

القادسيه (الكوفه) ١٠٣ ١٠٢

قاسان ٥٢٣

قاشان ٢٦٢ ٢٤٤ ٣٦

قاطول ابو الجند ٨٢

القاطول الكسروي ٨١ ٧٤ ٤٧

القاطول المأموني ٨٢

القاطول اليهودي ٨٢

قالى ٣١٥

قاليقلا ١٤٩ ١٤٨

قاين ٣٩٣ ٣٩٢

قبا ٥٢١

قباد خره ۲۸۹ ۳۰۶

القباذق ۱۷۱

القباذيان (مدينه) ۴۸۲

القباذيان (نهر) ۴۸۳

قبيجاق ۵۲۹

القبيق (القفقاس) ۲۱۶

قبله (قلعه) ۲۱۵

القبه الخضراء (واسط) ۵۹

قبه سبز (بردسير) ۳۴۴ ۳۴۵

قرا اغاج ۲۸۸

قرا باغ ۲۱۳ ۴۵۶

قراصو ۲۴۸

قراصي ۱۷۶ ۱۸۹

قرا مان (قرمان) ۱۷۶ ۱۸۰

قردتاس ۲۱۳

قرص ۲۱۶

قرطبه ۱۵

قرشى ۵۱۲ ۵۱۳ ۵۱۴

قرعه (قوعه) ۲۶۸

القرغيز ۵۲۹

قرق كز (جسر) ۱۵۳

قرقوب ۲۸۱ ۲۷۵

قرقيسياء ۱۳۶ ۱۲۷ ۲۵

القرم ۱۹۱

قرماسين (قرميسين) ۲۲۱ ۲۶

القرنه ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٦ ٤٣

القرنين ٣٨٢

قره حصار ١٨١ ١٨٥

قره حصار دوله ١٨٠

قره سراى (الموصل) ١١٧

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٦٢

قره صو ١٤٩

القرينبن ٤٤٨

قرية الاس ٣٥ ٣١٥

قرية البيذ ٣٢٠

القرية الجديده ٥٢٩

قرية الجمال ٣٥ ٣٢٣

قرية الجوز ٣١٨ ٣٥٤

قرية عبد الرحمن ٣١٥

قرية على ٤٨٦

قرية الملح ٣٥ ٤٠٨

قرية منصور ٤١٣

قرية يونس ٢١٦

قزدار ٣٤٨

قزل احمدلى ١٧٦

قزل أرواٲ ٥١٦ ٤٢١

قزل أوزن ٢٠٣

قزل ايرماق ١٧٩

قزلرباط ٨٧

قزوين ٢٦٢ ٢٥٤ ٢٥٣ ٣٨

القسطنطينيه ١٧٠ ١٦٩

قصدار ٣٧٠ ٣٦٨

قصر ابن هبيرة ١١١ ٩٦

القصر الابيض (المدائن) ٥٣

قصر الاحنف ٤٤٧

قصر أعين ٣١٨

قصر الجص ٧٩

قصر روناش ٢٧٣

قصر الريح ٤٢٩

قصر شيرين ٨٨ ٨٥

قصر فين ٢٤٤

قصر قند ٣٦٨

قصر اللصوص ٢٢٣ ٣٦

القصران ٣٣٩

قصطمونيہ (قصطموني) ۱۹۱

القطر ۴۳

قطربل ۱۰۸

قطره ۳۲۴

قطيه ۱۸۶ ۱۶۸

القفس (جبل) ۳۶۲ ۳۵۴

القفقاس ۴۰۹ ۲۱۶ ۲۱۵

القلاص ۵۲۴

قلاط ۲۶۱

قل حصار ۱۸۷

قلعه أربيل ۱۲۲

قلعه اردشير ۳۴۴

قلعه ايوب ۳۵

قلعه الباز ۱۲۵

قلعه بردارود ۳۹۵

قلعه بهسنا ۱۵۶ ۱۵۵

قلعه تل اعفر ۱۳۰

قلعه تيز ۲۸۷

قلعه جعير ۱۳۳

قلعه دختر ۳۴۴

قلعه سكر ٦١

قلعه الديكدان ٢٩٢

قلعه زر ٤٣٤

قلعه كارزين ٢٩٠

قلعه كاه ٣٨٠

قلعه كبريت ٢٣٠

قلعه كمخ ١٥٠

قلعه كوهك ٣٨٥

قلعه ماكين ٢٣٠

قلعه مور ٤٥٦ ٤٥٥

قلعه ميكال (هيكال) ٣٩٥

قلعه الهندوان ٤٦٤

قلعه والى ٤٦٦

القليعه ٢٨٦

قليقيه ١٨١

قم ٢٦٢ ٢٤٥ ٣٦

قمادين ٣٥٣

قنبلى ٣٦٩ ٣٦٨

قمستان ٣١٧

القناطر (قرية) ٨٢

القناطر ١٠٠

قنابيل ٣٧٠

قندز ٤٧٠

قندهار ٢٠ ٣٧٢ ٣٨٥ ٣٨٦

قندوه ٣٧٠

قنطره اسكى موصل ١٣٠

قنطره انديمشك ٢٧٣

قنطره ثكان ٣٠٥

قنطره جرد ٥١١

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٦٣

قنطره الحجاره ٤٨٢ ٤٨١

قنطره حربى ٧٣

قنطره خراسان ٣١٢

قنطره خرزاد ٢٨٠

قنطره دمما ٩٢

قنطره الرصاص ٨٢

قنطره ركان (تكان) ٣٠٦

قنطره الروذ ٢٧٣

قنطره الروم ٢٧٣

قنطره الزاب ٢٧٣

قنطره سبوك ٣٠٤

قنطره سنجه ١٥٦

قنطره شهريار ٣١٣

قنطره القامغان ١٠٠

قنطره كرمان (رباط) ٣٦٧

قنطره الكوفه (بلده) ١٠٠

قنطره الماسى ٩٩

قنطره وصيف ٨٢

قنغرلان ٢٥٧

قهاب ٢٤١

قهرود ٢٤٥

قهلغه ٤٨٥

قهود ٢٥٨

قواق ٣٤٧

قوج حصار ١٢٦

قوسين ٢٥١

قوشحصار ١٨٢ ١٩١

قولنجان (قلعه) ٣١٩

قومس ٢١

۴۰۴۳۹

قومس بسطام ۴۰۸ ۴۰۵

قومسه (قومشه) ۳۱۹

قونیه ۱۸۱ ۱۷۴ ۱۷۲ ۱۶۷

قوهستان ۴۰۲ ۳۹۲ ۲۲۱ ۲۰

القياره ۱۱۹

قير ۲۸۹

قيرس ۱۶۰

قيرشهر ۱۷۹

قيس (جزيره) ۲۹۳ ۲۹۰

قيساريه (قيصريه) ۱۷۸ ۱۷۴ ۱۶۸

ك كابرون ۴۵۶

كابل ۳۸۹ ۳۸۸ ۳۸۷

كابليستان ۳۸۸ ۳۸۷

كاث ۵۲۱ ۴۹۱ ۴۹۰ ۴۸۹

كاج ۳۸۳

كارزين ۲۹۰ ۲۸۹

كارون ۳۰۷ ۲۶۸ ۲۶۷ ۲۳۵ ۶۴

الكاريان ۲۹۰

كاريز (كاريزه) ۴۵۷

کاريه ۱۷۶

کازرون ۳۳۱ ۳۰۲

کاسکان ۳۱۳

کاشان ۳۶

کاشغار ۵۳۰

کاشکان ۴۵۴

الکاظميه (الکاظمين) ۵۱ ۴۹

کاغد کنان ۲۶۰

کالف ۴۸۶ ۴۸۵

کالوون ۴۵۶

کام فيروز ۳۱۶

کانقري ۱۹۱

کاوباري ۲۰۹

کاوخاني ۲۴۳ ۲۴۲

کاوخواره ۴۹۵

کاوماها (کاوماسا) ۲۴۷ ۲۴۶ ۲۳۱

کاونيشك ۳۶۷ ۳۶۶

کبود جامه ۴۱۶

کبوذان ۱۹۴

کبوذنجکث ۵۱۰

الكبيره (مدينه) ٤١٤

كتاب (مدينه) ٥١٢

كتال بيرزن ٣٠٣

كتال دختر ٣٠٣

كثروا ٣٤٦

كته ٣٢١

كج ٣٦٨

كجه ٤١٤

كدر ٥٢٨

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٦٤

كدرو ٣٢٤

كديو ٢٠٥ ٢٠٤

الكر (نهر) ٣١٣ ٢١٣ ٢١١

كراجى ٣٧٠

كراده مريم (بغداد) ٥١

كرارج ٢٤١

كراغ (نهر) ٤٥٢

كران ٢٩٣ ٢٤٠

كران (كرام، بتشديد الراء) ٤٨٠

كربال ٣١٣

کربلاء ۱۰۵-۱۰۶

کرج ابی دلف ۲۳۳

کرجستان ۲۱۶ ۴۵۸

کرجن ۳۰۱

الکرخ (بغداد) ۴۹ ۵۱

کرخ فیروز (سامراء) ۷۴ ۷۹

کرخا (کرخه) ۲۶۸ ۲۷۵

کرخی ۲۴۶

کردان رود ۲۵۵

کردر ۴۹۸

کردر انخاس ۴۶۹

کردران خواهش ۴۹۶

کردستان ۱۸ ۲۲۱ ۲۲۷ ۲۲۸

کردفنا خسرو ۲۸۵

کردکوه ۲۵۶ ۴۰۵

کردلاخ ۲۳۰

کردی بولی ۱۹۰

کرزوان ۴۶۶

کرک ۳۵۲

کرکان تبه ۴۸۱

ڪرڪانچ ۴۹۱

ڪرڪانجڪ ۴۹۲

ڪرڪٿ ۵۱۹

ڪرڪر ۲۰۱

ڪرڪس ڪوه ۲۴۴ ۲۴۳

ڪرڪوڪ ۱۲۱

ڪرڪويه ۳۸۰

الڪرڪي (سوق) ۲۱۲

ڪرڪلادي (ڪرلاوه ڪرلاوو) ۵۰۰

ڪرم ۳۲۸

ڪرمان (اقليم) ۳۴۹ ۳۳۷ ۳۷ ۱۹

ڪرمان (مدينه) ۳۴۲ ۳۴۱ ۳۴۰ ۳۳۸

ڪرمانشاه (ڪرمانشاهان) ۲۲۲ ۲۲۱ ۳۶

ڪرمروڊ ۲۵۳ ۲۰۴

ڪرمليس ۱۱۹ ۱۱۸

ڪرمه ۳۶۳

ڪرميان ۱۷۶

ڪرمينيه ۵۱۵ ۵۱۱

ڪرند ۲۲۷

ڪرنيڪ ۳۸۰ ڪره (انظر: جره)

کره رود ۲۳۳

کروان ۵۲۳ ۳۱۳

کروخ (کاروخ) ۴۵۲

کروم ۳۸۰

کری ۴۰۱ ۳۶۵

کرین ۴۰۱

کریه (نهر) ۴۹۵

کزکی ۲۶۸

کزل حصار ۱۸۷

کزن ۲۵۹

کره ۳۸۲

کسبه ۵۱۴

کسیا (کسیانام) ۵۲

کسفیا ۵۲

کسکر (دولاب) ۲۰۸

کسکر (واسط) ۱۰۷ ۶۳ ۵۹

کش ۵۱۲ ۵۰۳ ۳۸۳

الکشانیه (کشانی) ۵۰۹

کشتاسفی ۲۱۵ ۲۱۳

کشفغن ۵۰۹

کشک ۳۵۷

کشم ۴۸۰ ۲۹۷

کشمهن (کشمیهن) ۴۴۲

کشکه دریا ۵۱۲

کشمر ۳۹۵

کشمیر ۴۸۰

کشید ۳۴۶

الکعبه ۱۵۰

کفرییا ۱۶۳

کفرتوئا ۱۲۶

بلدان

الخلافة الشرقية/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٦٥

ككجه ٤٧٩

كلات ٣٧٠

كلات نادر ٤٣٧ ٤٣٦

كلار ٤١٥ ٤١٤ ٣١٩

كلاشكرد ٣٥٥

كلان ٣٥٥

كلاوقان ٤٨٠

كلبايكان (انظر: جرباذقان)

كلجه ٥٣٠

كلران ٤٥٦

كلناباذ ٣٢٢

كلنتر ٢٠٢

كلواذى ٨٣ ٤٩

كلور ٢٠٥

كليون ٤٥٩

كمادى ٣٥٣

كمارج ٣٠٣

كمبرون ٣٥٧

كمخ ١٥١

کمرت ۲۴۴

کمر و ۳۵۷

کمندان ۲۴۵

الکمیذ ۴۸۲

کمین ۳۲۰

کناپاد ۳۹۸

کناپذ ۳۹۹

الکناسه ۱۰۲

کنائس الملك ۱۶۷

کنبد قابوس ۴۱۹

کنبذ ملغان ۳۰۸

کنج رستاق ۴۵۵

کنجه ۲۱۳

کنجیده ۵۲۸

کند ۵۲۲

کندباذام ۵۲۳

کندر ۳۹۴ ۳۶۷

کندر م (کندر م) ۴۶۷

کنفه ۳۰۹

کنکوار ۲۲۴ ۲۲۳ ۳۶

الكنيسه ١٦١ ١٦٢

الكهرجان ٢٨٧

كهف سابور ٢٩٩

كهف الظلمات ١٤٢

كهن ٣٧٩

كهنه ار كنج ٤٩٣

كهيج ٣٨٣

كواخرز ٣٩٧

كوار ٢٨٩

كوانشان ٤٥٤

كواشير (انظر: بردسير)

الكوانين ٦٣

كوبنان ٣٤٧

كوبنجان ٢٨٨

كوتاهيه ١٨٦

كوت العماره ٥٧ ٤٤

كوتم ٢٠٨

كوئي ١٠٨ ٩٥

كوئي ربا ٩٤

كوئي الطريق ٩٤

کوجان ۴۳۵

کوج حصار (انظر: قوشحصار)

کود (جبل) ۳۵۰

کود زره ۳۷۷

کوران ۴۵۴

کورد ۳۱۹

کور سرخ (المشهد) ۴۱۹

کورشت ۲۳۰

کورنداغ ۴۲۱

کوسوی (کوسویه) ۳۹۷

کوست ۳۶۸

کوشک ۴۵۴ ۲۴۰

کوشک زر (زرد) ۳۱۸

کوشه ۳۵۵

کوش وران ۳۵۱

کوغاناباز ۴۵۶

کوگون ۳۴۶

کوف ۴۵۶

کوفن ۴۳۶

الکوفه ۱۰۳ ۱۰۱ ۴۲ ۳۷ ۳۴

ڪوڪ ۳۴۶

ڪوڪجه (بحيره) ۲۱۶ ۲۱۷

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - ڪور ڪيس عواد، النص، ص: ۵۶۶

ڪوڪميلا ۱۲۲

ڪوڪور ۳۶۶

ڪولان ۵۳۰

ڪولڪو (نهر) ۲۶۸

ڪونڪ صو ۱۴۸

ڪونين ۳۵۵

ڪوه بنان (ڪوه بيان) ۳۴۷

ڪوه رنڪ ۲۶۸

ڪوه زرد ۲۰۵ ۲۶۸

ڪوه سراهند ۲۰۲

ڪوه سيان ۲۱۸

ڪوه قلعه سرخ ۲۸۷

ڪوه ڪلشان ۴۲۸

ڪوه نقره ۴۵۶

ڪوه نمڪ ۲۴۶

ڪويان ۴۳۳

ڪوين ۲۸۹ ۳۷۹

کیٹ ۴۹۷

کیج ۳۶۸

کیرنک ۴۲۲

کیز ۳۶۸

کیز کانان ۳۷۰

کیسوم ۱۵۶

کیش (جزیره) ۲۹۳ ۱۶

کیف ۴۵۵

کیکان ۳۷۰

کیلان ۲۰۶

ل لادیق سوخته ۱۸۲

لاذق ۱۸۶ ۱۷۹ ۱۶۸

لاذقیہ قرمان ۱۸۷ ۱۸۲

لار ۳۲۹ ۳۲۸ ۲۹۷

لارنده ۱۸۰

لاز ۳۹۸

لاسکرد ۴۰۸

لاش - جویں ۳۷۹

لاشتر (لیشتر) ۲۲۹

لاغر ۲۹۰

لافت ٢٩٧

اللامس (نهر) ١٩٥

اللان ٢١٣

لاهبجان ٢٠٨

لاوان ٢٩٧

لخراب ٤٦٠

الللرالصغرى ٢٣٥

الللر الكبرى ٢٦٨ ٢٣٥

لرجان (لركان) ٢٨١

لس بلا ٣٦٩

لشكر ٢٧٢

اللكام (جبل) ١٦٢ ٣٨

لنيسر ٢٥٦

لنجوغكث ٥١٠

لورستان (لرستان) ٢٣٥ بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد ؛ النص ؛ ص ٥٦٦

كر (لوكره) ٤٤٨

لؤلؤه (لولون) ١٦٦ ١٦٧ ١٧١ ١٨٣

ليديه ١٧٧

ليقونيه ١٧٦

ليقيه ١٧٦

ليان ١٩٩

م ما بين النهرين ١٥

ماوراءالنهر

الماحوزه ٧٨

ماحوزى ٥٢

ماخان ٤٤٥

ماذرايا ٨٤ ٥٧ ٤٤

ماذرستان ٢٢٦

ماذى ٢٢٠

ماراباذ ٤٥٣

ماردين ١٢٦ ١٢٥

مازل ٤٢٨

مازندران ٤٠٩ ٢١

ماسبذان ٢٣٧

ماست كوه ٢٠١

ماشيز ٣٤٥

ماصرم ٣٠٤ ٢٨٨

ماكسين ١٢٧

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٦٧

مالان (درب) ٣٠٣

مال الامير (مال أمير) ٢٨٠

مالن (مالان) ٣٩٧

مالن هراه (مالان) ٤٥٢

المأمونيه (سامراء) ٨٢

ماندستان ٢٩٩ ٢٩١

ماهالو (بحيره) ٣٨

ماهان ٣٤٦ ٣٤٥

ماهانه سر (قلاع) ٤١١

ماه البصره ٢٣٢

ماه الكوفه ٢٢٥ ٢٢٤

ماهلويه (ماهلو) ٢٨٧ ٢٨٦

ماهى رويان ٣٠٩

ماياب ٤٤٠

مايدشت (ماهدشت) ٢٢٧

مايمرغ ٥٠٩

مايين ٣١٦

المبارك ٥٧

مبارك اباد ٢٥٤

المباركيه ٢٥٤

متحف الاسلحه (بغداد) ٥١ ٥٠

متوت (متوت) ٢٧٥

المتوكليه (اران) ٢١٣

المتوكليه (سامراء) ٨٢ ٧٨

المثقب (سناباد) ٤٣٠

المثقب (المصيصة) ١٦٢

مجاهد اباد ٣٩٥

المحدثه ١٤٣

المحليه ١٣٠

محمد اباد ٤٣٦

المحمديه (الري) ٢٤٩

المحمديه (سامراء) ٨٢

المحمره ٦٩

محمود اباد ٢١٠ ٢٦٥

المحول ٤٩ ٦٢

المختاره ٦٩

المخرم (بغداد) ٤٩ ٥١

المدائن ٤٢ ٥١-٥٤

المدحتيه ٩٩

مدرا ٤٩٦

مدرسه السلطان محمد السليجوقى ٢٤٠

مدرسه شرف الملك (مرو) ٤٤٤

مدرسه نظام الملك (مرو) ٤٤٤

المدرسه النظاميه (بغداد) ٤٣١

مدرلو ١٩٠

المدينه ٢٥

المدينه العتيقه (طيسفون) ٥٢

مدينه اللبن ١٦٦

المدينه المدوره ٤٨

مدينه موسى ٢٥٤

المذار ٤٥ ٦٣

مذمينه ٤٩٧ ٤٩٨

مذيا مشكث ٥١١

مرادصو ١٤٧ ١٤٨

المراغه ٣٥ ١٩٤ ١٩٨ - ١٩٩

مراغه (قرية) ٣٢١

المريد ٦٥

مربين ٢٤١

المربعه (الموصل) ١١٦

مرج الاسقف ١٧١

مرج القلعه ٢٢٧

مرجهينه (مرج جهينه) ١١٩

مردان نعيم ٢٠٢

مرسان ٤٤٧

مرسمنده ٥١٩

مرعش ١٤١

مرغاب ٤٥٢ ٤٤٤ ٤٣٩

مرغزار تكان ٤٣١

مرغزار كالان ٣٢٠

مرغزار كيتو ٢٣٣

مرغزار نركس ٣٠٣

مرغينان (مرغيلان) ٥٢٢

مرکه ٥٣٠

مرند ٢٠١

مرو (الكبرى) ٤٧٢ ٤٧١ ٤٤٤ ٤٤٣ ٤٤٠ ٤٣٩ ٤٢٤ ٢١

مرو آب ٤٣٩

مرودشت ٣١٥ ٣١٣

مرو الروذ (مروجك، مرو الصغرى)

٤٤٨ ٤٤٧ ٤٤٠

مروذ ٤٤٧

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٤٨

مرو شاهجان ٤٤٠

مرينان ٤٣٧

المريه ٣٥

مздаخيكان (مздаخقان) ٤٩٨

مزدقان ٢٤٧

المزفه ٧١

مستنج (مستنك) ٣٧٠ ٣٨٦

المسجد الاقصى ١٣٥

المسجد الجامع (سامراء) ٧٩

المسرقان (المشرقان) ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢

مسريان ٤٢١

مسكن ١٠٨٧٣

المسكنين ١٦٦

المسيب ١١١

مسين ٣٠٦

مشتكهر ١١٩

المشهد ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢

مشهد الحسين ١٠٥ ١٠٦

مشهد عبد الله بن علي ٦٣ ٦٤

مشهد علي ١٠٣-١٠٥

مصدقان (انظر):

مزدقان)

المصلى (مدينه) ٥١٢

المصيصه ١٦٢ ١٦٣ ٤٣٠

مطرنى (مدرنى) ١٩٠

المطموره ١٧١

المطيره ٧٤

المعسكر (نيسابور) ٤٢٥

معسكر الملك ١٦٦

المعشوق (سامراء) ٧٨

معلثايا ١٢٣ ١٥٧

مكغان (موغان، موقان) ٢٠٩ ٥٠٥

مغل ١٦٧

مغله ١٨٧

مغيسيه ١٨٨

المغوليه ٢٦٠

مغون ٣٥٥

المفتح ٦٩

مفازه التركمان الغز ٤٣٩ ٤٨٧

المفازه الكبرى ٢٠ ٣١١ ٣٣٧ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٧ ٣٩٩

مفازه مرو ٤٨٧

مقبره قريش ۴۹

المقلوب (نهر) ۱۹۱

مکران ۲۰ ۳۶۰

مکرجان ۲۹۰

مکه ۲۵

ملاجنه ۱۶۷

ملاسرکد (ملازکرد، ملسجرد) ۱۴۸ ۱۸۰

ملایر ۲۳۲

الملتان ۳۶۹

ملطیه ۱۵۲ ۱۵۳ ۱۷۴

ملقویه (ملنقویه) ۱۶۸ ۱۸۲

الملون ۱۶۴

الملویه (سامراء) ۷۹- ۸۰

ممطیر (مامطیر) ۴۱۵

مناب (مناو) ۳۵۶

مناذر ۲۷۴

مناره حسان ۶۲

منازجرد (منزکرت) انظر: ملاسرکد

منیج ۱۳۹

منتشا ۱۷۶

المنخرق (بحيره) ۱۲۷

مندلی ۸۸

منصور اباد ۳۱۷ ۴۰۵

المنصوره ۳۶۹ ۳۷۰ ۴۹۱

منقشلاغ ۴۹۹

منك ۴۸۱

من کرکان ۴۱۸

منوقان (منوجان) ۳۵۵ ۳۵۷

منی ۱۶۶

مهران (نهر) ۳۶۹ ۳۸۹

مهران رود ۱۹۶ ۱۹۷

مهرجان ۴۳۴

مهرجان قذق ۲۳۷

مهرجاناباذ (مهرجاناواد) ۳۱۹

مهر کرد ۳۵۱

مهروان ۴۱۵

مهروبان ۳۰۶ ۳۰۹ ۳۳۱

مهمان دوست ۴۰۸

مهنه (میهنه) ۴۳۶

موبلق ۴۶۱

مورک ۳۰۳

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ۵۶۹

موش ۱۴۸

الموصل ۱۱۴ ۱۱۵ - ۱۱۸ ۱۵۷

موغ استان ۳۵۷

مومنا باد ۴۰۲

ميا فارقين ۱۴۳ - ۱۴۴

ميانج (ميانه) ۲۰۴

ميان روزان ۵۲۳ ۶۹

مياندر ۱۷۴

ميد ۳۲۲

الميجان ۳۵۲

ميخاليج ۱۸۹

ميراقيان (ميراثيان) ۲۷۷

ميركي ۵۳۰

الميزان ۳۵۲

ميسان ۱۰۸ ۶۳

ميسييه ۱۷۷

ميشكانات ۳۲۷

ميشكين ۲۰۳

میلاس ۱۸۷

میل زاهدان ۳۷۳

میله ۴۱۵

میمند ۴۶۷ ۲۹۴

میمنه ۴۶۷ ۴۶۶

میمون دز ۲۵۶

مینک ۵۱۹

مینو ۲۷۱

مینو کرکو ۳۸۰

ن نابند ۳۶۳ ۲۹۴ ۲۹۳

ناتل (ناتله) ۴۱۴

ناجته (انظر: واجب)

نارشاری ۱۶

ناصر اباد ۳۷۴

ناغه (قلعه) ۳۶۸

نامیه (نامشه) ۴۱۵

ناوسه ۸۹

نابین ۳۳۲ ۳۲۲ ۲۴۳

النجف ۱۰۵-۱۰۳

نجم ۵۲۳

نجيرم ۲۸۸ ۲۹۵

نخجوان (نقجوان) ۲۰۱

نخشب ۴۵۷ ۵۱۳ ۵۱۴

نرماسير ۳۳۷ ۳۵۱

نريان ۴۶۷

نسا ۳۵۲ ۴۳۵ ۴۳۶ ۴۷۱

نساتك (نسايك، نشانك) ۳۱۶

نسف ۵۰۳ ۵۱۳

نسيا (نسائيه) ۵۲۲

نشاوور ۴۲۶

نشك ۳۴۶

نشوى ۲۰۱

نصرت اباد ۳۶۴ ۳۷۴

النصريه ۱۴۳

نصيبين ۱۲۴ ۱۵۷

نطنز (نطنزه) ۲۴۴

نعم (فرضه عانه) ۱۳۸

النعمانيه ۵۶ ۹۹

نفر ۱۰۰

النفطخانه ۸۷

نقمودیه ۱۶۸ ۱۹۰

نکیده (نکده) ۱۷۵ ۱۸۳

نکيسار (نیکسار) ۱۷۴ ۱۷۹

نمنکن ۵۲۱

نموجکت ۵۰۴

نمی (بخارا) ۵۰۴

نه (نيه) ۳۷۸ ۳۷۹

نھاوند ۲۳۲

نهر ابريق ۱۵۱

نهر الابله ۶۵ ۶۷ ۶۹

نهر ابن عمر

نهر ابى الاسد ٤٣ ٦٣

نهر ابى الخصيب ٦٩

نهر ابى رحي ٩٧

نهر أرسناس ١٤٧ ١٤٨

النهر الازرق ١٥٦

نهر الاسحاقى ٧٥ ٧٨

نهر الامير ٦٩

نهر ايلاق ٥٢٠ ٥٢٥

نهر بان ٦١

نهر البداه ١٠٠

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٧٠

نهر بردودى ٦١

نهر بيان ٦٤ ٦٩

نهر بين ٨٣ ١٠٧

نهر تيرى ٢٧٦ ٢٨١

نهر جعفر ٦١

نهر جلته ايرمق ١٥١

نهر جوبر ١٠٨

نهر الحفار ٦٩

نهر حلوان ٨٥

نهر الخالص ٨٥ ٨٣ ٧١

نهر الخر ٥١

نهر خريسان ٨٦

نهر درقيط ١٠٨

نهر دقله ٦١

نهر دقوق ١٢٠

نهر الدورق ٢٧٦

نهر الدير ٦٩

نهر الذئب ١٤٨ ١٤٢

نهر الرزم ١٤٦

نهر الرس ١٥٠

نهر الرضوانيه ٩٥

نهر الرمس ١٤٣

نهر الروز ٨٦

نهر الريان ٦٩

نهر زبيده (الموصل) ١١٦

نهر سابس ٩٩ ٥٧

نهر ساتيدما ١٤٣

نهر ساسى ٦١

نهر السدره ٢٧٢ ٢٧٦ ٢٧٨

نهر السغد ٥٠٣ ٥٠٤ ٥١٠

نهر سنجه ١٥٦

نهر سورا ٤٣ ٩٦ ٩٧ ٩٨

نهر السيب ٦١

نهر شروان ٨٥

نهر شمشاط ١٤٩

نهر الصراه ٩٢

نهر صراه جاماسب ٩٩

نهر الصراه الكبيره ٩٨ ٩٩

نهر صرصر ٥٠ ٩٣

نهر الصقلاويه ٩٥

نهر الصلب ١٤٣

النهر العضدى ٦٩ ٢٧٨ ٢٨١

نهر العلقمى ١٠١

نهر عيسى ٤٨ ٩٢

نهر الغراف ٦١

نهر القباقب ١٥٢

نهر قراقيز ١٥٢

نهر قريش ٦١

نهر القصارين ٥١٢ ٥٠٨

نهر القندل ٦٩

نهر الكلاب ١٤٢

نهر كوئي ٩٤ ١٦

نهر الكوفه ٩٦

نهر المذار ٦٣

نهر المرأه ٦٩

نهر المره (البطائح) ٤٣

نهر المسوليات ١٤٣

نهر معقل ٦٩ ٦٧ ٦٥

نهر الملك ١٠٨ ٩٤ ٩٣

نهر ميسان ٦١

نهر النرس ١٠٠

نهر النيل (العراق) ١٦

نهر هراه ٤٤٩ ٤٣٧

نهر الهنديه ١٠١

نهر اليهودى ٦٩

النهر وان ١٢١ ٨٥ - ٨١ ٧٤ ٤٧

النوبنجان ٣٠٠

النوبندنجان ٣٠٠ ٢٩٩

النوبهار ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤

نوخانی (نوجای) ٣٦٤

نورد ٣٠٣

نوزکات ٤٩٧

نوزوار ٤٩٧

نوقان ٤٣٠

نوقد قریش ٥١٤

نوکرد ١٢٠

نوکفاغ ٤٩٥

نویده ٤٨٤

نیریز ٣٢٧ ٣١٤

نيسابور (نیشابور) ٢١ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٧١

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٧١

نیشک ٣٨١

نیقیه ١٦٧ ١٧٢ ١٩٠

النیل (مدینه) ٩٨ ٩٩

النیلیات (النیلیه) ٩٩

نیم راه ٢٢٥

نیم روز ٣٧٢

نیم مردان ٤١٦ ٤١٧

١١٨ ١١٦ ١١٥

ه هارود ٣٧٩ ٣٧٣

هارود سيستان ٤٥٤

الهاروني (سامراء) ٧٨

الهارونيه ١٦١ ٨٧

هاشم جرد ٤٨٤

الهاشميه ٩٧ ٩١

الهامون ٣٥٢

هبراثان ٤٢١

هراه ٤٧١ ٤٥١ ٤٥٠ ٤٤٩ ٤٢٤ ٣٢٣ ٢١

هرسين (قلعه) ٢٢٧

هرقله ١٨٢ ٢٧٥ ١٦٨ ١٦٦ ٣٤

الهرماس ١٢٧ ١٢٤ ١١٥ ١١٤

هرمز (جزيره) ٣٥٨ ٢٩٧

هرمز شهر ٢٦٨

هرمز الملك ٣٥٧ ٣٥٦ ٣٥٤

هرون اباد ٢٢٧

هزار ٣١٦

هزار اسب ٤٩٤

هزو ٢٩٣

هشترود ۲۰۴

هفتاد بولان ۲۴۸

هلاورد ۴۸۱

هلبک ۴۸۱ ۴۷۸

هلورس ۱۴۲

همانيه (همينيا) ۵۶ ۵۵

همدان ۲۶۲ ۲۲۹ ۲۲۱ ۳۶

همشره ۲۱۰

الهند ۵۰۸ ۴۸۴ ۴۵۹ ۳۸۷ ۳۶۹

هندرابی ۲۹۷

هند مند ۳۷۷

هندوان ۳۰۷ ۲۶۹

هندوکش (هندکوش) ۴۲۳ ۳۸۹ ۳۸۴

هندیان ۳۰۸

هنديجان ۳۰۷

هنكران ۴۵۹

هور بحصی ۶۲

هور بصريانا ۶۲

هور بكمصی ۶۲

هور المحمديه ۶۲

هوشنگ (درب) ۳۰۳

الهول ۹۹

هولان مولان ۲۰۳

هبيك ۴۶۹

هيت ۹۰

هيرك ۲۸۹

الهيطل ۴۸۱ ۴۷۶

هيلمند (نهر) ۳۸۳ ۳۷۷ ۳۷۲ ۲۱

و واجب ۳۵۰

وادی الجوز ۱۶۷

وادی الرزم ۱۴۵

وادی الزور ۱۴۳

وادی سفاور ۴۲۵

وادی سيرم ۲۵۴

وادی الصغد ۶۷

وادی الطرفاء ۱۶۶

الوادی الكبير (قزوين) ۲۵۴

واسط ۲۵ ۳۴ ۳۷ ۴۲ ۴۳ ۵۹ - ۶۱

واشجرد ۴۸۳

والشتان ۳۸۶ ۳۷۰

وان (بحيره) ٢١٧ ٢١٦ ١٨٠ ١٤٥

وان (مدينه) ٢١٨ ٢١٧ ٣٨

وانكث ٥٢٣

وايخان ٤٩٥

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٧٢

وتراب (نهر) ٤٧٩ ٤٧٠

وخاب ٤٧٨

وخان ٤٨٠ ٤٧٨

الوخش ٤٨١ ٤٧٩ ٤٧٨

وخشاب ٤٨٢ ٤٨١ ٤٧٩

وذار ٥١٠

ورامين ٢٥٢ ٢٥١

وراوى ٢٠٣

ورثان ٢١٠

ورغر ٥١٠

ورغسر ٥٠٩

وروايز (وروايح) ٤٧٢ ٤٧٠

وزکرد ٥٠٩

وزير ٤٩٨ ٤٩٧

وسطام (وسطان) ٢٢٢ ٢١٨

وسیح ۵۲۸

وشاق (قلعه) ۲۴۴

ولاشجرد ۳۵۵

ولبان (جبل) ۱۹۶

ومر (قلعه) ۴۸۱

وهان زاد ۳۱۹

وبران شهر ۱۵۲

ویمه ۴۱۱ ۴۱۲

وینکرد ۵۲۵

ی یارکث ۵۰۹

یارکند ۵۲۰

یاسین تبه ۲۶۶

یرزاطیه ۸۴

یرنی ۱۲۴

یزد ۲۸۴ ۳۱۱ ۳۲۱ ۳۳۱

یزداباد ۲۵۵

یزدخاس ۳۱۹

یزد خواست ۳۱۹ ۳۲۸

یزمیر ۱۸۸

یزنیک (یزنیک) ۱۹۰

يسى ٥٢٩

يكدر ١٩٥

يلاواج ١٨٤

يمكان ٤٨٠

ينابذ ٤٠٢ ٣٩٨

ينغكث ٥٢٩

ينكى شهر ٥٢٩

يورغان لاديق ١٨٢

اليهودان ٤٦٦

اليهوديه ٤٦٦ ٢٣٩ ٢٣٨

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس-كور كيس عواد، النص، ص: ٥٧٤

٢- فهرست الأشخاص و الاقوام

آل قارن ٤١٣

آل مظفر ٢٨٧

اباقا خان المغولى ٢٥٩

ابراهيم متفرقه ٣٢

ابرويز ٢٢٤ ٤٤

ابن ابراهيم ٣٣

ابن الاثير

ابن الياس (أبو علي) ٣٣٨ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٥١

ابن بطلان الطيب ١٣٧

ابن بطوطه ٣١

ابن بيبى ٣٣ ١٧٣

ابن البيطار ٣٨٨

ابن جبير ٢٩ ٣٠

ابن الجوزى ٣٣

ابن حوقل ٢٨

ابن خرداذبه ٢٦

ابن خلدون ٣٢ ٣٣ ١٧٢

ابن خلكان ٣٣

ابن رسته ٢٦ ٢٧

ابن سرايون ٢٦ ٢٧

ابن سوار ٦٦ ٢٧٨ ٢٩١

ابن سينا ٤٣٦

ابن الطقطقى ٣٣

ابن عبد الحق (صفى الدين) ٣٠

ابن العبرى ٣٣

ابن العماد الحنبلى ٣٣

ابن الفقيه ٢٧

ابن الفوطى ٣٣

ابن كثير ٣٣

ابن مهلهل (مسعر) ٢٧٠ ٢٦١ ٢٢٣ ٣٠

ابن هبيرة (يزيد بن عمر) ٩٦

ابو الاسد ٦٣

ابو الحسن بن حسن ماه ٤٨٤

ابو دلف ٢٣٣

أبو سعيد الایلخانى ٢٣١

ابو طالب القرمطى ٣٠٩

ابو طالب النوبجاني ٣٠١

ابو الطيب الشوا (خال المقدسى) ٤٠٧

ابو الغازى ٥٠١ ٤٩٣ ٣٢

ابو الفداء ٢٦ بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ٥٧٤

و الكلام أزد ٥٣٢

أبو مسلم الخراسانى ٤٤٤ ٤٤١

ابو الهيجاء الحمدانى ١٠٤

أحمد أمين ٦٦

الاحنف بن قيس ٤٦٤ ٤٤٧

الاحواش (قبائل) ٣٥٥

الادريسي (الشريف) ٢٩ ٣٠ ١٧٥

اردشير بابكان ٢٧١ ٢٨٤ ٣٤١ ٣٧٨

أرغون ٢١٨ ٢٥٧ ٢٥٨ ٤٣٥

الازبك ٤٩٣

استرابون ٤١٣

اسحق بن ابراهيم (صاحب شرطه المعتصم) ٧٨

الاسفزاری (معين الدين) ٤٥٢

الاسكندر الكبير ٢٩٢ ٢٩٩ ٤٨٥ ٤٩٨

اسماعيل الصفوي ٢٤٠

الاسماعيليه ٢٥٥ ٢٥٦ ٣٠٥ ٣٢٥ ٣٩٤ ٣٩٥ ٤٠٠ ٤١٥

بلدان الخلافة الشرقية/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٧٥

اصحاب الكهف ١٥٢ ١٧٥ ١٨٧ ١٨٩ ٣٥٢

الاصطخري ٢٨

أغاوغلو (محمد) ١٠٥

أغا خان ٣٩٥

الافتلاطيون ٤٧٦ ٤٨١

الافشين ٥١٩

أفضل کرمانی ٣٦٨

الافغان ٣٨٩ ٤٠٣

الاکراد ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٥٧ ٣٠٢ ٤٦٨

ألب ارسلان السلجوقي ٢١٧ ١٧٢

أالجايو ٢٥٧ ٢٢٨

الدرد (جون) ٤٦

أمام زاده (عبد العظيم) ٢٥٢

امدروز (المستشرق) ٣٣

الامين (الخليفه) ٤٤٢ ٢٢٥ ٥٥

انستاس الكرملى ٢٧٦ ١٠٩

انورى (الشاعر) ٤٣٦

انوشروان بن قباذ ٤٤ ٢١٥ ٢٤٣ ٤١٦

اهل الكهف (أنظر: اصحاب الكهف)

اهلورد (المستشرق) ٣٣

اولجاي خاتون ٢٥٨

اورخان العثمانى ١٨٩

ايرانشاه السلجوقي ٣٤٢

ب بابر ٥٣٠

باتوخان المغولى ٢٥٨

البادوسبان ٤١٣ ٤١٤

باربيه دى مينار (المستشرق)

بافه دی کورتی (المستشرق) ٢٩

بایزید ایلدرم العثماني ١٨٢ ١٨٥

البحريه ابنه الاصبهذ ٤١٢

بختيشوع ٢٧٣ ٢٧٤

بدر بن حسنويه ٢٣٦

بدر الدين لؤلؤ ١١٧

برازه الحكيم ٢٩٢

البراقى ١٠٢

البرامكه ٤٦٣

براون (المستشرق) ٣١٨

برلاس (قبيله) ٢١٣

برلاس (عم تيمور) ٤٣٣

برمك ٤٦٣ ٤٦٤

البرمكى (خالد) ٥٣ ٤١٢

البرمكى (يحيى) ٤١٢

الساسيرى ١٣٨

البسطامى (أبو يزيد) ٤٠٦

الشلنك (قبائل) ٣٨٤

بشير فرنسيس ٩

البطال (عبد الله) ١٦٩ ١٧٨ ١٨٥

بل (جرتروود) ١٢٣

البلاذري ٣٢ ٤٤

بلال ابن ابي برده ١١١

بلال الحبشي ١٩١

بلو (ه. و) ١٨٦ ٤٠٨

البلوج (البلوص) ٣٥٥ ٣٦١ ٣٦٢

بنو تميم ٤٦٩

بنو زيار ٤١٩

بنو الصفار ٢٨٥ ٣٥٤ ٣٧٣ ٣٨٢ ٣٨٩ ٤٢٧ ٤٤٥

بنو ماهان (ميرماهان) ٤٤٢

بنيامين التليلي ١٠٠

بهاء الدوله البويهى ١٠٤

بهرام جور ٢٢٦ ٢٣٠

بهرام شاه ١٨٢ ٣٨٧

بهمن بن اسفنديار ٢٤٣ ٢٧٦

بوذا ٣٨٦

بوران ٨٤

بورى (البروفسور) ١٧٠

بولس الشمشاطى ١٥١

بولىبوس ٥٢

البويهيون ٢٠٧

البيالقه ١٥١

البيرونى ٣٧٩ ٣٨٠

بيقرا (ميرزا) ٤٤٥

البيلقانى ١٥١

بيله سوار (الامير) ٢١٠

بلدان الخلافه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٧٦

ت تافرنيه ٢٧٦ ٣٤٤

التتر ٤١٢ ٤٤٤ ٤٥٩ ٤٨٤ ٤٩١ ٤٩٣ ٤٩٧ ٤٩٩ ٥١٩ ٥٢١ ٥٢٩ ٥٣٠

ترخان خاتون ٣٤٤ ٣٤٥

ترنبرج (المستشرق) ٣٣

توران شاه ٣٤٣

توفيق وهبى ٣٤ ٨٦

تيمور (تيمور لنك) ٣٣٩ ٣٥٧ ٣٧٣ ٣٧٦ ٣٨٢ ٣٨٤ ٣٨٨ ٣٩٥ ٣٩٧ ٤٠٧ ٤١١ ٤١٢ ٤١٤ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٩ ٤٣٧ ٤٤٥ ٤٥٣ ٤٦٤ ٤٨٥

٤٩٢ ٥٠٦ ٥٠٨ ٥١٣ ٥١٤ ٥٢١ ٥٢٥ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩

ث الثعالبى (أبو منصور) ٨٠

ج الجات ٢٧٩

جاماسب ٩٩

الجامى (شهاب الدين احمد) ٣٩٧

جاوولي (الاتابك) ٢٨٧ ٣٠٠ ٣١٣ ٣٢٥ ٣٢٧ ٣٢٨

جت (أنظر: الزط)

جسني ٦٠

جغتاي ٣٥

جلال الدين الرومي ١٧٥ ١٨١

جمشيد ٣١٢

جميله الحمدانيه ١١٨

جنكنسن (انطوني) ٤٩٣ ٤٩٨ ٥٠١

جنكيز خان ٣٧٦ ٣٩٠ ٤٢٧ ٤٤٤ ٤٤٦ ٤٥٩ ٤٦١ ٤٦٤ ٤٦٦ ٤٩١ ٥٠٦ ٥٢٥

جويرت (المستشرق) ٣٠

جولدسيهر (المستشرق) ٣٢١

جونس (فليكس) ٨٥ ٥٦

جوينبل (المستشرق) ٣١

الجويني (شمس الدين) ٢٤٨

ح الحاج خليفه ٣٢

حافظ أبرو ٣١ ٣٢ ٥٠٠

حافظ الشيرازي ٣٤٦

الحجاج بن يوسف الثقفي

حداد (عزرا) ١٠٠

حسان النبطى ٦٣

الحسن بن سهل ٥٧

حسن الصباح (شيخ الجبل) ٢٥٦ ٣٩٤ ٣٩٥

الحسن العسكرى (الامام) ٨٠

الحسن بن عمر التغلبى ١٢٣

حسنويه ٢٢٤ ٢٣٦

حسين الطاهرى ٤٤١

الحسين بن على (الامام) ١٠٥

الحسين بن على الرضا ٢٥٢

الحشيشيه (الحشاشون) ٢٠٤ ٢٥٥ - ٢٥٦ ٢٦١ ٣٠٥ ٣٩٤ ٤٠٠ ٤٠٢ ٤٠٥

٤١٢ ٤١٥

حمزه الاصفهانى ٣٢ ٣٣

حمويه ٢٣٥

الحوز ٢٦٧

حيدر (الاتابك بهاء الدين) ٢٥٧

الحيدريه (دراويش) ٣٩٦

خ الخرقانى (ابو الحسن) ٤٠٦

الخرليخيه (قبائل) ٥٢٥ ٥٣٠

الخزر ٢١٥

خسرو جرد بن شاهان ٢٢٧

خسويه (قبيله) ٣٢٧

الخشاب (الدكتور يحيى) ٣٠

الخطيب البغدادي ٣٤

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٧٧

الخليج (قبيله) ٣٨٤ ٣٨٥

خمارتكين (الامير) ٢٩٤

خوارزمشاه (محمد) ٤٥٩ ٥٢١ ٥٢٤

الخوارزمي ٤١

حواند أمير ٣٣

خورشه (عامل بني أميه) ٢٩٠

الخوز ٢٦٧

د دارا ٢٢٢

الداعي العلوي ٢٠٨ ٢٥٦

الداوديون ٣٨٩

دراور (الليدي) ٢٧٦

دميسون (البارون) ٣٢

دوزي (المستشرق) ٣٨٨

الديالمه ٢٠٧

دی بودی ۳۰۶

دی سلان (المستشرق) ۳۱ ۳۲

دی غویه (المستشرق) ۱۰ ۲۷ ۲۸ ۳۰ ۳۳ ۵۰۱ ۵۳۲

دیفیریمی (المستشرق) ۳۱ ۲۵۶

الدیلمی (طیب الحجاج) ۳۰۵

دیو بند ۲۴۱

ذ الذهبی ۳۳

ر الرازی (أحمد) ۴۱۶

الراسبی (علی بن أحمد) ۲۷۶

الراشد بالله ۳۲۹

رایت (ولیم) ۳۰

رستم بن دستان ۳۷۳ ۳۸۰

الرفاغی (أبو العباس أحمد) ۱۷۹

رکن الدوله البویهی ۲۶۱ ۲۸۶

رمسی (البروفسور) ۱۶۰ ۱۶۷ ۱۷۵

روجر الثاني (ملك صقلیه) ۲۹

رولنسن (هنری) ۲۵۸ ۲۵۹ ۲۸۱ ۳۷۳ ۳۷۹ ۴۶۴ ۵۰۱

رینو (المستشرق) ۳۱

ز زال (ابو الملك رستم) ۳۷۳ ۴۱۱

زیده ۵۵ ۴۸۰

زرادشت ۲۰۰ ۲۵۹ ۳۸۰ ۳۹۵ ۳۹۶ ۴۶۳

الزط ۲۷۹ ۳۶۹

الزمرخشي ۴۹۷

الزنج ۲۶۸

زهير (قبيله) ۲۹۲

س سابور الاول ۴۲۴

سابور الثاني ۹۰ ۹۱ ۲۷۲ ۲۷۳ ۴۰۶ ۴۲۴

الساطرون ۱۲۹

السامانيون ۳۸۹ ۵۰۳

السامر (فيصل) ۶۶

سايكس (الميجر) ۳۲۴ ۳۳۸ ۳۴۴ ۳۴۵ ۳۴۶ ۳۴۷ ۳۵۰ ۳۵۱ ۳۵۲ ۳۵۴ ۳۵۵ ۳۶۱ ۳۶۴ ۳۶۸ ۳۷۳ ۳۷۶ ۳۷۹ ۳۹۵ ۴۰۲

سبرنكر (البروفسور) ۱۰

ستيف (الكابتن) ۲۹۵ ۳۵۸

سخو (المستشرق) ۳۸۰

سر كيس (يعقوب) ۴۴

سعدى الشيرازى ۲۸۶ ۲۸۷

سعيد بن عبد الملك الاموى ۱۳۷

السفاح ۹۱ ۹۷

سفع لندر ۳۷۳

سفر (فؤاد) ٤١

سلطان الدوله البويهى ٢٨٥

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٧٨

السلغرى (سعد بن زنكى) ٢٨٤

سلمان الفارسى ٥٣

سلوقس نيقاطور ٥٢

سليمان بن جابر ٧١

سليمان شاه الملقب أبوه ٢٢٧

سليمان الصفوى ٢٥٤

سليمان بن عبد الملك ١٦٩ ١٧٠

سليمان قتلمش ١٧٢

السمعانى (ابو سعد) ٢٤٤

سنجر السلجوقى ١٢٨ ٢٢٧ ٤٠٠ ٤٢٤ ٤٣٦ ٤٤٣ ٤٤٤

سنغوينتى (المستشرق) ٣١

سهراب ٢٤

سوسه (الدكتور احمد) ٨١ ٨٥

سيزار فردريك ٤٤

سيف الدوله الحمدانى ١٥٤ ١٦١ ١٦٢

سيف الدوله (رئيس بنى مزيد) ٩٧

ش الشابشى ٥٥

شاردان (الرحاله) ٢٤٠ ٢٤١

شاه رخ ٤٤٥ ٥٠٠ ٥٢٥

شاه شجاع الكرمانى ٣٤٤

شاه شجاع المظفرى ٣٢٩

شاه مردان ٤٤٥

شبانكاره (قبيله) ٣٢٥

شتاين (السراوريل) ٢٩٥

شترك (البروفسور) ٤٨

الشراه ١٩٤ ١٩٥

شرف (الدكتور محمد) ٤٣٦

شرف الدوله البويهى ١٠٤

الشرقى (على) ٦٢

شفر (المستشرق) ٣٠

شلمنصر الثالث ٤٢

شندلر (هتم) ٢٤١ ٣١٧ ٣١٨ ٣٦٨

شويلر ٥٢١ ٥٢٩

شيخ الجبل (انظر: حسن الصباح)

ص الصابئه ٢٧٦

صاحب الزنج ٦٦

صالح احمد العلى (الدكتور) ٦٧

صدر الدين وزير ارسلان الثانى ٢٥٧

الصدىقى (محمد زبير) ٤٥٢

الصفار (طاهر بن الليث) ٣٣٩

الصفار (عمرو بن الليث) ٢٨٦ ٣٣٩ ٣٦٧ ٤٧٤ ٣٨٢ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٨

الصفار (يعقوب بن الليث) ٥٥ ٣٠٩ ٣١٧ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٨٢

صلاح الدين الايوبى ١١٧

صمصام الدوله البويهى ٢٨٥ ٣١٢

صنيع الدوله ٣٠٦ ٤٥٤

صهيب (الصحابى) ١٨٧

الصهيونى (الطيب) ٤٩٢

ض الضحاك (زهاك) ٤١١

ضياء الملك بن نظام الملك ٢٠١

ط الطاهريون ٤١٠ ٤٢٤

طاووس الحرمين (ولى) ٣٢١

الطبرى (محمد بن جرير) ٣٢ ٣٣

طغرلبك ٢٢٤ ٢٤٢

طغرل الثالث ٢٥٢

طه باقر ١٦ ٤٢

طهمورث ٢٩٩

الطوسي (نصير الدين) ١٩٩

ع عباده (عبد الحميد) ٢٧٦

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٧٩

عباس الصفوي ١٩٤ ٢٠١ ٢٤٠ ٢٤١ ٣٥٧

عبد الله بن حميد ٥٢٤

عبد الله الطاهري ٤٢١ ٤٢٦ ٤٣٦

عبد الله بن عبد الملك الاموي ١٦٢

عبد الله بن علي بن ابي طالب ٦٣

عبد الجبار عبد الله (الدكتور) ٢٧٦

عبد الرزاق آل وهاب ١٠٦

عبد الرزاق سفير شاه رخ

عبد السلام الجيلي ٦٦

عبد القادر احمد اليوسف ٤٣٠

العتبي ٤٣٧ ٣٨٣

عثمان بن عفان ١٦٩

العزاوي (عباس) ٢٥٦

العسكري (تحسين) ٥٧

عضد الدوله البويهى ٦٩ ١٠٤ ١٠٦ ٢٢٢ ٢٦٨ ٢٧٨ ٢٨٥ ٢٩١ ٢٩٥ ٣٠٢ ٣١٢ ٣١٣ ٣٣٩ ٣٥٥ ٣٦٢

علاء الدين الغورى ٣٨٧

علاء الدين كيقباز السلجوقى ١٥٠ ١٧٥ ١٧٨ ١٨١ ١٨٣

العلوى (السيد محمد مهدى) ٤٣٠

على بن ابى طالب (الامام) ١٠١ ١٠٣ ٤٦٤

على الارمنى ١٤٢

على شاه الوزير ١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٣ ٢١٨ ٢٦٦

على الهادى (الامام) ٨٠

على اليزدى ٣١ ٣٢

عماد الدوله الديلمى ١٢٢

عماد الدين زنكى ١٢٢

عماراه (قبيله) ٢٩٢

عمر شيخ ٣٣٩ ٣٤٠

عميد الدوله فائق (الامير) ٤٣٠ ٥٣٠

عواد (كور كيس) ٥٥

عواد (ميخائيل) ٦٢

غ غازان خان ١٠٤ ١٩٦ ٢٠٠ ٢١٠ ٢١٨ ٢٥١

العجر ٣٦٩

الغز ٣٤٣ ٤٢١ ٤٢٦ ٤٤٢ ٤٦٣ ٥٢٩

غنيمه (يوسف) ١٠٢

الغوريون ٣٧٧ ٤٥١ ٤٥٩

ف الفارابي (ابو نصر) ٥٢٨

الفاطميون ١٥

فتح علي شاه ٢٣٤

فخر الدوله البويهى ٢٥١ ٢٦١ ٤١٢

فخر الدين قرا أرسلان ١٤٥

الفرثيون ٤١٣

الفردوسى (الشاعر) ٢٢٣ ٢٤٢

فرهاد بن كودرز ٢١٠

فضلويه ٣٢٥

ق قابوس ٤١٩

قارن (اسره) ٢٠٧

القائم بأمر الله ١٣٨

قباذ الاول ٤٤

قتلق خان ٤٤٣

قتيبه بن مسلم ٤٩١ ٥١٩

قدامه بن جعفر ٢٦

قراجا (الاتابك) ٢٨٧

قراختاي ٣٣٩ ٣٤٣

القرامطه ٣٠٩

القزويني ٣٠ ٣١

قطب الدين حيدر (الشيخ) ٣٩٦

قطلمش ٣١٢

القفص (قبائل) ٣٥٥

قلج ارسلان الاول ١٧٣ ١٧٤ ١٨٢

قلج ارسلان الثاني ١٧٣ ١٧٤ ١٨٢

القمي (الوزير محمد بن احمد) ٢٨٠

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٨٠

كك كارا دو فو (المستشرق) ٢٩

كانتان (المستشرق) ٣١

كبك خان ٥١٤

كدوسي ٤١٣

الكرج ٢١٦

الكرد (أنظر: الاكراد)

كرشاسف ٣٧٦

كريسول (الاستاذ) ٨١

كريم (فون) ١٠

كشتاسب ٣٩٥

كلافيچو (السفير) ٤٣٢ ٤٨٥ ٥٠٠ ٥٠٨

كل زريان (قبيله) ٥١٩

الكليدار (الدكتور عبد الجواد) ١٠٦

الكليدار (محمد حسن) ١٠٦

كوتوالد (المستشرق) ٣٣

كودرز ٣٣٩ ٣٤٠

كولدسمد (المستشرق) ٣٦٧ ٣٧٣ ٣٨٠ ٣٩٦

كوهكلو (عشائر) ٣٠٦

كويار (ستانسلاس) ٣١ ٦

كيخسرو ٢٥٩

كيدوخان ٥٢١

كيلكي (امير طبس) ٣٦٢ ٣٦٣ ٤٠٠

كينر (مكدونلد) ٣٠١

ل اللان ٢١٦

لايارد (هنري) ٢٨١

لسترنج ٢٦٦٤ ٣٠ ٣١ ٣٣

لين بول ١٧٣

م مار كوبولو ٢٠ ٢١ ٣١ ٣٢٥ ٣٤٧ ٣٥٣ ٣٩٢ ٣٩٦

ماسنيون (المستشرق) ١٠٢

ماك كريكور ٣٦٤ ٤٣٧

مالك بن طوق ١٣٦

المأمون ٥٥ ١٦٥ ١٦٦ ٢٢٥ ٤٣٠ ٤٤٢ ٤٤٥ ٤٩١

مبارك التركي ٢٥٤

المبرقع (الحكيم) ٤٥٧

المتوكل (الخليفة) ٧٨ ١٠٥ ١٢٧ ١٧٣ ٢١٣ ٣٩٥

المجوس ٣٥٤ ٣٨٠ ٣٩٨ ٤٠١ ٤٥٠ ٤٦٣

محبوبه (الشيخ جعفر) ١٠٥

محمد (النبي) ١٤ ٤٤

محمد بن جعفر الصادق ٤١٩

محمد بن الحجاج ٢٥٤

محمد بن الحنفية ١٧٨

محمد الخوارزمي ٤٢٠

محمد شاه القاجاري ٢٥٢

محمد بن علي الملقب بالجواد ٤٩

محمد بن ملكشاه السلجوقي ٤١٥

محمود الغزنوي ٢٤٠ ٣٧٠ ٣٨٧ ٤٥٩

مراد الرابع ١٤٧

مرجليوث ٣٣ ٣٢

مرزبان بن تركسفي ٥١٠

مروان بن محمد ٣٥ ١١٥ ١١٩ ١٦٣

مزيك (المستشرق) ٢٤

المسترشد بالله ٥١

المستظهر بالله ٥١

المستنصر بالله ٧٣ ٧٢

المستوفي (حمد الله) ٣١

مسعود بن قلج ارسلان السلجوقي ١٥٤ ١٧٤ ٢٣٩

المسعودي ٢٨

مسكويه ٣٣ ٣٢

مسلمه بن عبد الملك ١٣٦ ١٦٩

مصطفى جواد (الدكتور) ٥١ ٦٨ ٧٢ ٧٠ ٨١ ١٠٤ ١٥٠ ٢٣٧ ٢٣٩ ٤٣١

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٨١

المصعبى (تقى الدين) ١٠٢

مطر الشيباني ٧٤

المظفر (قبيله) ٢٩٢

المظفر يون ٣٣٩

معاويه (الخليفه) ١٦٠ ١٦١ ١٦٩

المعتز ٢٥٥

المعتصم ٧٦ ١٧٠

المعتضد ٨٦

المعتمد ٧٨

معقل بن يسار ٦٧

المغول (أنظر التتر)

المقتدر ٢٧٧

المقتفى ٢٣٩

المقدسى (البشارى) ٢٨ ٤٠٦

المقنع (الخارجى) ٤٥٧ ٥١٣ ٥١٤

المكتفى ٥٣

مكرم (القائد العربى) ٢٧١

ملر (كنراد) ٣٠

ملكشاه السلجوقى ١٠٦ ٨٧ ٢٤٠ ٤٤٥ ٤٤٧

ملكونوف ٤١٤

ملوان (البروفسور) ٦

المنتصر ٧٨ ٨٢

المنصور (أبو جعفر) ٤٨ ٥٣ ١٣٢ ١٥٢ ٤١٢

منصور القيسي ١٥٥

منكوبرس ٢٣٦

منوجهر الزيارى ٢٥٢

المهدى (الخليفه) ٤٨ ٢٤٩ ٢٧٨ ٤١٢ ٤٥٧ ٥١٤

موتوكن بن جغتاي ٤٦١

موسى بن بعا ٢٥٥

موسى بن جعفر الكاظم ٤٩

موسيل (المستشرق) ٩٥ ١٣٨

مؤنس المظفر ٢٢٤

موهل (المستشرق) ٦

ميرخواند ٣٣

ن نادر شاه ٤٣٦

ناصر خسرو ٢٩ ٣٠ ٣٦٢

ناصر الدوله الحمدانى ١١٨

ناصر الدوله بن سيمجور ٣٦٥

نجم الدين الكبرى ٤٩٣

نربرج (المستشرق) ٣٢

نرسى (الملك الساسانى) ١٠٠

النساطره ٥٠٩

٥٣٠ ٥٢٥

نسترا دمس ٣٤٥

نصر بن أحمد ٤٨٦

نصر الاقريطشى ١٦٧

نظام الملك (الوزير) ٤٣٥

نظامى (الشاعر) ٢٢٣

النعمان بن المنذر ١٠٢

نعمه الله الولى الصوفى ٣٤٥

نقفور ١٦٥

نلكه (المستشرق) ٤٢٤ ٤١٣

النور (بفتح النون و الواو) ٣٦٩ ٢٧٩

نور الدين زكى ١٣٩ ١١٧

نيارخس ٢٨٨ ٦٨

نيكلسن (المستشرق) ٣١ ٣٠

نيوبرى (جون) ٤٦

ه الهادى (موسى) ٢٥٤

هرسفلد (الاستاذ) ٨١ ٤١ ٣٤

هرون الرشيد ٢٥٤ ٢٤٩ ١٦١ ١٣٣ ١٠٣ ٨٣ ٥٠

الهروى (السائح) ١٥١

هشام بن عبد الملك ١٩١ ١٦٢ ١٣٧

هلبخت (الاستاذ) ١٧

هوتسما (المستشرق) ٢٧ ٣٣ ١٧٣

الهوز ٢٦٧

هولاكو ١٩٥ ٣٩٤ ٤٣٥

هولديج ٣٦٧ ٣٦٩

الهون البيض ٤٧٦ ٤٨١

هوين تسانك (الرحاله الصينى) ٤٨٤

الهياطله ٤٧٦

و الواثق ٧٨

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٨٢

وارد (الاستاذ) ١٧

وستفلد (المستشرق) ٣١ ٣٣

الوليد الاموى ١٦٣

وهسودان (اسره) ٢٦١

وود (الكابتن) ٤٧٧

ى يات (سى. اى) ٣٤٦ ٤١٩ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣٥ ٤٥٦

ياجوج و ماجوج ٥٠٠ ٥٣٢

ياقوت الحموى ٣٠ ٣٤٤ ٤٨٨

يحيى بن معاويه ١٦٩

يحيى (حفيد على زين العابدين) ٢٥٣

يزدجرد ١٤ ٨٧ ٤٤٢

اليسى (الشيخ احمد) ٥٢٩

اليقوبى (ابن واضح) ٣٢ ٢٧ ٢٦

ينال (ابراهيم) ٢٢٥

الينجريه ١٩٠

يول (السر ه) ٥٣٢ ٤٦٠ ٣٨٨

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٨٤

٣- الفهرست العمرانى

أ الآبار ٣١٥ ٣٣٠ ٣٤١ ٣٨٨ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٢٦ ٤٤٦

الابنوس ٣٣٠ ٤٩٢

الآثار القديمه ٢٩٩ ٣٠٧

آلات الحديد ٥١٩ ٥٣١

آلات العاج و الابنوس ٢٤٤

آلات النحاس ٥٣١

الآنك (معدن) ٣٢١ ٣٣٢ ٥١٠

الابر ٤٧١ ٥٣١

الابراد (انظر: البرود)

الابريسم ٢٧٨ ٣٤٦ ٤١٠ ٤١٨ ٤٢٦ ٤٤٣ ٤٧٢

الاجفان (سفن) ١٨٨

الاحجار الكريمة (انظر الجواهر)

الادهان ٣٣٠ ٣٣١ ٤٧٢ ٥١٤

الارحيه ٤٢٧ ٤٢٩ ٤٥٠ ٥١٨

أرحيه الريح ٣٧٥ ٤٥١ ٤٥٣

الارمنى (نسيج) ٨٩

الازر ٢٨١ ٣٣٠ ٣٣١ ٥٠٢ ٥١٥

الاسبست (انظر حجر الفتيله)

الاستان ١٠٦-١٠٨

الاسطربلاب ٢٤٧

الاسود (السباع) ٢٨٩ ٢٩٠ ٣١٦ ٣٥٣

الاشترغاز ٤٤٣

الاصباغ ٣٣٢

الاصبهيدان ٢٠٩

اصفهيد (اصبهيد) ٤١٠ ٤١٢ ٤١٤

الاصنام ٣٨٤

الاطلس (نسيج) ١٩٦

الاقفال ٥٠٢

الانماط ٢١٩ ٢٧٥ ٢٨١

الاهليلج الكابلي ٣٨٨

أواني النحاس ١٤٦ ١٥٠ ٤٧٢

الايغار ٢٣٣

الباذرنك ٣٣١

البازهر ٤٨٠

البجاذى ٤٨٠

البخاتى ٣٨٩ بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد ؛ النص ؛ ص ٥٨٤

بذرقه ٢٤٤ ٣٦٢ ٣٦٣ ٤٦٠

البذرقه ٢٤٤ ٣٦٢ ٣٦٣

البرام ٤٣٠ ٤٧١

البريهار ٣٣٠ ٣٣١ ٣٥١

البركانات (بتشديد الرء) ٣٣١

البرود ٣٦٢ ٣٣١ ٤٧١

البريد ١٦٧

البز ٢٨١ ٤٧١

البسط ١٨٢ ٢١٩ ٢٩٦ ٣٣١ ٣٣٢ ٤٠٣ ٤٣١ ٤٧١ ٥٠٢ ٥١٤

البطانه الزرنديه ٣٤٧

البطيخ ١٩٩ ٣٥٣ ٣٩٣ ٣٩٧ ٤١٨ ٤٣٨ ٤٩٢ ٥١٤

البلخش ٤٨٠

البلور (الزجاج) ٤٨٠

البلوكات (الرساتيق) ٤٥٢

البولاذ ٤٧١

بلدان الخلافة الشرقية / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٨٥

بيت النار (لدى المجوس) ٢٢٦ ٢٢٨ ٢٤١ ٢٤٣ ٢٥٤ ٢٥٩ ٢٧٧ ٢٨٠ ٢٩٠ ٢٩٢ ٣٠٧ ٣٢٤ ٣٨٠ ٣٩٨ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٦٣

البيمارستانات (انظر: المارستانات)

ت التاختج ٤٧١

الترنجين ٥١٣

التزويق ٤٩٥

التطريز ٤٩٢

التعدين ٣٨٩ ٣٩٠

تفاح بدليس ٢١٨

التكك الارمنيه ٢١٩

التمور ١٠٩

التوابل ٣٣٠ ٤٧٢

التوتيا (التوتيا المرابى) ٣٤٧

التوز (خشب) ٥٠٢

ث الثغور ١٦٠

الثلج ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٨٠ ٢٨٦ ٣٥٢

ثياب الابرسم ٤٧١

الثياب البيض ٥٣١

ثياب الشعر ٣٣٢ ٤٧١

ثياب الفرش ٥١٤

ثياب القطن ٣٠٢ ٣٣١ ٣٥٠ ٤٧١ ٥٠٦

ثياب القطن المعلمه بالذهب ١٨٧

ثياب الكتان ٢٩٥ ٣٠٢ ٣٠٧

الثياب المدلسه ٢٧٦

الثياب المرويه ٤٤٣

الثياب الموشاه ٣٣١

الثياب الوذاريه ٥١٠

ج الجبن ٥٠٢

الجروم ٢٣٧ ٢٨٤ ٣٣٧ ٣٥٤

الجسور ٨٢ ٩٣ ٩٤ ٩٧ ١٠٠ ٢٣٩ ٢٧٢ ٢٨٩ ٣٠٢ ٣٠٦ ٣٨٣ ٤٤٩ ٤٩٧

الجنار (شجر) ٤٣٤

الجلود المدبوغه ٤٦٥ ٥٠٢ ٥١٤ ٥٣١

الجمازات ١١١ ٣٦٢

جوارب الادم ٢٦٢

الجواهر ١٩٧ ٣٣٠ ٤٨٠

جيلان (صنف من التمر) ٣٠٣

ح حب الزلم ٢٢٦

حجر الارحاء ٢٨٨ ٥٣١

حجر الفتيله ٤٨٠

الحديد ١٤٢ ٣١٤ ٣٢٤ ٣٣٢ ٣٥٤ ٤٣٠ ٤٧١ ٥١٠ ٥٣١

الحرير ٣٢١ ٣٩٣ ٣٩٦ ٣٩٨ ٤١١ ٤١٦ ٤٢٠

الحرير القرمزى ٢١٨

الحصر ١٠٤ ٣٣٢ ٤٧١

الحقائب ٤٧١

الحلثيت ٣٧٢ ٣٧٣ ٤٧٢

الحمامات ١٢٤ ١٢٦ ١٢٨ ٢١٦ ٢٧٧ ٣٥٠ ٤٠٠ ٤٤٢ ٤٩٧ ٥٠٥ ٥٠٧

الحياض ٣٦١ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٧٥ ٣٩٤ ٤٠٠ ٤٠٧ ٤٤١

خ الخاقان (ج: الخواقين) ٢١٤

الخرز ٤١٧

بلدان الخلافة الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص:

الخر كاهات ٣٣٢

الخر ٣٣١

خرائن الكتب (انظر: دور الكتب)

الخشاب (الخشبات) ٧٠

الخلنج (خشب) ٢٦٢ ٤١٠ ٤١٦ ٥٠٢

الخماهن ٤٣٠

الخمور ٢٨٩ ٤٦٨

خنكبذ (صنم بوذى) ٤٦١

الخش ٤١٦

الخش ١٥٧ ٢٥٩ ٤٧١ ٤٨١ ٥٣١

د الدبس ٣٣١ ٣٣٢

الدبىقى ٣٣١

الدروع ٥٠٢

الدستبويه (الدستبوى) ٢٣٧ ٢٨١

الدشقان (ج: الدشقان) ٤٥

الدشج ٤٣٠

دور الضرب ٩٩ ١٢٠ ٢٤٩ ٢٥٥ ٢٨٥ ٣٢٩ ٣٨٩ ٤٦٦ ٤٩١ ٥٢٦

دور الكتب ٦٦ ٢٤٧ ٢٥٠ ٢٧٨ ٢٨٥ ٤٤٤

الدوشاب ٢٧٩ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٥٢ ٤٧١ ٤٧٢

الديباج ٢٠١ ٢٦٩ ٢٨١ ٢٨٥ ٣٣١ ٤٢١ ٤٦٣ ٤٧١ ٥٠٢ ٥١٥

ذ الذهب ٢٥٩ ٣٣٢ ٤٠٥ ٤٣٠ ٤٥٩ ٤٧١ ٤٨٠ ٥١٠ ٥٣١

ر الراختج ٤٧١

الرازقى (دهن) ٣٣٢

الراسخت ١٠٩

الرشته ٤٤٥

الرصاص ٢٧٢

الرصد (مراغه) ١٩٩

الرقيق ٤٧١ ٤٨١ ٥٠٢ ٥٣١

الروم (مدلول اللفظه عند العرب) ١٥٩

الرمال المتحركه (المتنقله) ٣٦٢ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٩ ٤٤٥ ٥١٦

الرمال المصوته (الموسيقيه) ٣٧٩ ٣٨١

الريباس (الريواس) ٤٢٦ ٤٢٨

ز الزاج ٤٧٢

الزيبب الكشماهنى ٤٤٢

الزجاج ٧٣

الزفت ٥١٠ ٥٣١

الزلازل ٢٩٤

الزلالى ٣٣٢

الزنجار ١٠٩

الزنجفر ١٠٩

الزندنجى (ثياب) ٥٠٦

الزئبق ٣٣٢ ٤٦١ ٥١٠ ٥٣١

س الستور ٢١٩ ٢٧٥ ٢٧٧ ٢٨١

٢٩٦ ٣٣١ ٣٣٢

السجاجيد ١٠٥ ٣٩٣ ٤١٠

السدود ٢٤٨ ٢٨٩ ٣١٢ ٣١٣ ٣٧٧ ٣٩٣ ٤٤٠ ٤٤٤ ٤٩١ ٤٩٦ ٤٩٩

سرخ بد (صنم بوذى) ٤٦٠

سردسير ٢٨٤

السرماهى (سمك) ٢١١

سروه زرادشت ٣٩٥ ٣٩٦

السعيدى (نسيج) ٤٧١

السفن ٥٠٢

بلدان الخلافة الشرقية/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٨٧

السقلاطون ١٩٦

السكر ٢٨١ ٣٦٧

السكرور ٣٧٨ ٣٨٤ ٤٩٦

سلطان العراقين ٢٢١

السماسره ٣٠٣

السمور ٢٦٢

السوسنجر د (نسيج مطرز) ٢٧٦

سيمرغ (طير خرافي) ٤١١

السيف (ج: الاسياف) ٢٩٢

السيوف ٥٣١ ٥٠٢ ٣١٤

ش الشاذروان ٢٧٠ ٢٦٩ ٨٢ ٨١

الشار ٤٥٨

شروان شاه ٢١٤

الشعيه (لقياس الماء) ٤٤٠

الثلثوك (الثلب) ٤٠٧

الشمشكات ٣٣١

الشمع ٥٠٢

شهرستان ٢٣٨

ص الصابون ٣٣١ ٣٠٥ ٤٧٢

الصابون الرقي ١٣٣

صاحب البريد ٢٦

الصرود ٣٥٤ ٣٣٧ ٢٨٤ ٢٣٧

الصفير ٣٣٢

الصنديل ٣٣٠

الصهاريج ٤٢٧ ٢٩٦ ٢٩٣ ١٨١ ١٦٣ ١٢٦ ١٢٤

الصيد ٤٨٣ ٢٣٠

ط الطاسات ٥١٥

الطبرستاني (ثياب) ٣٣٢

الطراز ٣٣١

الطربال ٢٩١

الطرق ٢٢ ٢٣ ٢٦٥ ٢٨٢ ٣١٨ ٣٢٠ -٣٣٢ ٣٣٦ ٣٤٩ ٣٥٨ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٧١

٥٣١ ٥١٨ ٥١٥ ٤٩٦ ٤٧٥ - ٤٧٢ ٤٥٧ ٤٣٣ ٤٢٢ ٣٩٠ ٣٨٥

طرق البريد ١٢٠ ١٥٧ - ١٥٨ ٣٣٤ ٣٣٥ ٤٧٢

طرق الحج ١١١ - ١١٢ ٣٥١

الطريخ ١٥٧ ٢١٧

الطسوج ١٠٦ - ١٠٨

الطلخون ٢٦٢

الطواحين ٢٥٧

الطيالسه ٣٥٠ ٤٠٨ ٤١٦

طين اخضر يؤكل ٢٩٣

طين لغسل الرأس ٢٦٢

الطين النجاحي ٣٩٣

الطيوب ٣٣٠ ٣٣٢ ٣٥٣ ٤١٠ ٤٧٢

ظ الظرائفي (نسيج) ٤٧١

ع العاج ٣٣٠ ٤٩٢

العتابي ١٠٩ ١٩٦ ٢٣٩ ٤٧١

العراوات ٤٩٥

العرعر ٤٥٣

العرق المديني ٤٣٦ ٤٤٥

العسل ٢٨٨ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٣٠ ٤٧٢ ٥٠٢

العصائب ٤٣٨

العطور ٢٣٢ ٣٣٠ ٤١٠ ٤٧٢

العمام ٣٥٠ ٤٧١

العنب ٤٥٣ ٤٨٦ ٥٠٢ ٥١٣ ٥٣١

العنبر ٣٣٠ ٥٠٢

عيون الكبريت ١١٧ ٢٢٦ ٢٧٧ ٤٦١

بلدان الخلافة الشرقية/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٨٨

العيون المعدنيه ٢٩٦

غ الغبيراء (اشجار) ٣٢٤

ف الفانيد (الفانيد) ٣٥٢ ٣٦٧

الفحم الحجري ٥١٠ ٥٣١

الفخري (عنب) ٤٥١

الفراء ٤٧١ ٤٧٢ ٥٠٢

الفسافساء (الفسيفساء) ١٣٥

الفتق ٤٥٧

الفضه ٣٣٢ ٣٥٤ ٣٨٩ ٤٣٠ ٤٥٦ ٤٥٩ ٤٦٩ ٤٨٠ ٥١٠ ٥٢٦ ٥٣١

الفهلويه (البهلويه) ٢٥٧ ٣٩٧ ٤١٠

الفوط ٢٨١ ٣٣٢

الفوه ٤٨٢

الفيروزج ٤٣٠ ٤٧١ ٥١٠ ٥٣١

ق القاشاني ١٠٥ ١٩٧ ٢٤٤ ٤٣٢

القاقلى ٢٨٠

القبىط ١٥٧

قدور النحاس ٥٣١ ٥١٥ ٢٩٢

القرب ٣٣١

القرمز ٢١٩ ٢١٨ ٢١٧ ٢٠١

القرمىد ٢٤٤

القرز ٥١٥ ٤٧٢ ٤٧١ ٤٤٣ ٤١٩ ٣٣٢

القسى ٥٣١ ٥٠٢

القصاع ٤١٦ ٤١٠

القصب (نسىج) ٣٣١

القصىد ٢٦٢

القمار ١٣٩

القماقم (يابس البسر) ٢٦٢

قمر اللىن ١٨١

القناىل ٤٣١ ١٠٥

القناطر ٤٨١ ٤٥٢ ٤٣٨ ٤١٨ ٣٨٠ ٣٧٩ ٣٦٩ ٣١٢ ٣٠٥ ٣٠٤ ٣٠١ ٢٨٠ ٢٧٣ ٢٧٠ ٢٦٩ ٢٦١ ٢٥٣ ٢٣٨ ٢٠٤ ١٦٣ ١٥٦ ١٤٥ ٨٧ ٨٢

٥١١

القنانى ٥١٥

قىاس علو الفىضان ٤٤٠

القىثاره الاىوليه ٣٨١ ٣٨٠

القيير ٥١٠

القيساريه ١١٧

ك الكاغد ٥١٤ ٥٠٨ ٢٦٠

الكافور ٣٣٠

الكبريت ٥١٥ ٤٧٢ ٣٣٢

كتابه المصاحف ٣١٤

الكتان ٣٣٢ ٣٠٩

كتب المسالك ٢٦

الكرباس (ثياب) ٣٠٢ ٧٤

كرم سير ٢٨٤

الكروغ (المعبد المغولي) ٢٥٨

الكلل (اللبق) ٢٧٩

الكمثري العباسي ٢٥٧

الكمخاء ٤٢٧

الكمرك ٣٥٧

الكنديه (ثياب) ٣٣١

الكوره ١٠٨-١٠٦

الكيخت ٥٣١

ل اللازورد ٤٨٠

اللبود ٥٣١ ٥١٥ ٤٧١ ٤٦٥

لحاء الجنار (لوجع الاسنان) ٤٣٤

اللغه البهلويه (انظر: الفهلويه)

اللغه النبطيه ٨٩

اللؤلؤ

٣٣٠ ٢٩٧ ٢٩٣

بلدان الخلفه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٨٩

م المآصر ٣٠٧ ٢١٤ ٦٢ ٥٤

المارستانات ٤٩٢ ٤١٠ ٣٧٥ ٢٨٦ ٢٨٥ ٢٤٧ ١٢٤

ماء الطلع ٣٣٠

ماء القيصوم ٣٣٠

ماء الورد ٣٣٠

المتحجرات ٣٦٦

المحفوريات ٢١٩

المدارس ٤٧٢ ٤٧١

المرداسنج ١٠٩

مرسى السفن (دريند) ٢١٤

المرعز ٢١٧ ١٢٦

المسك ٤٨٠

المسماريه (كتابه) ٢٢٢

المسنيات ٥٠٧

المصليات ٥٣١ ٥١٥ ٥٠٤ ٤٠٣ ٣٣١

المصمت (نسيج) ٤٧١

المصمغان ٤١٢

المصنعه ١٣٦ ٦٣

المقاريض ٥٣١

المقانع ٥٠٢ ٤٣٨ ٤٢١

مقسم المياه ٤٠٥ ٤٤٠ ٤٤٣ ٤٤٤

المكوس ٢٧٧

الملاحم بالقز ٤٧١

الملح ٥١٣ ٣٨٣ ٣٢٦ ٢٣٤

المن ٥١٣ ٤٧٢

المناديل ١٠٩ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٥٠ ٤٠٧ ٤١٠ ٤١٥

المنجنيق ٢١٢ ٢٥٦

المنيرات ٢٦٢ ٣٣١

المويذ (ج: الموابذه) ٩٩

موسيقى الرمال ٣٧٩ ٣٨١

المومياء ٣٠٥ ٣٢٦ ٣٣٢

الميازر ٤١٠

ن الناطف ٢١٢ ٤٧١

النحاس ٤٣٠ ٥١٠ ٥٣١

النخاخ ٣٣١ ٤٢٧

النخيل ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٦ ٣٠٠ ٣٠٤ ٣٠٨ ٣٤٦ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٥ ٣٥٧ ٣٦١ ٣٦٣ ٣٦٨ ٣٧٥ ٣٧٩ ٣٨٣ ٣٩٢ ٣٩٩ ٤٠٠

٤١٧

النفط ٧٠ ٨٧ ٨٨ ١٢١ ٢١٥ ٢٧٩ ٣٣٢ ٥١٠ ٥٣١

النقود ٧٦ ٢٣١ ٢٤٩ ٤١٠ ٤٢٤ ٤٩١

النمكسود ١٥٧ ٢٤٢

نهر رصاص ٥٠٧

النواعير ٢٦٩ ٢٧٣ ٥٠٨

النوشاذر ٥١٠ ٥٣١

النيسابوريه (ثياب) ٤٠٣

النيل ٣٥٢ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٨ ٣٨٨

ه الهور ٦٢

الهول ٦٢

و الورد الجورى ٢٩٢

وعاء عظيم من النحاس (اسفرايين) ٤٣٤

ى الياقوت ٤٨٠

بلدان الخلفه الشرقيه/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٩٠

تصويبات د/ ١٦/ و بماديتا/ و بمباديتا

ه/ ١٠/ فاقان فافان

ح/ ١/ خونج/ خونج

ك/ ١٦/ اسنراباد اسنراباد

ن/ ٩/ اقليم/ اقليم

٤٠/ ٨/ الأصل/ التكوين

٦٣/ ١٩/ على أبى طالب/ على بن أبى طالب

٨٤ / ٢١ / من / في

١١٦ / ٣ / من ذلك رستاق نينوى / اشهرها الرستاق المحيط

و فيه قبر / بنينوى حيث دفن

١٢١ / ٢ / من / في

١٣٦ / ٥ / الحقيقه / الحاليه

١٤٣ / ٥ / الكلک / کلک (اللام ساكنه)

١٦٢ / ٢٢ / طرطوس / طرسوس

١٩٧ / ٤ / الى قال / الى أن قال

٢٠٨ / ٢ / الحاشيه / (الحنيه) / (الحسينه)

٢٢٠ / ٧ / كرخ / كرج

٢٢٦ / ٢ / وشير / و الشير

٢٣٦ / ٢١ /

منكربرس / منكوبرس

٢٩٠ / ٨ / جهرم / جهرم (١٢)

٣١٣ / ١٠ / جفور / جفور

٣١٨ / ٧ / الاصغر / الاصغر

٣٦٤ / ٨ / البلدانون / البلدانين

٣٦٧ / ٥ / الحاشيه / القرون المختلفه / العصور المتوسطه

٣٧٠ / ٦ / الحاشيه / الباكستانيه على / الباكستانيه الى الوقوف على

٣٧٣ / ٥ / اسفزاز / اسفزاز

٣٩٢ / ١٠ / تضادد / تناظر

٣٩٤ / ... / (احذف السطر السابع)

٤٠٠ / ٧ و ٨ / كيلكى، كيلكى / كيلكى

٤١٢ / ٤ / يسق / يشق

٤١٦ / ١١ / وراءها: / وراءها: شهرأباد

٤٢١ / ١٦ / اشتهرت / اشتهر

٤٣٥ / ١١ / حفيده / حفيده

٤٤٦ / ٩ / فقر / فقد

٤٥٧ / ٣ / الحاشيه / الحكم / الحكيم

٤٨٦ / ١٨ / الخصب / الخصب المعروف

٥٣٠ / ٤ / الاتراك. الخرخيه / الاتراك الخرخيه

بلدان الخلافه الشرقيه / تعريب بشير فرنسيس - كور كيس عواد، النص، ص: ٥٩١

- ١- مجله المجمع العلمي العراقي (المجلد الاول).
- ٢- مجله المجمع العلمي العراقي (المجلد الثاني).
- ٣- كتاب النغم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم- تحقيق الاستاذ محمد بهجه الاثرى و مقدمه الدكتور جواد على.
- ٤- تاريخ العرب قبل الاسلام- تأليف الدكتور جواد على (الجزء الاول).
- ٥- تاريخ العرب قبل الاسلام- تأليف الدكتور جواد على (الجزء الثاني).
- ٦- تاريخ العرب قبل الاسلام- تأليف الدكتور جواد على (الجزء الثالث).
- ٧- تاريخ العرب قبل الاسلام- تأليف الدكتور جواد على (الجزء الرابع) «تحت الطبع».
- ٨- صوره الارض للشريف الادريسي، تحقيق الاستاذ محمد بهجه الاثرى و الدكتور جواد على.
- ٩- موجز الدوره الدمويه فى الكليه- للدكتور هاشم الوترى.
- ١٠- المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد للحافظ ابن الديبى- انتقاء الامام الذهبى، تحقيق الدكتور مصطفى جواد.
- ١١- ابن الفوطى - للاستاذ محمد رضا الشيبى «يصدر قريباً».
- ١٢- مقدمه للرياضيات- تأليف وايتهد، و ترجمه الاستاذ محيى الدين يوسف.
- ١٣- خريده القصر و جريده العصر- للعماد الاصبهانى الكاتب، تحقيق الاستاذ محمد بهجه الاثرى، و الدكتور جميل سعيد «يصدر قريباً».
- ١٤- الدينار الاسلامى فى المتحف العراقي: تأليف السيد ناصر النقشبندى.
- ١٥- الخطاط البغدادى على بن هلال- تأليف الدكتور سهيل أنور، و ترجمه الاستاذين محمد بهجه الاثرى و

عزيز سامي «تحت الطبع».

بلدان الخلافة الشرقية/ تعريب بشير فرنسيس- كور كيس عواد، النص، ص: ٥٩٢

١٦- خارطة بغداد قديما و حديثا- وضع الدكتور أحمد سوسه، و الدكتور مصطفى جواد، و السيد أحمد حامد الصراف.

١٧- الوقايه من السل الرئوى وال بى. سى. جى - للدكتور شريف عسيان.

١٨- نزهه الارواح و روضه الافراح- تأليف شمس الدين الشهرزورى، و تحقيق الاستاذ محمد بهجه الاثرى «معدّ للطبع».

١٩- تاريخ الموصل (الجزء الثانى)- تأليف الشيخ أبى زكريا الازدى، و تحقيق الاستاذ محمد بهجه الاثرى «معدّ للطبع».

٢٠- مجمع الآداب فى معجم الاسماء و الالقاب- تأليف ابن الفوطى و تحقيق الدكتور مصطفى جواد «معدّ للطبع».

٢١- منازع الفكر الحديث- تأليف سى. أم. جود، و ترجمه المرحوم الاستاذ عباس فضلى خماس، و مراجعه الدكتور عبد العزيز البسام «تحت الطبع».

٢٢- معجم الرياضيات- تأليف جماعه من كبار الاختصاصيين الامريكيين، و ترجمه الاساتذه: محيى الدين يوسف، و محمد بهجه الاثرى، و الدكتور مصطفى جواد، و الدكتور عبد الجبار عبد الله، و الدكتور حلمى سماره، و سعدى الدبونى «معدّ للطبع».

٢٣- بلدان الخلافة الشرقية- تأليف لسترنج، و ترجمه: بشير فرنسيس، و كور كيس عواد. (و هو هذا الكتاب).

٢٤- اليزيديه- تأليف السيد صديق الدمولوجى.

٢٥- أنت و الوراثة- تأليف أمرام شايينفلد، و ترجمه السيد بشير اللوس.

٢٦- المدخل الى الفلسفه الحديثه- تأليف سى. أم جود، و ترجمه السيد كريم متى.

٢٧- الديارات- للشابشتى، تحقيق السيد كور كيس عواد.

٢٨- الشرفنامه- تأليف الامير البدليسى، و ترجمه السيد جميل بندى الروزيانى.

٢٩- ديوان الشرر- للسيد أحمد الصافى النجفى.

٣٠- الدستور و حقوق الانسان- للسيد عطا بكرى (الجزء الاول).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
الغامدية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩